



جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإجتماعية

قسم علم النفس

دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين

دراسة نسقية عائلية لخمس (05) أسر من خلال التناول البنائي والسياسي

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي

إشراف الأستاذة الدكتورة:

بوعطة شريفة

إعداد الطالب:

فاسي خليفة

السنة الجامعية 2017-2018

كلمة شكر و تقدير

أحمد الله عزّ وجل الذي وفّقني على إتمام هذا البحث، أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة " شريفة بوعطة " وذلك على جاهزيتها الدائمة على التصحيح الدقيق لهذا البحث وعلى حرصها الشديد من أجل إتقانه و إتمامه في الوقت المناسب ، كما أشكر الأستاذة والمعالجة العائلية " نسيمة وندلوس " على توجيهاتها طيلة مدة هذه الدراسة .

كما أشكر كل الجمعيات التي ساعدتني في إنجاز هذه الدراسة و أخص بالذكر رؤسائها والمختصين النفسانيين العاملين فيها .

وفي الأخير أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل العائلات المشاركة في الدراسة وذلك على مشاركتهم وتعاونهم وثقتهم .

وفي الأخير أشكر كل من قدّم لي يد العون .

فاسي خليفة

إهداء

أهدي هذا العمل إلى من لم يسعفه القدر ليبري أطروحة ابنه المتواضعة، إليك أبي رحمك

الله وأسكنك فسيح جنانه . و إلى أمي أطال الله في عمرها .

إلى روح أستاذي وأبي الثاني " علي قاسي"، رحمه الله وأسكنه الراحة

الأبدية .

إلى عائلتي الصغيرة، قرّة عيني "أمير" وزوجتي كهينة .

إلى عائلتي الأصلية.

خليفة

ملخص البحث :

هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين، لدى مجموعة بحث متكونة من خمس (05) أسر أو عائلات تحتوي على مراهقين جانحين .

ومن أجل التحقق من فرضيات البحث تم تطبيق أدوات البحث النسقي المتمثلة في المقابلات العائلية والنسقية الفردية، المخطط الجيلي والخريطة العائلية إضافة إلى إختبار تفهم العائلة . وسيتم عرض نتائج حالة عائلة واحدة كنموذج، ولقد أسفرت نتائج البحث على أنّ ما يميز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسرة وهذا من الناحية البنائية هو الصراعات الكثيرة غير المحلولة، والحدود والأدوار المختلطة والتي تتميز بالجمود فيما يخص العلاقات بين أفراد العائلة الواحدة وما بين الأجيال مما أدى إلى إختلاط الأدوار وهذا ما بينه إختبار تفهم العائلة وكل هذا ساهم في تأزم النسق العائلي وظهور التبايدات بين أفراد الأسرة الواحدة على شكل عدم الإلتزام أثناء حدوث الأزمات. أمّا على المستوى السياقي فقد أظهرت النتائج أنّ الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر تتميز بظهور صراعات الولاء وإكتساب المراهق الجانح للشرعية التدميرية وبذلك التعدي على ممتلكات الغير وهذا بحثاً عن العدالة والقانون الغائبين في أسرهم وما بين الأجيال . كما بينت الدراسة أيضاً دور الكناية في تحديد الأدوار لكل فرد خاصة المفحوص المعين وكذا أهمية الأسطورة في الحفاظ على هوية العائلات وفي نفس الوقت تكون على شكل معاناة عندما تتعيّن على شكل لعنة .

وهكذا يمكن القول أن نتائج البحث ساهمت إلى حد ما من فهم طبيعة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين وذلك من خلال تحقق فرضيات البحث .

Résumé :

Cette étude était pour l'objectif d'étudier la dynamique relationnelle chez les familles des adolescents délinquants, donc nous avons choisi cinq (05) familles ayant un adolescent délinquant.

Pour ce qui est de la vérification des hypothèses de la recherche, nous avons opté pour les outils de recherche qui consiste en les entretiens familiaux et un entretien systémique individuel avec la famille de Nadir, le Génogramme, la carte familiale et le test d'aperception de la famille **FAT**.

Ces outils ont permis d'arriver aux résultats avancés à savoir : que la dynamique relationnelle des familles ayant un adolescent délinquant qui se base sur l'étude structurale se caractérise par l'apparition des conflits non résolus ainsi que les rôles et frontières qui sont rigides et floues entre les membres de la même famille ainsi qu'entre générations et les résultats du FAT appliqué sur les patients désignés y confirment, entre autre l'étude de la dynamique relationnelle basée sur la contextuelle a démontré que le délinquant manifeste un conflit de loyauté et il acquit une légitimité destructive qui va lui permettre de transgresser les propriétés des autres en cherchant la justice et la loi absentes dans sa famille . Et de même les résultats de cette recherche a permis aussi de voir l'importance des métaphores suggérées par ces familles dans le rôle que joue l'un et l'autre dans sa famille ainsi que le rôle du mythe familial comme la malédiction dans la construction de l'identité familiale et son impact sur l'apparition de la souffrance familiale .

فهرس المحتويات

كلمة شكر وتقدير

الإهداء

ملخص البحث

فهرس المحتويات

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

2-1

مقدمة

الجاناب النظري

الفصل الأول: الأسرة، خصائصها وديناميتها العلائقية

05	تمهيد	05
05	1. تعريف الأسرة	05
06	1.1. الأسرة الجزائرية	06
08	2.1. الأسرة حسب المنظور النسقي	08
09	2. التناول البنيوي للأسرة	09
09	1.2. تعريف النسق الأسري	09
10	2.2. المفاهيم الأساسية للمقاربة البنيوية	10
10	1.2.2. بنية النسق الأسري وخصائصها	10
12	2.2.2. القواعد	12
12	3.2.2. الأنساق الفرعية	12
13	1.3.2.2. النسق الفرعي الزوجي	13
13	2.3.2.2. النسق الفرعي الوالدي	13
14	3.3.2.2. النسق الفرعي الأخوي	14
14	4.3.2.2. النسق الفرعي الخارجي للأسرة	14
14	4.2.2. الحدود	14
15	3.2. وظائف النسق الأسري	15
16	4.2. أنواع العائلات حسب التناول البنيوي	16
16	1.4.2. العائلات المتكيفة أو المرنة	16
16	2.4.2. العائلات غير الملتزمة	16
16	3.4.2. العائلات المتشابكة	16
18	3. دورة حياة الأسرة	18
23	4. التناول السّياقي للأسرة	23

23	1.4	مراقبة العلاقات داخل النسق الأسري و أنواعها.
24	1.1.4	أبعاد الواقع العلائقي داخل النسق الأسري.
24	1.1.1.4	بعد الأحداث.
24	2.1.1.4	بعد الواقع النفسي.
25	3.1.1.4	البعد التفاعلي.
25	4.1.1.4	البعد الأخلاقي العلائقي.
25	2.4	الولاء.
26	1.2.4	أنواع الولاء.
26	1.1.2.4	الولاء المنشطر.
26	2.1.2.4	الولاء المرئي و غير المرئي أو غير المباشر.
27	2.2.4	أبعاد الولاء.
27	1.2.2.4	البعد الأخلاقي للولاء.
27	2.2.2.4	البعد النفسي للولاء.
28	3.2.2.4	المحددات النسقية للولاء.
28	4.2.2.4	المحددات الظاهرة للولاء.
29	5.2.2.4	المحددات الوجودية للولاء.
29	3.2.4	الأبناء وصراعات الولاء.
29	1.3.2.4	صراعات الولاء غير المتجنبة.
30	2.3.2.4	صراعات الولاء التي يمكن تجنبها.
30	4.2.4	الولاء العائلي كمصدر علائقي.
30	5.2.4	الولاء العائلي وأثاره في دينامية النسق العائلي.
34	3.4	الأبوية Parentification.
35	4.4	الشرعية (La légitimité).
35	1.4.4	الشرعية البناءة (La légitimité constructive).
35	2.4.4	الشرعية الهدامة (La légitimité destructive).
36	5.4	الإعفاء (L'exonération).
36	5	السيرورة الانفعالية داخل الأسرة.
38	6	طبيعة الأدوار داخل الأسرة.
38	7	القواعد المتحكمة في النسق الأسري.
38	1.7	قابلية النسق للتغيير.
38	2.7	قابلية النسق للحياة.
38	3.7	من حيث الشكل.
39	8	اضطراب الدينامية العلائقية في الأسرة.
41	1.8	اضطراب بهرمية السلطة.
42	2.8	الصلابة.

42	الإنتطار ما بين الإخوة.....	3.8
42	الطابع العاطفي للأسرة.....	4.8
43	الدينامية العائلية وإرتباطها بالجنوح.....	9
47	خلاصة.....	

الفصل الثاني:

التناول النسقي لإشكالية المراهقة و خصائصها السيكوباتولوجية .

50	تمهيد.....	
50	مفهوم المراهقة.....	1
52	المراهقة في الجزائر.....	2
58	التناول النسقي للمراهقة.....	3
60	المراهقة، قضية أسرة.....	1.3
60	المراهقة، قضية أجيال.....	2.3
61	أزمة المراهقة كأزمة للأسرة.....	4
62	المظهر الفردي.....	1.4
62	المظهر الخاص بثورات المراهقين.....	2.4
64	المراهقة والعائلة كشريكين للإنتقال إلى مرحلة الرشد.....	5
65	إرتباط الجنوح بمرحلة المراهقة.....	6
67	خلاصة.....	

الفصل الثالث:

التناول البنيوي والسياقي للجنوح و خصائصه .

69	تمهيد.....	
70	تطور عدد الجانحين في الجزائر.....	1
73	تعريف جنوح الأحداث ووجهات النظر المفسرة له.....	2
73	وجهات نظر قانونية.....	1.2
76	وجهات نظر السوسبولوجية.....	2.2
77	وجهات النظر السيكلوجية.....	3.2
80	الأفعال الجانحة السائدة لدى المراهقين.....	3
84	التناول النسقي للجنوح.....	4
87	التناول البنيوي والسياقي للجنوح.....	1.4
89	الصورة الإكلينيكية لشخصية الجانح.....	5
90	خلاصة.....	

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية .

93	تمهيد	
93	1. تحديد الإشكالية وفرضياتها	
102	2. تحديد مفاهيم الدراسة	
104	3. الدراسة الإستطلاعية	
122	4. المنهج المتبع	
123	5. ميدان الدراسة	
123	6. مجموعة البحث	
125	7. أدوات البحث	
125	1.7. المقابلة العائلية	
127	2.7. البطاقة العائلية	
129	3.7. المخطط الجيلي للعائلة	
135	4.7. إختبار تفهم العائلة FAT	
143	8. تحليل معطيات المقابلات العائلية	
144	9. كيفية إجراء البحث	

الفصل الخامس:

عرض النتائج ومناقشتها

148	1. عرض ومناقشة حالة عائلة إسماعيل	
195	2. عرض ومناقشة حالة عائلة نذير	
228	3. عرض ومناقشة حالة عائلة عماد	
265	4. عرض ومناقشة حالة عائلة أمين	
290	5. عرض ومناقشة حالة عائلة لونيس	
317	6. مناقشة وتفسير النتائج	
328	7. خاتمة	
332	قائمة المراجع	
	الملاحق	

قائمة الجداول

الصفحة	العنوان	الرقم
17	خصائص العائلة المتشابكة (جاذبة) والعائلة غير الملتزمة (النابهة).	01
22	يمثل مراحل دورة حياة الأسرة	02
107	نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة سمير	03
124	خصائص مجموعة البحث	04
139	معامل ارتباط K حسب المجموعة الضابطة والتجريبية	05
147	نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة إسماعيل	06
157	نتائج المقابلة العائلية الثانية مع عائلة إسماعيل	07
188	نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة نذير	08
196	يوضح نتائج المقابلة النسقية الفردية مع نذير	09
226	نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة عماد	10
235	نتائج المقابلة العائلية الثانية مع عائلة عماد	11
263	نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة أمين	12
288	نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة لونيس	13
322	نتائج إختبار تفهم العائلة FAT لدى أسر المراهقين الجانحين، من خلال مؤشر سوء التوظيف	14

قائمة الأشكال

الصفحة	العنوان	الرقم
127	رموز البطاقة العائلية	01
128	نموذج مثالي للبطاقة العائلية حسب Minuchin	02
131	رموز المخطط الجيلي للعائلة Génogramme	03
120	المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة سمير	04
168	المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة إسماعيل	05
209	المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة نذير	06
246	المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة عماد	07
275	المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة أمين	08
304	المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة لونيس	09

مقدمة:

يعتبر سلوك الجنوح من بين أعقد المشكلات التي يمكن أن تصيب الفرد و العائلة و المجتمع على غرار الآثار الجسيمة التي تتركها سواء على مستوى الفرد أو على مستوى الجماعة و لعل هذه الأخيرة هي الأكثر تضررا خاصة إذا اعتبرنا الأسرة كجماعة متماسكة تستجيب للأحداث بطريقة تختلف عن أية جماعة أخرى أو نسق آخر ، فالفرد يستجيب وفقا للعلاقات التي تربطه بأفراد أسرته، ذلك أن الأسرة هي الوحدة البيولوجية النفسية الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها و يتفاعل مع أعضائها .

ويظل السياق الأسري من بين هذه السياقات سياقاً بالغ التفرد و الخصوصية، فهو الجماعة الأولية التي تنمو في أحضانها شخصية الفرد في سنوات حياته الباكرة و الحاسمة خاصة وإن كان مرافقا، فالمرافقة بخصوصياتها النفسية والمرضية على حد سواء يمكن أن تززع إستقرار هذه العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة كما أن المراهق تتحدّد سلوكياته حسب ما يحدده هؤلاء الأفراد وهذا في سياق تفاعلي علائقي مكونا بذلك علاقات وتواصلات دينامية دائرية، و قد أصبح هذا التأثير الحاسم للأسرة على شخصية المراهق في ظهور بعض الصعوبات والمشاكل السلوكية كالجنوح مسلمة يندد بها علماء وباحثين في علم النفس وفي شتى المجالات، لكن البحث ربما عن وصف الطريقة والمميزات التي يسير وفقها النسق الأسري هو موضوع لا يقل أهمية عن مواضيع بحث الأسباب، ولهذا فإن النسق في هذه الحالة يصبح يمتلك خصائص وطرق سواء سليمة أو مرضية يسير وفقها وهذا يظهر على مستوى بُنيته العلائقية من حيث الصراعات وطبيعة الحدود والأدوار، هذه هي الميزات التي يندد بها أصحاب التناول البنوي لـ Minuchin، أما السياق التي تحدث فيه هذه العلاقات الدينامية وطبيعة هذه البنية فيترجم على مستوى ما يسميه Nagy بالأخلاقية العلائقية التي تربط المراهق الجانح بأفراد أسرته وخاصة الوالدين حيث تظهر من خلال الولاء وصراعاته، إضافة إلى إكتساب الشرعية التدميرية. فتتمثل أهمية هذا الموضوع في تسليط الضوء على هذه الخصائص البنوية والسياقية على حد سواء والتي وضعت تحت مفهوم الدينامية العلائقية .

وللقيام بهذا البحث تم وضع خطة بحث تتكون من خمس فصول تنقسم إلى إطار نظري وآخر

عملي ميداني و هذا على التوالي:

- **الفصل الأول:** الذي يحمل عنوان الأسرة خصائصها و ديناميتها العلائقية، حيث تم التطرق إلى تعريف الأسرة، الأسرة الجزائرية، الأسرة حسب المنظور النسقي وهذا بالإشارة إلى المفاهيم الأساسية للتناول البنوي والسياقي على حد سواء، وفي الأخير نجد الدينامية العلائقية وارتباطها بالجنوح .

- **الفصل الثاني:** و يحتوي على مفهوم المراقبة، المراقبة في الجزائر، التناول النسقي للمراقبة من خلال النظرة البنائية والسياقية، ثم الجنوح وإرتباطه بفترة المراقبة .
- **الفصل الثالث:** تطور عدد الجانحين في الجزائر، و مختلف تعاريف جنوح الأحداث ووجهات النظر المفسرة له، إضافة إلى التناول البنيوي والسياقي للجنوح، و الصورة الإكلينيكية لشخصية الجانح .
- **الفصل الرابع:** الذي يخص الجانب المنهجي الذي يحتوي على إشكالية البحث وفرضياتها، التعاريف الإجرائية لمتغيرات البحث، ثم الإجراءات المنهجية المتمثلة في: الدراسة الإستطلاعية، المنهج المتبع، مجموعة البحث، أدوات البحث المتمثلة في المقابلة العائلية،البطاقة العائلية،المخطط الجيلي للعائلة،إختبار تفهم العائلة FAT، وفي الأخير طريقة إجراء البحث .
- **الفصل الخامس:** فيحتوي بدوره على عرض النتائج ومناقشتها فيما يخص حالات العائلات الخمس(05)، ثم مناقشة وتفسير نتائج البحث، وفي الأخير نجد خاتمة البحث وقائمة المراجع ثم الملاحق.

الجانب النظري

الفصل الأول: الأسرة، خصائصها و ديناميتها العلائقية

تمهيد

1. تعريف الأسرة

- الأسرة الجزائرية

- الأسرة حسب المنظور النسقي

2. التناول البنيوي للأسرة

- تعريف النسق الأسري

- المفاهيم الأساسية للمقاربة البنيوية

- وظائف النسق الأسري

- أنواع العائلات

- دورة حياة النسق الأسري

3. التناول السياقي للأسرة

- مراقبة العلاقات داخل النسق الأسري وأنواعها

- الولاء

- الأبوية

- الشرعية

4. السيرورة الإنفعالية داخل الأسرة

5. طبيعة الأدوار داخل الأسرة

6. القواعد المتحركة في النسق الأسري

7. اضطراب الدينامية العلائقية

8. الدينامية العائلية وإرتباطها بالجنوح:

خلاصة

تمهيد:

يعتبر النسق الأسري كباقي الأنساق الأخرى الموجودة في المجتمع كالمدرسة، نسق الجماعة في العمل... إلخ، لكنه لديه أهمية كبيرة مقارنة بباقي الأنساق الأخرى لأن الفرد أول ما يجده ويتفاعل معه منذ بداية حياته الأولى هو أسرته، التي تتكوّن عادة من الوالدين والأبناء، لكن لهذه الأسرة قواعد ومبادئ وقوانين تسيّر وفقها فإذا اختلت إحدى هذه السيرورات يخلّ النسق بأكمله ويصبح لديه نمط خاص من التفاعلات والاتصالات غير الوظيفية أو حتى المرضية، لهذا في هذا الفصل سيتمّ التعرض لمفهوم هذا النسق الأسري وقوانينه ومبادئه التي تسيّره وعلى طبيعة العلاقات التي تميزه، إضافة إلى اضطرابها وما ينجر عن ذلك من سلوكات مرضية كالجنوح، ضمن ما سماه الباحث بالدينامية العلائقية وذلك في ظل التناول البنوي والسياقي للمقاربة النسقية.

1. تعريف الأسرة:

لغة:

في اللغة العربية كلمة عائلة مشتقة من الفعل عال، يعيل، والذي يعني مجموعة من الأفراد يعيلهم معيل، أي يتكفل بهم رب العائلة وباقي الأفراد عيال. (إبن منظور، 1979، ص 150)

أما عند اليونانيين فقد إرتكز المفهوم العائلي على التحالف بين كل من فيلييا (Philia) و إيروس (Eros) ذو المشاريع والأقدار المتعارضة وغير التوافقية، وقد تطلب هذا التحالف المتناقض تنازلات وقواعد، خاصة فيما يتعلق بالجنس، مما يوضح خصوصية ومشروع هذا التحالف، لضمان الإستمرارية (فيلييا) والتجديد (إروس). (عن، وندلوس نسيمه، 2014، ص 150)

إذ إن مصطلح "أسرة" قد يحمل في معانيه العديد من المفاهيم منها مفهوم العائلة رغم الإختلاف الموجود بين المصطلحين¹، وهذا خاصة في المجتمع الجزائري (Boutefnouchet et Addi) فالعائلة هي نظام اجتماعي أساسي هام لبقاء المجتمع، يشكل نسقا من الأدوار الاجتماعية المتصلة و المعايير المنظمة للعلاقات بين الزوجين مع تنشئة الأطفال و بناء العلاقات القربانية... و تعتبر الأسرة شكلا مصغرا للمجتمع حيث أنها تقوم بتوسيع معاييرها و قيمها و توقعاتها للأفراد الذين يعيشون فيها، و

(1) الأسرة تتكون من الوالدين والأبناء، أما العائلة فتتكون من الوالدين والأبناء والأعمام وحتى الأجداد.

تقوم بتوسيع و تعديل القواعد و الإجراءات لتنظيم سلوك أفرادها وفقا لتلك المعايير للإبقاء على النظام ذاته، ولعل العائلة في المجتمع الجزائري تحمل خصائص ومميزات لا بد من تناولها من أجل معرفة ما إذا كان هناك تشابها مع ما سنتطرق إليه في ما بعد فيما يخص أنواع الأسر وخصائص بنياتها وذلك بالرجوع إلى تناول النسقي العائلي البنائي لـ Minuchin و السياقي لـ . Boszormenyi.Nagy الذين يمثلان المرجعين الأساسيين في بحثنا نظرا لأهمية ما تناولناه فيما يخص الجانب الدينامي العلائقي للأسرة.

1.1. الأسرة الجزائرية:

لقد تميزت الأسرة الجزائرية حسب الباحث (Boutefnochet 1980) بأنها أسرة تعرضت لتأثيرات السياسة الاستعمارية الفرنسية ولمتطلبات التنمية الحديثة التي خاضتها الجزائر بعد الاستقلال جعلتها تعيد هيكلة بنيتها الاجتماعية حسب ما تمليه الظروف الجديدة للمجتمع الجزائري، فقد مست هذه الهيكلة مستويين في البناء العائلي، يتعلق المستوى الأول بالعلاقات الاجتماعية وما نجم عنها من تحول في دوائر القرابة، بينما يتعلق المستوى الثاني بالنقلة الاجتماعية لاستراتيجيات الزواج، إنّ هذه الهيكلة ما هي إلا تعبير عن تغير سيسيو ثقافي في البناء الأسري الذي استجاب للأسباب التاريخية وللمتطلبات التنموية، ولعل أهم مطلب تنموي أكسب تأثير واضح في هذا البناء هو عملية التحضر، كما لعب الحجم من حيث عدد الأفراد دورا كبيرا في الأسرة الجزائرية التقليدية، وذلك في عمليات إنتاج ما تحتاجه للاستهلاك، ويزداد شأن الأسرة التي يكون عدد أفرادها كبيرا خاصة تلك المكونة من الذكور، الذين يمثلون يدا عاملة كافية لسد حاجيات العائلة الكبيرة، وقوة لحمايتها. (Boutefnochet,1980)

بينما يؤكد Addi أن الولد Fils ينتمي إلى الرجل وليس إلى المرأة فهو يسمى بابن الرجل، ابن أبيه أو ابن جده الصغير، فالمرأة إجتماعيا وكأنها غير مرئية Invisible وأمام هذا الإنتقال من الطابع التقليدي إلى الحضري فيؤكد نفس الباحث أن كل من إمكانية التوسع العمراني على حساب الأراضي العمرانية وماخلفه الإستعمار على مستوى إعادة البناء الإجتماعي أدى إلى ذلك، كما عزز من إمكانية عيش الزوجين بحميمية في بنية خاصة بهم، أما بعد فترة الإستعمار فسياسة الدولة دعمت منح السكن في عمارات للأشخاص المتزوجين فقط Couples، فكل هذه العوامل أدت إلى إنحلال الطابع التقليدي للعائلة (Addi,2004).

- وفي نفس الصدد قامت الباحثة **Oussedik** (1988) بدراسة على مستوى الأحياء في الجزائر العاصمة بهدف التوصل إلى تصنيف العائلات، واستخلصت الباحثة خمس أنواع وهي:
- العائلة الواسعة ذات طابع أبوي-جديد **Néo patriarcale** : وتضم الزوجين، الأبناء غير المتزوجين، والمتزوجين والأبناء الصغار.
 - العائلة الضيقة ذات طابع أبوي-جديد **Néo patriarcale** : تضم الزوجين والأبناء غير المتزوجين.
 - العائلة الزوجية: وتضم الزوجين والأبناء.
 - العائلة الزوجية الضيقة: وتتمثل في عيش الإبن مع أحد الوالدين سواء كان مطلق أو أرمل.
 - العائلة الشبه زوجية: الزوجين مع الأبناء يعيشان عند الحموان **Beaux Parents** لسبب أزمة السكن.

أما **Lahouari Addi** فقد أكد أنه من الصعب التحدث عن الأسرة الزوجية في الجزائر نظرا للعلاقات شديدة الإلتحام التي تتميز بها العائلة الممتدة(التدخل في شؤون الأسرة الزوجية وكثرة الزيارات،...) وهذا ما نجده أيضا في منطقة القبائل فنجد العائلات الممتدة الغنية ماديا يعيشون في منزل كبير يتكون من عدة طوابق تسمح للأبناء المتزوجين من العيش في شقة أو طابق خاص لكل زوج، أين نجد الوالد يحوز دائما على السلطة مع إمكانية حصول الإبن الناجح في مهنته على هذه السلطة في العائلة، إذ يقول نفس الباحث: « إن هذا النموذج أصبح مثالي بالنسبة للأشخاص الذين يفضلون التقارب والإحتكاك بوالديهم وإخوتهم، كما يعود بالفضل على الزوجات اللاتي يردن الإستقلالية أما سلطة الحماة *Belle Mère* » (Addi,2004. p75)

يظهر إذن أن الأسرة الجزائرية لديها خصوصياتها التي تميّزها على باقي الأسر في دول العالم وهذا يعود إلى تاريخها والأحداث التي مرّت بها عبر الزمن وما يتخلّلها من طابع سوسيوثقافي خاص، ورغم ذلك فالميكانيزمات التي تسيّر وفقها الأسرة الجزائرية هي نفسها التي يسير فيها أي نسق أسري في أي بيئة كانت، لكن يبقى السياق الذي يعيش فيه هذا النسق الأسري سياق بالغ الأهمية في تحديد بعض الخصائص الفردية التي يمكن أن تتفرد بها أي أسرة. إذن عمد الباحث إلى إعطاء نظرة شاملة عن الأسرة الجزائرية من منطلق المنظور السوسولوجي لتكوين فكرة عن خصائص الأسرة الجزائرية وذلك حسب السياق والظروف التي عاشتها منذ الحقبة الإستعمارية وبالتالي سيساعدنا هذا في بحثنا الذي يستدعي التعامل مع الأسرة الجزائرية، وإنطلاقا من هذه الفكرة سيحاول الباحث التطرق إلى الأسرة ودراستها من

المنظور النسقي الذي يتناولها بدراسة التفاعلات والعلاقات التي تتميز بُنيتها أو حتى ما يميز أفرادها والأفراد ما بين الأجيال .

2.1. الأسرة حسب المنظور النسقي:

أما عند أصحاب المنظور النسقي والذي يمثل المرجع الأساسي لمحتوى موضوع بحثنا كما رأينا سابقا، فيرى كل من **Minuchin** و **Barudy** أن الأسرة هي نسق مكون من تفاعلات مع محيطها الحي و الإنساني، حيث تحتوي على بنية ذات تنظيم ذاتي "auto- organisation" كما أنها هرمية مرتبة، مشكلة بنية ذات ثلاث أبعاد بيولوجية، إجتماعية ولغوية. (Barudy, 1997, p41) . أما **Elkaim** فيعتبر الأسرة كأى نظام بيئي لديه حدود تراقب المعلومات والعناصر التي تمر من خلالها، فهي منظمة بطريقة هرمية متزنة كأجزاء لأنساق جد واسعة وكذلك بالنظر إلى الأنظمة الفرعية التي تشكلها كالأجيال، جماعات الأخوة والأقران، الأزواج وشبكات الأبوة. (Elkaim, 1995)

وحسب **Heril (1995)** نقلا عن **أسيا خرشي**، فالأسرة هي نسق متوازن للاتصالات والعلاقات والتفاعلات، فلها إذن قوانينها الضمنية وديناميكتها وضبطها، هي تعمل على الحفاظ على توازنها، وأدوار كل واحد فيها هي محددة وأيضا محددة مسبقا، والمرض يظهر كلما ابتعد فرد عن دوره أو تجاوز حقوقه وهو ما يتسبب في تحريض استجابة لدى فرد آخر.

فيصبح من المنطقي التأمل في العائلة كجسد في كليته، الجسد العائلي وكل فرد يؤدي دور عضو، جزء من الجسد، برمزيته، دوره التفاعلي ووظيفته الخاصة.ورد في (آسية خرشي، 2009) .

و أما الباحث **Salem Gérard** فيعتبر الأسرة على أنها " مجموع الأشخاص المرتبطين بالزواج والنسب واستثنائيا بالتبني " (Salem, 2005 p13).

يتضح من خلال كل هذه التعاريف أن الأسرة هي عبارة عن جماعة ونسق منتظم له قوانينه التي تسيروه والأشخاص الذين يكونونه هم في علاقة دينامية مستمرة، لهذا يفضل **Minuchin** التكلم عن النسق الأسري أو العائلي بدلا من الأسرة أو العائلة .

إذ يؤكد كل من الباحثين **Alberne.K et Alberne.T** أن "**Minuchin**" يعتبر الأسرة على أنها عبارة عن نسق لهذا يفضل إطلاق إسم النسق الأسري أو العائلي الذي يعتبره كالنسق الحي المعقد الذي يتميز بالضبط الذاتي، ويعتبر الاستقرار والتغيير مفهوميين ضروريين لبقائه، وهو النسق الذي ينظم سير دينامية العائلة و يحافظ على بقائها واستمرارها وتطويرها، فالنسق العائلي هو الكل المركب من أفراد العائلة وما يحيط بهم حيث يتميز هذا الكل بالدينامية والسيرورة العلائقية، والتبادل المستمر بين أفراد

العائلة والمحيط الخارجي ضمن سياق اجتماعي خاص (Albernh.K et Albernh.T,) (2000).

ولهذا سيتم الإعتماد في هذا البحث على كل من التناول البنائي Structurale للأسرة والذي يعتمده الباحث **Minuchin** والتناول السياقي لـ: **Nagy** وذلك من خلال ما يسميانه بالنسق الأسري أو الدينامية العلائقية.

أما عن سبب إختيار هذين التناولين لأن الباحث يرى ربّما أنّه يتميّزان بالتكامل فيما بينهما، فالتناول البنوي يعطي لنا نظرة شاملة عن حالة الأسرة كنسق مهذا من حيث البنية التي تكوّنها وهذا من خلال تفاعل مختلف الأنساق الفرعية التي تكوّنها أما التناول السياقي هو التحدّث عن السياق الذي تتواجد فيه هذه البنية أي البحث عن العلاقات التي تجمع أفراد هذه البنية من ديون، ولاء، شرعية تدميرية، أبوية... إلخ وحتى الأفراد فيما بين الأجيال، لهذا ارتأى الباحث لدراسة الأسرة من خلال هذه النظرة المتكاملة بين المقاربتين، وفيما يلي سيعتمد الباحث على إستعمال المفاهيم الأساسية لكل من المقاربتين .

2. التناول البنوي للأسرة :

لقد أسس هذا التناول الطبيب العقلي للأطفال والمحلل النفساني **Minuchin Salvador** وذلك سنة (1974) ، حيث يدرس هذا التناول التغيرات التي تطرأ على النسق الأسري و ما يصاحبها من إضطرابات وإختلالات في بنية و توازن الأسرة محددًا إلى أي درجة يكون النسق الأسري متشابك أو مشتت (عن، 2001، Salem)

لقد قام **Minuchin** ببناء هذا التناول إعتمادًا على تجاربه العيادية التي قام بها على الأحداث الجانحين وأسرهم، كما إستوحى من نظرية الأنساق العامة وذلك لدراسة الأرو اليهودية والتي تتميز بضعف السلطة الوالدية وقد كانت هذه الأسر صعبة العلاج على أساس التفهم والتعبير اللفظي. وقد قام أيضا بعد ذلك بالتوجه إلى دراسة الأسر التي يعاني أحد أفرادها إضطرابات سيكوسوماتية وقد لاحظ إختلافا مع أسر الأحداث الجانحين التي تتميز بعدم الإستقرار وعدم الثبات مقابل الأسرة الصلبة والثابتة لأسرة ذات الإضطرابات السيكوسوماتية . وفيما يلي سيتم التعرض إلى تعريف النسق الأسري وإلى أهم المفاهيم التي يعتمد عليها التناول البنوي:

1.2. تعريف النسق الأسري:

يعتبر الباحث "**Minuchin**" بمقارنته البنوية "**Approche structurale**" هو الذي يرجع الاضطرابات إلى أنها أعراض ناتجة عن اضطراب في النسق الأسري الموجود في سياق خاص، فالأسرة

حسبه هي نسق تعمل داخل السياقات الاجتماعية الخاصة كما يرى أن بنية الأسرة هو ذلك النسق السوسيوثقافي المتفتح في العلاقات ولذلك فإحداث أي تغيير في البنية العائلية يؤدي إلى تغييرات في السلوك والسيرورات النفسية الداخلية (التفاعلات) لأفراد هذا النسق وفي المقابل فالتغيير في السياق الاجتماعي (المحيط) يؤدي إلى التغيير في النسق العائلي وفي علاقات أفراد هذا النسق (عن **Albernhel.K et Albernhel.T, 2000, p94**).

فيعتبر النسق الأسري هو النسق الحي المعقد الذي يتميز بالضبط الذاتي ويعتبر الاستقرار والتغيير مفهومين ضروريين لبقائه، وهو النسق الذي ينظم سير دينامية العائلة و يحافظ على بقائها واستمرارها وتطويرها، فالنسق الأسري هو الكل المركب من أفراد العائلة وما يحيط بهم حيث يتميز هذا الكل بالدينامية والسيرورة العلائقية، والتبادل المستمر بين أفراد العائلة والمحيط الخارجي ضمن سياق اجتماعي خاص (**Albernhel.K et Albernhel.T, 2000, p93-94**).

2.2. المفاهيم الأساسية للمقاربة البنوية:

لقد طور **Minuchin et Coll**، عدة مصطلحات خلال ملاحظاتهم لعدة أسر، تصف أنماط التواصل التي تحدث باستمرار في الأسرة، مثل هذه المصطلحات الحدود، الأنساق الفرعية والهرمية، وينظر المدخل الأسري إلى مشكلات الفرد كنتيجة لسوء الأداء الوظيفي للبناء الأسري في واحد من هذه الميادين (عن، **كفافي ، 2006**)

ونشير في هذا الصدد إلى المصطلحات الأربعة الأساسية التي تشكل قاعدة التوجه البنائي المتمثلة في البنوية، القواعد، الأنساق الفرعية، والحدود:

1.2.2. بنية النسق الأسري وخصائصها:

إن بنية الأسرة هي الشبكة الغير مرئية للمتطلبات الوظيفية التي تنظم الطريقة التي يتفاعل بها أفراد العائلة، هي عبارة عن نسق يسير وفق أنماط التفاعلات ، التي يحدث تكرارها تثبت أنماط سلوكية متى ومع من نقيم علاقة، وهذه الأنماط هي من تدعم النسق .كما أن استمرار بقاء العائلة كنسق هو مرتبط بتعدد الأنماط وبمرونة تنفيذها حينما تقتضي الضرورة، حيث أن الأسرة تكون قادرة على التجاوب مع التغييرات الداخلية والخارجية وقادرة على الإستجابة مع الظروف الجديدة من دون أن تفقد من إستمراريتها (**Minuchin,S 1988**).

فحسب **P. Aulagnier 1975** نقلا عن **Scelles.R**، فالأسرة تمثل نظام يتوجب عليه امتلاك

خصائص ومميزات البنوية وهذا للحفاظ على وحدته ووحدة أعضائه وكذلك بالنسبة للتبادلات التي يجريها

مع الوسط الاجتماعي فالأسرة لا يجب أن تكون منغلقة وهذا لكونها ستختنق وتخنق معها الأعضاء المكونين لها هذا ما يجعلها عادة عاجزة عن إعداد أفرادها للتأقلم مع العالم الخارجي و الأمر كذلك بالنسبة للأسرة المنفتحة كلية على الوسط الاجتماعي التي تفقد قدرتها على الحكم وعلى تحويل كلما يأتي من الخارج، وهذا بفقدانها للغشاء الذي يمثل حدودها إذ تفقد وظيفتها المتمثلة في الحماية وكذا قدرتها على ربط صلات بالوسط الخارجي كما تفقد كل قدرة على التحول.

إن هدف الأسرة هو الاتساع وأخذ مكانة أكبر في المجتمع دون أن تفقد طبيعتها، و يتحقق هذا الهدف عندما يعمل كل فرد من العائلة على استدخال أشياء من الوسط الخارجي . غير أن هذه الأشياء التي يتم استدخالها يجب أن تختار لكي لا تعارض واقع الأسرة إذا غاب فرد منها الأب مثلا نلاحظ وجود ظاهرة إعادة البنية restructuring في وسط هذه العائلة كي يتم تغطية الفراغ أو النقص الذي سببه هذا الغياب، هذه الظاهرة تم وصفها من طرف Boszormenyi-Nagy سنة (1965) تحت اسم parentification الذي يظهر من خلاله " الطفل قادر على أن يصبح الوالي بالنسبة لأبيه، لأمه أو أحد أفراد أسرته " (عن Scelles.R, 2002).

في الحقيقة يعتبر (Minuchin) أول من حرر مفهوم بنية الأسرة ليبين أن التفاعلات العائلية ليست وليدة الصدفة ولكن العكس، فكل عائلة هي نتيجة لطبيعة التوظيف البنيوي الخاص بها، كأن كل عائلة تملك شبكة مبنية مسبقا وتتراوح العلاقات داخلها وحولها، ويوجد داخل كل نسق عائلي قواعد خاصة لسير وظيفته ويدل على ذلك وجود نسقين متكاملين :

- **النسق العام:** يتشكل من القوانين التي يمكن أن توجد في كل العائلات، مثل قانون المراتب بين الآباء والأطفال وذلك ما يدل على التنظيم للسلطة داخل العائلة وقانون التبعية الخاصة بالاستقلالية بين الزوجين التي تدل على التكامل في التوظيف بين الأبوين.

- **نسق خاص لكل عائلة:**

تدخل في هذا النسق المحاولات أو المبادرات الخاصة لكل فرد من العائلة اتجاه الآخرين في دينامية متبادلة التأثير وكأنه توجد " عقود أصلية " فبنية النسق العائلي يحمل بعض من الأنساق التحتية المحددة بواسطة الجيل، العمر، والجنس، وهذه الأنساق التحتية هي التي تسمح للنسق العائلي أن يتميز ويفرد بنوعه ويتوظيفه، والنسق التحتي يمكن أن يشمل على فرد واحد كما يمكن أن يشمل على فردين (تحالف الزوجين مثلا) أو أكثر (مثل الأخوة)، كما يمكن للفرد أن ينتمي إلى أكثر من نسق تحتي (فالأب يمكن أن يعتبر في توظيفه الزوجي وفي توظيفه الأبوي وداخل هويته كذكر...).

يوجد ما بين الأنساق التحتية ما يسمى بالحدود التي تحددها القواعد المحدودة بواسطة توظيف الحدود يتميز النسق (مثلا الأم تقول لابنها: أنت لست بمثابة والدك لتفعل لأخيك ذلك...) حيث يكون استقرار الحدود وإقامة القواعد بفضل نظام التغذية الرجعية الموجبة والسالبة (Alberne.K et .Alberne.T, 2000).

يتضح أن Minuchin يعتبر البنية الأسرية كنسق وهذا الأخير قادر على الإحتفاظ والمقاومة للتغيرات والأزمات التي تمر بها العائلة، فهذا النسق يملك إمكانيات من أجل مواجهة وتعديل الإنحرافات من أجل التكيف.

2.2.2. القواعد "Les règles" :

إن أنماط التفاعلات تؤدي وظيفة تعديلية على سلوك أفراد العائلة، الذي هو مثبت من قبل نسقين متلازمين، أحدهما عام، يتضمن قوانين عالمية التي تخص المنظمة العائلية، هي تعالج الاستقلالية داخل الزوج أو تحدد الهرميات ما بين الوالد والابن(، والآخر هو خاص، يلم بالتوقعات المتبادلة) المتعلقة مثلا بنمط أو آخر للتبادلات العاطفية الخاصة لأفراد العائلة.(آسية خرشي،2009)

وهذا ما ذهبت إليه (داليا مؤمن) بقولها أن كل أسرة تسلك وتتصرف حسب هذه القواعد والأحكام والتقاليد التحتية، فهذه الأحكام والتقاليد تكونت بطريقة لا شعورية، وعادة ما يكون لهذه القواعد أهداف من شأنها التسهيل والتمهيد لعملية التفاعل بين أفراد الأسرة، وعلى ذلك فإنها تشكل نوعا من الاتفاق والتراضي بين ما توصل إليه أعضاء الأسرة لا شعوريا من أحكام وخصوصا الوالدين، وفي الحقيقة أن المشكلة التي تؤدي بالأسرة إلى طلب المساعدة والعلاج غالبا ما تكون موقفا أدى إلى خروج الأسرة عن أحد هذه الأحكام والتقاليد التحتية فيها مما يحدث خلا في التوازن داخل الأسرة (داليا مؤمن، 2004)

3.2.2. الأنساق الفرعية "Les sous systèmes" :

مما لا شك فيه أن الأنساق الفرعية الأسرية هي اللبنة الأساسية في بناء النسق الأسري الأكبر، والأسرة النووية التقليدية تتكون من أربعة أنساق فرعية ولكل نسق فرعي أدواره ووظائفه التي تعتبر عامة وشائعة في كل الأسر، فمثلا كل الأسر بها شخص أو بعض الأشخاص الذين يعرفون بأنهم تنفيذيين أو أنهم متخذوا القرار في الأسرة كالنسق الفرعي الوالدي، وبالإضافة إلى ذلك فإن هناك بعض جوانب من وظائف النسق الفرعي التي تعرف على نحو فريد في كل أسرة، ففي الأسر ذات الوالد الواحد لا يوجد بها نسق فرعي زوجي والنسق الفرعي الخارجي ربما يشمل أقارب الأسرة من الناحية البيولوجية أو الأصدقاء أو الجيران. (كفافي،2006) ، ينتمي الفرد دائما إلى عدة أنساق فرعية، يحظى فيها بسلطة متنوعة

ويتعلم تطبيق إمكانيات متنوعة وبالنسبة ل **Minuchin** مصطلح "السلطة" يمكن إدراكه بمعنى تحمل المسؤولية (آسية خرشي، 2009).

وتتمثل هذه الأنساق في:

1.3.2.2. النسق الفرعي الزوجي : يشكل عندما يتحد راشدين من جنس مختلف بهدف إنشاء أسرة، وله وظائف وأدوار خاصة ومهمة لسير العائلة، التي يشترط لتحقيقها التكامل والتكيف المتبادل، النسق الفرعي الزوجي يمكن أن يصبح ملجأ ضد الضغوطات الخارجية، ورغم العلاقات مع الأنسقة الاجتماعية الأخرى، فالزوج يمكنه أن يساعد على تطوير وحماية الآخر أو أنه يعمل على إقصاءه، كما يجب أن تكون لهذا النسق الفرعي حدود تحميه من تدخلات ومتطلبات وحاجات الأنساق الأخرى (آسية خرشي، 2009 ص 63).

وفي الأسرة النووية الأصلية يكون الزوجان نسقين فرعيين مختلفين، فكزوج وزوجة يؤلفان النسق الفرعي الزوجي، وكأم وأب يؤلفان النسق الفرعي الوالدي، فهذان النسقان الفرعيان لهما وظائف مختلفة وإن كانت متشابهة، وإذا كانت هناك مشكلات تواصل بين الزوجين أي في النسق الفرعي الزوجي (فإن أداءهما لوظائفهما كوالدين) أي في النسق الفرعي الوالدي سوف يتأثر حتما. يشكل هذا النسق الصيغة الناجحة للمرحلة الأولى في دورة حياة الأسرة، وتكوين النسق الزوجي حسب **Framo (1981)** هو إطار العمل الذي سينبني عليه حياة الأسرة كلها في المستقبل ومن هنا فالمهمة الأولية للنسق الفرعي هي تأسيس وترسيخ الإحساس بالالتزام والثقة المتبادلة (كفافي علاء الدين، 2006)

2.3.2.2. النسق الفرعي الوالدي : مع ولادة الطفل الأول، النسق الفرعي الزوجي بعائلة سليمة ، عليه أن يتميز لأداء مهامه المتعلقة باجتماعية طفلهم دون فقدان الدعم المتبادل الذي ينبغي أن يختص به النسق الفرعي الزوجي، فيجب توفر الحدود التي تسمح للطفل بالاقتراب من والديه و بإبعاده عن المهام الأبوية. كما عليه أن يتعدل للاستجابة لمتطلبات الطفل الذي يكبر استقلالية ومتابعة، حيث تصبح السلطة مرنة وعلائقية، فالأبوة تستدعي إمكانية التربية، التوجيه والمراقبة، ونسبة كل عنصر هي مرتبطة بمتطلبات النمو للطفل وكذا بمعاملات الآباء. ويقضي السير الفعال للآباء والأبناء تقبل فكرة الإستخدام المختلف للسلطة الذي هو من بين المحتويات الأساسية للنسق الفرعي الوالدي، وإن سياق الأبوة يتنوع حسب عمر الأبناء، فهذا السياق يصبح أكثر صعوبة للتكيف المتبادل مع نضج الطفل خصوصا في مرحلة المراهقة. (Minuchin, 1988)

3.3.2.2. النسق الفرعي الأخوي : يعد هذا النسق المخبر الأول للحياة الاجتماعية الذي من خلاله يتمكن الأطفال من إقامة تجارب العلاقات مع أقرانهم، ففي هذا السياق الأطفال يتساندون، يعزلون أو يعلم أحدهم الآخر. وفي عالم الأخوة، يتعلم الأطفال كيف يتفاوضون، يتساندون ويتنافسون... إلخ، وعندما يدخل الأطفال في علاقة مع عالم الأقران خارج العائلة، فهم يحاولون أن يسيروا بنفس طريقة عالم الأخوة حدود النسق الفرعي الأخرى عليها أن تحمي الأطفال من تدخل الكبار حتى يتسنى لهم أداء حقوقهم الخاصة، حيث يكون لهم ميادين خاصة لاهتماماتهم ويتمتعون بحرية أن يكونوا غير منتظمين خلال محاولاتهم. (Minuchin, 1988)

وبالإضافة إلى ذلك فإن الدراسات عبر الثقافية قد وضعت جماعات الأشقاء كعامل " هام أو كأساس أو خلفية لتعلم المعايير والأدوار والوظائف الثقافية، وفي البداية وعند سن صغيرة جدا، يمكن أن تقوم التفاعلات مع الأخوة بدور هام في تعليم المشاركة والتفاوض والتوكيدية والفهم. (كفافي ، 2006)

4.3.2.2. النسق الفرعي الخارجي للأسرة: بالإضافة إلى الأنساق الفرعية التي سبقت الإشارة إليها فإن للأسرة أنساق فرعية خارجها وتمثل التفاعلات الخارجية للأسرة الجزء من النسق الأسري الذي يواجهه العالم الخارجي، وتوفر الإتصالات بين الأسرة والأسر حسب **Kotch و Gobel (1981)** عوناً ومساعدة وتبادلاً في المصادر حيث تعتبر هذه الاتصالات مصدراً للأنشطة الاجتماعية والتربوية والدعم الانفعالي. والنسق الفرعي الخارجي للأسرة يمدّها بالدعم والقيم الثقافية، وهناك قضايا ووظائف معينة داخل كل نسق فرعي ترتبط بتفاعلات النسق الفرعي الخارجي للأسرة.

و من المهام المنصوصة بالنسق الفرعي الزوجي مثلاً هو اتخاذ القرارات الخاصة بالتفاعلات مع الأسرة الممتدة، وإذا ما استمر أحد الزوجين مندمجاً) مرتبطاً بشكل اندماجي مع أسرته الأصلية مع استبعاد الشريك فإن المشكلات في النسق الفرعي الزوجي تظهر، وكذلك إذا ما اندمج أحد الزوجين مع أصدقائه على حساب علاقته بالزوج الآخر فإن مستوى الألفة و(الحميمة) في النسق الفرعي الزوجي سوف يتأثر. (آسية خرشى، 2009)

4.2.2. الحدود "Les frontières":

يرى **Minuchin** نقلاً عن **كفافي** أنه من خلال ملاحظة بناء الأسرة يظهر أن هناك أحد الجوانب له أهمية كبيرة وهو نمط الاقتراب والابتعاد بين أفراد الأسرة، وفي عبارات أخرى ما مدى ارتباط أفراد الأسرة انفعالياً؟ وكيف يتصل كل منهم اتصالاً منفتحاً مع الآخرين؟ إلى أي مدى تتحمل الفردية

داخل الأسرة؟ وهذا المتغير الخاص بالإقتراب والإبتعاد قد عرف من زاوية الحدود أو القواعد التي من شأنها أن تحدد من الذي يشارك في النسق؟ وكيف يشارك؟ (عن، كفاي، 2006)

فعلى سبيل المثال حدود نسق فرعي أبوي هي محددة عندما تقول أم لابنها الأكبر " أنت لست بأب أخيك، إذا لعب بالدراجة في الطريق، أخبرني وأنا من يوقفه."

أم نسق فرعي تنفيذي

----- حدود واضحة

طفل نسق فرعي أخوي . (Albernhé.K et Albernhé.T,2000)

كما أن وضوح الحدود يعتبر معيار مهم لتقييم التوظيف العائلي وهي أساسية لدعم وحفظ التمايزية، وكل عائلة يمكنها أن تتموضع في محور يربط ما بين قطب تكون الحدود فيها ما بين الأفراد مشوشة أو متشابكة (enchevêtrée) أو بين القطب المعاكس، تتسم الحدود فيها بالجمود المبالغ فيه لتأخذ شكل التباعد (Désengagement). (خرشي آسية، 2009)

يظهر من خلال ذلك أن النسق الأسري عبارة عن سياق بالغ الأهمية فهو عبارة عن بنية، نظام موحد له قوانينه التي يجب على أفرادها أن لا يتعدوها إلا أن لكل واحد من هؤلاء الأفراد نسقه الخاص به (نسق تحتي) وهذا يعمل مع مبدأ التناقض (paradoxe) الذي لا يستطيع النسق الاستغناء عنه من أجل ضمان التوازن والتكيف.

3.2. وظائف النسق الأسري:

إن الأسرة هي الجماعة الأولية التي توفر للطفل أكبر قدر من الحنان والعاطفة والنمو النفسي السوي وهذا يعود لمدى تحقيقها للتكامل الإنفعالي والعاطفي والدينامية السوية (عدم وجود الصراعات الحادة، إيجاد الحلول...) لأفرادها (عن، خليفة قاسي، 2011). إلا أنها كما يقول Minuchin : "... يمكن اعتبار الأسرة كرحم Matrice " للنمو النفسي والاجتماعي لأفرادها، لكن يجب أيضا أن تتكيف الأسرة مع المجتمع من أجل ضمان نوع من الإستقرارية لثقافتها، والتغير يأتي دائما من المجتمع إلى الأسرة فلا يمكن تغيير الوحدة الكبيرة بوحدة أصغر منها بكثير..." (عن، Albernhé K et, Albernhé T, 2000 p148).

فالوظيفة الأساسية للأسرة هي وظيفة الهوية: فالأسرة هي رحم الهوية، حيث أن التجربة الإنسانية للهوية تعتمد على عنصرين: الشعور بالانتماء والشعور بالانفصال، فالشعور بالانتماء يعني مطابقة الفرد لعائلته الحقيقية أما الشعور بالفردانية أو الانفصالية تكون بمشاركة مختلف السياقات العائلية والأنساق التحتية للأسرة وبمشاركة الجماعات الخارجية عن هذه الأخيرة وهذا شيئاً فشيئاً حتى يستطيع الفرد أن يعيش حياته خارج حياة أبويه، وهناك تظهر الاستقلالية الضرورية، والعائلة تضمن أيضاً وظيفة التربية والتنشئة الاجتماعية التي بواسطتها يتشرب الفرد نظم ومعايير و قيم المجتمع

كما يسمح النسق الأسري بما يحويه من جنسين مختلفين بتعيين الفروق الجنسية والفروق ما بين الأجيال فهو إذن يسمح للطفل بإيجاد مكانته على شكل "ابن" أو "بنت" ثم إلى دوره على شكل "أب" أو "أم" و لذلك فالنسق العائلي من وظائفه الأساسية هو نقل التراث والإرث المادي والعاطفي والاجتماعي والثقافي والتاريخي عن (Albernhé K et, Albernhé T, 2000).

4.2. أنواع العائلات حسب التناول البنيوي:

حسب Minuchin فإن العائلة تنقسم إلى ثلاثة أنواع رئيسية حيث نجد:

2-4-1- العائلات المتكيفة أو المرنة: اين نجد الطريقة في التواصل والتبادلات العلائقية بين أفرادها تتميز بالحساسية، التفهم، وضمان وجود التواصل والدعم والمساندة أثناء الأزمات، كما تتميز هذه العائلات بخاصية النفاذية النصفية *Semi-perméabilité* للحدود فهذه العائلات لديها القدرة على التحول أثناء مرورها بالأزمات مع الإبقاء على إستمرارية هوية أفرادها في إطار ثابت. (Minuchin.S,1979)

2-4-2- العائلات غير الملتزمة: تتميز بالعلاقات الشكلية وتجنب الأحاسيس ونقص التعاطف والتضامن، والحدود بين الأنساق الفرعية تكون قاسية وصلبة مما يجعل الإتصال يتميز بالبرودة والصعوبة، الإستقلالية هشة أي إبعاد أفرادها، مع غياب كل من الأحاسيس، الوفاء و الإلتزام فهذه العائلات لا تستطيع أن تسيطر على القلق أو مواجهته بكامل أفرادها نتيجة التصلب الشديد لحدودها.

2-4-3- العائلات المتشابكة: هي عائلات منطوية على نفسها فيما يخص التبادلات العلائقية مع العالم الخارجي، وأفرادها يتميزون بالتلاحم الشديد و الإنصهار في العلاقات وعدم إحترام المسافات بين الأفراد والتي تكون مقلّصة، مع حدود ممتزجة ومختلطة بين الأنساق الفرعية مع الخلط في الأدوار والمسؤوليات، ونقص التمييز بين المشكل الخاص ومشكل الغير مما يجعل من الصعب إيجاد الحلول فهذه العائلات تكون قابلة للإستثارة والقلق نتيجة نفاذية حدودها.

ويلخص **Minuchin** خصائص العائلات المتشابكة العائلات غير الملتزمة في الجدول التالي:
جدول (1)- يمثل خصائص العائلة المتشابكة(جاذبة) والعائلة غير الملتزمة(النابذة).

خصائص الأسر	العائلة النووية الجاذبة	العائلة المنفجرة والنابذة
الحدود	منتشرة و متزجة	جد صارمة
الميكائزم السائد	التشابك	غير ملتزم(الإنفكاك)
الإستقلالية الذاتية	غير كاف	مفرطة
الإحساس بالإنتماء	مفرط	غير كاف
الإتصالات	وافرة	فقيرة
التوترات البينشخصية	كثيرة وهامة	ضعيفة(عدم الإهتمام بالغير)
الإستجابة عند الأزمات	عنيفة وحيدة الإنحلال	بطيئة، لينة، غير مستثمرة

(Minuchin,1974).

يتمثل من خلال الجدول رقم(01) أن هناك نوعين من العائلات التي يكون التوظيف فيها مظرب سواء بالإنجذاب والتلاشي في الحدود أو التوظيف النابذ والذي يتميز بصلابة وصرامة حدوده، أما العائلة التي تكون سالمة في توظيفها فهي تقع في منطقة السواء بين القطبين.
 فالأسرة إذن بهذه المفاهيم الخاصة بالتناول البنوي لا تعتبر تصنيفات نهائية وثابتة لأن العائلة تعتبر قبل كل شيء كتوظيف وكسيرورة علائقية تتميز بالدينامية والتطور.

وفي هذا الصدد تؤكد الباحثتان **Nicot et Berce** أنه من المهم أخذ بعين الإعتبار هذه التصنيفات والنماذج المقترحة من طرف **Minuchin** وذلك كمرجع مهم من أجل الفهم والبحث الإكلينيكي. (Nicot et Berce, 2010)

إن العائلة كما رأينا سابقا تعيش في دوامة من الضغط القلق نتيجة التغيرات التي تطرأ على ديناميتها العلائقية، إذ يقول **Minuchin** " إن العائلة تخضع إلى ضغوط داخلية ناجمة عن التغيرات

والتطورات الخاصة بأفرادها وأنساقها الفرعية كما تتعرض أيضا إلى الضغط الخارجي الناجم عن الجهود التي تقوم بها العائلة من أجل التكيف مع المؤسسات الهامة في المجتمع والتي لها تأثير على أفراد هذه العائلة، فالإستجابة لهذين العاملين يؤدي بالأفراد إلى تغيير وتعديل مواقعهم إتجاه الأفراد الآخرين من أجل التطور ليحافظ النسق العائلي على تطوره، فالعائلة التي هي عرضة للإضطراب وسوء توظيفها هي تلك التي تكون حدودها صلبة وجامدة متمسكة بنماذجها ولا تقبل نماذجاً تحولية أخرى وذلك أمام الضغوط والقلق" (Minuchin,1979,p77).

وحسب نفس الباحث فإن الضغوط يمكن أن تأتي من مصادر مختلفة و هي أربعة:

- يمكن أن يتعرض فرد من أفراد العائلة إلى ضغوط في العمل كفقدان عمله سواء كان الأب أو الأم، ففي هذه الحالة والوضعية يتوجب على العائلة أن تتكيف مع هذه الأخير وذلك بمساندة الأفراد الآخرين للفرد الذي تعرض إلى الضغوط .

- ففي هذه الحالة الثانية، تكون العائلة بأكملها من ستعرض إلى الضغط، كالأزمة المالية، تغيير مسكن،...

- الضغوط الناجمة عن مرض أحد أفراد العائلة أو إضطراب أخرى كالجنوح مثلا.

- والوضعية الأخيرة تتمثل في مختلف التغيرات والتطورات التي تكون مرتبطة بالنمو العادي للعائلة، إذ يقول الباحث " إن الأنساق التحتية الجديدة ستظهر وتتبعها الخطوط والحدود الجديدة التي سنتعين مما يؤدي إلى ظهور الصراعات لا محال، و دخول الطفل في المراهقة يعتبر العامل الأكثر ضغطا. (Minuchin,1979)، وهذه المراحل التي تمرّ بها الأسرة تسمى بدورة الحياة التي تبدأ من زواج الوالدين المستقبليين حتى الشيخوخة ومدى تأثير ذلك على النسق الأسري وحتى العائلي في بعض الأحيان، وتتمثل هذه الدّورة الحياتية للأسرة فيما يلي:

3. دورة حياة الأسرة:

إن الدينامية العلائقية للأسرة تسيورها مبادئ وقواعد أو ما يسميه النسقيون بـ " نمط العيش Style de vie " فيتمثل في تلك العلاقات والسلوكات المنتظمة والمتكررة، فهي عكس العلاقات العشوائية فهذه العلاقات تسيورها قواعد البنية والتنظيم ليتكون فيما بعد ما يسمى بدورة حياة الأسرة.

إن التوظيف العائلي يتغير حسب الزّمن وذلك بطريقة دائرية (Combrinck et

Graham,1985). فليس الفرد فقط من يتحول تدريجيا بل النسق العائلي بأكمله ليؤثر على كامل

الأفراد الذين يكوّنونه، فهذا التطور يعتمد على قدرة العائلية على التحويل (إمكانية التغيير) وعلى قدرة نفس العائلة على مقاومة التغيير (لتحقيق التوازن) فهذا التغيير سواء يحدث على المستوى الخارجي للنسق مثلا كالبطالة بالنسبة لأحد من الأفراد أو على المستوى الداخلي كأن يصبح الطفل مراهقا وهذا مرتبط بطريقة مباشرة لتنمو وتطور العائلة لتكون مرحلة تطور عادية. وتبدأ دورة حياة الأسرة بالمراحل التالية:

3-1- الانتقال إلى رتبة الوالدية: فمن العادي أن يلاحظ اضطراب وتشوش لدى الزوجين الذين يستقبلون مولودا جديدا حتى بالنسبة للذين يكونون مستعدين لذلك إذ يطلبون عادة المساعدة من الأجداد أو الأصدقاء أو حتى المعالجين، فالطفل الذي يولد يساهم في خلق مأزق dilemme للزوجين لتظهر الصراعات. (Albernhe K et, Albernhe T, 2000).

ويؤكد Jay Haley نقلا عن Albernhe K et, Albernhe T (2000) بأن وصول المولود الجديد يساعد الزوجين على الإبتعاد من التبعية للوالدين ويساهم في هيمنتها في النسق العائلي الجديد، فهذه الرتبة الجديدة التي وصل إليها الزوجين ستسمح لهما بإعطاء صورة وكأنهما فردين راشدين وليس كأطفال كبار لكن سيصبحان أبوين تدريجيا وذلك بضمان الحاجات الأساسية للطفل ومساعدته على تكوين هويته.

وهذا الإلتزام للدخول في حياة الوالدية يبدأ مبكرا عند المرأة قبل الرجل لأن هذا الأخير لم يعيش مراحل الحمل حتى وإن تمكن الرجل من مساندة زوجته و مساعدتها لأن المرأة تعيش ذلك داخلها وتحس بحملها وجنينها ويقول Minuchin في هذا الصدد: "إن الطفل يعتبر حقيقة بالنسبة إلى المرأة أكثر من الرجل فهذا الأخير لا يحس بأنه أب حتى الولادة أو بعدها بكثير في بعض الحالات ريثما تكون المرأة قد حققت مستوى في تطور الأسرة". (عن، Albernhe K et, Albernhe T, 2000 p 152-153).

أما Nagy فيؤكد أن الدخول في رتبة الوالدية مرتبط بالطريقة التي سدّد فيها الزوجين حساباتهم مع والديهم وكل هذا تحدده العلاقات المشبعة بالولاء غير المرئي بين الوالدين الجديدين ووالديهم. (Albernhe K et, Albernhe T, 2000).

3-2- المشاكل المرتبطة بالأبناء: فالأبناء يصبحون كرهان Enjeu بالنسبة لوالديهم كما أن التوازن عند الطفل مرتبط بالتفاهم المنسجم بين الوالدين ومعهما وهذا ما سماه Bateson بالتفاعل المتبادل «L'interaction réciproque»، أي ممارسة السلطة لكليهما كأبوين، وإلا سيكون الطفل هو من يتحمل عواقب ذلك، إذ يؤكد Minuchin بأنه ينتج عن ذلك: ما يسمى بالإنحراف Déviation أي

في هذه الحالة فإن الوالدين يحولان صراعاتهما إلى الطفل ليحمل العرض أو لتعيّن كضحية، أو المثلثية Triangulation أي أن كل والد يريد أن يكسب الطفل كحليف ضد الوالد الأخر، أو التحالف الثابت وهذا يكون مستمر لمدة طويلة. فهذه المظاهر الثلاثة تجتمع لتكوّن ما سماه الباحث بالثلاثية الصارمة Triade rigide التي تستعمل نفس الضحية كحل مؤقت للصراعات غير المنحلة.

3-3- الزواج الثاني le second mariage :

تشير هذه العبارة إلى أن الوالدين يمران بمرحلة الفطام Sevrage وذلك لأن الأبناء أصبحوا راشدين قادرين على بناء حياتهم وأسرّتهم، وبهذا سيجد الوالدين أنفسهم معزولين تتخلّهم الوحدة ليتم معاشتها للمرة الثانية، وكأنهم زوجين لم ينجبا أطفالا من قبل لتصبح هذه المرحلة صعبة على الوالدين خاصة اللذان إستثمرا الوظيفة الوالدية مع أبنائهم على حساب الوظيفة الزوجية، أي أن العلاقة بين الوالدين تصبح متوازنة فقط في تأدية الوظيفة الوالدية إتجاه الأبناء حتى يظن الأبناء أن والديهم على وشك الإنفصال لولا هذه الوظيفة نظرا لعدم إستثمار علاقتهم الزوجية، لهذا من الممكن فيما بعد أن يحس الأبناء بشدة ولائهم لوالديهم لدرجة الإحساس بالتخلي بمجرد الخروج من المنزل لمصاحبة الرفاق لتظهر بذلك أهمية الولاء بالتّضحية من أجل الوالدين أو أن يعيش الوالدين في قلق الإنفصال و كذلك ما يسمى بالعيش الخالي Le Nid vide (Alberne K et, Alberne T, 2000).

إنّ تشير دورة حياة الأسرة إلى تتابع الأحداث التي تمر بعائلة معينة منذ قيام الزواج حتى وفاة الزوجين، وما يحدث خلال هذه الفترة طالت أم قصرت من ميلاد طفل جديد أو زواج الأبناء وكذلك العمليات والمناسبات المختلفة التي تواجهها وتربية الأطفال وتنشئتهم، وهذا إلى جانب الظروف العديدة التي تصاحب سن الشيخوخة، وعلى مر دورة الحياة تتغير العلاقات والأدوار الزوجية ومع تقدم العمر تقل الجاذبية الجسمية للزوجين، وتقل إمكانيّتهم الكاملة مما يقلل من احتمال حدوث الطلاق وإيجاد بديل لهذه العلاقة الزوجية ويسمح باستمرار دورة حياة العائلة. ومن ناحية أخرى فكلما زادت طول الفترة التي يقضيها الزوجين معا كلما تراكمت الخبرات المشتركة بينهما، وقد تعتبر هذه الألفة والخبرة على المدى الطويل كحاجز ليعوق الطلاق وحتى وإن كانت هذه الخبرات في بعض الأحيان غير إيجابية (مؤمن، 2004).

وكذلك فإن إنجاب أطفال آخرين يؤدي إلى تغييرات في منظومة الأسرة، فالطفل الثاني ليس مجرد إضافة وإنما هو تغيير في منظومة الأسرة، فإضافة فرد جديد للأسرة يعني إعادة تركيب المنظومة، ثمة مرحلة أخرى جديدة تدخل إلى عملية الأسرة عندما يبدأ الأطفال في دخول المدرسة، هنا يجب أن تنفتح المنظومة مرة أخرى، ولكن هذه المرة لآخرين من خارج المنظومة وعلى سبيل المثال ينظر إلى فوبيا

المدرسة "Phobie scolaire" على أنها ظاهرة مثل الخوف من المدرسة أو أنها عدم قدرة المنظومة على عمل التكيف المناسب لتوسيع حدودها وليس مجرد عجز الطفل على أن يترك أمه . (Wertheim, 1975) .

وهنا يمكن ملاحظة كيف أن نموذجا جديدا في الفكر يؤدي إلى طريقة جديدة لتصوير المشكلة وطريقة جديدة في علاجها وبذلك فإن المعالج يعمل من منطلق العلاج الأسري يتساءل : ماذا يجري في هذه الأسرة مما ينتج عنه الخوف من المدرسة لدى هذا الطفل؟.

ومع وجود أفراد من الأسرة في مرحلة المراهقة، فإن هذا يمثل نداء لمزيد من الحرية لمن كانوا بالأمس أطفالا، وقد ينتج عن التعلق الزائد بين الوالد والطفل سلوك مرضي في واحد من أفراد الأسرة، وعلى سبيل المثال فإن الأم قد لا تطيق أن تعطي للطفل الحرية لأن هذا يعني فقداننا للمعنى في حياتها، ثم يأتي زواج الأبناء وهو الذي يفصل بين الأبناء وآبائهم وبدوره يخلق أزمة للآباء، إنه يعني بالنسبة لهما فقدان المعنى في الحياة، وهو ما يطلق عليه كما رأينا سابقا بتناذر العش الخالي "Syndrome de nid vide".

وكما ترى **Rougeul** أن في هذه الحالة قد تعود بين الزوجين تلك المشكلات التي كانت بينهما في بداية الزواج مما يجعل زواجهما عرضة مرة أخرى لبعض المتاعب، ومع فقدان الأبناء يأتي فقدان العمل بسبب التقاعد، ودخول الآباء في سن الشيخوخة، وهنا تصبح صحتهم الضعيفة وكذلك حالتهم النفسية وانعزالهم، مشكلا حقيقيا بالنسبة للأسرة (Rougeul, 2003).

كما يمر الفرد أيضا بسلسلة من الأطوار فكذلك الأسرة، وفي بداية تكوين الأسرة فإن الزوج والزوجة يحتاجان إلى أن يتحدوا في منظومة وظيفية، ويجب عليهما أن يكونا بشكل فعال مع الاحتفاظ لكل منهما بشخصيته.

أما الخطوة الثانية فتتكون في فتح المنظومة بحيث تسمح للآخرين بالدخول إليها وهؤلاء الآخرون هم الأبناء، وهذه الخطوة الحرجة ربما تمثل أزمة بالنسبة للزوجين، فوجود طرف ثالث يعني إمكانيات الترابطات والاتشاقات، وهنا يجب أن يتقبل الزوجان دورا جديدا وهو دور الوالدين، وهذا الدور يختلف كثيرا عن دور الزوج أو الزوجة وكثيرا ما ترتفع مستويات القلق لدى كثير من الناس عندما يصبح والدا، ولكن لأن المجتمع يشجع الوالدية فإن القلق ينخفض. (عن، خرشي آسيا، 2009) .

بحيث يتغير التوظيف الأسري عبر الوقت بصفة دائرية، حيث يتحول الفرد والنسق كله عبر مراحل هذه الدورة الحيوية لهذه الأسرة ويقوم هذا التطور النسقي الأسري أساسا على مدى قدرة هذه الأسرة على

التغيّر والتحوّل و في نفس الوقت قدرتها على المقاومة لهذا التغيير بالطريقة التي تحافظ فيها الأسرة على توازن الوظائف (Homéostasie)(عن، قاسي خليفة،2011).
وتتمثّل المراحل الأساسية التي تمرّ بها الأسرة من أجل تحقيق المهام النمائية أو المطالب الارتقائية لأبنائها و المرتبطة بدورة حياتها كما يظهر في الجدول التالي:

جدول رقم(02): يمثل مراحل دورة حياة الأسرة.

المراحل	المهمة
الزواج	الإتحاد الزوجي(التوافق العاطفي، الجنسي، الوجودي والأخلاقي)
الولادة	تأطير وحماية العلاقات أم-طفل، الأولوية للأسرة النووية على حساب الأسرة الممتدة.
الخطوات الأولى	تحفيز الطفل، التحكم في الإخراج، التواصل والإنفعالات الواضحة.
الثلاثية Triades	تعزيز العلاقات والإتحادات الوالدية والزوجية. التحديد الواضح ما بين الأجيال. تسهيل للأبناء تكوين علاقات مع الإخوة ومع الأقران.(قبل التمدرس)
الوحدة الأسرية	تتأغم وتوازن (الأشغال والترفيه) الإحتفال بالحياة الأسرية(طقوس، ...إلخ) توزيع المهام أسريا في إطار تبادل مفتوح تعزيز تدريجي للتنشئة الإجتماعية لأطفال المتمدرسين
المراهقة	تأطير واحترام الهوية وإستقلالية الأبناء، المرونة في إدارة الصراعات، وإستدخال مشاركة الأبناء تدريجيا في تحديد القرارات الأسرية تعزيز النهايات والحدود البينجيلية وبين الوالدين وأيضا البينفردية
الإستعداد لتحرير الأبناء	التسامح والمرونة مع الأبناء في تدرّجهم نحو سن الرشد تحضير الوالدين إلى إعادة عيش مرحلة الزوجية
الشيخوخة	التقاعد، الضعف الصحي، مواجهة الموت، تقييم مكانته كجد وجدّة

. (Fleck,1980)

يظهر إذن من خلال التناول البنائي للأسرة على أنه يهتم بتلك الأحداث التي تمر بها الأسرة ومدى تأثير ذلك على العلاقات بين مختلف الأنساق الفرعية المكوّنة للنسق الأسري وهذا ما يعطي صبغة على نوعية البنية الأسرية وحتى العائلية وهذه الأخيرة تتكيف أو تضطرب وهذا حسب قدرة نسقها على التغيير أو الصمود، إذن فلا وجود للبنية الجيدة أو السيئة بل العلاقات الجيدة والأخرى السيئة .

ومن بين التناولات النسقية التي تهتم بالعلاقات داخل الأسرة وحتى ما بين الأجيال والتي رأى الباحث بآنها يمكن أن تكون مكتملة للتناول البنيوي أو البنائي للأسرة، نجد التناول السياقي الذي أسسه **Boszormenyi- Nagy, Ivan** ، فما هي الخصائص والمفاهيم الأساسية التي يعتمد عليها هذا التناول في دراسته للأسرة ؟

4. التناول السياقي للأسرة:

إن الأسرة التي تتميز بالدينامية العلائقية الجيدة هي التي تهيء لأفرادها جانب من التكيفية *Adaptabilité* و التناسقية *Cohésion* في نفس الوقت، فهذا النوع من الأسر تنجح في الإحتفاظ بالتناسق الداخلي وتحقيق الإستقلالية الفردية فهي تتميز بالمرونة والبنائية والتناسقية بين أعضائها، إذ حدّد **Nagy (1991)** مجموعة من المفاهيم والتي من خلالها يتم دراسة نوعية الدينامية العلائقية السائدة لدى الأسرة لكن سوف يتم التركيز على المفاهيم الأساسية للتناول السياقي :

1.4. مراقبة العلاقات داخل النسق الأسري و أنواعها:

ينبني الإطار العلائقي على تعريف العلاقة بمعنى نوع السلوك الذي يجب إقامته في علاقة ما ومن بين كل الرسائل المحتملة يختار الشخصان بعض الأنواع منها والإحتفاظ بها، حيث ترسم خطة بين ما يجب وبين ما لا يجب إنتاجه في علاقتهم ويعتبر هذا الخط كتعريف للعلاقة ومن هذا المعنى فالعلاقة تعرف بوجود أو غياب الرسائل المتبادلة بين شخصين أو أكثر.

ويمكن أن تصف الرسالة رسالة أخرى بطريقة مناسبة ومتطابقة وهذا ما يدل على تعريف واضح وبسيط للعلاقة، ويجب أن لا نأخذ نوع الدلالة التي يقدمها الآخر على العلاقة فحسب لأنه قالها ولكن الطريقة التي بواسطتها قالها ولذلك فعندما نتجاوز في تعريفنا للعلاقة فإننا نتجاوز لتعدد المستويات حول الرسالة، أما فيما يخص مراقبة العلاقة فإن الإتصال الإنساني يقتضي أن الناس يتعاملون مع مشاكلهم والعلاقات ما بين الشخصيات وضعت ورتبت حسب اختلافات وأنواع هذا التعامل، وفي ذلك يجب على كل واحد تعريف علاقته مع الآخر أو يخالف التعريف المقدم من طرف الآخر، وكننتيجة فإن كل الرسائل

المتبادلة بين شخصين أو أكثر ليست بمبادلات فحسب بل تكون على شكل تأثير أو نظام، وكل واحد يحاول تجنب مراقبة تحديد العلاقة لأنه مرغم على المراقبة في المستوى العام. ولذلك فالعلاقة تستقر عندما يكون شخصين في اشتراك ونظام كل منهما يكوّن فهما متبادلا على نوع السلوك الذي من المفروض أن يكون بينهما والتبادل والتفاعل بين الشخصين، فإن كل أنواع سلوكيات الاتصال محتملة.

ومن هنا يمكن وصف العلاقة التناسقية، حيث يوجد هذا النوع عند الشخصان اللذان يتبادلان نفس نوع السلوك فكل واحد يتصرف، ينتقد، ويعطي آراء، فهي إذن العلاقة التي تكون علاقة مبنية على النقاش وهناك نوع ثاني وهو علاقة التكامل ويوجد هذا النوع عند الشريكين اللذين يتبادلان أنواع مختلفة من السلوكيات، حيث الأول يقدم والآخر يستقبل، أو الأول يعلم والآخر يتعلم، فكل من الاثنين يتبادلان سلوكيات متكاملة. (Alberhne.K et Alberhne.T,2000)

حيث يرى Nagy أن كل العلاقات التي يقيمها الشخص سواء في الأسرة التي ينتمي إليها أو التي يقوم بها فيما بعد مع أشخاص آخرين تركز أساسا على عدة أبعاد:

1.1.4. أبعاد الواقع العلائقي داخل النسق الأسري: Réalité relationnelle

لقد وصف Nagy أربع أبعاد على مختلف المستويات لإدراك الحقيقة العلائقية عند كل فرد وتمثل هذه الأبعاد في بعد الأحداث، بعد المصالحة والموافقة والبعد الأخلاقي.

1.1.1.4. بعد الأحداث:

الأحداث بمعنى الحقيقة والواقع بمفاهيمه المختلفة البيولوجي مثل الجنس والطبي مثل الإعاقة الجسدية والاجتماعي مثل الفقر.... وتتجلى أهميتها في نتائجها على الميزان الأخلاقي في العلاقات، بالنسبة لـ Nagy فهو يتحدث عن ذلك البعد الذي سيصبح عليه الشخص في ظل الظروف التي عاشها (ظروف الولادة وصعوباتها، الجانب الثقافي، التاريخي،...إلخ) فكلها عوامل تؤثر سلبا أو إيجابيا على الحقيقة العلائقية فكل فرد يقيم مستحقته على حساب الآخر في العائلة الواحدة .

2.1.1.4. بعد الواقع النفسي:

فهذا البعد ينظر إلى الشخص على أنه يتكون من وحدة نفسية فردية و دوافع شعورية ولا شعورية مع توظيف معرفي و إحساسات خاصة فهذا البعد يتناول الجانب النفسي للشخص الذي يدخل في علاقة ما لتحقيق مصالح وأغراض نفسية متعددة .

3.1.1.4. البعد التفاعلي (Transactional):

ينظر إلى النسق على أنه وحدة فردية يتكون من ميكازمات تسيير وفقها السلطة،
التواصلات و الأدوار فبالنسبة لـ (Nagy) فإنه يتحدث عن تأثير الشخص في النسق عبر التواصل
اللفظي الذي هو عبارة عن التحكم والسلطة على الآخر.

4.1.1.4. البعد الأخلاقي العلائقي: لقد بين (Nagy) أنه كثيرا ما تقوم العلاقات ما بين الشخصيات
على الأمور التالية: الإستقامة والثقة، الوفاء والشرعية، الإنصاف، فهو بعد الإستحقاق فالوجود في علاقة
ما مع شخص آخر يولد الشعور المزدوج بالعدل واللاعدل فهي بمثابة المحركات العلائقية القوية. كما
يوجد حسب Nagy نوعان رئيسيان من العلاقات الإنسانية:

- العلاقات المتناظرة (Relations symétriques):

وهي تقوم على توقعات متبادلة من تفاعلات بين ممثلين أن يكون كل واحد منهم له مستوى من السلطة
المشابهة أو أين تكون المساواة في التبادلات بين عناصر العلاقة.

- العلاقة غير المتناظرة (Relations asymétriques):

وفي هذه الحالة يكون أحد الممثلين تابع للآخر كتبعية الرضيع لأمه.
وتكلم (Nagy) عن الإستقامة بين العلاقات العمودية (أباء، أبناء) وبين العلاقات الأفقية (بين
الزوجين)، فإذا كانت الأولى غير متناظرة وغير مقاومة فالثانية تكون مساوية.
والإستقامة تجاه الأب ليست نفسها الإستقامة اتجاه الأم، وبالتالي فالمولود الجديد يكون تابع للأم أكثر
من الأب، وهذا ما يدل على تأخر الاستثمار العاطفي من جهة الأب مقارنة بالأم، وحين يتحمل مسؤوليته
كأب يمكن أن يستدرك ذلك التأخر وذلك ما يكون تقرير الدين بين الأب والطفل مماثل لتقرير الدين بين
الطفل وأمه والعلاقات الأفقية مثلا بين الأصدقاء تقوم عادة على اختيارات، في حين تكون الإستقامة
العمودية مفروضة، حيث لم يختر أحد أوليائه إلا في حالات التبني المتأخر (Nagy,1965).

2.4. الولاء Loyauté :

فحسب Nagy فإن الولاء يشبه كمشخص موجود في علاقة غير متساوية مع شخص آخر حيث يقوم
بطاعته بدون أخطاء ولا نقاش أو نقد، فهو كالقيام بالواجب بدون مستحقات أو ديون فهو يعتبر كعلاقة
أخلاقية فردية من خلالها يتعلق الفرد بفرد آخر أو بمجموعة من الأفراد، فالولاء عبارة عن قوة معدلة
للسبق الأسري من أجل ضمان الإستمرارية، فهو موجود ضمن التبادلية العلائقية يتميز بالوفاء لفرد ما
وذلك لإنتسابه كمشخص جيلي إليه، والولاء العائلي يتضمن علاقات القرابة، الوالدية والأخوية، من أجل

الإعتراف لهم بوفائنا لما قدموه لنا من حياة وذلك لإعطاء الأولوية للمصالح العائلية قبل مصالح الآخرين بهدف إعادة تنظيم وتعريف الحدود في الأسرة لأن هذه الأخيرة بحاجة إلى ولاء أفرادها من أجل ضمان إستمراريتها عبر الزمن لأنها تصبح مهددة من دون الوفائية في الولاء، فلاسرة تشارك في بناء هوية أفرادها (Nagy et Spark,1973)،

1.2.4. أنواع الولاء:

إذ للولاء عدة أنواع، حيث نجد كل من :

1.1.2.4. الولاء المنشطر (Loyauté clivée):

يظهر الولاء المنشطر في وضعية الطفل المرغم على إختيار، تفضيل وحب أحد الوالدين على حساب الآخر وذلك في ظروف الصراعات الوالدية التي تتميز بالإحتقار الواحد للآخر مع تبادل التهم، فكلما كانت هذه السلوكات شديدة وقوية كلما صعب للطفل إيجاد الحلول لأن هذا الأخير يحتاج إلى الأمن والطمأنينة من أجل أن يصبح راشداً، في هذه الحالة يأخذ الولاء عند هذا الطفل شكل من الثقة والحب إتجاه أحدهم و الخوف والتردد إتجاه الآخر وبذلك الإفتخار والإعتزاز بالأول والإحتقار للوالد الثاني.

2.1.2.4. الولاء المرئي و غير المرئي أو غير المباشر (Loyauté visible et invisible ou indirect):

من الجانب الظاهري يتحدد الولاء غير المرئي حسب Nagy بالجانب اللاشعوري وكأن الشخص لا يملك خياراً من أجل القيام بعلاقات تتميز بالصدقة والقربة، فهو يظهر على شكل قوة مرضية تعرقل هذه العلاقات وكأن الشخص يريد الإنتقام كالجنوح مثلاً، وهذا ما ذهبت إليه الباحثة Nagy-Docummun التي ترى أن الولاء يبقى غير مرئي لا طالما ليس لدينا خياراً نقوم به أمام شخصين أو مجموعتين، كالشخص الذي لديه ميل إلى حزب سياسي معين يكون فيه عضواً وهذا لا يعتبر لا شعوري إلى أنه يصبح مرئياً إلا إذا وصل موعد الإنتخابات وذلك إما أن يعطي صوته للحزب الذي ينتمي إليه ويكون بذلك ولاءً مرئياً أو مباشراً أم إعطائه إلى حزب آخر ويسمى بعدم الولاء (Déloyauté) أو تكون ورقة بيضاء وذلك تعبيراً أنه ليس ضد حزبه وذلك بطريقة غير مرئية أو غير مباشرة يكون الشخص موالٍ إلى جماعته (Nagy-Docummun,2006)

إذ يعرف Nagy الولاء بأنه " محدد دافعي له جذور تتمحور بين الشخص والآخر فهو محدد بين شخصي أكر مما هو محدد فردي..." (Nagy et Spark,1973.p19) ، كما يؤكد أن الولاء يستمد

قوته من اللامرئي L'invisible الذي نجده في علاقات القرابة والجانب البيولوجي وفي الإستحقاقات التي يحصل عليها الفرد في علاقاته مع الغير.

يتضح إذن أن الولاء عبارة عن خاصية لدى الجماعة كما يعتبر أيضا كإتجاه شخصي إذ يتعدى أي سلوك يعتبر خاضع إلى قانون ما .

وعندما تتوالى الأجيال فإن الولاءات تتصارع وذلك بين الولاء العمودي الذي يشمل (الولاء للأجيال السابقة) وبين الولاء الأفقي (الولاء للإخوة والأخوات)، فكل مرحلة تعيشها الأسرة كالزواج، الانفصال، الوفاة، الهجران، الدخول في المراهقة كلها أزمت تصيب النسق العائلي وذلك على مستوى الولاء الذي يعاد فيه النظر في كل مرحلة من هذه المراحل السابقة، وحسب Salem، فإن كان هذا الولاء صلب Rigide كلما كان الانتقال في هذه المراحل تعاش على شكل تحدٍ Défi مثل (من تختار؟ أنا، هو، أم هي؟)، فهذا الصراع في الولاء يمكن أن يكون أكثر حدة وشدة في حالة المراهق الذي يسلك طريق الجنوح، والذي إن طور ولاءه إتجاه جماعة الرفاق وتم إستثماره بقوة من حيث الأخذ والعطية واكتساب الشرعية البناء مقارنة بولائه للوالدين. هذا الصراع في الولاء يسميه Nagy بـ إنشطار الولاء Clivage de loyauté، وهذا ما يؤدي بهؤلاء المراهقين إلى إرتكاب جرائم أكثر دون مراعاة حقوق وممتلكات الغير كما يؤدي ذلك أيضا إلى الإنتكاس أثناء العلاج.

وهذا ما أكدته Ducommun-Nagy أن كل فرد في العائلة يعيد النظر في سجلات حساباته بين ديونه وإستحقاقاته وذلك أثناء حدوث هذه الأزمت التي تمر بها العائلة وإن حدث الإضطراب في توظيف هذه العائلة فإنها بدورها ستميز بالصلابة والثبات كمقاومة ضد الزوال والتغيير، وتصبح إتجاهات الوالدين نحو فرد أو أكثر في العائلة تتميز باستغلال سجل الولاء وسجل الديون و الإستحقاقات لتصفية الحساب وذلك بإضافة فرد ثالث وجعله كموضوع للإنتقام وكضحية ويتعامل على أنه المدين Débiteur الحقيقي. (Ducommun-Nagy, 2010)

2.2.4. أبعاد الولاء:

تتمثل طبيعة وأهمية الولاء في أطار عوامل متصلة بوضعيات متنوعة تتمثل في الأبعاد التالية:

1.2.2.4. البعد الأخلاقي للولاء:

فالمحدد الأساسي والأخلاقي للولاء نجده في الأخلاقية العلائقية، فهو نتيجة للعدالة المحققة في العلاقات فالوالدين ينتظرون ولاء أبنائهم وذلك إستحقاقا لجهودهم أين كانا سندا لهم في حياتهم، ومن الصعب التعرف بطريقة موضوعية ما الذي يمثل الولاء أو الخيانة في العلاقات العائلية.

2.2.2.4. البعد النفسي للولاء:

تؤكد الباحثة **Docummun- Nagy** أن هذا البعد عادة ما يفهم بطريقة خاطئة، وذلك بجعله مرتبط بالجانب اللاشعوري للشخص بحيث يجعلنا نعيد تكرار السلوكات الخاطئة التي قام بها الوالدين بحيث تؤدي إلى عدم القدرة على تخطي الصعوبات والمشاكل نتيجة طموحاتنا المحبطة مما أدى إلى تكوين نظرة سلبية حول الولاء الأسري، فتؤكد نفس الباحثة أنه يفهم فقط في نطاقه العلائقي كحوار بين أفراد الأسرة الواحدة، أما محاولة فهمه على المستوى الشخصي الفردي فهذا صعب ومستحيل لهذا يستعمل المخطط الجيلي للعائلة (**Ducommun-Nagy,2012**) وهذا ما وضّحه **Nagy** على أن هذا البعد يتمحور في المعاش النفسي لتجربة الفراق والانفصال حيث أن حتى الوالدين الأكثر نضجا من الناحية النفسية يشعرون ويحسون بألم الفراق والانفصال وحتى الضياع نتيجة نمو وتطور أبنائهم وتقربهم من تحقيق الإستقلالية الذاتية، فليس الخيار الذي يقوم به الأبناء هو الذي يطرح نفسه ولكن النتيجة التي يوصل إليها هذا الإختيار من فراق وانفصال، لهذا يتحدث الباحث عما يسميه (الأنا الأعلى المضاد للإستقلالية) (**Surmoi anti-autonomie**) وهو الإستدخال اللاشعوري للصورة المسيئة للوالدين وذلك عندما نفكر في الإستقلالية والانفصال، فيتولد الإحباط وتأنيب الضمير نتيجة أي خطوة نقوم بها نحو تحقيق الإستقلالية حتى وإن تم تشجيعنا إلى تحقيق ذلك من قبل نفس الوالدين . (**Nagy,1965**)

3.2.2.4. المحددات النسقية للولاء:

يعتبر الولاء قاعدة منتجة من طرف النسق الأسري، من أجل تحقيق التوازن فبهذا يكون الولاء الأسري الحل المباشر إلى تحقيق الإستقلالية على أن يكون كل فرد من أفراد الأسرة على أهبة الإستعداد من أجل ان يستمر النسق الأسري عبر الزمن فالأسر أو العائلات يحتجن إلى أفرادها من أجل الطاعة للوالدين من أجل تفادي الإنتقامات، حتى وإن خصصنا فقط البعض من وقتنا كأبناء لمساعدة الوالدين في الظروف الصعبة وقصرنا من العادات والتقاليد ولم نقم بقطع العلاقات والرابط مهم فهذا يكفي لنيل جزاء ضئيل فقط.

4.2.2.4. المحددات الظاهرة للولاء:

ففي بعد الأحداث يظهر أن محدّد الولاء هو بيولوجي، فالأطفال يعبرون عن ولائهم للرابط الوراثي البيولوجي وإن كان في نظر الأبناء أن والديهم لا يستحقون ذلك، فالمختصون العياديون يدركون جيدا أن أن الأطفال الذين عاشوا سوء المعاملة والذين تم إهمالهم هم من يظهرولاء أكبر إلى والديهم، ولقد وضعت **Ducommun-Nagy** فرضيتين لفهم ذلك وتتمثلان في:

- كون أن الأبناء لديهم استعداد وميول وراثية من أجل اختيار وتفضيل الأشخاص الذين من خلالهم يتقاسمون معهم الرابط البيولوجي والموروث .

- أو ان الأبناء يحتاجون للقيام بعلاقات أو رابط بالأشخاص البيولوجيين من أجل تكملة هويتهم، لهذا الولاء في هذه الحالة هو حاجة وجودية *existentiel* .

5.2.2.4. المحددات الوجودية للولاء:

فالولاء هنا مرتبط بحاجة الشخص للقيام بعلاقات مع الآخرين من أجل الإستقلالية الذاتية فنحن نقوم بإظهار ولاتنا للأقرباء من أجل خلق رابط من نوع " ذات-آخر " أي من اجل أن يبين وجوده كذات مستقلة في علاقة مع الآخر فالأبناء لم يفقدوا ولن يخسروا شيء إن أصبحوا موالين لوالديهم حتى وإن لم يستحقوا ذلك .

3.2.4. الأبناء وصراعات الولاء:

في واقع الحياة، الولاءات العمودية والأفقية هي في مواجهة بعضها البعض وتسبب صراعات، مما يؤدي في كل مرة إلى البحث عن توازن جديد، وإلا فإن النسق سيتعطل وتظهر الأعراض . وتعد صراعات الولاء متصلة بالحياة، فنحن نولد من عائلتين توصلان توقعات مختلفة ولكن يمكن لأفراد العائلة مساعدة الطفل في حل التناقض في الإختيار الذي يتوجب عليه القيام به على العكس من ذلك، يمكنهم إعتبار كل خيار كخيانة فيعجز الطفل عن التمتع في خيار واضح. (عن وندلوس، 2014)

يظهر أن الأطفال هم أكثر عرضة إلى صراعات الولاء من الراشدين، لأن الطفل يكون تابع من نواحي متعددة إلى الراشد، وكأنهم مرغمون أن يكونوا موالين إلى ذويهم لكن الراشد يمكن أن يترك مسافة بينه وبين والديه وذلك يرجع إلى تحمله للمسؤولية ورغم ذلك فيقع في صراعات الولاء، فليس الطفل هو من يجد الحل لصراعاته الولائية لكن الراشدون الذين يقومون برعايته هم من يجب أن يساعده فممن غير العدل أن نرغم الطفل على ذلك بينما يعجز الراشد عن ذلك ولهذا يخلق نوع من الأبوية (*Ducommun*-Nagy,2010)

يظهر إذن أن الطفل في مواجهة صراعاته الولائية إن لم يساعده الراشدون على حلها كما يمكن أن يقوم هؤلاء حتى بتجنب هذه الصراعات للطفل في بعض الأحيان .

1.3.2.4. صراعات الولاء غير المتجنبة:

يجد الأطفال أنفسهم في بعض الظروف في مواقف يتحتم من خلالها أن يعيشوا صراعات الولاء كالطلاق مثلا، ولأن والديهم لا يعيشان معا أو مختلفان في الدين والعرق فيتحتم ذلك على الأبناء أن

يظهروا ولاء لهم وكأنهم مجموعتين فرعيتين مختلفتين عن الآخرين، لهذا يكون صراعات الولاء متحتم ولا يمكن تجنبه، ورغم أن الكثير من المطلقين يظهرون نوع من التعاون فيما بينهم من أجل مساعدة أطفالهم لكن يظهر أنه حل سطحي لا يتعدى محاولة التخفيف عن أسئلة و شكاوي أبنائهم عن موضوع الانفصال.

2.3.2.4. صراعات الولاء التي يمكن تجنبها:

يمكن للراشدين أن يكونوا على علم بالمواقف التي من خلالها يستطيعون التحكم في صراعات الولاء لدى أبنائهم، فمن خلال الكثير من الأمثلة يمكن أن نلاحظ أن الأطفال الذين تربوا خارج محيطهم العائلي أن سلوكياتهم تكون حسب ما تعلموه، فالكثير منهم يأكل بالملعقة والفرشاة لأن والديه يأكلون كذلك وهذا ليس فقط لأنهم موالون لهم لكن لم يتعلموا طرقا أخرى لذلك، كما أن العادات التي يتبناها الأطفال خارج محيطهم العائلي يمكن أن يكون ولاء لمجموعة أخرى غير الوالدين من دون أن يكون هناك صراعات الولاء وذلك بتدخل الراشدين لخلق روابط أخرى حسب كل حالة أو موقف. (- Ducommun Nagy,2012)

4.2.4. الولاء العائلي كمصدر علائقي:

إن صراعات الولاء لا تسبب الإضطراب لا على مستوى الذات ولا على مستوى العائلة، بل هو عبارة عن نتيجة لعلاقتنا مع الآخرين وما ينتج عن ذلك من صراعات ووجهات متناقضة وذلك في الجماعة التي ننتمي إليها فنحن نعطي أهمية في ولاءنا للأقرباء أكثر من الأشخاص الآخرين، كما توجد صراعات الولاء التي لا يمكن تجنبها رغم أن هناك ألف طريقة لإظهار ولائنا للأسرة، فلا يمكن لأي شخص أن يتجنب هذا التضاد، لكن يمكن لنا أن نأخذ إحتياجات الغير بنوع من العقلانية والحرية الذاتية في تقبلها حتى وإن كانت على حساب الوالدين إن لم نأخذ إحتياجاتهم التي يمكن أن تكون طبيعتها مهدمة، فلا تعتبر خيانة، فكما كان الوالدين في يوم ما محتاجان إلى نجاحاتهم وطموحاتهم كي تستمر عبر الأجيال فالأبناء كذلك محتاجون إلى الحفاظ على مصالحهم الشخصية ومصالح غيرهم من الأجيال القادمة تعبيراً لولائهم الدائم لهم. (Nagy et Framo,1980)

5.2.4. الولاء العائلي وأثاره في دينامية النسق العائلي:

فبالنسبة لـ Nagy ، هناك ما يربط بين الولاء العائلي وكل من الأخلاقية العلائقية، الشرعية البناءة والإستقلالية، حيث يؤكد أنه من أجل فهم الدينامية العلائقية داخل العائلة فلا يجب أن نكتفي بدراسة العالم الداخلي للأفراد المكونين لها أو إعتبار العائلة كنسق متفتح على العلاقات الخارجية فقط كما يرى

التوجه النسقي، بل يجب الرجوع إلى كل من الولاء العائلي و الأخلاقية العلائقية من أجل فهم وتفسير معايير الصحة والمرض على مستوى الدينامية العلائقية، فما هي هذه العلاقة أو الرابط بينهما؟.

ففي مجمل ما يدور من علاقات بين الأفراد، هو أن الفرد يحتسب ويقم كل ما يقوم به من واجبات وأعمال إتجاه الآخرين منتظرا منهم العدالة justice في التبادلات العلائقية وهذا ما يحدث على مستوى العلاقات داخل العائلة، فهذه الدينامية في العلاقات عبارة عن ما يسميه Nagy ميزان للمحاسبة العائلية *comptabilité familiale* ، وذلك عندما يظهر الفرد حضوره *disponibilité* بقوة أمام و لأجل فرد من افراد العائلة فإنه بدوره ينتظر نفس الشيء من الفرد الذي قدم له المعروف أو على الأقل يكون موال له، حيث تكون هذه المحاسبات لها معيار ذاتي وشخصي وغير موضوعي، وذلك في التمييز بين الأخذ *Don* والعطاء *Recevoir* فهي عبارة عن تجربة على المستوى الشخصي الذاتي. كما تتمركز العدالة هنا على مستوى الحوار المتبادل بين أفراد العائلة المكونين لهذه العلاقات مما يسمح بتكوين ما سماه Nagy بالأخلاقية العلائقية التي تترجم على مستوى قدرة هؤلاء الأفراد ووعيمهم أن كل واحد منهم لديه نفس الحقوق و ينتظر بدوره أن يُحترم ويُعامل بنفس الطريقة التي عامل بها غيره، ورأي غيره كرايه هو من أجل تحقيق ما يعرفه Nagy بالعدالة الحقيقية إذ يقول: "تتمثل العدالة الحقيقية في طريقتنا وإرادتنا في تقبل معاملة الآخرين بالطريقة نفسها التي نحب أن يعاملنا بها الآخرون وإن حدث العكس فنتحول العلاقة إلى شرعية مدمرة وإلى الشعور بالذنب النفسي *Culpabilité psychologique*".(عن، **(Ducommun-Nagy,2010)**.

كما يؤكد **Buber** في نفس الصدد أنه على الباحث أو المعالج في ظل التوجه السياقي أن يفرق بين الشعور بالذنب الوجودي *Culpabilité Ontique* وذلك عندما يرفض الشخص القيام بعمل أو واجب يطلب منه، وبين الشعور بالذنب النفسي ويكون

مصدره لا شعوري نتيجة تعارض الرغبات مع المحرمات والدفاعات *Interdits* .

أين تؤكد بدورها الباحثة **Ducommun-Nagy** أن الحل الوحيد الذي يمكن الفرد من التخلص من هذا النوع من الشعور بالذنب الوجودي هو أن يقوم بالتصليح على مستوى اللأعدالة *L'injustice* التي نتجت عن عدم تقبل الفرد التعامل مع الآخر بطريقة متساوية نظرا لما تلقاه من معاملة(عن، **(Ducommun-Nagy,2010)**

فالأخلاقية العلائقية إذن هي أساس الولاء العائلي ومكملا له، فهذه الأخلاقية العلائقية تتمثل في المداومة في الحضور *Disponibilité* الذي حُضي به الأبناء من طرف الوالدين ودورهم في قضاء هذا

الدين، فإذا كانت الدينامية العلائقية في العائلة مبنية على الثقة المتبادلة والولاء المتبادل فإن أفرادها يستطيعون تحمل وتخطي الكثير من المشاكل والعوائق في حياتهم، فالولاء العائلي الذي يركز على الأخلاقية العلائقية يصبح كسياق إرجاعي Résilience لكل فرد من العائلة لمواجهة الصدمات و الأزمات العائلية.

كما يمكن لقضاء هذه الإستحقاقات أن تكون بطرق مختلفة كأن يكون الأبناء حاضرون ومساندون لوالديهم أثناء الأزمات أو اللحظات الصعبة التي يمرون بها كالشيخوخة مثلا، كما تصرفا وساندا مع أبنائهم وهم أطفال صغار، كما يمكن على الأبناء مواصلة المهن او النشاطات الخاصة بوالديه عرفانا بجهودهم أو كطلب منهم بدون أي مقابل لذلك فقط أن يطمأن الوالدين بأنهم كانوا أباء صالحين قد نجحوا في مهمتهم وذلك في تنشئتهم وما يطلبون إلا الولاء من أبنائهم. (Nagy,1987).

إنطلاقا مما ذكر حول الولاء العائلي الذي يظهر كدين يتمثل في حسن المعاملة الحضور الدائم و الحماية التي تلقاها الفرد من والديه أو الأقارب والذي يستوجب قضاء استحقاقاته وذلك بواسطة الأخلاقية العلائقية المتمثلة في إستعداد الفرد لتقبل رد الجميل والعرفان لوالديه، هذا ما يسمى بالعدالة، فالسؤال الذي يجب طرحه، هو على مستوى هذه العدالة، فهل الفرد الذي تم معاملته بطريقة قاسية ولم يتم قرضه إلا الأزمات والصعوبات والصراعات فهل يجب عليه ردّ الدين؟، وإن لم يتم ردّه أو لم يحس به إطلاقا؟، فهل سيشعر بالذنب أو ما يسمى بصراع الولاء؟.

ففي هذا الصدد تؤكد الباحثة Ducommun-Nagy أنه حتى وإن لم يتمكن الوالدين من تلبية حاجيات أبنائهم لسبب أو لآخر أو أحس الأبناء أن والدين قصّروا من ذلك فمن اللّاعدالة أن يقوم الأبناء بعدم تقدير الجهود المبذولة من طرف الوالدين من النواحي الأخرى في تربيتهم، فإن الأبناء لديهم الحق في عدم الإستجابة لكل طلبات والديهم لكن على الأقل يكون هناك نسبة ضئيلة من التقدير لهم ولكن بشرط أن لا يحس الأبناء بأنها تضحية منهم كما يجب مراعاة عدم إحباط والديهم وذلك تقاديا لشعور الأبناء بالولاء غير المرئي المدمر، كما سيتحرّرون من الشعور بالذنب الوجودي.

أما إن عاش الأبناء المعاملة القاسية أو العنف أو الصراعات والصدمات من طرف الوالدين فهذه الحالة تكون مختلفة، ففي وجهة نظر الأخلاقية العلائقية فالوالدين هم الذين سيبحثون عن إصلاح ما أفسدوه ولن ينتظروا من أبنائهم الولاء، إذن فمن الصّعب أن يتصوّر الفرد أن لديه ديون من الوالدين اللّذين أساءا إليه وعرضا حياته للخطر كما أنه من الشرعية أن يحسّ أن نجاحه ليس بفضل جهودهما وإن كان

من المستطاع أن يتميز الفرد بالعباء والتقدير لهذين الوالدين فهذا سيزيده من إكتساب الشرعية البناءة ومن الإستقلالية.

فحسب نفس الباحثة فإن الكثير من الباحثين يتفقون على أن الإستراتيجيات التي تعود بالفائدة على الفرد وذلك على المدى الطويل، هي تلك العلاقات التي تتميز بالتعاون والولاء إتجاه الآخرين وقدرة الفرد على العطاء Le Don فتؤكد الباحثة أن Nagy مؤسس هذا التوجه، يعتبر أن هذا العطاء لا يعود بالفائدة فقط على الذي أخذه فقط بل للمعطي نفسه Donateur وذلك نتيجة لجهوده في البحث عن الأشخاص من أجل تلبية حاجياتهم هذا الذي سيسمح له ليس فقط بإكتساب الشرعية البناءة التي تمكنه من الشعور بالحرية الداخلية التي ستمنحه الإستقلالية ولكن على مستوى نمو الذات التي تعتمد في ذلك على الآخر في علاقة من نوع (أنا-أنت). (Ducommun-Nagy,2010)

يظهر إذا أن الفرد الذي يتميز بالعباء يعتبر ناجح خاصة على المستوى الشخصي وذلك لأكتسابه للإستقلالية والحرية الداخلية حتى وإن كان الطرف الذي يتلقى العطاء لا يستحقه، ويحدث كل هذا على مستوى الدينامية العلائقية داخل النسق العائلي، إذن فما العلاقة التي تربط الولاء بتوازن النسق العائلي؟ يعتبر إذن النسق العائلي كما رأينا سلفا أنه من الأنساق المنفتحة لذلك فهو مهدد دائما بالإضطراب على مستوى توازنه، فهناك ميكانزمات تساعد على إستعادة التوازن، لكن Nagy يؤكد أنه لا نستطيع فهم والتفسير بطريقة مقنعة عمل هذه الميكانزمات المعدلة وأيضا أن كل فرد من أفراد هذا النسق يمارس دورا في إضطرابه أو تعديله، لهذا يؤكد نفس الباحث أن مصدر هذه التوازنات في النسق العائلي هو بعد الأخلاقية العلائقية التي تستمد قدرتها من الولاء العائلي ولأن كل فرد من أفراد هذا النسق يتقاسمون كلهم نفس السبب الذي يهدف إلى إستمرار عائلتهم عبر الزمن، فبدون هذا الدافع الشخصي لكل فرد من أفراد هذه العائلة ونقله من جيل إلى جيل ووجود النسق الذي يجمعهم في سياق واحد يحملون نفس التاريخ ونفس الإسم العائلي لما إستمرت العائلة ولا قاومت الظروف التي تهددها، إذ تعتمد على ولاء أفرادها والتي تكون في نفس الوقت كعائق على فردانية كل عضو في العائلة إذا تطلب النسق الإحتكاك و التقارب الجسديين فلا يستطيع أي عضو ترك البيت العائلي، لهذا فالولاء يتطلب أشكال أخرى غير التقارب الجسدي، لهذا فهو يسمح للعضو في العائلة أن يتميز بالفردانية بدون خيانة متطلبات الوالدين، فالخطر الوحيد الذي يهدد إستقلالية الفرد هو عدم الولاء للوالدين. (Nagy,1987)

كما يرى Nagy، أن الفرد والعائلة وحدتين غير منفصلتين، فالحدود التي تفرق بين الجانب النفسي الداخلي للفرد Intrapsychique والجانب العلائقي العائلي غير واضحة إذ لا يجب التمييز والتفريق

بينهما، لأن ما يصبح علائقي مشترك في العائلة كالعائلة فهي مكتسبة سابقا وذلك على مستوى المعاش النفسي للفرد في علاقاته الدينامية بأفراد عائلته ليكون فيما بعد ما سماه نفس الباحث بقانون التبادلات العادلة بين العطفية والأخذ.

ويؤكد نفس الباحث على أنه من أجل الفهم الجيد للعائلة ودينامياتها العلائقية فيجب دراستها أولا: على المستوى الداخلي للفرد (الأنا، الأنا الأعلى،...)، ثانيا: في الجانب الداخلي للعلاقات بين الشخصية (كالولاء للوالدين أم للزوجين، بين الإخوة والأخوات)، وأخيرا في الجانب الوجودي للمستوى العلائقي البيشخصي (هل لدى الشخص والدين أو أولاد، زوجة،...)، بحيث هذه الجوانب الثلاثة تكون في دينامية علائقية متكاملة، لا الجانب النسقي السبرانتية Cybernétique يكفي وحده من أجل فهم الإضطرابات التي تمس العائلة ولا الجانب الفردي الشخصي الذي يراه Nagy محدود، فالتناول السياقي يجمع بين ما هو شخصي - ذاتي وبين ما هو علائقي عائلي للفرد وذلك في سياق خاص ومحدد.

(Ducommun-Nagy,2008)

3.4. الأبوية Parentification :

فحسب Nagy فإن الأبوية تعرّف على أنها إختلالات على المستوى الدينامي العلائقي بين الوالدين والطفل أين يصبح هذا الأخير والد أو يقوم بوظيفة الوالد حيث يصبح كرب البيت أو ككبش فداء Bouc émissaire أو يلعب دور التضحية، كما تعتبر الأبوية بالنسبة لكثير من الباحثين أمثال (Le Goff,1994, Kelly et al 2002,Earley1999,Nagy et Sparck2005) أنها ليست مرضية فهي موجودة في أي علاقة تتميز بالقوة والشدة تؤدي إلى النكوص بالشخص أو الراشد بالقيام بعلاقة من نوع طفلي أو من أجل التملك بهدف أن لا يخسر الشخص الآخر. (Le Goff,1994)

لكن نتائج الأبوية يمكن أن تأخذ شكلا مرضيا عندما يكون هناك إضطرابا في ميزان العدالة بين الأخذ والعطاء عبر الأجيال، فالراشدون يحاولون أن يعوضوا ذلك النقص الذي عاشوه مع والديهم عندما كانوا أطفالا وذلك في علاقاتهم الحالية بأبنائهم، فالطفل يتعلم أن يظهر إهتماما وعناية إتجاه والديه من أجل تعلم تحمل المسؤولية، لكن هذه الأبوية يمكن أن تكون مفرطة وقاسية وذلك عندما تزداد المطالب على الطفل بحيث يتجاوز إحتتمالاته وقدراته التحملية، أين يفشل في مهامه وطموحاته ويحس بالذنب وعدم القدرة، وحسب كل من (1991) Jurkovic, (1999) Chase, (2005) Le Goff في الأبوية وظيفتين تتمثلان في وظيفة الأداة كإهتمام بمعالجة الجروح والإصابات لأحد الوالدين و الوظيفة الإنفعالية كالسند المعنوي لأحد الوالدين، هذه الوظيفتين مترابطتين تؤثر الواحدة في الأخرى، ويؤكد

(Jurkovic 1991) في دراسة له انه يوجد قطب ذوي أربعة أوجه للأبوية، ففي مؤخرة القطب توجد الأبوية المدمرة، وفي الجهة العكسية نجد الطفلية و في الوسط يوجد وجهين هما الأبوية المتكيفة واللأبوية، فالأبوية هي حسب **Le Goff** كسيرورة علائقية داخل الأسرة والتي تؤدي بالطفل أو المراهق إلى تحمل مسؤوليات ومهام أساسية تفوق سنه وقدرته وذلك في سياق سوسيوثقافي معيّن ليصبح والد لوالديه **Parent de ses parents** وهذه السيرورة يمكن أن تكون منتقلة عبر الأجيال السابقة لإلحاقها إلى الأجيال القادمة. (1999)

فهناك ثلاثة أدوار يقوم بها الطفل الذي يتميز بالأبوية وذلك حسب **Nagy**:

- أن يقوم بدور المعالج **Soignant** في هذه الحالة عادة ما يتميز الطفل بالنضج على مستوى الشخصية، ليتفرغ لمساعدة الوالدين.
- أن يقوم بدور الضحية أو ككبش فداء، وذلك سواء بأخذ مكان الضحية أو إتخاذ الجنوح كحل من أجل إعادة توحيد الأسرة.
- الدور الحيادي: أين يظهر الطفل على أنه متكيف مع الوضعية بدون إحتجاج رغم ما يعاني منه من فراغ وقلق ومن الإرهاق والإكتئاب. (**Nagy et Spark, 1973**)

فالأبوية إذن هو أن ينسب إلى الطفل أو مجموعة من الأطفال في النسق الأسري مهمة والدية، من أجل أن يحدث تغييرا على مستوى الحدود والأجيال وهذا الانقلاب في الأدوار يسمى بالطفل الوالدي **l'Enfant parental** وذلك من أجل توضيح المهمة والمسؤولية الموجودة على عاتق الطفل .

4.4. الشرعية (La légitimité):

هي قيمة أخلاقية، وهي التأهيل والقرض الممنوحان لشخص ما، وهي تنشأ في العلاقة مع الآخر ويمكن أن نميز بين شكلين من الشرعية:

1.4.4. الشرعية البناءة (La légitimité constructive):

يكتسب الفرد إستحقاقات من شأنها أن تضيف عليه الشرعية، والفكرة هي كسب شيء من خلال العطاء، حيث تكتسب الشرعية في كل العلاقات، كما يمكن الحصول عليها من خلال ظروف غير عادلة والتي تحدث في حياة الشخص، نتحد عندئذ عن الشرعية الوجودية، أما بالنسبة للطفل حديث الولادة، فهو يملك شرعية طبيعية فهو يملك الشرعية والحق الشرعي في الرعاية والإهتمام .

2.4.4. الشرعية الهدامة (La légitimité destructive):

بالنسبة للذي عانى من الظلم، يمكن للشرعية عنده أن تأخذ وجه إنتقام مؤجل، فإذا كان البحث

عن التعويض الذي نعتقد أنه من حقنا يستلزم طرف ثالث بريء، وهذا سوف يؤدي إلى مظالم جديدة، ذلك لأن هذا الطرف في حد ذاته يفقد شرعيته وبدوره سيطور رغبة في الإنتقام يمارسها على ثالث بريء جديد، وبذلك نتحدث عما يسمى لولب الشرعية الهدامة. (Michard, 2005)

5.4. لإعفاء (L'exoneration):

ينص هذا المفهوم على الإعتراف أو التحرير وتصفية الدين، لا يتعلق الأمر بالسماح، ولكن في توقف الفرد عن إنهاك نفسه من أجل أن يعوض له هذا الدين، فالشخص يودع كل إمكاناته دون البقاء مغتضا بغضبه وأفكاره الإنتقامية. (نسيمة وندلوس، 2014)

5. السيورة الانفعالية داخل الأسرة:

لقد بين Bowen سنة (1978) أن هذا المصطلح يعني كل العائلة، ولكن من جيل واحد ويقصد في ذلك نماذج التوظيف الانفعالي بين الأم والأب والأطفال وتكون بعض من هذه النماذج أساسية حيث تنتقل ما وجد في الأجيال السابقة، وإذا كانت المشاكل تتمثل في التعلق الانفعالي الذي لم يحل بعد، فالعائلة تقوم بنوع من التوظيف المتميز الذي يكون على شكل أربع مظاهر محتملة :

فيمثل المظهر الأول للبعد الانفعالي في أهمية القلق عند الزوجين، فكلما يتباعد الشريكين أين يكون الالتقاء محدد جدا، مثل الهروب من العمل وزيادة النشاطات بدون استشارات الشريك، قضاء أقصى الوقت عند الأصحاب... وفي النهاية يمكن أن يكون هناك الانفصال الانفعالي الذي يؤدي إلى التعايش البارد وغير المهم ثم إلى الرفض الانفعالي ليتكلم عن بعض حالات الانفصال العاطفي الرئيسي كحالة الأطفال الذين تفرق بينهم وبين أوليائهم المئات من الكيلومترات.

والمظهر الانفعالي الثاني هو الصراع الزوجي الذي يمكن أن يكون على أشكال مختلفة، والمظهر الانفعالي الثالث يكون على شكل اختلال أحد الزوجين، أين يكون أحدهم يرفض تحمل مسؤوليته فيتدخل الثاني لينصرف في مكانه، والزوج المنسحب لم يأخذ بعين الاعتبار أنه يعاني الهشاشة حيث يعطي السلطة للآخر مثل الحالة التي نجد فيها الأب يحس بعدم تأهله من طرف الأم، حيث يأخذ الأب وضعية متقاعد، ويترك الأم لوحدها لتتعامل مع مشاكل إنهما.

والمظهر الانفعالي الرابع أين يلاحظ إسقاط المشكل على الطفل ففي حالة أين تكون الأم قلقة جدا ثم تكون لديها اتجاهات للحماية المفرطة وذلك ما يولد القلق عند الطفل، وخاصة إذا كان الأب لا يلعب دوره في توليد الشعور بالأمن لطفله وهذا ما يسميه (Bowen) " بالطفل المثلي " حيث يعتبر كمرکز

لصيرورة الإسقاط الأسري وذلك ما يخلق أيضا لديه صعوبات التكيف. (Albernhe.K et .Albernhe.T, 2009)

6. طبيعة الأدوار داخل الأسرة:

يتشكل الدور بشكل عام في التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة على أسلوب تفكير الفرد وسلوكه المتطلب منه في مركز ما أو موقع ما، ففي حالة ما إذا فشل الفرد في تحقيق هذه التوقعات يتعرض للضغوط من جانب باقي أعضاء الجماعة للإمتثال لها، وغالبا ما يحدد الدور سلوك الفرد في علاقته بالأفراد الآخرين والذين تحدد أدوارهم ما يجب أن يسلكون تجاههم.

وتتجلى أهمية الأدوار داخل النسق العائلي في عدة مجالات، فالعلاقات الأسرية هي الممر الضيق الذي تنفذ من خلاله أدوار المجتمع المركزية إلى الأعضاء الجدد، كما أن العائلة نظام مركب في حقوقها فهي التي تعطي للأفراد معنى والأمان والاشباعات الحيوية كما لها أدوار مركبة قد تتناغم أو تتصارع مع الوظائف الاجتماعية الواسعة.

ولهذا تعتبر الأدوار العائلية كأنماط من السلوك تعمل على بقاء هذا النسق العائلي وعلى التعامل مع المشكلات التي تواجه العائلة، وتعتبر كفاءة الزوجين في أداء الأدوار ومسايرة سلوكهما للتوقعات العائلية، هي من أهم العوامل التي تنتبأ بالرضا الزوجي، وقد تتعدد الأدوار التي يقوم بها الفرد في عائلته وتختلف من عضو لآخر بشكل عام لكل دور من الأدوار التقليدية، وعادة ما يختلف من عائلة إلى أخرى حسب المستوى الاقتصادي والاجتماعي والخلفية النفسية والثقافية لهذه الأدوار وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن أن توجد أدوار مرضية مثل المستفز وهو الطفل الذي يستفز الأعضاء الآخرين في الأسرة ويمكن أن يوجد دور كبش الفداء، وقد يلعب الطفل الذي يتعرض لسوء المعاملة من طرف والديه هذا الدور، بحيث يوجه اللوم لهذا الطفل بسبب ما يحدث في العائلة ويعتقد أعضاء العائلة أن هذا الطفل مخطئ في أي مشكلة تحدث، وهناك أيضا دور العضو السيئ وهو العضو الذي يتسرع في إظهار المشاعر الملحة باستمرار، ولا يتصرف طبقا لما تراه الأسرة بالإضافة إلى أنه توجد العديد من الأدوار المرضية كدور المريض وهو الذي يسلك و يتحدث بطريقة مرضية وغير صحية والدور المعكوس يتمثل في إعطاء الولدين دورهم للأبناء (la parentification) وإذا ما عارضوا على ذلك فسيتعرضون للضرب (مؤمن، 2004) .

7. القواعد المتحركة في النسق الأسري:

إن الأسرة كنسق قابل للتغيير وقابل للحياة والنمو كنسق مفتوح و له حدود... إلخ، وتتمثل هذه القواعد في :

1.7. قابلية النسق للتغيير: من حيث أن نسق الأسرة يتأثر بكل أجزائه فإذا تغيرت العلاقات بين أجزائه فإنه يتم إعادة تشكيل النسق بكامله .

2.7. قابلية النسق للحياة: إن نسق الأسرة يبقى مستمرا في الحياة إذا داوم على الإستمرار في التغيير وإصلاح نفسه كما يضل محافظا على الروابط التي تجعله نسقا متميزا ولا يذوب في غيره من الأنساق.

3.7. من حيث الشكل : هناك ما يسمى بالنسق المنفتح والمنغلق، والمنغلق هو ذلك التابع والتحول الذي لا يؤدي إلى إنتاج مادة جديدة، وإنما يعيد تركيب أجزاء النسق ويعتبر النسق المنفتح فهو نسق يحافظ على ثباته من خلال المدخلات والمخرجات ويحقق توازنه وتكيفه مع المدخلات الجديدة لذلك فهو يتجدد وينمو عكس النسق المغلق الذي ليس له علاقة بمحيطة .

- كما أن النسق يقوم بوظيفة " الإتصالية البينية " **"Inter-Communicabilité"** حيث أن ظروف الضغط الخارجي تجعل النسق يلجأ إلى التركيز وتكثيف الجهد والضغط على فرد يتم اختياره حسب قدرته على التحمل، أو بديل آخر وهو توزيع الضغوط على كل أفراد الأسرة وفي هذه الحالة يستطيع النسق أن يتحمل درجة أكبر من الضغوط. (Benoit, 1995).

وهذه القواعد التي تحكم النسق الأسري، أشارت إليها **Virginia Satir** التي ترى أن الأسر المختلة وظيفيا عادة ما تنتج قواعد مختلة وظيفيا، ويظهر هذا الإختلال الوظيفي مثلا: في عدم إدراك القوانين غير المكتوبة مثل تبادل المشاعر أو السلوكيات التي تسبب الألم لكل الأسرة أو لبعض أفرادها، أو الأسر التي لا ترحب بالمناقشات أو التي تمنع التعبير عن العاطفة والغضب والإنفعال أو تلك التي تشجع على التعبير عن المشاعر الزائفة الغير الحقيقية (Satir, 1964).

لكن يظل السياق الأسري من بين هذه السياقات سياق بالغ التفرد والخصوصية . " ومن هنا كان تأثير الأسرة خطيرا على تكوين شخصية الفرد، فهي الجماعة الأولية التي تنمو في أحضانها شخصية الفرد في سنوات حياته المبكرة والحاسمة، وهي الجماعة الأولية التي تعلمه الاتجاهات التي تتحكم فيما يتعلمه من المؤسسات الأخرى إلى حد بعيد، وقد أصبح هذا التأثير الحاسم للأسرة في شخصية الفرد والذي يزداد وضوحا مع تقدم البحث العلمي، إحدى الحقائق القليلة التي يسلم بها علماء النفس من مختلف الاتجاهات.

إلا أن حرمان الطفل المبكر من الرعاية الوالدية، وعدم الاهتمام به، وعزله مع أقرانهم في المؤسسات الاجتماعية خارج الأسرة، يجعلهم يشعرون بالنبذ والرفض وغالبا ما يصبح من الجانحين وهذا الحرمان بدوره يؤثر تأثيرا سينا على جوانب شخصياته المختلفة. (Eiguer,2001).

إن أهمية الأسرة كبيئة اجتماعية وما يجري فيها من تفاعل بين أفرادها (الدينامية العلائقية) ينعكس مباشرة على شخصية الطفل وعلى كيفية إدراكه للحياة وممارسته لها، وكيفية اتصالاته بالآخرين، وقبوله لهم، وكيفية نظرتهم إلى المعايير الاجتماعية ومدى امتثاله لها... الخ.

إن الأسرة وما تشتمل عليه من شخصية الأبوين وبقية الأخوة، والأخوات، والجد، والجددة أحيانا ، ومجموع العلاقات الدائرة بين هؤلاء جميعا. اعتبرت أحد المؤسسات الاجتماعية التي أعطيت أهمية كبيرة لوظيفتها في التكفل بالطفل، ذلك لما لأهمية وخطورة الدور الذي يقوم به الوالدين أو من يحل محلها في وظيفة الأسرة الأساسية. وهذا لأن جهاز الأسرة كبنية اجتماعية وظيفته، تولى مسؤولية متابعة التنشئة الاجتماعية منذ ميلاد الطفل إلى أن يصل وهو رجل يشارك بدوره في نقل ما ينشأ عليه إلى غيره، وهي الإطار المرجعي الأساسي لبناء العلاقات الوجدانية للطفل مع غيره، ذلك أن هذه العلاقات تبدأ من ثنائية العلاقة (أم /طفل ، ثم أب /طفل) ثم تتوسع فيما بعد إلى العلاقات مع الأخوة والآخرين. (Poussin,1999).

8. اضطراب الدينامية العلائقية في الأسرة:

إن الكلام عن هذا النوع من الإختلال يشير إلى عدم قدرة النسق الأسري في التحكم الذاتي بما في ذلك عدم القدرة على الاستقرار(العنف والصراعات الأسرية والزوجية، القلق، الصلابة في العلاقات...) وعدم القدرة على تجاوز التغيرات والتكيف مع المتطلبات الجديدة للسياق الذي يتواجد فيه هذا النسق، وهذا كله يدل على اضطراب في ميكانزمات رد الفعل السالبة والموجبة (وضع الحلول السلبية للصراعات، غموض الحدود السائدة داخل هذه العائلة، إضافة إلى ذلك ما يسمى بالتحالفات ما بين بعض أفراد العائلة ضد الآخرين و المعاملة السيئة)، فالشذوذ في حوض النسق العائلي ليست بقضية فردية ولكن عبارة عن توتر السيرورة العلائقية داخل هذا النسق (Neuberger, 2006).

يمكن القول أنه رغم الميكانزمات التي يملكها النسق العائلي للدفاع عن كل ما يمكن أن يهدد سلامته أو إنحلاله إلا أنه يمكن أن يضعف أمام الإستتارات العلائقية الشديدة التي ترغمه على أن يعلن إشارة

الإنداز(العرض) لما يدور فيه من إختلالات في توازنه على أن يضحى بفرد أو أكثر من أفراده لكي يحمل العرض الذي تعاني منه الأسرة المريضة من أجل إعادة نوع من التوازن إليها .

وهذا ما أشار إليه **Waring1986** نقلا عن مؤمن، فيما يخص مصطلح الأسرة المريضة أو المعتلة الوظيفة فإنه يدل عن وجود طابع مرضي عام تعاني منه الأسرة ككل فهناك أنماط معينة من التفاعلات الجامدة و اللأسوية تصبغ علاقات هذه الأسرة، بل قد نجد نوع معين من الأمراض النفسية تميز بعض العائلات الذي لا يعاني منه أحد أعضاء الأسرة بمفرده، بل الأسرة ككل، أي يظهر في كل أفراد الأسرة عندما تجتمع معا، فالمرض النفسي يؤدي إلى مرض أساليب التفاعل فيها وهو انعكاس له في نفس الوقت. (عن، مؤمن، 2004)، فالعرض يصبح المؤشر لبنية مختلة الوظيفة الذي يستوجب إعادة تعديلها، وإعادة بنائها.

أما فيما يخص النوع الأول و المتمثل في العائلات المتشابكة هي تشكل نسقا يدور حول نفسه، مطورا بذلك عالمه الخاص، أفراده يصطدمون بمختلف الصعوبات المرتبطة باشتداد الإحساس بالانتماء وتراجع الإستقلالية، أما فيما يخص علاقاتهم الفردية فهي تتميز في نفس الوقت بغزارة حقيقية للإتصال وبانشغال كبير لمتطلبات الآخر، الحدود الفردية هي مشوشة، التمايزية منتشرة وسلوك أحدهم يؤثر مباشرة على سلوك الآخر، الضغوطات تقتم بصورة مكثفة الحدود والتي تتعكس بسرعة على الأنساق المجاورة، في مثل هذه الأنساق العائلية، إمكانيات التكيف أو التغيير المتطلبية في وضعيات صعبة هي غالبا ضعيفة. (خرشي آسيا، 2009)

أما حسب **Aponte et Hoffman (1973)** فيتضح أن هذه العائلات تتميز بالقرب الشديد بين أفرادها ، ففي هذه الأنساق المتشابكة يكون من الصعب إيجاد الاستقلال والذاتية، بل يوجد نقص في الخصوصية وتكون الفروق الفردية غير محتملة، وقد يعبر أفراد الأسر المتشابكة عن المشاعر التي تعكس الحماية الزائدة الخانقة أو التي تكتم الأنفاس، وهناك تعبير مشهور عكس حالة هذه الأسر وهو أنه إذا أصيب أحد أفراد هذه الأسر بجرح فإن بقية الأسرة تنزف دما، والدلائل الواضحة على التشابك في الأسرة هي سلوك الأطفال والمراهقين الإنسحابي والحزن الذي يلون وجدانهم ومشكلات الهوية والمهارات الإجتماعية الضعيفة وعندما يعبر الطفل عن مشاعره كما في نوبات الغضب المتفجرة، أو في حالات التهديد بالهرب وترك المنزل، فإن ذلك يكون غالبا استجابة للبيئة المحدودة.

وعلى العكس العائلات المتباعدة، الحدود فيها تتسم بالجمود الحاد، فالمسافة بين أعضاء الأسرة تكون زائدة، الإتصال بين الأعضاء محدودا والتعاون داخل المنزل صعبا أو عند حده الأدنى، والفروق

الدقيقة في السلوك تميل إلى أن تلاحظ في هذا النسق المتباعد، حتى أن الأطفال قد يلجئون إلى أساليب السلوك المتطرفة مثل نوبات المزاج الحادة وإضرار النار والتهديد بالانتحار أو السرقة للفت الانتباه، والشباب المنحدرين من أسر زائدة التباعد يكونون أكثر عرضة لأن يظهروا مشكلات سلوكية أكثر أي التعبير الخارجي عن المشاعر في سلوك ظاهر. (عن، كفاي، 2006)

نشير هنا كذلك إلى مصطلح الهرمية الذي يعتبر معيارا هاما لتقييم التوظيف العائلي، وقد استخدم هذا المصطلح من قبل **Minuchin (1974)** للإشارة إلى توزيع القوة في الأسرة، أي أن مفهوم الهرمية يتضمن علاقات القوة بين أفراد النسق، والعضو الذي يتربع على قمة الهرم هو الشخص الذي يملك أكبر درجة من القوة العلائقية داخل النسق، وفي النسق الأسري الذي يؤدي وظائفه على نحو كفاء يكون للآباء والأبناء مستويات مختلفة من السلطة مقبولة ومحترمة من الجميع.

هذه الهرمية قد تصبح في بعض الأحيان كعقبة في طريق الأداء الوظيفي للأسرة وهذا عندما تكون غير واضحة، كما في النسق الفرعي والذي الضعيف الذي تسبب في نوبات الغضب والفوضى لدى أفرادها (آسية خرشي، 2009 ص 70) .

وهكذا يمكن فهم كيف يصبح التنظيم الهرمي كعقبة في طريق الأداء الوظيفي في حال الأنساق المتشابكة، بأنها مشكلة إلتوائية *problème détourné* أو أنها عملية اتخاذ كبش فداء (*bouc émissaire*)، ففي هذا النمط داخل الأسر يحول الآباء طاقتهم بعيدا عن مجال العلاقة بين الزوجين عموما، و يركزونها على طفل معين، و قد تأخذ مشكلة الالتواء هذه صورة والدين يتحدان لحماية طفل معرض للانتقاد أو باتحادهما للوم طفل باعتباره مصدر المتاعب للأسرة، كما في حالة المراهق الذي يعبر عن نفسه و عن حاجاته بشكل يزجج الولدين، و في كلا الحالتين فإن الأسرة تركز اهتمامها بصفة محددة على طفل معين، و هذا الطفل يكون مرشحا لأن يحصل على قدر كبير و غير مناسب عن القوة في التنظيم الهرمي بحيث يستطيع أن يحكم بسلوكه تفاعلات الأسرة، فالحدود تتميع و تنتشوه، و تتمثل النتيجة النهائية في التجنب الوقتي للصراع الزوجي الذي قد يحطم الأسرة (النايلسي، 1991) .

ومن بين هذه الإختلالات الوظيفية المتعلقة بالجوانب العامة يشير كل من *Gammer Cabié* إلى:

1.8. اضطراب بهرمية السلطة: "Perturbation dans la hiérarchie du pouvoir" وذلك بالعائلات المتضمنة لمراهقين المعينين كأشخاص مرضى ما يعرف بالمفحوص المعين، هذه الانقلابات في الهرمية تظم تحالفات ما بين الأجيال، المتوفرة جدا بهذه الحالة.

كما نجد أيضا عدة جوانب من التحالفات الخفية "Coalitions cachées" ما بين الأجيال، فمثلا يمكننا أن نستخرج تحالفا ما بين المراهق الحامل للأعراض و أحد الوالدين ضد الوالد الآخر، أو تحالف يشكل ما بين الجد و المفحوص المعين ضد أحد الوالدين وهو ما يعرف بالتحالف عبر الأجيال، أو نوع آخر يمكن احتماله يتمثل في الاتحاد ما بين الجد و الوالد ضد الوالد الآخر و المراهق.

2.8. الصلابة La rigidité وتمثل غالبا اكتشافا هاما بالنسبة لهذا التقييم داخل هذه، العائلات عند الانتقال من المراهقة إلى حياة الرشد فيما يتعلق بمفاوضة القواعد و المسؤوليات و الأدوار... الخ. فالأنساق المتسلطة تمنح مجالا ضعيفا للتفاوض مع الكبار، وهو ما يمكنه أن يحرض التمرد لدى المراهق، يؤدي به إلى العصيان وبالتالي إلى المرور إلى الفعل.

وبالنسبة للبعد الآخر وهو الأنساق العائلية الجد فوضوية أو المفككة، التي يمكن أن تكون مهدمة، هي عائلات تتعامل بطريقة مائعة، ليس لديها بنية واضحة، فالأدوار والقواعد والتربية واتخاذ القرارات تتغير باستمرار من يوم إلى آخر أو من ساعة إلى أخرى، والمراهق يمكنه أن يستغل هذه الفوضى بكل سهولة، ويعتبر الإنحراف كنتيجة منتشرة بهذه المرحلة. أو كذلك، يمكن أن يجد المراهق نفسه مجبرا بتأدية دور الأب بالعائلة.

3.8. الإنشطار ما بين الإخوة clivage au sein du la fratrie من خلال تشكل مجموعات

من الإخوة المصنفين، من جهة الأبناء "الجيدين" ومن جهة أخرى الأبناء "السيئين". بهذه العائلات الأشقاء لديهم صعوبات في إقامة الروابط ما بينهم أو أن يبقون أوفياء لبعضهم البعض، كما أنهم يحرمون غالبا من إمكانيات التعلم المتبادلة.

4.8. الطابع العاطفي للأسرة "Le style affectif de la famille" الذي يظهر أيضا بفضل هذا النوع من التقييم، فإذا هيمنت الانتقادات المنتظمة على الجو العاطفي للعائلة فإن المراهق يبحث على أن يكون متقبلا من خلال توجهه الحتمي نحو جماعات الأقران وهنا يتجلى خطر الانتماء إلى جماعات هامشية.

ثم يقترح نفس الباحثان تكملة لهذا التقييم المتعلق بالجوانب العامة للنسق الأسري بالجانب المتعلق بالتفاصيل من خلال تقييم جد دقيق للتبعية المتبادلة "Interdépendance" ما بين النسق والعرض، الذي يقتضي تحليل جزئي ودقيق لسلسلة من التفاعلات القائمة عند ظهور العرض، وهنا يتضح مدى أهمية التحليل التاريخي للعرض. (Gammer et Cabié, 1998).

9. الدينامية العائلية وارتباطها بالجنوح:

تعيش البنية الأسرية في دينامية داخلية وهي مجموع العلاقات والتواصل الذي يجري بين أفراد العائلة كنسق تواصل اجتماعي قد يتعرض إلى اضطرابات على غرار كثير من الأنساق الاجتماعية الأخرى مما يعرض أنماط التواصل إلى التهديد بالانقطاع فكثيرا ما تعجز هذه البنية على تقديم وإيصال النموذج المثالي للطفل، ذلك بسبب انفصال الوالدين والغياب الكلي لأحدهم أو التخلي عن الطفل ومن جراء ذلك تظهر في حياة الطفل صعوبات كثيرة (عن، خليفة قاسي، 2011).

وأصبح من المسلم به أن للوالدين دور مهم طبعاً في التأثير على إنتاج السلوك الجانح لدى أبنائهم، وتلعب العلاقة الموجودة بين الطفل والوالدين الدور الأساسي في تكوين شخصيته، والوسط الأول الذي يتعلم فيه السيء والجيد، فالمرهقون الذين يعيشون مع زوج الأم أو زوجة الأب يحتمل أن يعانون أكثر من اضطرابات التكيف من الذين يعيشون مع الأولياء الحقيقيين، ومن جهة أخرى فإن الآباء البارعين هم الذين يستطيعون إيصال الشعور بالأمن للمرهق، بحيث نموذج التربية الذي تسوده الديمقراطية يعطي دائما نتائج جيدة. (Marccelli et Braconnier, 2004).

كما يذهب Boucebcı Mahfoudh إلى "...أن تربية الطفل خارج محيطه الأسري (غير أبويه الحقيقيين) يكون سببا لاضطرابات نفس- مرضية متنوعة، كالجنوح... و سببه هو الحرمان من رعاية الأم في علاقاته بالدرجة الأولى بسن الانفصال ومدته وشدته..." (1978, p62).

فالحياة الأسرية التي تكون دائما غير منظمة، حيث يكون الوالدين منشغلين دائما عن أولادهم، وتتقصم الرعاية وضعف الرقابة مما يؤدي بالشباب والأطفال إلى الإنخراط في جماعات منحرفة تلبى حاجيتهم ورغباتهم ولو بطريقة غير ملائمة كتعاطي المخدرات وشرب الخمر، إضافة إلى الطغيان والسلطة المطلقة للأب الذي يمارسه اتجاه أفراد الأسرة، بحيث تشكل صورة علائقية جديدة مع الوالد مبنية على علاقة مادية فقط خالية من المشاعر الإنفعالية، مما يؤدي إلى قلة الإحترام والدخول في صراع مع الأب، وغياب الأب وعدم تواجده بصورة مستمرة في حياة الطفل هو عنصر مهم في الدخول في الجنوح.

وأنّ في بعض العائلات أين يكون غياب الأب وعدم مشاركته في الحياة الأسرية، والذي لا يمد بالكم العاطفي المناسب يجعل الجنوح يتطور أكثر لأنّ المرهق يتقمص صورة الأب لكونها مثال مهم للتقمص، حيث أكدت دراسة Fréchette et Leblanc (1987) أن المرهق يكون هويته من خلال

ذلك، فغياب الأب يساهم في تطوير السلوك الجانح. (Fischer, 1991)

وفي هذه الحالة يجد الفرد نفسه في دوامة من القلق والفرع، بالإضافة إلى قساوة الوالدين والضرب ويقابله إسراف الوالدين في التدليل والتسامح، مما يجعل الفرد لا يقدر على شق طريقه بنفسه والإعتماد على الوالدين، لهذا يؤكد الباحث "عبد الرحمان عيسوي" أن عدد كبير من الأحداث الجانحين نشؤوا في أسر غير متماسكة لوجود النزعات بين الوالدين والتي قد تصل إلى الطلاق أو الانفصال (عيسوي، 2004).

وقد يخلق كذلك في هذا المحيط الأسري المضطرب التمرد على الذات وعلى الآخرين وعلى القيم والمعايير مما يجعله مخربا ومكسرا لكل ما هو إنساني فالإهمال من الوالدين والأسرة يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته، ويفقده الإحساس بمحبتهم له وانتمائه إليهم.

وعندما نتكلم عن أسرة المراهق الجانح تظهر بأنها ترفض أن تدرك بأن أحد أفرادها لديه سلوكيات غير مقبولة (إدمان، سرقة، ترك المدرسة) وترفض أن يحدث أي تغيير إيجابي في سلوكياته وتعتبر أن (كل ممن في سنّه يسرقون ويتركون المدرسة...) وهذا الإنكار كما يؤكد **Eiguer** يعود لسبب أن :
- الأسرة تحاول أن تحافظ على ما هي عليها من أجل أن لا تتغير أو تضمحل (تزول) لهذا تحافظ على حامل العرض (الحدث الجانح) من أجل أن يضمن استمراريتها وعدم زوالها
(Eiguer, 2001).

بحيث بيّن **Robert Pelsser (1989)**، بأن هناك من العوامل من تكون لها علاقة بظهور السلوك الجانح منها اضطراب النسق العائلي (نقص واضطراب التواصل بين أفراد العائلة ووضع الحلول السلبية للمشاكل والصراعات، الحماية الزائدة، والحرمان العاطفي...) لهذا فالمراهق يحاول الهروب من المنزل للإبتعاد عن الجو العائلي الصراعي ذاهبا للبحث عن مأوى لدى الرفقاء من أجل التفرغ من قلقه عن طريق المرور إلى الفعل الجانح، وبذلك فميكانيزمات الحفاظ على التوازن النسقي (**L'homéostasie**) تختل فتصبح العائلة غير قادرة على إحتواء القلق و الصراعات ... إلخ .

وقد شبه **Guy Ausloos (1995)** الحياة العلائقية للمراهق الجانح بعائلته عندما يترك المنزل فإنه يهرب من النافذة وبذلك لا يستطيع حمل أمتعته لذلك غالبا ما يعود للبحث عنها مجددا داخل نسقه عائلته (عن **Benoit, 1995, p.98**).

كما بين الباحث **Minuchin** سنة (1967) أثناء ممارسته العيادية لمساعدة العائلات المريضة أن المراهقين الموجودين في أسر تسودها البنية العلائقية المضطربة (صراعات، عدم تمييز الحدود، الصلابة في العلاقات) (صراعات تلاشي الحدود، إنغلاق النسق على العلاقات الخارجية) أصبحوا جانحين فسعى

الباحث إلى إعادة بناء النسق الأسري وإعادة بناء التواصل والحدود، نتيجة إختلال التفاعلات الأسرية وسوء المعاملة، وقد أعطى الباحث **Reiss (1981)** في نفس السياق حوصلة حول دراسته لنمط العائلات وذكر العائلات التي تكون حساسة للعلاقات بحيث يكون أحد أفرادها جانح (عن **Albernhe.K et Albernhe.T, 2000**)

ويمكن أن تتميز الدينامية العائلية المضطربة حسب **Fischer Gustave** بما يلي:

1.9. العنف العائلي:

1.1.9. أشكال العنف العائلي: يعتبر العنف العائلي مفهوم واسع و يتمثل في مختلف التصرفات غير الملائمة والتعديت المستعملة من طرف أحد أفراد العائلة، وعادة ما يكون هذا الفرد في سلطة على الآخر، وتشير الدراسات إلى أن هذا النوع من العنف الشائع عند الذكور ومن بين أشكاله نجد:

1.1.1.9. العنف الزوجي: غالبا ما يترتب العنف الزوجي على النساء وهو عبارة عن سلوك يقوم به الشريك ينتج من خلاله خسائر ومعاناة جسمية أو نفسية أو جنسية لشريكه الآخر وهناك مختلف الدراسات التي تبين أن العنف الجسدي يتبع دائما بالعنف النفسي ويتمثل العنف النفسي في ذلك الاحتقار أو التحرش كما يتمثل في العلاقات الجنسية التي تقوم على تهديد أو إرغام مسبق.

2.1.1.9. العنف الأبوي: يعتبر العنف الأبوي شكل آخر من العنف العائلي ويخص أساسا الاعتداءات المترتبة على الأطفال، ومن هنا يمكن تمييز أربعة أنواع من سوء المعاملة تجاه الأطفال:

فهنالك الاعتداءات الجسمية وهي مرتكبة من طرف الآباء التي تكون عواقبها على شكل معاناة جسدية خطيرة وطويلة المدى والاعتداءات النفسية والعاطفية وهي تلك الأفعال التي تضر بالصحة العقلية والتطور العاطفي لدى الطفل وذلك بالتنزيل من قيمته، وهذا النوع من سوء المعاملة يتمثل عموما في التوبيخ المستعمل من طرف الآباء للضغط على أطفالهم كالإهانة والشتم والاعتداءات الأخرى الشفهية كالتهديدات المختلفة من أشكال المعاملة، كما يوجد أيضا الاعتداءات الجنسية و هي الأفعال التي ترتكب من طرف الأب على الطفل من أجل جذب لذة جنسية أما النوع الأخير لسوء المعاملة يتمثل في الإهمال وما يميزه هو غياب العناية للأطفال حيث الأب هنا لا يضمن مسؤولية في الميادين الضرورية مثل الصحة والتربية والتطور العاطفي، التغذية وبصفة عامة كل شروط الحياة الأساسية للطفل .

3.1.1.9. العنف الجنسي:

وهو شكل آخر من العنف العائلي ويتمثل في الاعتداءات الجنسية التي ترتكب بالإرغام الجنسي والتخويف النفسي، وبواسطة التهديدات الأخرى وهذا النوع من العنف يحتوي على أشكال

مختلفة وهناك نوعين رئيسيين: الاعتداءات على الزوجات والتعدي على الأولاد. (Fischer, 2003)

2.1.9. عوامل العنف العائلي: هناك عدة نماذج ونظريات التي قامت بتفسير العنف العائلي انطلاقاً من بعض العوامل الخطيرة ومن بينها مميزات العائلة وسوابق العنف العائلي، وعوامل الهشاشة عند الطفل والخصائص المتعلقة بالشخصية، إضافة إلى العوامل المرتبطة بالسياق السوسيوثقافي.

1.2.1.9. سوابق العنف العائلي:

العنف لدى الرجل أو المرأة له علاقة بأصل أسرته، ويعتبر كعامل مهم وخطير حيث يمكن التنبؤ عندهم باحتمال وجود سوء المعاملة الزوجية و الجنسية، وفيما يخص مثلاً العنف الزوجي بينت بعض الدراسات أن العنف مرتفع جداً عند الزوج الذي سبق وأن تعرض للعنف أو سبق و أن رأى أمه متعرضة للعنف وغالباً ما يكون الأزواج العدوانيين لديهم ماضي عنيف، وفيما يخص سوء المعاملة لدى الآباء الذين يسيئون لأطفالهم لديهم ميولات بصفة ملحوظة لسوء المعاملة تجاه أطفالهم، وتتدخل هنا عوامل الآباء الشباب والانسحاب والانعزال والإدمان وكل هذه العوامل تلعب دوراً مهماً في المعاملة السيئة وفي المقابل الجو العائلي يمكن أن يكون أرضية مهينة للعنف . (Fischer, 2003).

كما بينت دراسات أخرى (Godinzi & Depey (1999)، (Malinosky et al (1993)، (Thornberry (1996) و Yodanis (1995) على أنه إضافة للعنف الجسدي يتأثر الطفل كذلك بالعنف النفسي ، والعنف الذي كان الطفل شاهداً عليه كعنف الأب ضد الأم وضد بقية الأطفال، كما أن هناك حدوداً ضيقة تفصل بين العقوبات الجسدية والمعاملة السيئة فيكفي أن تحس أنك ضحية للعقوبات من والديك، يمكن أن يعتبر عاملاً منبئاً لعنف مستقبلي ضد الأطفال والمراهقين مما قد يدفع الطفل إلى إدراك ذلك على أنه رفض عاطفي. (عن، Adolphi,1999)

إلا أن Barudy (1989) يرى المعاملة القاسية على أنها مجرد تكرار للعنف كطريقة للاتصال يمكن أن ينتمي لأنماط أسرية مختلفة ناقلة للعنف، وبذلك يمكن إيجاد ثلاث وضعيات مختلفة للمعاملة القاسية:

– **وضعيتة الفقر العاطفي:**

وفي هذا يشير Ausloos (1979) إلى الوالدين الذين بدورهم يحسون بالفقر العاطفي مما يجعلهم يفرضون على أبنائهم رغبة الاحترام لهم ومجاملتهم والتفرغ المبالغ لهم، وإذا تم العكس يتحول سلوك الوالدين إلى ممارسة مكثفة للمعاملة السيئة لأبنائهم، كذلك يشير إلى الوالدين الذين يريدون تعويض فقرهم

العاطفي بحيث يصل بهم الحد إلى الاستيلاء على تاريخ أبنائهم، ومن خلالهم يحاولون إنجاز ما لم يستطيعون فعل ما كانوا يرغبون فيه... إلى حد الوصول أحيانا إلى تكوين علاقات محرمة مع أبنائهم وذلك بدون أو بالمرور إلى الفعل.

- اضطراب وظيفة العلاقة بالسلطة:

وهنا يصبح الطفل حسب "بارودي" لا يفرق بين وظيفة السلطة الأسرية (توفير الحب/ رفض وانتقام) وغياب المعالم المرجعية أو تحديد حاجاته.

- الصراع ما بين الكبار (الوالدين):

إن الصراع بين الوالدين قد يصل إلى حد أخذ الطفل كرهينة ليستعمل ضد الطرف الآخر وقد أيدت بعض الدراسات (1990) Greenleaf، (1991) Stillwater أن العنف الأسري أو المعاملة السيئة يرتبط بنوع الوالد، فإذا كان الأب عنيفا أثر ذلك أكثر في الأبناء الذكور والعكس صحيح، وقد يكون عنف الأب شديدا على أحد الأبناء مما يترتب عليه عنف أشقائه أيضا. (عن، Barudy,1997).

خلاصة:

تعتبر الأسرة إذن مصدر للسلوك السوي والمرضي على حد سواء، فهي توفر الأمن والأمان لأفرادها وذلك إن كانت العلاقات التي تسود بين أفرادها تتخللها الدينامية والاتصالات السوية و التي إن وجدت أن تجعل البنية الأسرية تسير وفق مبادئ سليمة لتحقيق التناسق والمرونة في وظيفتها، أما إن كانت هذه العلاقات و التواصلات مرضية أي تتخللها الصراعات الكثيرة و وضع الحلول السلبية لها، إضافة إلى الحدود والأدوار المختلطة فإن البنية الأسرية في هذه الحالة ستقاوم وتصارع ضد الإنحلال والزوال مما سيصبح لديها طابعها الخاص، أمّا من الناحية السياقية فإنّ ما يسيّر الدينامية العلائقية بين أفراد الأسرة الواحدة هي تلك الأخلاقية العلائقية التي يتواجد فيها أفراد العائلة فإن إختل توازن المعاملات سوف يعيد كل فرد منها حساباته من الولاء، لتظهر اللّعدالة والظلم في علاقة الأفراد فيما بينهم وتصبح الشرعية التدميرية كأساس المعاملات.

إنّ هذه الدينامية العلائقية هي التي تجعل الأسرة تتخذ أحد أفرادها كرهينة أو ككبش فداء من أجل يمثّل إختلالات واضطرابات المبادئ التي تسير وفقها لتعيّنه كعرض لأسرة مريضة.

**الفصل الثاني: تناول النسقي لإشكالية المراهقة و
خصائصها السيكيوباتولوجية**

تمهيد

1. مفهوم المراهقة
 2. المراهقة في الجزائر
 3. التناول النسقي للمراهقة
 - 1.3. المراهقة، قضية أسرة
 - 2.3. المراهقة، قضية أجيال
 4. أزمة المراهقة كأزمة للأسرة
 - 1.4. المظهر الفردي
 - 2.4. المظهر الخاص بثورات المراهقين
 5. المراهقة والعائلة كشريكين للانتقال إلى مرحلة الرشد
 6. إرتباط الجنوح بمرحلة المراهقة
- خلاصة

تمهيد:

تحتل المراهقة مكانا هاما في الدراسات النفسية نظرا لأهمية تحولاتها حتى سمية بمرحلة الأزمنة، فهي لا تحدث أزمة تخص المراهق فقط بل تتعدى إلى إشراك الأسرة والمجتمع على حد سواء، ولهذا سيتم التعرض في هذا الفصل إلى مفهوم المراهقة وإلى خصائصها السيكلولوجية خاصة على المستوى العلائقي الأسري في ظل التناول النسقي الذي يستدعي إشراك الأسرة أو السياق الذي يعيش فيه المراهق كقضية أسرية وجيلية بحتة، وفي الأخير سيتم عرض الخصائص السيكيوباتولوجية التي تصاحب هذه الفترة من الزمن .

1. مفهوم المراهقة:

إن كلمة Adolescence مشتقة من الفعل اللاتيني *Adolescere* ومعناه التدرج نحو النضج البدني و الجنسي و العقلي و الانفعالي، وهنا يكمن الفرق بين المراهقة و البلوغ **Puberté** التي تخص ناحية واحدة من نواحي النمو و هي الناحية الجنسية (Delaroche, 2006) أما **Nini mouhamed-Nadjib** فيؤكد أنّ *Adolescence* يعني باللاتينية "أن يكبر *Grandir*" كما يشتق منه صيغة الفاعل " *Adultus* " والذي يعني، "الذي أنهى الكبر *qui a fini* de grandir" (Nini, 2016) .

أما المراهق فتعرّفه الباحثة **Kestemberg** بأنه " هو ذلك الذي ليس بالطفل ولم يصل بعد راشد" (Kestemberg,1999,P.9).

يظهر أنّ المراهقين لا يعرفون بالضبط من هم حقيقة، هل سيرفضون وينبذون الماضي أي ليسوا بأطفال، ومن الحاضر نجد أنهم ليس لديهم فكرة وإدراك واضح ومحدد.

كما تظهر دراسات **Jeammet Philippe et al** بأن المراهقة هي المرحلة المثالية والطموح والنمو الشخصي وتحقيق الهوية الذاتية، إلا أنها المرحلة التي يقل فيها الإحساس بالرضا ويظهر فيها القلق والاكتئاب ويزداد معدل الشغب والجنوح، كما تظهر فيها محاولات الانتحار وبداية التدخين والمخدرات والإدمان إضافة إلى الخوف من فقدان الحب، وظهور مشاعر العدوانية والأحاسيس الجنسية الغير مقبولة كما يظهر السلوك المضاد للمجتمع أكثر شيوعا في منتصف هذه المرحلة ويأخذ شكل الهروب وتدمير الأشياء والسرقة والكذب والاعتداء الجنسي و الإغتصاب الجنسي (Jeammet et) (Corcos, 2001) .

ويؤكد **Marcelli et al** أن التأثير الذي تمارسه مرحلة المراقبة على المنحرفين و الجانحين يمكن النظر إليه من مظاهر ثلاثة وهي :

- قد لا تكون الثقافة السفلى للمراقبين سوى طقس من طقوس المرور نحو مرحلة الرشد وقد تكون قوة المعارضة للنظام الاجتماعي تأخذ شكل الطبقة الإجتماعية تكون في النهاية خزانا للطاقات المطبوعة بمختلف التيارات التأثيرية.

- ومن باب آخر فإن الفوضى التي تتركها تحولات المراقبة تسبب في تنوع اضطراب السلوك واضطراب التصرف تلك التي يجب فهمها كإجابة لحالة قلق يصعب التعبير عنها حيث يعيش هذه الحالة بالألم و يجد المراقب نفسه مرغم بإحداث هذا العنف التحولي ليثبت وجوده.

لهذا يمكن اعتبار المرور إلى الفعل الجنوحى عند المراقب ناتج عن بعض الخصائص الخاصة والمكتسبة في السياق العلائقي للتنشئة الإجتماعية المعززة في شخصية المراقب.

كما يمكن أن تدل السلوكيات الجانحة لدى المراقب على أنواع الهروب والابتعاد عن التوتر الداخلي مع الحاجة الملحة إلى التقفد في الواقع حيث كلما كبرت وازدادت هذه الحاجة كلما كان الإخراج والتعبير عنيف وكلما أخذت السلوكيات شكلها المرضي، فالشك في حقيقة الهوية تجعل المراقب يعيش ويحس بوجوده ويبحث عن تقمصات جديدة. وتلاحظ هذه السلوكيات عند المراقبين الذين لا يجدون أمامهم إلا وسيلة التصرف والمرار إلى الفعل للهروب من حالة التوتر، كما توجد عند المراقبين الذين حرما من الصورة الأبوية ويصبحون في حالة مرضية ومنبع الاكتئاب وهذا الذي لم يحتمل إلا من طرف المراقب، ويؤدي الإنفصال المحسوس عن المحيط الأبوي و وجود هذه السلوكيات التي تميز المراقبين خاصة أثناء اضطرابات الهوية و في بداية ظهورها إلى الحالات الحدية وحتى إلى الذهان (**Marcelli et al, 2004**).

إن تتميز مرحلة المراقبة بالقلق بكونها مرحلة صعبة تخلق نوع من الخوف عند المراقب في علاقته مع الآخرين والمجتمع، فيأتي الجنوح في المراقبة بعد مجموعة من التظاهرات والتحولات المبكرة داخل وخارج العائلة وبشدة متفاوتة ولذلك توجد بعض الميولات إلى الشخصية المضادة للمجتمع التي تعبر عنها عن طريق السلوكيات العدوانية والميول للتخريب والتدمير والسرقة والكذب والصعوبات المدرسية (**Frédéric et al, 1998**).

إن المراقبة هي مرحلة تتسم بالمرور إلى الفعل وذلك من أجل البحث عن الهوية أو التعبير عن الصعوبات العلائقية التي يعيشها المراهق مع الأسرة وخاصة الوالدين فكل هذه الأفعال الجانحة تعتبر كصورة حقيقية لما يلوج بداخله (Lesourd,2004)

أما بالنسبة ل (Jeammet et Corcos (2010) فيعتبران أن هذه الأفعال الجانحة ناتجة عن تخلي المراهق عن إستثماراته الذاتية dé-subjectivisation أي الشعور بالقوة التدميرية والعدوانية التي تسيطر على المراهق وتسيره مما يؤدي به إلى الشعور وكأنه قد تم تجريده من ذاتيته ومن قدراته على السيطرة والمراقبة، فهذه الأفعال تأخذ مصدرها من طبيعة الإستعدادات الإمراضية التي تتخلل المراهق وكذلك من طبيعة علاقاته مع أفراد أسرته وخاصة الوالدين. (Jeammet et Corcos,2010) فالجسد عند المراهق يلعب دورا رئيسيا في هويته وفي التعبير عنها من خلال علاقاته بالعالم الخارجي كالأسرة.

حيث يؤكد (Marcelli et al (2004 أن الجسد عند المراهق يكون بمثابة نواة ومركز الصراعات لديه. حيث يقول الباحث Schilder أن: " الجسد هو الذي يسمح للمراهق بالتواجد في العالم في الجانب العلائقي العاطفي مع الأشخاص " (1971, p.237) .

فالجسد في هذه الحالة كما يقول Nini هو حامل للوعود: أي وعود فيما يخص أن يكبر المراهق ويصبح رجلا أو امرأة وأيضا أن تكون لديه حياة عاطفية وجنسية. (Nini,2016,P55) لكن تبقى هذه الوعود ربّما نسبية وهذا إن لم يجد المراهق فرص أو سياق إجتماعي وعلائقي كالأسرة والمجتمع الذي من شأنه أن يوفر له الشروط الملائمة لتحقيقها بدون الشعور بالقلق وتأنيب الضمير الشديدين، أو حتى التحول إلى تحقيقها بطريقة خطيرة وهدامة للجسد نفسه أو للغير وهذا تعبيرا منهم للآخرين أنهم يستحقون التواجد والعيش وهذا بالإحتكاك وتحد الموت .

2. المراقبة في الجزائر:

أما في الجزائر و أثناء دراسته للعلم النفس المرضي للمراقبة يؤكد Si Moussi Abderrahmane أن المراقبة هي جديدة في مجتمعنا وأن معظم الإضطرابات والإختلال في التنظيمات نلاحظها في نهاية المراقبة أو ما بعد المراقبة Post-adolescence وهذا راجع حسب الباحث إلى معاملة الراشدين التي تتميز و تركز أكثر على الأدب والأخلاق La Morale، وعلى السلوك والتدريس، وهذا ما يؤدي إلى النقص في التواصل العاطفي و يعيق الراشدين في الإستماع إلى العالم

الداخلي للأطفال والمراهقين وكأن هؤلاء المراهقين يمكن لهم أن يكبروا ويستمروا في ذلك لوحدهم مع سنّهم وجسدهم فقط، أين نجد حسب الباحث أن خصائص الصراعات الخاصة بالمراهق هي نفسها التي نجدها حاليا في المجتمع الجزائري. (Si Moussi,2010)، لهذا فالعائلة الجزائرية وخاصة أجدادنا وذلك في السنوات الماضية لم يعرفوا ولم يكونوا واعين بهذا التنظيم(المراهقة)، وهذا الذي جعلهم يجهلون أهمية الحياة النفسية ومعاناة أبنائهم، لهذا لم يكونوا حاليا مستعدين للمواجهة أمام هذه الحقيقة المفاجئة وغير المتوقعة، وقد تطرق نفس الباحث إلى الصعوبات التي يعاني منها المراهق الجزائري في تقبل المعايير والقوانين التي سطرها المجتمع وكأنه يظهر تحد رمزي Défi Symbolique مع نفسه ومع الغير وذلك بالمخاطرة بنفسه وهذا راجع الباحث إلى غياب التّأطير والتواصل الوالدي في العائلة، إضافة إلى غياب المشاريع والأهداف المسطرة من طرف المجتمع والمؤسسات لإحتواء هذا العنف والتعدي على الغير. (Si Moussi,2001) إذ يقول Boucebcı Mahfoudh في هذا الصدد "إن المراهق منغمس في حمام ثقافي غني بالصّور التقمصية المتناقضة..." (Boucebcı,1989. p109) .

إنطلاقا من هذه الفكرة نجد أن المراهق متأثر بالتغيرات والتحويلات التي طرأت على المجتمع وعلى العائلة، وتؤكد بذلك Sebaa أنه حتى العائلة تعرف إضطرابات وتحويلات تهدد من توازنها، مما يؤدي بالمراهق الجزائري إلى عدم الرضا مما يحدث من تناقضات فهو في نفس الوقت يلعب دور الفرد التابع Dépendant والمتمرد، فكل سلوكاته تتميز بالعدوانية وفي بعض الحالات بالعنف داخل المجتمع الذي يتناول مثل هذه الإشكاليات سواء بالطابع الأخلاقي أو القانوني العقابي. (Sebaa,2012).

وهذا ذهب إليه أيضا Cyrurnik نقلا عن Tyrode et Bourcet فيما يخص أهمية العائلة والمؤسسات السوسيو ثقافية بالنسبة للمراهق وذلك بقوله: " في وقت ما فإن المراهق يطفوا بين العائلة التي أتى منها وبين العائلة التي يريد أن يذهب إليها وهذا الموضوع objet الذي يطفوا سيفقد مسار عائلته السابقة علما أنه لم يجد بعد مسارا جديدا، فكل شيء ممكن فيما يخص العنف والتعدي على الغير، إذ أن المراهق كان تابعا وخاضعا لوالديه في علاقة الإستلاء والنفوذ L'emprise والتي تعيقه بأن يصبح هو بذاته...، وإن لم تكن هناك مؤسسات سوسيوثقافية وذلك لسبب أو لآخر، كأن يكون المراهق مشبث Inhibé ولم يقدر على البحث عنها للبعد الجغرافي الذي يعزله أو عجز المجتمع على إنشائها، فإن مرحلة الطفو Période Flottante التي تميز بها المراهقة ستسمح بظهور جميع أشكال العنف" (Tyrode et Bourcet,2006,P.10).

يظهر إذن أن المراهقة لا يستكمل فهمها إلا بالرجوع إلى السياق الذي تتطور فيه، فالعائلة والوسط السوسيوثقافي وما مرّ به المجتمع من أزمات وتحولات أنتجت المراهق الجزائري بكل خصائصه النفسية ومنها العلائقية، فالمكانة التي تلعبها البنية العائلية في ديناميتها العلائقية تعتبر أساسية في فهم تطوّر شخصية المراهق وخاصة أن هذه الأخيرة تحتاج إلى الصور الوالدية القوية والأمنة التي تظهر في علاقاته مع أفراد عائلته، ومن المؤكد أن العائلة أو هذه العلاقات تتأثر بالسياق السوسيوثقافي التي تتجذر منه وتتغذى من أزماته وتحولاته.

وانطلاقاً من هذه الأهمية، يذهب الكثير من الباحثين الجزائريين, Salmi et Aït Mohand, 2005 ; Nini.M.N,2003,2004,2005 ، إلى أنه من أجل الفهم الجيد للمكانة التي تلعبها هذه العلاقات العائلية في بناء الشخصية لدى المراهق الجزائري فيجب وضع المراهق في دراسته تحت السياق السوسيوثقافي والإيديولوجي السياسي الذي أثر وما زال يؤثر في شخصية الفرد الجزائري وفي تكوين هويته أي بصيغة أخرى يجب النظر إلى هذه الأزمات والتحولات التي عرفها المجتمع الجزائري والتي بدورها أدت إلى هشاشة العائلة نظراً إلى العنف الذي واجهته في فترة الإستعمار، العنف المؤسساتي، والعشيرة السوداء، وهذا التأثير ليس فقط على مستوى توازن المجتمع لكن أثر بشكل مباشر في بنية العائلة التقليدية التي يركز عليها تناسق المجتمع. إذن ما هي خصائص هذه المراهقة في المجتمع الجزائري؟

يسمى البلوغ في الوسط المغربي التقليدي بسن التكليف (الواجب والفرص الديني)، أين تتسلط الممنوعات و الحرام interdits على المراهق، فالذكر منه ملزم بالحرمة gynécée كما أن الفتاة ملزمة بلباس الحايك والتحلي بالحجب. فهذه الممنوعات والإلتزامات هي من عينت المسار الذي من خلاله تنمو الهوية الجنسية لدى المراهقين آنذاك (Salmi et Aït Mohand,2000). يظهر أن المراهقة قد سيرت التحولات السوسيوثقافية التي عرفتها البلاد من إعادة النظر في البنية العائلية والأزمات السياسية والدينية. فحسب الباحثان فإن المراهق يجد نفسه في صعوبة التقمص من أجل الإجابة لأزمة هويته(من أنا) نظراً لمرحلة الإنتقال التي عرفها المجتمع الجزائري، وأيضاً إلى البعد الخاص بالهوية الذي هو مرتبط بالجنس والذي يجب على المراهق التحكم فيه نظراً للسياق الثقافي الاجتماعي الذي يتميز بالطابع الأخلاقي Morale. كما أن المراهقة تتميز بإستعراض الجسد للتباهي النرجسي، أين نجد المراهق حالياً

في الجزائر يتقمص ممثلين وأبطال أجنبي وهم مثاليون بالنسبة لهم، ويتجسد ذلك في تسريحات شعرهم وطريقة لباسهم و ميولهم كالحجاب أو الجلابب لدى الفتاة والقميص لدى الرجال .

إذ يؤكد **Nini Mouhamed-Nadjib** أن الحجاب بالنسبة للمرأة الجزائرية والمسلمة عامة يؤدي وظيفة إجتماعية ودينية، حيث أنّ نوع الحجاب مرتبط بطبيعة المنطقة وسياقها الثقافي فيمكن أن يرمز إلى القرابة الوالدية، الإستقلالية، أو حتى المقاومة السياسية، يسمح للمرأة من إكتساب مكان خاص بها لأنه يرمز إلى إحترام مبادئ الإسلام كالتقوى والخشوع والإعتدال، لكن مسألة الحجاب هو موضوع شقاق بين المسلمين. (Nini, 2016)

لكن يمكن أن يكون للحجاب عند المراهقات معنى آخر غير القرابة والمسائل الثقافية، إذ يمكن أن يفهم عند ما يسمى بالآخوات (فتاة ملتزمة) وكأنه تقمص بالصحابيات وزوجات الصحابة، أو بالعكس فهو مفروض من طرف رب العائلة، وعن أي حجاب يمكن أن نتكلم؟ الذي يستوفي الشروط الشرعية بحيث يغطي كل الجسم لهدف الحماية من نظرات الشباب؟ أم أن يكون بطريقة كما يقول Nini أن تتحجب لكي تظهر بدون حجاب « voiler tout en dévoilant » .

فالمراهق في الجزائر في نظر الباحثان قد يلقي صعوبات وعراقيل في التحدث عن حياته الجنسية وجسده وما يحدث له في هذه المرحلة من تغيرات، فهذا القمع أدى بالمراهق إلى إكتساب طرق أخرى شاذة من أجل التنفيس عما بداخله كالتحرش الجنسي، مشاهدة الأفلام البورنوغرافية، وإلى العدوانية والجنوح في علاقاته وهذا ما شاهدته الجزائر من مراهقيها أثناء الأحداث المأساوية في أكتوبر (1988). ويرى الباحث أن كل هذا العنف والجنوح يعود إلى ما يسميه بـ "تقيض الثقافة" *Contre-culture* الذي ينتج عن إخفاق المثلية *Idéalité* نظرا لغياب المرجعية والأبعاد التي تمكن المراهق من التماثل والتقمص على أكمل وجه ، لهذا يجد هؤلاء المراهقين من هذه السلوكات العنيفة نوعا من المقاومة والتصدي والدفاع ضد الإضطرابات النفسية المختلفة. (Salmi et Aït Mohand, 2000)، كما يرى **Bouriche et al** أن هذه المرحلة تعتبر كأزمة حقيقية نتيجة التغيرات التي طرأت على المراهق بحيث يسعى دائما في البحث عن هوية جديدة نتيجة عدم مواصلة إستثمار الوالدين وتحويله (الاستثمار) إلى المحيط الخارجي (جماعة الرفاق) من أجل الإندماج الإجتماعي. (Bouriche et al , 2000).

ومن أجل فهم هذا الإنتقال من مرحلة الطفولة إلى الرشد مباشرة، يؤكد **Nini Mohammed**

Nadjib أن في اللغة العامية التي يتكلمها المجتمع الجزائري فلا وجود لكلمة "مراهقة"، بل من أجل

التحدث عن الفرد الذي لم يعد طفلا إذ يمكن له الزواج وإنجاب الأطفال وتحمل المسؤوليات والأدوار التي تسطرها العائلة والمجتمع، هو " البلوغ " (Nini, 1987)، هذا ما جعل ربما هذه الكلمة غير موجودة في اللغة العامية بل يمكن إستنتاج أيضا أن الفرد الجزائري في المجتمع التقليدي لا يعرف أصلا تجربة المراهقة.

وهذا ما يراه نفس الباحث حول أسباب دخول الطفل مباشرة في سن الرشد، إذ يتمثل في كل من الزواج المبكر والدخول في تحمل مسؤوليات العائلة والأدوار المختلفة، كما يعني البلوغ أن الفرد قد وصل إلى الإلتزام بما نصّ عليه الدين الإسلامي من تكليف للصلاة و الصوم، أي أن الفرد ملزم بأن يقوم بما يقوم به الراشدون وهذا ما يساهم في الإندماج المباشر في عالم الراشدين فالفرد مسؤول عما يقوم به أمام الله وأمام سلطة الراشدين، إذن فهو راشد بأتم معنى الكلمة. (Nini, 1997)

أما حاليا فإن الفرد قد تعرض إلى نفس الظروف التي تعرضت لها العائلة والمجتمع من أزمة التحولات والإنتقال التي تم ذكرها سابقا، فإن هذه الأزمات حسب **Nini Mohammed Nadjib** (الإقتصادية، السياسية،النزوح الريفي، ظهور وسائل الإعلام كالتلفزة وما أنتجته من أزمة الحضارة وصراع الأجيال) ليست فقط من جعلت الأمر خطيرا بل الأخطر هو أن السلطة لم تعي الإهتمام بإعادة تهيئة أفرادها للتكيف أمام هذه الظروف بل تصارع بين تيارين مختلفين في المجتمع، فالأول يؤمن بالعربية التي تستمد مصدرها من الثقافة العربية الإسلامية، والآخر التي يميل إلى التحضر والتمدن، وهذا الصراع في السلطة جعل التيار العربي-البعثي arabo-baathiste الذي تمركز حول السلطة والحكم، لينشر أفكاره ورؤيته وثقافته ليجرد بها الأفراد من هويتهم ويرغمهم في الإندماج فيها، إن النتائج التي خلفها هذا النظام بدعوته وثقافته تبين أنه نظام ناقص ومحدود على مستوى التطبيع الإجتماعي، فنتائجه يذوقها المجتمع على شكل مأسوي وذلك بالدموع والدماء (Nini,2004)، أين يؤكد **Erikson (1972)** بأن القوة الإيديولوجية للمجتمع هي التي تصنع المراهق كما هو فالرغبة الملحة لدى المراهق هي عندما يجد التأييد من طرف جماعته والمصادقة عليه من طرف معلميه، وهذه القوة في المجتمع الجزائري تعتبر غائبة وعاطلة إذ أن التأييد والتأكيد التي يجدها المراهق في مجتمعا تتمثل في العنف والعدوانية مقابل إحتياجاته، لهذا يجد الشباب أنفسهم في قتل وقتال بعضهم البعض نتيجة الإختيارات السياسية وخاصة بالهوية منها، إذ يقول نفس الباحث في هذا الصدد " إذا أدرك الشاب أن محيطه يحاول أن يسلبه كل أشكال التعابير والتنفيس التي تمكنه من النمو والتطور إلى المرحلة القادمة، فإنه يمكن أن يقاوم

بطاقة وحشية كتلك التي نجدها عند الحيوانات في صراعاتهم من أجل الحياة، طبعاً لأنه في الغابة الاجتماعية التي تعيش فيها الإنسانية فلا يوجد للشعور بالبقاء بدون وجود الشعور بالهوية (Erickson,1972.P132)"

ولهذا وفي المجتمع الجزائري وفي إطار هذه الأزمات التي مرت بها العائلة والمراهق على حد سواء

يمكن أن نعتبر هذا الأخير مهمّش (Marginalise)، حيث يتساءل الباحث **Nini Mohammed Nadjib** عن هذا التهميش ومدى علاقته بالإنحراف لدى المراهقين، إذ يؤكد الباحث أن في المجتمع الجزائري يظهر المراهق أكثر تهميشاً وهذا نتيجة ما تم ذكره من أزمات وتحولات أثرت في المراهق وجعلته يفقد المعالم والمعايير العائلية نتيجة ضعف السلطة الأبوية أمام أفراد ليسوا بأطفال ولم يصلوا بعد إلى الرشد ليندمجوا في مجتمع الراشدين لنجدهم يتعاملون مع أنفسهم (مهمّشين) في مكان غير مكيف لتحقيق إحتياجاتهم، ليجد المراهق نفسه خارج السياق العائلي نتيجة أزمة السكن ليوافه العالم الخارجي أين سيتم تهميشه أكثر ليعاني في هذا الجانب أكثر من المعاناة النفسية الداخلية التي يعيشها، أين يكون هذا التهميش عامل من عوامل دخول المراهق في الإنحراف، إذ قام الباحث بدراسة إتجاهات وتصورات المراهقين للإنحراف وذلك على عينة قدرها 81 مراهق ومراهقة متدرسين يتراوح سنهم ما بين 16-19 سنة وقد تم تطبيق إستبيان خاص باتجاهات المراهقين حول الانحراف ويخص ذلك كل من (السرقه، تعاطي المخدرات، التخريب، والإنحرافات الجنسية) لتتم الإجابة لهذه الإنحرافات (بدون خطورة، متوسطة الخطورة، خطيرة)، فأسفرت النتائج أنه على الرغم من العوامل التي تم ذكرها سابقاً والتي أدت بالمراهق إلى التهميش والدخول في الإنحراف إلى أن المراهق الجزائري واعي بالفروق التي تميز السلوكات الاجتماعية المقبولة والسلوكات التي يعاقب عليها القانون. (Nini, 2004)

فالتساؤل الذي يمكن طرحه هو هل هناك فرق بين المراهق المغربي عامة أو المراهق الجزائري

خاصة وبين المراهق الأجنبي؟.

ويجيب **Jeammet** على هذا السؤال بقوله: " تعتبر المراهقة هي مرحلة خاصة مهما يكن المجتمع أو الثقافة التي تنحدر وتتطور فيها، فالمراهق لديه مهمة يجب عليه أن يكملها، مهمة خلق نظام جديد بجسده وهويته. و يتمثل في عمل منتظم تحت إشراف التغيرات التي تطرأ عليه " (Jeammet,1983,P.367). إذن يمكن القول أن المراهقة حسب هذا الباحث لديها خصائص شاملة لدى كامل المراهقين مهما تعددت المجتمعات والثقافات. إذن ما يصنع الفرق ربما هو السياق الذي يعيش

فيه المراهق إنطلاقاً من العائلة والمجتمع واللذان بدورهما يتواجدان تحت رحمة الثقافة والدين، فهذه المؤسسات هي التي تؤطر وتوجه المراهق سواء من خلال ما توفره له من شروط جيدة من أجل النمو وإكمال الهوية، إذ لا يوجد مراهق بدون وجود الأسرة التي ينتمي إليها، أو من خلال ما تفرضه عليه من قمع للبعد الجنسي في المراهق وبذلك في قمعه هو و تحضيره من أجل أن يصبح "مراهق- راشد" مضطرباً، كما يؤكد نفس الباحث أنّ المراهق و أمام التحولات التي تحدث على مستوى عالمة الداخلي، فهو بحاجة إلى مواضيع خارجية لكي يستند إليها و تصبح بذلك منظمة لعالمه الداخلي، هذا التنوع في استثمارات أنا المراهق بين عالمة الداخلي و العالم الخارجي هو الذي سيسمح له بالتحكم في تغيرات المراهقة و يضمن له نوع من الأمانة النرجسية *sécurité narcissique*، وهذا نظراً للأهمية التي يكتسبها العالم الخارجي في نفسية المراهق و بالأخص الأسرة والتي يسميها المساحة النفسية الموسعة *espace psychique élargi* حيث يرى أنّه من الأهمية بما كان تقييم الدور الذي تلعبه العائلة في التوظيف النفسي للمراهق و إشراكها في اختيار نوع العلاج المناسب له (Jeammet, 2001)

ويقول Nini أنّ: " أي اضطراب في الدينامية الأسرية يؤدي إلى اضطراب في شخصية المراهق مستقبلاً، لأنّ هذا الأخير يحتاج إلى العلاقات الأسرية و الصّور الوالدية القوية والتي من شأنها أن تحميه من أجل إعادة بناء شخصيته" (Nini, 2016).

وإنطلاقاً من هذه الفكرة تظهر أهمية دراسة صعوبات وإضطرابات المراهق في ظل تفاعلاته مع الأسرة التي يعيش في دينامية علائقية معها، وهذا ما يراه الباحثون النسقيون .

3. التناول النسقي للمراهقة:

إذ يؤكد أصحاب المدرسة النسقية وعلى رأسها التناول البنوي أنّ المراهقة هي المرحلة الصعبة التي من الممكن أن يمر بها النسق العائلي، فالتوازن النسقي *L'homéostasie* يصبح بين متطلبات النسق العائلي (الكلية، الضبط الذاتي...) ومع الحياة الفردية للمراهق (الإنفراد بحياته)، فولادة مولود جديد أو الموت كلها تعتبر أزمات يمر بها النسق الأسري لكن المراهقة التي ترمز إلى الإستقلال والرحيل لهذا تظهر الصراعات و التفاعلات السلبية على شكل الحلقة غير الوظيفية (*Circularité Dysfonctionnelle*) الشيء الذي يجعل النسق العائلي مهدد بالتلاشي الإضمحلال لهذا تصبح الأعراض هي الحل الوحيد ليحافظ النسق العائلي على كليته ضمان إستمراره طوال مرحلة المراهقة (Benoit et al, 1988).

وعندما يصبح الطفل مراهقا فالأسرة تصبح غير مستقرة وذلك لوجود عنصر جديد في الأسرة يختلف تماما عن ذلك الطفل، فهذه الإشكالية هي التي تؤدي بالأسرة إلى إحداث تغييرات وفي نفس الوقت تتمسك بالحماية الدائمة لعناصرها (الوالدين والإخوة) فالمراهقة ليست فقط أزمة خاصة بالمراهق وإنما أزمة خاصة أيضا بالعائلة كلها، فبالنسبة للباحث **Minuchin** فإن الأسرة تتطور وتتغير وفق أربع مراحل متتالية كالتالي :

المرحلة الأولى : هي خاصة بولادة طفل في الأسرة فهذه المرحلة تتميز بالتقارب centrifuge وتصبح بذلك الحدود ضيقة بين الأجيال فوالدي الزوجين يصبحان أجدادا .

المرحلة الثانية : تتزامن هذه المرحلة بدخول الطفل إلى المدرسة وإنشغال الوالدين باحتياجات الطفل المدرسية والأجداد يحضرون أنفسهم للتقاعد المسبق .

المرحلة الثالثة : الدخول في مرحلة المراهقة فهذه المرحلة تتميز بالتباعد centripète حيث يكون هناك فراغ واسع بين أفراد الأسرة الواحدة .

المرحلة الرابعة : تبدأ عندما يدخل المراهق في سن الرشد فالوالدين مستقران من حيث المهنة والعمل وإن لم يرغب أحد الوالدين أو الأجداد فالمسافة لا تصبح كبيرة بين أفرادها .(Minuchin, 1979).

ويؤكد نفس الباحث أن الأسرة تخضع لضغط كبير يأتي من التغيرات التي تصاحب التطور الخاص بأفراد النسق الأسري والأنساق الفرعية، وعندما تصبح هذه التغيرات في تطور مستمر فالأسرة من جهة أخرى تحاول أن تحافظ على إستمرارها، لذلك تصبح مريضة عندما تواجه تفاعلات أفرادها التي تتميز بالصلابة والجماد إضافة إلى حدودها التي تعارض أي تغير جديد مع المواضيع الأخرى حيث يمكن أن يأتي هذا الضغط من أربع مصادر أساسية:

- أن يكون فرد من أفراد الأسرة يعاني من ضغط خارجي، علاقات صعبة في العمل، فقدان العمل، فالأسرة في هذه الحالة مضطرة بأن تتكيف مع التغيير الطارئ وذلك بدعم ومساندة الفرد الذي يعاني من الضغط.

- الأسرة بأكملها تعاني من الضغوط الخارجية (الهجرة، الإفلاس،...)

- وجود حالة مرضية، أو اضطراب نفسي لدى أحد أفراد الأسرة .

هذه المرحلة تكون مرتبطة بمراحل النمو المختلفة وذلك بوجود نسق فرعي في الأسرة يظهر وجه إختلاف مع هذه الأخيرة فالدينامية الأسرية تعمل على إحداث تغيرات على مستوى الهرمية في السلطة، والمراهق يجب أن يتكيف مع قوانين النسق الأسري بحيث هذا الأخير يعتدل لإحتواء الفرد الجديد .
(Minuchin.S 1979)

يظهر إذن أن المراقبة تحدث تغيرات كبيرة على مستوى الدينامية العلائقية للأسرة وهذه الأخيرة في نفس الوقت يجب أن تتحضر وتتهيأ لإستقبال الفرد الجديد على مستوى نسقها، إذن فالأزمة التي يعيشها المراهق على المستوى الشخصي تعيشها الأسرة على المستوى النسقي العلائقي.

1.3. المراقبة، قضية أسرة:

بما أنّ الأسرة تعتبر كنسق فإنّه من المستحيل أخذ بعين الإعتبار المراهق لوحده كمسألة شخصية وفردية من أجل عتابه أو لومه على سخطه وصعوباته وحتى سلوكاته المشكّلة، فهذه السلوكات لا يمكن عزلها عن تلك التي تتعلق بوالديه وإخوته، وفي نفس الأسرة يمكن ملاحظة هذه السلوكات الصّاحبة صادرة فقط من المراهق (ككبش أسود) وفي نفس الوقت يظهر إخوته وأخواته كأفراد متّزنين ومطيعين غير متمردين، وكأنّ المراهق يعبر عن قطب الصّخب والجنون (Folie) وإخوته يعبرون عن قطب الهدوء والإعتدال، مما يجعل الوالدين وكل أفراد الأسرة الواحدة متدمرون إتجاه المراهق.

إذن فكل أسرة تمرّ بصعوبات وإضطرابات على مستوى نسقها إذ تسترجع من وقت لآخر توازنها العلائقي، لكن مع تطوّر المراهق يصبح من الضروري أن يطلب بطريقته الخاصة حاجته للإستقلالية خاصة إن لم تستطع الأسرة تقهم ذلك ولم تستطع تغيير طريقته في التوظيف فإنّ الضغوط سوف تتراكم داخل النسق لتتطوّر على شكل أعراض لتظهر أنّ كامل الأسرة هي المضطربة. (Rougeul, 2006)

لكن يصبح في هذه الحالة البحث عن السبب عند الوالدين هو أمر ضروري بالنسبة إليهم ولهذا فهم يطالبون بتعيين المتّهم والمسؤول عن إضطراب الأسرة، لتظهر فيما بعد خاصية تبادل التّهم من أجل الدفاع عن ضد تهجمات بعضهم البعض. (Canault,1998)

2.3. المراقبة، قضية أجيال:

إنّ السياق الذي تحدث فيه المراقبة هو بمثابة تلك العلاقات التي تجمع فرد بأخر بواسطة التوقعات والواجبات فيما يخص الكثير من الأجيال وذلك ضمن السياق الأسري .

فالمراهق في هذا السياق لا يستطيع أن يرد الجميل أو العدالة التي تلقاها من الوالدين إلا عن طريق أبنائه عندما يؤسس أسرة، ولهذا فإن كل جيل يحاول أن يصلح ما لم يفعله الجيل السابق فالديون غير المدفوعة في الجيل السابق تنتقل إلى الأجيال اللاحقة كما يمكن أن تلحق الضرر بطرف ثالث بريء فالمراهق عندما يعتصب حقه في طفولته سواء بالمعاملة السيئة أو بالظلم فإنه يصبح هو كوالد ظالم لأبنائه ويعاملهم معاملة سيئة، فهذا ما يسميه Nagy بالشرعية الهدامة التي تنتقل عبر الأجيال في حلقة مغلقة، فحل هذه الأخيرة يكمن في الأجيال اللاحقة وهذا على مستوى فردية كل فرد من أفراد الأسرة وطلب الصلح من أسرته الأصلية كمحاولة لإعادة جدول الحسابات والديون السابقة. (عن، Michard, 2005)

4. أزمة المراهقة كأزمة للأسرة:

إن السيرورات الخاصة بالبلوغ تؤثر على التوظيف النفسي وعلى الميكانزمات الدفاعية للمراهق بحيث تنشط الصراعات النفسية التي عاشها في الطفولة وتأخذ معنى آخر في هذه المرحلة بحيث تضعف ميكانزمات الاستعلاء وعدم القدرة على احتواء الإثارات الداخلية ويحدث التخلي عن الإستثمارات وإعادة الإستثمار (Marcelli . et Braconnier, 2004).

فمرحلة البلوغ هي بداية أزمة الأحداث التي تظهر عند الجنسين حيث تبدأ من عشر سنوات أو اثنتا عشر سنة إلى غاية ستة عشر سنة فعلامة ظهور الحيض عند الفتاة هي علامة بداية واضحة بينما يكون التحديد عند الذكر صعب. يمكن الإشارة إلى نقطتين تميز هذه الأزمة:

- شك المراهق في صدق حقيقة ذاته و جسده : حيث يتردد المراهق في احتمال جسده إلى درجة الشك أو الحاجة إلى التأكيد من طرف الآخر حيث يكون الخوف ملحوظ، ومن بين السلوكات الملحوظة نجد الوقفات الطويلة أمام المرأة.

- الدخول في لعبة التوتر الجنسي أو الاستمناء: بمعنى التطور نحو جنسية الراشد وتكون أحيانا صعبة الإحتمال ومنبع الشعور بالذنب، لأن التجارب الأولى حول الجنسية الذاتية أو العلاقات الجنسية الأولى كثيرا ما تثير تثبيطات معتبرة، و يشير الباحثين في علم النفس حسب Braconnier, Chiland, et Choquet (2003) إلى أن الأزمة التي يعيشها المراهق في مرحلة التحولات النفسية الهامة و الخاصة

بنوع من التفكير والإحساس الجديد كأزمة لا بد منها و ضرورية أثناء النمو العقلي لكل فرد وتكون خطيرة أحيانا بتظاهراتها وعمقها حيث هناك بعض الأزمات من شأنها إعاقة التطور النفسي لدى الفرد أو المراق كأزمة خاصة فردية بسبب حادث شخصي (مرض مزمن، إعاقة خطيرة...) أو بسبب حدث خارجي يهدد الجو العاطفي للمراق (صراعات عائلية، الحداد والانفصال...) (Braconnier et al, 2003).

وما يميز هذه الأزمة عند المراق هو الاشمئزاز من البساطة والترَوَّع إلى تكوين ذات مثالية و وحيدة، فهذه الرغبة تبدأ نحو أربعة عشر سنة بالنسبة للأنثى وخمسة عشرة سنة بالنسبة للذكر وهي من بين العناصر الأولى " للبلوغ العقلي " التي تصاحب التحولات الجسدية. إن أزمة الهوية ليست دائمة و لها تغيرات و بدايتها كثيرا ما ترتبط بحد ما له أهمية مثل البعد أو الانفصال وموت أحد الأحباء والتغير العنيف والمفاجيء في الوجود وقد تتفجر هذه الأزمة فجأة ويعنف على شكل مظهرين:

1.4 المظهر الفردي: الذي يتميز بتأكيد الذات واكتشاف الأنا المماثل باكتشاف الجسد عند الرضيع، ويمكن أن تترجم بتذوق الوحدة وانحرافات في اللباس والسلوك والألفاظ وشراهة الفكر.

2.4 المظهر الخاص بثورات المراهقين: كالإثارة على الراشدين وعلى أنظمة القيم والأفكار المستقبلية وكثيرا ما يتوجه المراقون بشكاويهم للراشدين المتمثلة في عدم تفهمهم ومحاولتهم الاستقلالية لذلك نجدهم يثورون في وجه كل من يعيق هذا التأكيد الذاتي لهم (Rougeul, 1981).

كما يرى Eriksson أنه من أهم ما يميز مرحلة المراقبة هو شعور المراق بأزمة الهوية و يتم حل هذه الأزمة إما بتكوين هوية إيجابية أو هوية مضطربة ومشوشة، و من أهم عوامل نشوء هذه الأزمة هو بدء المراق في طرح أسئلة عن هويته ومعتقداته وقيمه واتجاهاته وأحاسيسه نحو مختلف المواضيع، بحيث تؤدي هذه الأسئلة الملحة التي لا تجد دائما جوابا سريعا ومقنعا للمراق إلى الاضطراب و لقلق والشيء نفسه الذي يؤدي به إلى الانخراط في جمعيات ثقافية ودينية ورياضية كوسيلة للتخفيف من التوتر والقلق اللذين يورقانه وكذا الحصول على الأجوبة لأسئلته الملحة، وفي الواقع فإن نشوء القلق والتوتر إنما يكون بفعل تغير صورة ذات المراق لنفسه.

إذ تعتبر مساعدة المراهق على إيجاد الأجوبة المناسبة لمشكلاته ضمانا لحل أزمة الهوية التي يعاني منها، وبالتالي نشوء الشعور بالاستقرار ثم الاطمئنان على هوية خاصة به، وحسب **Eriksson** فإن حل الأزمة إنما يكون بمرور الفرد بمختلف الخبرات وقدرته على استبعاد الخبرات التي يراها غير مناسبة و استبقاء تلك التي تشبع حاجاته، أما مدة أزمة الهوية عند المراهق قد تقصر أو قد تطول وقد تستمر إلى منتصف العشرينات ولا تنتهي إلا بإيجاد الإجابة المقنعة لسؤال: من أنا؟ وينمو شعور ثقة الفرد بنفسه وفي أسلوب الحياة الذي يتبناه (**Eriksson, 1980**).

فالمراقبة تحدث في ظروف عادية تغييرات جذرية فيما يخص علاقة الفرد بأسرته، وهذا التغيير يحدث خلال مراحل متتالية، من خلال سياق يدفعه من علاقة تبعية قوية لأسرته الأصلية، من أجل تمكين الطفل من تشكيل هويته و الإحساس بالانتماء لأسرته، إلى علاقة استقلالية والاعتماد على الذات. كما يؤكد **Caille Philippe** هذا التغيير لا يحدث دون أزمة، و ان عبارة " أزمة المراقبة " رغم إبتدائها هي تحتفظ بكل قيمتها لتصف الضغوطات و الشكوك المميزة لهذه المرحلة من الحياة، كذلك يجب إدراك هذه الأزمة ليس فقط من زاوية السياق التطوري الفردي و لكن أيضا من زاوية أزمة أنماط العلاقات داخل العائلة. (**Caillé, 1993**)

وتتمثل اشكالية العلاقات العائلية للمراهق في ثلاثة جوانب التي هي في تفاعل دائم، وهو ما يتعلق ب: المراهق في حد ذاته، الآباء و العائلية كمجموعة منظمة. وبالتأكيد فإن صراعية العلاقات بين المراهق و والديه لا مفر منها، و حتى أنها ضرورية عند التماسه للاستقلالية. هذه الصراعية عندما تشتد حدتها أو عندما تجمد في حلقة عرضية، فهي تدل غالبا على أنه قد تم تضخيمها من خلال نمط اجابات الآباء أو عدم تمكن العائلة من استخدام ابتكارها لحل تلقائي للأزمة. (آسية خرشي، 2009)

والمراهق يتأثر و يؤثر في علاقاته بمحيطه وأسرته، فهو عليه أن يندمج في مجتمع الراشدين وهذا ما يجعله يتخلى عن إستثماراته ووضعيته كطفل، فالأسرة إذن هو المكان الأول الذي يجب على المراهق أن يستمد تطوره ليصبح راشدا ومنفردا مستقلا وذلك في علاقاته الدينامية بوالديه وإخوته .

كما يؤكد كل من (**Adolfi1999, Cabié1992, Combrinck1985**) أن إحداث أي تغيير على المستوى الشخصي للمراهق يؤدي حتما إلى التغيير على مستوى العلاقات القائمة بينه وبين بقية أفراد أسرته و في المسافة والحدود التي بينهما، وفي بعض الأسر التي تتميز بالصراعات والحلول السلبية، نجد أن الوالدين يمارسان ضغطا على المراهق فلا يوفرون له لا الحدود ولا الحماية كإحتواء

(Contenance) أو أنهم غير مبالين به مما لا يسمح للمراهق ببناء علاقاته ولو كانت صراعية مع والديه مما يجعله ينغمس في سيرورة مغلقة . (عن، **Courtois, 2003**)، يظهر إذن أن علاقات التي تجمع المراهق بعائلته هي علاقات تأثير وتأثر لهذا يرى النسقيون أن المراهقة والعائلة هي شريكين لوصول الفرد إلى مرحلة الرشد.

5. المراهقة والعائلة كشريكين للانتقال إلى مرحلة الرشد:

إن الثورة التي يحدثها المراهقون ليس فقط من أجل الرغبة في الإستقلالية لكن هي عبارة أيضا عن فرصة تعطى للوالدين من أجل أن يختبروا في مستوى نوعية الرابطة الزوجية التي تجمعهم ومدى إستعدادهما لتقبل رحيل إبنهم. وفي نفس السياق وضع **Dessoy** فرضية أن التغيرات لدى الفرد لا يمكن أن تحدث إلا إذا كانت المجموعة التي ينتمي إليها تكون مستعدة لإعطائه مكان وأدوار مختلفة، وهذه التغيرات تحدث عبر ثلاث مراحل تتمثل في: المرحلة الأولى التي تخص ما يسمى بـ " مرحلة التناسق " أين يبحث المراهق على التغيير والعائلة تحاول ربط الصلة وتعزيز التكامل الذي يجمع كل أفراد العائلة، أما المرحلة الثانية فتتمثل في " التهميش Mise en marge " فالعائلة هن تنقسم إلى قسمين فالأول هو الذي يشجع التغيير وأخرى تفضل الثبات وهذا المظهر من الإختلاف والتباعد تحاول العائلة الإحتفاظ به، ثم تأتي مرحلة الإندماج وذلك يحاول المراهق هنا إعادة إدماج وإستدخال المجموعة التي ينتمي إليها من أجل الدخول في نظام جديد معترف به من طرف المجموعة. (**Dessoy, 1999**)

كما يقول **Dessoy** أيضا في هذا الصدد " لحد الآن يمكن للشخص أن يكبر ويستمر في سيرورة الفردية وذلك عندما تساهم المجموعة في توزيع وخلق أدوار وأبعاد جديدة من أجل إعطائها صفة الإستقرار"، ويؤكد نفس الباحث أن الطفل هو وليد ثقافته العائلية التي تترجم على شكل الدينامية في العلاقات، التي لها دور في سيرورة النمو والتطور، كما أن لهذه الدينامية دور في تعطيل هذه السيرورة لتظهر الإضطرابات على مستوى أفراد العائلة كالجروح مثلا. السؤال الذي يمكن طرحه هنا هو، ماذا يحدث في العائلة لكي يسلك المراهق طريق الجروح ؟ ولقد أجاب عليه نفس الباحث بالتأكيد على أنه من أجل الفهم الجيد لمشكلة المراهق في ظل سياقه العائلي يجب الرجوع إلى المفهومين الذين أتى بهما الباحث **Nagy** وهما: الولاء والشرعية المدمرة، ولأن الولاء يظهر في غالب الأحيان على شكل غير مرئي وغير مباشر كالعرض Symptôme. ويؤكد في ذلك **Dessoy** أن في كل علاقة نجد أن التوازن بين العطاء (الإستحقاق) وبين الأخذ (الديون) من أجل ضمان الإبقاء على الجانب الأساسي في العلاقة،

فالميزانية الكلية يجب أن تكون منصفة وعادلة، والوضعيات التي تكون مصدر للشرعية المدمرة تعتبر متعددة تجمعها خاصية إخفاق الوالدين في التكفل بحقوق الطفل منذ ولادته، إذ يقول Heireman في تناوله للعلاج السياقي ل Nagy حول الشرعية المدمرة بأنها "... تنتج عندما يتم إهمال الطفل من طرف والديه وذلك جسدياً ومادياً واعتباره كموضوع وحيد لرغباتهم وصراعاتهم، كما يمون في وضعية حتمية تجبره على إختيار أحدهم وخيانة الآخر وذلك في إطار علاقة إبتزازية *chantage* أو عندما يكون في وضعية "الطفل الأبوي" أين سيتحمل ما لا طاقة له به، وإن أخفق فإن الوالدين يوجهون له اللوم والعتاب..." (Heireman, 1989.p59)،

كما يمكن أن تظهر أيضا على شكل عدم خضوع المراهق للقانون وللسلطة، لهذا أخذ المراهق في ظل السياق الأسري يكون أكثر من مهم لأن الأسرة هي ضرورية من أجل أن يستكمل نموه وتطوره.

6. إرتباط الجنوح بمرحلة المراهقة:

يؤكد الباحثون في علم النفس أنّ المراهقة هي مرحلة إنتقالية توضع في خانة الخطر وهي زمن الأزمات والنوبات التي تصيب المراهق وأسرته وكذا المجتمع وهذا من خلال المرور إلى الفعل وهذا بالتعدي على العالم الخارجي، لأن المرور من وضعية الطفل إلى الرجل يتوجب على المراهق تحمل التغيرات التي تطرأ على جسمه وجانبه النفسي اللذان يترجمان على مستوى السلوك الظاهر، فهذه التغيرات الداخلية للمراهق تجعله يعيد النظر في طريقة تواجده في العالم الخارجي الذي يتواجد فيه ومع أقرانه من نفس الأزمة، وهؤلاء الأقران أو جماعة الرفاق يلعبون دور مهم في تنشئة المراهق خاصة إذا لم يجد هذه التنشئة المبنية على الثقة والحرية لدى والديه أو في أسرته، فتصبح جماعة الرفاق لديها خصائصها الدينامية وقواعدها وقانونها الخاص إذ تصبح المرجعية الأولى للمراهق من حيث الإستثمارات وفق التغيرات الإجتماعية، حيث تصبح ثورات المراهق مبنية على أساس تشريع جماعة الرفاق في التعبير نحو العالم الخارجي الذي يكون أكثر ما يقال عنه ظالم، فالمراهقون يحتاجون إلى تجارب جديدة وشديدة وأحاسيس فردية قوية لتأكيد خلودهم وحياتهم الأبدية فتحقيق الإستقلالية والسيادة يتوجب أولا أن يمر المراهق على الإلتزام والمبادرة على الخطر. (Coslin, 2003)

يصنف الجنوح ضمن اضطرابات السلوك فالمراهقين الذين يندرجون ضمن فئة الجانحين لا يتميزون بالجنوح فقط بل يخترقون القوانين، فهناك فرق بين الجانح الذي تعود سلوكاته التدميرية إلى الطفولة و التي يمكن أن تتطور مع الوقت إلى سلوكات إجرامية حقيقية، وبين من يتظاهر بهذه السلوكات الجانحة في مرحلة المراهقة لأنها كثيرا ما تعبر عن القلق والصراع الذي يعيشه المراهق.

كما يستعمل مصطلح " أزمة الحدث Crise Juvénile " ويقصد بها أهمية القوى والاهتمامات، والصراعات، ومظاهرها التي تصدر من قبل المراهق والتي تأخذ منحى السلوكات المضطربة كالعنف والميولات ضد إجتماعية كالجنوح، فهناك أزمة الحدث الحادة التي تتزامن مع تدهور سلوك المراهق وعادة ما ترافقه في مرحلة الرشد، أمّا أزمة الحدث العادية فهي تتلخص في تلك السلوكات الخارقة في بعض الأحيان للقوانين والقواعد الإجتماعية فقط في فترة المراهقة وهذا كاحتجاج على طلب الإستقلالية في عالم الراشدين. (Rodriguez et Bernard, 1989).

هذا ما دعا إليه التناول التحليلي وعلى رأسهم Daniel Widlocher الذي يؤكد على ضرورة تفسير الأعراض حسب البنية النفسية المرضية للمراهق في إطارها الإجتماعي الذي تحدث فيه، حيث لا يجب التفريق بين السلوك من جهة والعرض من جهة أخرى، ويقول في هذا الصدد: " إن مصطلح العرض (جمع أعراض) له معنى اجتماعي ومن ثم فإن ثنائية العرض - سلوك مرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها المراهق ". (Widlocher , 1978,P72).

فالعرض بالنسبة إلى الباحث يمكن إعتباره كذلك في بنية اجتماعية ما قد لا يكون عرضا صاخبا في بنية أخرى .

إن فكرة إرتباط الجنوح بفترة المراهقة لا يخص فقط المراهق وأزمته التي تُحدث هذه السلوكات الخارقة للقوانين والتي يعاقب عليها القانون حيث أنّ هذا الأخير هو الذي يفرض عن وجود أو عدم وجود السلوكات الجانحة، وفي المجتمع الجزائري مثلا نجد أن كل الأفعال التي يعاقب عليها القانون والتي يكون مرتكبها بين سن (13-18 سنة) يعتبر جنوح، لكن هل يعقل أن كل مراهق يسرق بما أنّه يعيش أزمة هو حدث جانح ! بهذا المعنى يصبح كل سارق مراهقا مضطرب سلوكيا وربما مرضي ! أي إلى أي مدى تكون هذه التقسيمات والتصنيفات التعسفية عادلة أو منصفة أو حتى موضوعية .

خلاصة:

يظهر أن المراهقة هي مرحلة إنتقالية حساسة تحدث في سياق فردي ذاتي داخلي، وفي سياق علائقي أسري و إجتماعي تظهر مخلفاتها على المستوى الخارجي الذي يعيش فيه المراهق كالتعدي على الغير بالسرقة و تخريب الممتلكات، فالجنوح مرتبط بهذه الفترة أقل ما يقال عنها أنّها أزمة ذاتة وأسرية بحتة، لهذا توجد تناولات نظرية تستدعي دراسة المراهق الجانح في ظل تفاعلاته الدينامية مع أفراد أسرته ولهذا يتوجب على هذه الأخير إمتلاك خصائص في بُنية نسقها فالمراهقة ستعمل على إحداث

تغيرات على مستوى الهرمية في السلطة وفي العلاقات البينفرديّة، والمراهق يجب أن يتكيف مع قوانين النسق الأسري بحيث هذا الأخير يعتدل لإحتواء الفرد الجديد، كما أنّ المراهقة ستسمح للمراهق في إعادة حساباته فيما يخص الجميل الذي أعطاه له الوالدين لهذا سيعمل على التمتع في ضلّ الولاء وصراعاته من أجل تصفية حساباته من الدّيون في ظلّ الأخلاقية العلائقية .

الفصل الثالث: التناول البنيوي والسياقي للجنوح و خصائصه

تمهيد

1. تطور عدد الجانحين في الجزائر

2. تعريف جنوح الأحداث ووجهات النظر المفسرة له

1.2. وجهات نظر قانونية

2.2. وجهات نظر السوسولوجية

3.2. وجهات النظر السيكولوجية

3. الأفعال الجانحة السائدة لدى المراهقين

4. التناول النسقي للجنوح

1.4. التناول البنيوي والسياقي للجنوح

5. الصورة الإكلينيكية لشخصية الجانح

خلاصة

تمهيد :

تعد مشكلة جنوح الأحداث من بين أهم وأعقد المشكلات الاجتماعية والنفسية التي تواجه الأسرة والمجتمع وقد لوحظ من خلال الإحصاءات الرسمية في أغلبية الدول أن هذا العصر يعرف تصاعدا مستمرا في نسبة جنوح الأحداث أو المراهقين، الأمر الذي أقلق العالم بأسره ودعا شتى الدول إلى توجيه اهتمامها نحو هذه المشكلة وبذل جهودها لإيجاد الحلول الكفيلة للحد منها، ومن أجل ذلك إهتم الأخصائيون في مختلف العلوم القانونية والاجتماعية و النفسية بدراستها من جميع جوانبها ولهذا سيتم التعرض في هذا الفصل إلى هذه الظاهرة بشيء من التفصيل(التعرض إلى مختلف التعاريف منها القانونية والاجتماعية والنفسية التي تناولت الظاهرة، إضافة إلى التركيز على التناول النسقي للظاهرة من خلال التناول البنيوي لـ "Minuchin" والسياقي لـ "Nagy" .

1. تطور عدد الأحداث الجانحين في الجزائر(1971-2017):

ومن الإحصائيات المتوفرة لنا يلاحظ تطور سريع لعدد الأحداث الجانحين ومؤسسات الإيواء :

- في السنوات الثلاث الأولى من السبعينات ما بين (71، 72، 73) وصل عدد الجانحين بمراكز الإيواء إلى حوالي 8535 حدث .
- وفي السنوات الثلاث الأولى من الثمانينات ما بين (81، 82، 83) وصل عددهم إلى 2765.
- وفي السنوات الثلاث الأولى من التسعينات ما بين (91، 92، 93) وصل عددهم إلى 4851.
- وفي السنوات الثلاث الأخيرة من التسعينات، ما بين (97، 98، 99) وصل عددهم إلى 23604 حدث.

- بينما يلاحظ نوع من الاستقرار في سنوات (2002، 2003، 2004).

وما يلاحظ أن هناك تطورا سريعا يقدر بـ: حوالي ثلاثة أضعاف، ويظهر هذا التسارع أكثر في انتشار الظاهرة في السنوات الثلاث الأخيرة بالأخص أي سنوات (97- 98- 99) فإذا قارنا السنوات الثلاث الأخيرة بسنوات السبعينات فإننا نجدها تفوقها بـ (03 مرات) وتفوق السنوات الثلاث الأولى لفترة الثمانينات بـ أكثر من (11 مرة)، كما تفوق السنوات الثلاثة الأولى لفترة التسعينات بأكثر من (5 مرات). أما ما بين (2000 - 2004) فيلاحظ استقرار في حالات الجنوح .

ومما لا شك فيه أن هذا التسارع أو الاستقرار له ما يبرره اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وتنظيميا، ومن بين العناصر القوية التي زادت الظاهرة انتشارا التسارع المهول في زحف الريف على المدينة، فبالرجوع

إلى إحصائيات تطور السكان في الجزائر في سنوات (1987 - 1998 - 2002) بين المدن والريف نلاحظ تغيرا كبيرا وقع أثناء هذه السنوات.(عن، ميزاب ناصر، 2007).

أما في سنة (2014) فالجنوح في الجزائر تصاعد مقارنة بالسنوات الماضية، ويؤكد **Farid Ouamri** أن الجزائر تشهد تصاعدا مستمرا في الإجرام بكل أشكاله، مما يستدعي التدخل للحد من هذه الظاهرة، فبالنسبة لهذه الجرائم فإن الفرد الجزائري ينظر إليها على أنها جديدة عليه وهذا بعد العشرية السوداء التي مرّ بها البلاد، فإن تم أخذ بعين الاعتبار الإحصائيات التي تتوفر عند الأمن فإنه يجب دق ناقوس الخطر لتنامي وتفشي هذه الظاهرة والضحية الأكبر هو الفرد الجزائري (المواطن). فالجنوح هي ظاهرة شاملة ومنتشرة في العالم، إذ قامت بعض الدول بإنتهاج وسائل وقوانين ردعية منتهجة لهدف واحد وهو الحد من هذه الأفعال، أي هي مجموعة من الإجراءات والتي من خلالها يستجيب المجتمع لهذه الظاهرة الإجرامية، فالجزائر مثل باقي الدول إنتهجت بعض الأساليب الردعية والعقابية كسلب الحرية من أجل محاربة الظاهرة، والبرامج الإجتماعية التي تم تحضيرها لم تعطي أي تأثير في الظاهرة، لهذا فالباحث **Martinson Robert** يتحدث عن برنامج للحد من الفرص التي يحدث فيها الإجرام « **Limiter les occasions du crime** ». أما فيما يخص إنتشار الظاهرة في المجتمع الجزائري فله عدّة أسباب (إقتصادية، ديموغرافية، سياسية، إجتماعية ونفسية)، إذ يمكن إحصاء أكبر عدد من الأفعال الجناحية في ولاية سطيف التي تنصدر قائمة الولايات التي عرفت أكبر عدد ممكن من حالات الإعتداءات أي ما يعادل قضية و 678 و 118 قضية قتل وذلك في سنة 2010، حتى وإن إحتلت ولاية سطيف المرتبة الثالثة بعد الجزائر العاصمة ووهران فيما يخص السرقة (502 قضية) فهي تحتل الرتبة الثانية بعد الجزائر العاصمة فيما يخص تكوين جماعة الأشرار، أما عن العوامل التي جعلت ولاية سطيف تنصدر القائمة هو كما يوضحها مسؤول في الأمن الحضري بسطيف بأن: "المنطقي تعرف نمو ديموغرافي كبير إضافة إلى تواجد المنطقة على مستوى الطريق الوطني رقم (05) الذي يعتبر ممر هام للكثير من الأشخاص في تنقلاتهم مع أن هذه الولاية تعرف نموا إقتصاديا وصناعيا هاما"، وكأن الجنوح والإجرام في الجزائر أصبح بالحاجة ، السرقة والإعتداءات في الطرق العمومية للحاجة ،...إلخ. إذن فالجنوح تتمركز نسبته أكثر في المدن الكبرى والأحياء الفقيرة، مثل ما نجده في بعض النواحي في الجزائر العاصمة مثل الحراش، باش جراح وذلك حسب ما أكده الأمن والدرك الوطني، وهذه الجنح تخص الذكور أكثر خاصة المراهقين منهم، وبدون أن ننسى خلفية وإنعكاسات العشرية السوداء في تفاقم وحدث الظاهرة.(Oamari, 2014)

أما في سنة (2007) فإن الإحصاءات التي قامت بها الجهات القضائية تخص (2000) حدث جانح تم القبض عليهم وذلك على المستوى الوطني، وفي (2006) يتم إحصاء 25 حدث قاموا بإرتكاب جرائم القتل، فالأسباب يتم دائما حوصلتها ضمن (التنشئة السلبية، الإهمال الوالدي، التفكك الأسري،... إلخ لكن ما عقد أكثر المشكلة في الجزائر هي أن نسبة الأطفال الذين يطرودون من المدارس إلى الشارع يفوق (400000) طفل في كل سنة حسب هيئة الأمم المتحدة ONU، فإن المراهقين الجانحين الموجودين في مراكز إعادة التربية أو في السجن (حالات القتل) تتراوح أعمارهم ما بين (17-18 سنة)، كما يمكن إحصاء ما يقارب 8% من العدد الإجمالي للجانحين هم من الفتيات، فحسب الإحصائيات فإن نسبة الفتيات الجانحات اللواتي تم القبض عليهن في الفترة ما بين 2002-2009 فيقارب 33551 على مستوى الوطن، ففي الجزائر حاليا لا يمكن إعتبار أن المرأة تستخدم من طرف الرجل ليقوم بجرمه ولكن يمكن إعتبارها كالعقل المدبّر في الكثير من الأفعال الجناحية كالسرقة للمحلات والإعتداءات والتجارة بالمخدرات. (Direction générale de la sureté national, 2009)

أما فيما يخص السنوات الأخيرة فقد سجلت المديرية العامة للأمن الوطني ما بين شهر جانفي و جويلية 2017 حوالي (415) قضية تدخل في إطار السلوكات الجانحة والتي تتراوح بين السرقة والتعدي على ممتلكات الغير حتى الجريمة، وهذا بفضل تقنيات التعرف على الهوية عن طريق البصمات (Afis). (Direction générale de la sureté national, 2017).

لكن تبقى هذه الظاهرة مبهمة وغامضة نظرا لنقص الإحصائيات الدقيقة والعلمية التي تخص ظاهرة الجنوح في الجزائر، إذ ما يتوفر حاليا إلا الإحصائيات الخاصة بالتحقيقات القضائية، وهذا ما نراه عندما يحصل تناقض كبير فيما يخص الإحصاءات المقدمة والحوارات السياسية المفسرة لهذه الظاهرة (ثقافة النتائج Culture de résultat).

فالجنوح له خصائصه ومميزاته وفق المجتمع الذي ينتشر فيه ووفق تاريخ ذلك المجتمع، فإن تكلم بعض الباحثين عن خاصية المجتمع الذي يرتبط بخاصية الجنوح كما يرى Pinatel أما Cusson Maurice فيقول أن: "...الفعل الجناحي مرتبط بالعنف والمغالطة..." (Cusson, 2005 p11) ،

وفي المجتمع الجزائري يمكن القول أن العنف هو خاصية الأفعال الجانحة على شكل التعدي على الغير، فنظرا لما عاشه الفرد الجزائري من عنف وصدّات في فترة الإستعمار هو الذي خلف هذه التأثيرات السلبية على الفرد إذ أورثه الهشاشة والخوف الدائمين لينتقل ذلك عبر الأجيال وبعدها يتصادم مع ما خلفته العشرية السوداء وزمن الإرهاب، كل هذه الأحداث ساهمت بطريقة أو بأخرى في توارث

العنف. وهذا ما أكدته دراسة مقارنة بين المراهق الجانح في الجزائر والمراهق الجانح في كندا أن ما يميز المراهقين الجانحين في الجزائر هو: "أنهم يتبنون السلوك الجانح والمنحرف وأنهم من خريجي الأسر سيئة التوظيف و منقطعون عن الدراسة وعادة ما يكون رفاقهم منحرفون كما أن نشاطاتهم اليومية مهمشة تنفقر إلى الدينامية الإجتماعية، وخاصة البناء النفسي لديهم يتميز بالتمركز حول الذات". (Bergheul, 2012)

2. تعريف جنوح الأحداث:

سيتم التطرق إلى التعريف اللغوي والإصطلاحي لكل من الجنوح والحدث، و إلى مختلف وجهات النظر التي يمسهما الفعل الجانح أي القانون، شخصية الفرد، والمجتمع، لهذا فكل وجهة نظر تركز سواء على التعريف الدقيق للظاهرة أو على العوامل التي تؤدي إليها أو على مستوى حجم الضرر الذي تلحقه: في اللغة العربية الجنوح هو الميل لاتجاه معين فيقال مثلا جنح للسلم أي مال و اختار السلم، وهو أيضا الميل إلى الإثم والخطأ.

La Délinquance أتى من اللغة اللاتينية Linquo والذي إتصل باللغة الرومانية تحت إسم Laxo والذي يعني(الترك، والإهمال) و كلمة Delinquo تعني إرتكاب خطأ، أو أن تكون مخطئ، كما يمكن أن يأخذ معنى أحر ك: الإبتعاد، الانفصال، إذن فهو ذلك الشخص الذي يكون خارج عن القانون أو لا يستطيع الخضوع له والذي بدوره تقع عليه العقوبة (Selosse,2004.P144).

أما الحدث فيقال في اللغة العربية لصغير السن أو حديث السن، يقال " غلام " أي حدث و" غلمان " أي أحداث و قد يقال رجل حدث أي شاب و منه الحداثة وهي صغر السن أي حداثة العهد بالحياة، والحدث لفظا يعني كذلك الطفل، أو الولد ذكرا كان أو أنثى ، ويقال " أطفلت المرأة " أي ولد، وفي نفس المعنى اللفظي نجد كذلك كلمة صبي وصبية وهما تعنيان صغير السن وصغيرة السن (إبن منظور د.ت).

يمكن إعتبار الجنوح إذا كإضطراب لا يمس فقط الفرد نفسه لكن يمس الأسرة وكذلك المجتمع، كما يعتبر أيضا من الأفعال التي يعاقب عليها القانون، ولهذا سيتم الإحصائيات فيما يخص تطور الأحداث الجانحين في الجزائر ثم التطرق إلى تعريف الظاهرة من وجهات نظر مختلفة منها القانونية والإجتماعية وفي الأخير من وجهة النظر النفسية والتي تمثل الأهم في موضوع بحثنا.

3. وجهات النظر المفسرة له:

1.3. وجهات النظر ذات الطابع القانوني:

ركزت وجهات النظر هذه على المخالفة القانونية التي يقوم بها الجانح وما يصيب المجتمع من أضرار من جراء ذلك، غير مهتمة كثيرا بالبناء النفسي للجانح إذ نجد:

1.1.3. تعريف الأمم المتحدة:

تم في مؤتمر انعقد في الأمم المتحدة في سنة (1963) وضع ثلاث تعاريف للحدث الجانح على النحو التالي:

- **التعريف الأول:** عرف الجانح بأنه الحدث الذي يرتكب ما يعتبره القانون الجنائي لبلده جريمة إذا ارتكبه الشخص الراشد.

- **التعريف الثاني:** يتضمن الجريمة والسلوك الغير السوي الذي لا يعتبر جريمة من النظرة القانونية، أي عدم توافق الحدث في سلوكه مع الأوضاع التي يقرها المجتمع.

- **التعريف الثالث:** يبين الجانح بأنه الحدث الذي يحتاج إلى رعاية خاصة بسبب الظروف السيئة التي تكتنفه كالإهمال والنبذ واليتم وغير ذلك من الأوضاع التي لا خيار له فيها، والتي ستؤدي به إلى الانحراف والإجرام إذا لم يتخذ حياله وسائل الوقاية والرعاية والعلاج. (عن، ميزاب، 2007).

كما عرفت المادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل التي وافقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 1989.11.20، وصادقت عليها الجزائر مع تصريحات تفسيرية لها بتاريخ 1992.12.11 بأن الحدث Juvenile مع تسميته بالطفل بأنه " كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق على الطفل"، وهذه الاتفاقية أطلقت اسم الطفل على الحدث وهو المصطلح المعترف عليه دوليا، كما نصت عليه القاعدة الثانية من قواعد الأمم المتحدة النموذجية الدنيا لإدارة شؤون قضاء الأحداث، على أن الحدث هو " طفل أو شخص صغير السن، الذي يجوز بموجب النظم القانونية ذات العلاقة مساءلته عن جرم بطريقة تختلف عن طريقة مساءلة البالغ." (الأمم المتحدة، 1993)

2.1.3. تعريف القانون الجزائري لجنوح الأحداث:

أما الحدث بمفهوم قانون العقوبات الجزائري هو القاصر ويعرفه بأنه من أتم الثالثة عشر من عمره

ولم يتم الثامنة عشر، وبذلك فالمشرع اتجه إلى عدم تحديد سن أدنى في مرحلة الحداثة مقتفياً في ذلك أثر التشريع الفرنسي، حتى يمكن اتخاذ الإجراءات الإصلاحية أو الوقائية بالنسبة لجميع الأحداث، وحتى تضطلع محكمة الأحداث بسلطة البت في أمر الحدث، بصرف النظر عن الحد الأدنى لسنة.

يعتبر التشريع الجزائري أن الحدث هو الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد الجزائري المحدد بثمانية عشر سنة كاملة و ذلك يوم ارتكابه للجريمة و ليس يوم المحاكمة. راجع (المادة 442-443 ق.إ.ج.).

وقد قسم القانون الجزائري الأحداث إلى فئتين:

- الحدث دون 10 سنوات :إن الحدث الذي يقل عمره عن 10 سنوات لا يجوز الحكم عليه بعقوبة، ويكون فقط محل تدابير الحماية (المادة 444 ق.إ.ج.)
 - الحدث ما بين 10 سنوات و 18 سنة : يخضع القاصر في هذا السن لتدابير الحماية و التهذيب أو لعقوبات مخففة و هذا ما أجازته المشرع لجهة الحكم إذا ما رأت لذلك ضرورة ، إلا أنه في هذه الحالة يستفيد من العذر المخفف لسن الحداثة وهو نصف العقوبة المقررة للراشد ، فإذا كانت العقوبة المقررة للجرم المرتكب في حالة إتيانه من طرف شخص بالغ(راشد) هي الإعدام أو السجن المؤبد ، فإن العقوبة المقررة للحدث المرتكب لنفس الجرم هي الحبس من 10 إلى 20 سنة . أما إذا كانت العقوبة بالنسبة للبالغ هي السجن المؤقت فإن القاصر أو الحدث يحكم عليه بنصف المدة. (عوين أحمد، 2004)
- إذا بلغ الحدث سن العشر(10) سنوات كان مسؤولاً جنائياً عما يرتكبه من جرائم، لكن المشرع راعى أن الإدراك والتمييز لا يكتملان لدى الشخص مرة واحدة وإنما يأتیان على مراحل بالنمو التدريجي للقوى الذهنية والنفسية، الأمر الذي جعل المشرع يتدرج في تحديد المسؤولية الجنائية، حيث أعتبر الحدث الذي تجاوز 13 سنة ولم يبلغ 18 سنة مسؤولاً جنائياً ولكنها مسؤولية مخففة، فإذا ارتكب الحدث جريمة كان للقاضي سلطة تقديرية، إما أن يخضعه لتدابير التربية أو الحماية، أو يوقع عليه عقوبة مخففة (قواسمية عبد القادر، 1994).

ونصت المادة 414 من ق.إ.ج على أنه: " لا يجوز في مواد الجنايات أن يتخذ ضد الحدث الذي لم يبلغ الثامنة عشرة إلا تدبير أو أكثر من تدابير الحماية أو التهذيب الأتي بيانها "... ونصت المادة 441 من نفس القانون أنه: "يجوز لجهة الحكم بصفة استثنائية بالنسبة للأحداث البالغين من العمر أكثر من ثلاثة عشرة سنة أن تستبدل أو تستكمل التدابير المنصوص عليها في المادة 444 بعقوبة الغرامة أو الحبس المنصوص عليها في المادة 12 من قانون العقوبات إذا ما رأت ذلك ضروريا نظرا للظروف أو شخصية المجرم الحدث على أن يكون ذلك بقرار توضح فيه أسبابه خصيصا بشأن هذه النقطة."

يتبين من كل ذلك أن المشرّع الجزائري وضع قوانين قاطعة لا تحمي فقط المجتمع بل تحمي أيضا حتى الحدث نفسه، كما أن المشرّع قد أخذ بعين الإعتبار بعض الخصائص النفسية كالإدراك والشعور بالمسؤولية الذي ينمو ويتماشى مع السن، وهو أن الحدث الذي يقل سنه عن الثالثة عشرة (13 سنة) غير أهل للمسؤولية الجنائية بينما وضع قرينة بسيطة مفادها أن الحدث الذي يتراوح سنه بين الثالثة عشرة والثامنة عشرة، يكون مسؤول جنائيا، وبالتالي أخضعه إلى مسؤولية اجتماعية وهي تدابير التربية و الحماية (قورة عادل، 1994 ص 41).

2- وجهة النظر السوسولوجية:

فمعظم علماء الاجتماع في الوقت الراهن حاولوا تفسير الجنوح على أساس ثلاث نظريات تخص، ضعف التحكم الاجتماعي، التعلم الاجتماعي و عملية الضّغط .

يقصد بمعنى التحكم الاجتماعي التعلق الاجتماعي الذي طوّر على يد الباحث **Travis Hirschi** (1969)، الذي إستوحى فكرته من مؤسس علم الاجتماع **Emile Durkheim** (1897) و **Tomas Hobbes** (1651)، وتتمحور هذه النظرية في كون أن إحترام القانون والقواعد التي تسطرها الجماعة تعتمد أساسا على الروابط الاجتماعية، فالفرد الذي ينتهك القوانين هو فرد منفصل عن توافق المجتمع وبالتالي فهو حر بأفعاله. فالأشخاص الذين يعيرون إحتراما للقوانين التي سطرها المجمع هم خاضعون للإندماج الاجتماعي الذي هو ناتج مجموعة روابطهم الاجتماعية وأنّ شدة وقوة هذه التعلقات الاجتماعية هي التي تضعف الجنوح والإجرام بأنواعه المختلفة، إذن فالتحكم الاجتماعي يكون بطريقة مباشرة وهي أن يتدخل رجال القانون والقواعد الاجتماعية مباشرة للحد من الجنوح كالرقابة والحذر فيما يخص الإحترام الجماعي للقانون والعقوبات في حال خرق هذه القوانين، ثم يأتي دور الإلتزام وهنا يعني أنّ الفرد يمكن أن يضيع حريته في حال ما قرر الدخول في الجنوح وهذا الإلتزام يكمن في الجماعات المرجعية بالنسبة للفرد كالأشخاص المهمين في حياته، الوالدين، المعلمون، المؤسسات، فالروابط العاطفية بين الوالدين والطفل يمكن أن تأخذ مجرى توافقه مع ما يتوقعه الوالدين منه وهكذا يكون المجتمع منظم أكثر (Rocher,2003). وفي هذا الصدد يقول : " أنّه يكفي العيش في مجتمع منظم لكي يكون معظم الناس على إكتساب الجيد الذي يسعى إلى خدمة سمعتهم وسمعة والديهم وكذا مشاريعهم المستقبلية التي لا يريدون وضعها في الخطر" (Hirschi,1969.P 21)

أما إعتبار الجنوح كتعلم إجتماعي فهذا يعني أن الجنوح ليس نتيجة ضعف التحكم الإجتماعي بل هو نتيجة تعلم ما يسمى بنموذج الجانح، أي تقنيات ووسائل المستعملة في خرق القوانين، فهناك نماذج موجودة في أسرة المراهق أولا كالبعد المعياري للرجولة (Virilité) إذن فالتصورات الإجتماعية عن القانون ورجال القانون في هذه الحالة تصبح سلبية، فكلما كان الفرد جانح كلما طوّر تصورات سلبية عن السلطة والقانون، ويؤكد (Moscovici, 2001) أنّ هذه التصورات الإجتماعية السلبية حول القانون تنتقل بواسطة التواصل و التبادلات البيئشخصية . أظهرت الدراسة التي قام بها كل من (Bégue, Bouvier&Claret,2002) حول حوالي مليون مراهق متمدرس والذين تتراوح أعمارهم ما بين (11-15 سنة) أنّهم لاحظوا إرتباط مرتفع ذات دلالة إحصائية ($r=0,50$) في متغير السلطة بين الإدراك والتصورات بالنسبة للمراهقين فيما بينهم وبين التصورات حول السلطة التي ينسبوننها إلى أصدقائهم (عن،Rocher,2003).

يرى إذن علماء الإجتماع أن الجنوح عبارة عن تلك الأفعال الصادرة من الفرد والتي تلحق بالضرر في التنظيم الإجتماعي والقيم والمعايير التي يعتبر الفرد الجانح منحرفا عليها كما يكون الجنوح ناتج عن الظروف الإجتماعية الرديئة (إقتصادية، طلاق...) وهو مرتبط بالتغيرات السريعة والفوضوية التي يعيشها المجتمع دون التحكم فيها (عن، معتصم ميموني، 2005).

إذن حسب التعريف السوسولوجي للجنوح يمكن أن نستنتج أن الفرد الذي يوقع بالضرر على مستوى التنظيم الإجتماعي أو أنه منحرف عن المعايير والمقاييس التي سطرها المجتمع هو من نعتبره جانح حتى وإن كان هذا الفرد ضحية الطلاق، أو أي أزمة إقتصادية، فهذا التعريف يقتصر على الجانب الخارجي للفعل أي الضرر أو نتائج الفعل على مستوى الإجتماعي.

2-2- وجهة النظر السيكولوجية :

يستعمل علم النفس معظم هذه المصطلحات (الإنحراف، الجريمة)، للتعبير بها عن ظاهرة واحدة وهي ظاهرة الجنوح مما يجعله يسقط في عدم الضبط الجيد للمصطلح (Cusson, 1974).

هناك في الحقيقة إختلاف فيما يخص هذه المصطلحات فالجريمة هي تلك الأفعال التي يعاقب عليها القانون والتي ترتكب من طرف الراشد حيث تؤدي به إلى سلب الحرية وإلى إعادة التأهيل، بينما الإنحراف هي تلك الأفعال التي يراها المجتمع أنها خارجة عن المعايير والقيم التي سطرها ولا تستدعي دائما معاقبة القانون، أما الجنوح فهي تلك الأفعال التي تصدر من المراهقين الذين تتراوح أعمارهم ما بين (13-18 سنة) والتي يعاقب عليها القانون (عوين أحمد، 2004)

إذن من خلال ذلك يظهر أن مصطلح الإنحراف أوسع وأشمل من الجنوح والجريمة حيث أن كل من الجريمة والجنوح تستدعي المعاقبة القانونية وكذلك عامل العمر الزمني للشخص الذي يرتكب الفعل أما الإنحراف فيمكن أن لا يكون من الجريمة أو الجنوح كـ"الجنسية المثلية" مثلا فهي إنحراف عن المعايير الاجتماعية والأخلاقية لكن لا يعاقب عليها القانون . لهذا سيتم عرض وجهات بعض نظريات علم النفس كالتحليل النفسي والنظرية البيونفسية الاجتماعية Biopsychosociale ، إضافة على بعض آراء الباحثين في المجال.

تزعم نظرية التحليل النفسي وعلى رأسها **Freud Sigmund** أنّ الجنوح إلى الصراعات اللاشعورية بين مختلف السيرورات النفسية في الجهاز النفسي، أي بين الأنا وكل من الأنا الأعلى ومثال الأنا. فهنا الإشكالية هو البحث عن الوظيفة التي يشغلها الأنا الأعلى مع الشعور بالذنب النفسي الذي يسبق حدوث الفعل الجانح ويكوّن مصدره، حيث أنّ الجنوح ما هو إلاّ تبرير ومحاولة التخفيف من الشعور بالذنب الذي ينسبه المراهق إلى المحيط الخارجي، ويؤكد في كتاباته حول نظريات العُصاب، أنّ الشعور بالذنب العُصابي الذي ربطه بعقدة أوديب هو الذي يكون مصدرا الجنوح، فهنا يكون الأنا الأعلى ضعيف أو عاجز *défaillant* التي تكون على شكل عدم نضج و إستقلالية الأنا الأعلى في وظيفته التي تتمثل في التحكم وتوجيه السلوكات الإندفاعية ليصبح هو مصدر هذه السلوكات الجناحية، فيصبح الشخص الجانح ضيف لإحتواء الرغبات. (**Freud, S, 1975**)

أما **Mélanie Klein** فتزعم الجنوح والسلوكات المضادة للمجتمع إلى ما قبل عقدة أوديب والأنا الأعلى الذي يتكون قبل هذه العقدة، والجنوح مرتبط بالعدوانية التي يطوّرها الرضيع في مواجهته للرغبات والغرائز السّادية التي تهدد ذاته وإستقرارها وهذه العدوانية هي التي توجه إلى العالم الخارجي، وكل هذا يساهم في تكوين أنا أعلى قاسٍ و بدائي *Archaïque* وفي هذه الحالة وكأنّ الجنوح يمكن وصفه في إطار الذّهانات حيث يكون الجنوح كإستجابة إكتئابية للعالم الخارجي المهدّد والمدمّر الذي كوّنه الرضيع بالإسقاط، لكن ما يميّزه عن الذهان هو أنّ الهومات *Fantasmes* في هذه الحالة يعبر عنها خارجيا عن طريق المرور إلى الفعل عكس الذّهانات. (**Klein, M, 1922**)

كما يرجع الباحث في **Dubar (2015)** في تعرضه لنظرية *Biopsychosociale* أنّ الجنوح ما هو إلاّ إضطراب في شخصية الجانح الذي يستمد من الجانب الوراثي خاصية التعدي على القانون، فهو يندّد بعوامل الحتمية البيولوجية التي تكون بإتصال دينامي مع الجانب النفسي والعوامل الاجتماعية التي ينشأ عليها الجانح .

ورغم ذلك يؤكد Sélosse بأن الجنوح لا يمكن فصله عن الجانب الاجتماعي وذلك على مستوى إلحاق الضرر بالغير لكن ما هو أهم يكمن في شخصية الجانح والأسباب النفسية التي أدت إلى ذلك، فالباحث يرى أن هذه الأفعال التي يعاقب عليها القانون متعددة فمنها ما ترتكب فرديا أو جماعيا، منها ما تكون قصدية وعمدية، حادثة وغير متكررة أو هي رد فعل متكرر، فهذه الأفعال الظاهرية تنتج المرور إلى الفعل وليس التحكم في الفعل عن طريق العقلنة، فالتضاد Paradoxe الذي يتميز به المراهقون الجانحون هو أنهم يبحثون عن طريقة للتنفيس بحرية عما يحسونه بداخلهم وذلك بخرق القوانين وإلحاق الضرر بالأخر أو الممتلكات من أجل أن يتم سلب حريتهم نتيجة لذلك (Selosse,2004) .

فهذه الأفعال المرتكبة حسب **Jeammet Philippe** تعطي للمراهق شعورا وكأنه بطل Acteur بالنسبة للقانون والمجتمع فكل من الإنكار، الجهل، التحدي، التعدي على القانون أو فرض قوانينهم الخاصة فهي عبارة عن ميول داخلية يشعر بها المراهق وينافس بها المجتمع الخارجي لهدف التنفيس عن هذه الضغوطات الداخلية والشعور بالبطولية أمام الذين لا يقدرّون إمكانياتهم وحريتهم ونضجهم! (Jeammet,1985)

لكن ما يهم النفسانيون أكثر في تعريفهم وتفسيرهم للجنوح هو التركيز على شخصية الجانح عامة وليس على الضرر الذي يلحقه بالغير (علم الاجتماع) أو هل يستدعي المعاقبة القانونية، إذ يهتم بالفعل (Action) (الجنحة) لدى الفرد، فهذا الأخير له ظروفه وتاريخه الخاص، لذلك يتم البحث عن الأسباب التي من الممكن أن تؤدي إلى ذلك (الصراعات، الصدمات) من أجل فهم ومساعدة وتوجيه الجانح نحو حياة أفضل (عن، معتصم ميموني، 2005). ولعل من بين الباحثين الأوائل الذين درسوا خصائص شخصية المراهقين الجانحين هو Jean Pinatel في سنة (1987) الذي يؤكد أن الجانح يتسم بنواة مركزية في الشخصية تجعله متميز عن باقي الأفراد الآخرين وحتى عن باقي الجانحين، وتتمثل هذه الخصائص حسب الباحث في: التمركز حول الذات، الهشاشة، العدوانية وعدم التمييز الوجداني. وتعتبر شدة إحدى هذه الخصائص هي من تميز الجانح بالآخرين. (Pinatel,1987)

يظهر من خلال هذا النموذج أن الباحث ركز فقط على الجانب الوصفي في الشخصية لا على الجانب السيكولوجي والتاريخ الشخصي والعائلي للجانح الذي يساهم بطريقة أو بأخرى في الدخول في الجنوح. لهذا مكنت أعمال ودراسات كل من Frichette et Leblan من تخطي هذا التقصير في تفسير الجنوح إذ ركزا الباحثان على العوامل السيكوسوسيولوجية أي الربط بين الحالة الاجتماعية و الجانب النفسي للمراهق الجانح كالعلاقة بين التفكك العائلي وتقدير الذات (Flechette et leblanc,1987). لكن رغم

ذلك يظهر أن هذا النموذج لم يعطي الوصف الدقيق والعميق للجانب النفسي للجناح ولا على مستوى هذه العلاقات الأسرية التي يمكن تلخيصها في الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر، لهذا جاء النسقيون للجمع بين هذه العوامل الأسرية التي يعتبرونها كنسق موحد وهذه الأفعال الجانحة التي تعتبر كرد فعل أو كإشارة وعرض لهذا النسق الأسري الذي يتواجد في دينامية علائقية بين أفراد الذين يكونونه وهذا خاصة ضمن النموذج البنيوي والسياسي لكل من **Minuchin** و **Nagy** على الترتيب لهذا فقد تم التركيز على النموذجين في تفسير ظاهرة الجنوح لدى المراهق.

- الأفعال الجانحة السائدة عند المراهقين:

إن المراهقة هي مرحلة تتسم بالمرور إلى الفعل *Passage a l'acte* وذلك من أجل البحث عن الهوية أو التعبير عن الصعوبات العلائقية التي يعيشها المراهق مع الأسرة وخاصة الوالدين فكل هذه الأفعال الجانحة تعتبر كصورة حقيقية لما يلوج بداخله (**Lesourd, 2004**)، وتتمثل هذه الأفعال في:

- المرور إلى الفعل:

بالنسبة لـ (لابلانث و بونتاليس) فالمرور إلى الفعل يدل على الأفعال التي تتخذ على الأغلب طابعا اندفاعيا يتفرق نسبيا عن أنظمة الدوافع المعتادة للشخص، ويظل معزولا نسبيا عن مجرى نشاطاته، كما أنها تتخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الغير (لابلانث و بونتاليس ، 1985 ، ص 187)

يتعلق المرور إلى الفعل بالصراعات والقلق عند الجناح، حيث تكون القوة والنشاط الحركي في تطور فجائي وسريع جدا مع البلوغ والتي تلعب دورا كتنظرات ملموسة في انشاق الجناح عن سياقه العائلي والاجتماعي وينتج من خلال مختلف الصراعات التي يعيشها مع هذه السياقات عدة سلوكيات جانحة (الهروب، السرقة، العنف، السلوكيات الجنسية المضادة للمجتمع، تعاطي المخدرات).

- الهروب:

هو بمثابة هروب الجناح عن المحيط الذي يعيش فيه، يقوم بإعداد خطة من قبل وذلك لوقت محدد فرديا أو جماعيا، ولههدف محدد واستجابة للدوافع الفردية كالاكتشاف، المغامرات أو الهروب من الحياة اليومية الروتينية ويتضمن الهروب عدة وظائف تتمثل في التظاهر بالاستقلالية عند المراهق مقارنة بالعائلة و أحيانا يكون لههدف التخفيف عن القلق كأزمة الحصر الحاد أو الاكتئاب الحاد، فالهروب رحيل اندفاعي وعنيف وكثيرا ما يكون من الجو المشحون بالصراعات مع العائلة أو المجتمع، حيث يستحضر الجناح

انقطاعا وعدم الاستمرار في التبادلات والتفاعلات بينه وبين المحيط الذي يعيش فيه (Frédéric et al, 1998).

يمكن ترجمة هذا الهروب، بالهروب من الشك المرتبط بهويته حيث يبتعد لكي يعيش بمفرده ليثبت هويته ووجوده خاصة عند ذوي الخيال الخصب، كما يمكن أن يكون هروب من عقاب الوالدين بعد ارتكاب خطأ أو فشل مدرسي و يحدث كل هذا تحت تأثير القلق أو الهروب من الصراعات بين الوالدين و عدم تفاهمهما (بدره معتصم ميموني، 2005).

6-3- السرقة:

تعتبر السرقة من السلوكات الشائعة والجائحة في مراحل المراهقة ومن بين أنواعها نوعين شائعين هما سرقة وسائل النقل والمحلات التجارية. وتطرح السرقة مشاكل مختلفة حسب سن المراهق ترتبط بنوعها وأهميتها ومدى تكرارها عند نفس الفرد كما تتحول السرقة خارج العائلة بمرور الوقت إلى السرقة داخل العائلة، كانت للسرقة جانب ضروري ونفعي في نفس الوقت كان الجانح عدواني وضد اجتماعي (Marcelli et al, 2004).

قد تكون السرقة فردية أو جماعية وتكسي معاني جديدة و يمكن وصف ثلاث أنواع منها:

6-3-1- السرقة للتحدي: سواء لإثبات وجوده قوته أمام الجماعة ولتحدي الوالدين أو المجتمع و هنا تكون القوانين مدركة لكن يتمرد عليها.

6-3-2- السرقة التعويضية: ناتجة عن الحرمان العاطفي حيث يسرق الطفل للتهنئة وتخفيف الشعور بالوحدة.

6-3-3- السرقة للحاجة: يعيش الأحداث في حالة فقر لا تطاق فيسرقون ليقتاتوا وليلبسوا كثيرا ما يتخلى عن السلوك بعد الحصول على العمل ووظيفة الاستقرار.

6-3-4- السرقة بالعنف والعدوان: للانتقام من العائلة حيث يوجد وراء هذا السلوك حقدا و نقمة ضخمة تخفي شخصية مضطربة سيكوباتية، حيث لا يشعر بالذنب ويجد لذة في العنف (Cusson, 2005).

6-4- العدوانية و الاعتداءات:

يمكن تمييز نوعين رئيسيين من العدوانية التي تنتاب الجانح كالعدوانية الموجهة نحو الخارج والعدوانية الذاتية، وتشمل العدوانية الموجهة نحو الخارج:

6-5- العنف ضد كل ما هو جيد:

يمكن أن يكون على شكل عنف جماعي (عصابات) أو على شكل عنف فردي، ففعل العصاوية التي تهاجم الأمن الاجتماعي أو الفردي يمكن أن تصحب بدافع واضح بالإضافة إلى أن خطورة الأفعال المهددة لا تكون دائما صحيحة التقدير والتقييم عند الجانح بينما نقل السلوكيات المدمرة الفردية، والمثال النموذجي هو سلوك هوس شعل النار (Pyromanie) حيث اعتبر هذا السلوك في الوقت السابق كجريمة فالنار تعود إلى شدة الاستثارة التي لا يستطيع الجانح التحكم فيها أو إخراجها بطريقة أخرى وأحيانا تشكل مدة طويلة من الصراع المصحوب بالتفكير المزعج، و الملح بشعل النار لذلك يعود سلوك هوس شعل النار إلى البنية العصابية حيث أن المراهق الجانح يظهر الشعور بالقلق والألم والشعور بالذنب والخجل ولكن عادة ما تكون الاندفاعية والتدمير في صدارة الخطة، ولذلك يمكن اعتبار هذا السلوك دال على غرائز وإهمال عدوانية. (Fisher, 2003)

6-6- العنف ضد الأشخاص:

العنف الداخلي أي داخل العائلة ويتمثل في سوء المعاملة من طرف الآباء وحين يكون الطفل يحتل مكانة خاصة بين إخوانه، أما العنف الخارجي عن العائلة فهو يخص الذكور ومعظم المراهقين الذين يتظاهرون بالسوابق الجانحة أو سوابق الأمراض العقلية. (Marcelli , et al, 2004)

6-7- القتل (الجريمة):

تعد جريمة القتل نادرة عند المراهقين البالغين من العمر أقل من (13) سنة لكنها تكثر بين (16-20) سنة و ترجع الجريمة إلى أسباب متنوعة من بينها:

- حالة الانفعال المفرط والغضب الشديد وأحيانا إلى حالة الصرع و النوبة الحادة.

- قتل الوالد (Parricide) هي جريمة غامضة ومعقدة ناتجة عن اضطراب نفسي هام أو في حالة اضطراب الأب وتعاطيه الكحول وقسوته على العائلة وكثيرا ما يتحد المراهقين مع الأم في القيام بالجريمة. ومن جهة أخرى فالجانح المراهق يشعر بكامل السلطة عند امتلاك أسلحة نارية ذلك ما يجعله يهجم ويتعدى دون مراعاة نتائج أفعاله، فالاستحواذ

على الأسلحة في سن المراهقة كمرحلة تعطي طابع حقيقي للخيال والأوهام خاصة إذا كان الجانح تحت تأثير أفلام العنف (بدرة معتصم ميموني، 2005).

6-8- المخدرات و الإدمان:

مع التطورات الحديثة في الميادين المختلفة (الصناعية، السياسية...) أدى إلى ظهور شتى أنواع المواد

والمخدرات وإضافة إلى تعقد الحياة الحضرية وقصور الإشراف الأسري أمكن من ظهور الانحرافات والجنوح بصفة خاصة لدى المراهقين. (عبد الله عسكر، 2005).

ويؤكد **Bouriche et al** أنه يصعب تحديد العوامل المحيطة التي تكون السبب في السلوك الإدماني للمراهقين، فالحاجة إلى المخدر عند المراهقين يمر بالمعاش الجماعي فالانتماء إلى الجماعة يسمح للمراهق بإيجاد هوية جديدة تدفعه إلى الإدمان كوسيلة للانتماء في المجتمع ضمن سجل المخالفات و العصيان ليس فقط اتجاه الوالدين لكن أيضا اتجاه القانون و السلطة (Bouriche, 2000).

تعتبر المخدرات نوع من الجنوح الموجه نحو الذات بالنسبة لعلم النفس فإن تعاطي المخدرات والكحول ليس جنوحا بل هو كثيرا ما يمس المراهقين حيث يستدعي المساعدة والعلاج بدلا من القمع والعقاب، كما تعتبر ظاهرة قديمة بالنسبة للمجتمعات ولكن خطورتها تتجدد خاصة مع المخدرات الاصطناعية والشيء المخيف هو أن عدد من الأطفال يستعملون المحاليل واللصاق واستنشاق دخان السيارات (معتصم ميموني، 2005).

وقد أوجد **Ferrington** سنة (1977) بأن الجانحين كانوا أكثر شربا للخمر والتدخين والانحرافات الأخرى مقارنة بغير الجانحين، كما كشف كل من **Backhouse et Pierce** سنة (1969) بأن (83%) من الأحداث الجانحين موجودين في مراكز إعادة التربية كانوا يدخنون بانتظام وهذا مقارنة بـ(26%) من عامة الناس (عن، علي مانع، 2002).

كما توصلت الدراسات الحديثة إلى وجود علاقة قوية بين شرب الخمر وبين الجنوح على مستوى عالمي حيث يلاحظ عند جنوح الأحداث الإدمان الذي يحدث بسبب الاستهلاك المنتظم والدائم مع التبعية النفسية والجسمية والتعود يجعله يزيد دائما في الكميات والبحث عن المخدر الذي يعطيه أحسن نشوة، وكثيرا ما يدخل الجانح في عملية البيع والترويج لهذه المخدرات لكي يلبي حاجاته الدائمة للمخدرات (عن، معتصم ميموني، 2005).

يمكن القول أن هذه الأفعال الجانحة شائعة ومتكررة عند المراهقين الجانحين إذ تتمثل في التعدي على الممتلكات، حيث أن في هذه الفئة نجد السرقة، يمكن أن تبدأ بالسرقة في البيت العائلي ثم تنتقل إلى الخارج وعادة مع جماعة الرفاق، هذه الأفعال تعتبر عرضية وتعويضية يتحدد هدفها وفقا لمجموعة من العوامل منها: الإستهلاك، الأخذ بالنأثر أو لأهداف خاصة بالجماعة كالتظاهر بالقوة والقدرة على قيادة الجماعة مثلا، ولكن عادة ما تكون هذه السرقة متبوعة بالعنف وذلك إن كانت هناك مقاومة من طرف الضحية أو صاحب الملكية. إلى جانب السرقة نجد السلب وتخريب الممتلكات Déprédation أين يتم

ممارسة العنف ضد الممتلكات ككسر السيارات وتخريب الأماكن العمومية أو الخاصة، ويحدث التخريب في بعض الأحيان نتيجة الإخفاق أو الإحباط من محاولة سرقة فاشلة، كل هذه الأفعال تؤدي غالبا إلى التعدي سواء على الغير أو على ممتلكاته وذلك بالسلوكيات العدائية، سواء بالعدائية المادية أو الجنسية مع إلحاق الضرر المادي بالضحية وعليه يمكن أن تكون هذه الأفعال ناجمة عن النمو الغريزي للمراهق أو عن تحقيق الذات والتعبير عن العراقيل والصعوبات التي تعيقه فالعدوانية تسمح له بالتنفيس للخارج سواء بالتدمير أو بالعدوانية .

لهذا يعتبر الباحث **Selosse** أن هذه السلوكيات الجناحية نابعة خاصة عندما يتعرض المراهق نفسه إلى هذه السلوكيات خاصة في العائلة التي ينتمي إليها خاصة على المستوى العلائقي كالإنفصالات المتكررة للطفل مع والديه، والمعاملة السيئة مما يعيقه على ثبات نموذج التقمص لديه إضافة إلى تعرضه إلى العنف والصراعات الزوجية المتكررة التي تجعل الوالدين يسحبون إستثماراتهم من الطفل وبذلك ينمو لديه تمثيل ذات سلبية و غير مسقرة ومتذبذبة مما يخلق لدى المراهق فيما بعد سلوكيات ضد إجتماعية نظرا لعدم تمكنه من إستدخال القانون والممنوعات التي سطرها الوالدين **Interdits parentaux** (Sélosse,2004).

إذن فما هو التفسير الذي يقدمه التناول النسقي لهذه الأفعال الجانحة ؟ أو بمعنى آخر ماذا تعني هذه الأفعال الجانحة(كعرض) بالنسبة للتناول النسقي؟

- وجهة النظر النسقية للجنوح لدى المراهق :

يعتبر السلوك الجانح لدى المراهقين عملية معقدة تشمل الفرد نفسه والعلاقات بين الفردية و المجتمع، فالمدرسة النسقية تعتبر سلوك الجنوح طريقة للتعبير الدرامي عن أزمة فعلية داخل النسق العائلي ومن أجل إعادة التوازن داخل التوظيف العائلي وداخل الدينامية العائلية فيجب التفريغ عن هذه الأزمة.

فالجنوح عرض عائلي كباقي الأعراض الأخرى (فصام، وسواس قهري...إلخ) فهنا العرض عبارة عن معدّل (**Régulateur**) للتوازن داخل النسق الأسري فهو محاولة للتحكم في الأزمة لكن كحلقة دائرية بدون أي تغيير في التفاعلات والعلاقات إلا بإدخال شيء جديد داخل التوظيف الأسري. (**Chirol et** 1983).

فحسب الباحث **Van Gijseghem hubert** فإن دينامية العلاقات القائمة بين الوالدين والطفل هي التي تؤثر على تكيفه، فليست الصراعات وحدها من تؤثر على الطفل لكن شدة وتكرار هذه الصراعات وطريقة حلها هي العوامل الأساسية في ظهور الجنوح لدى المراهقين، فدينامية الصراعات العلائقية مع الوالدين عندما تكون شديدة فالمرهق يستجيب أكثر بالسلوكات الجانحة. (**Van Gijseghem, 2005**)

كما يجب على الطفل أن يدرك أن علاقاته مع الوالدين تكون بصفة عمودية وغير متناظرة وغير متساوية عكس علاقاته مع إخوته و التي تكون متساوية فهذه الدينامية العلائقية هي التي تسمح للطفل ببناء علاقاته بطريقة متكيفة. (**Beaumat 1998 et Laterrasse**)

إن الوظيفة العلائقية التي يقيمها ويطورها الطفل إتجاه أمه مختلفة عن تلك التي يطورها إتجاه الأب وغير قابلة للتغيير لأنه يدرك إختلاف الأدوار، فكل من الأم والأب دور مختلف في وظيفته إتجاه الطفل. (**Chiland.C,1989**). مما لا شك فيه إذن أن الطفل يحتاج لكل من الوالدين من أجل أن يطور مهاراته الإجتماعية و التكيفية .

ويتخلل هذا المنظور النسقي عدة نظريات حاولت كل منها تفسير الفعل الجنوحي ضمن النسق الأسري وذلك من خلال التركيز على التفاعلات التي تتم بين أفراد الأسرة سواء بسبب إهمال العائلة لدورها أو أن الجنوح اضطراب يمس سلوك الجانح وهو بالتالي انعكاس لاضطرابات مرضية التي تتواجد في العائلة نفسها.

وكما يرجع **Bowen** صاحب التناول البينجيلي للعائلة، مختلف السلوكات الجانحة إلى اضطراب السيرورة الانفعالية السائدة داخل العائلة، حيث تكلم عن مختلف نماذج التوظيف الانفعالي بين الأم والأب والأطفال حيث تكون بعض هذه النماذج أساسية فإذا كانت المشاكل المرتبطة بالتعلق الانفعالي لم تحل فالعائلة تقوم بنوع من التوظيف المتميز الذي يكون على شكل أربع مظاهر انفعالية محتملة هي:

- **المظهر الأول:** يسمى البعد الانفعالي، فكلما زادت أهمية القلق عند الزوجين كلما يتباعد الشريكين ذلك ما يؤدي إلى الانفصال الانفعالي والتعايش البارد غير المهم ثم إلى انفصال حقيقي للحياة ذلك ما يسميه بالرفض الانفعالي.

- **المظهر الإنفعالي الثاني:** وهو الصراع الزوجي الذي يمكن أن يظهر على أشكال مختلفة كعدم التفاهم والعنف المعنوي والجسدي...

- **المظهر الإنفعالي الثالث:** يكون على شكل اضطراب أو إخلال أحد الزوجين حيث يفرض تحمل مسؤوليته فيتدخل الثاني ليتصرف في مكانه.

- **المظهر الانفعالي الرابع:** أين يلاحظ إسقاط المشكل على الطفل ففي حالة أين تكون الأم قلقة جدا ثم تكون عندها اتجاهات للحماية المفرطة وذلك ما يولد القلق عند الطفل، وخاصة عندما يكون الأب لا يلعب دوره في توليد الشعور بالأمن لدى طفله وهذا ما يسميه **(Bowen)** "بالطفل المثلي" حيث يعتبر كمرکز لصيرورة الإسقاط العائلي وذلك أيضا ما يخلق عنده صعوبات التكيف و اضطرابات سلوكية جانحة **(Alberne.K et Alberne.T, 2000)**.

فالجنوح اضطراب مرضي مثل بقية الاضطرابات الأخرى و يصيب الجانح في سلوكه كعرض ويصيب العائلة في توظيفها الدينامي مما يجعله يأتي بأفعال تعكس الاضطراب الذي يعيشه الأبوين في علاقتهما (كنسق فرعي) لتظهر تلك التفاعلات غير السوية المتمثلة في نماذج أربعة (04) لوصف طبيعة الدينامية العلائقية التي تتميز بها هذا النوع من العائلات:

- نموذج المخادعة:

واستعمله الباحث في العلاج الأسري **Laing** وذلك للتعبير عن السيرورة المرضية للأسرة يتضمن المراوغة والإنكار ولبس القناع، و يحس الطفل بالقلق و الحيرة عندما يدرك اختلاف خبرته الشخصية عن الآخرين فيعتمد عليهم في وصف وتفسير الواقع المحيط به مهما كان ذلك صوابا أو خطأ.

- نموذج التبادلية الكاذبة:

تتمثل في تلك الألفة الكاذبة التي تتم بين الطرفين حيث تتم على حساب النمو الشخصي لأعضاء الأسرة و على حساب هويتهم المستقبلية مما يعطي نمطا أسريا متعلقا وهذا ما يطلق عليه "بأسطورة الأسرة Mythe Familial" **(Laing, 1956)**.

- نموذج المثلث المنحرف **Triangle pervers**:

ويتكون هذا المثلث حسب **Bowen** من تحالف أحد الوالدين مع الطفل ضد الطرف الآخر مع (الأب أو الأم)، وتمتاز العلاقة بين الزوجين بالبرودة بل أقرب للعلاقة التنافسية العدائية كما يمكن أن يكون أحد الأبوين أو كلاهما غير ناضجين. **(Bowen, 1994)**

- **نموذج كبش الفداء **Bouc émissaire**:** يقصد به استغلال الطفل لصالح توترات الوالدين لتوفير حل للمشكلات الوالدية المستعصية، فعندما يصبح التوتر شديد بين الوالدين و لا يستطيعان التعبير عنه مباشرة فإن وجود الطفل يقدم الحل، و يعتبر **Ackerman** أن اتخاذ وضعية كبش الفداء من أكثر

العمليات المرضية انتشارا في الأسر المضطربة لأنها من أكثر الميكانيزمات فائدة وحفاظا على إستمرارية النسق الأسري (Ackerman,1984).

تعتبر هذه النماذج التي إقترحها هؤلاء الباحثون النسقيون (Bowen, Laing, Ackerman) تفسيراً لكل الإضطرابات التي يمكن أن تصيب الدينامية العلائقية للأسرة ليس فقط الجنوح إذ لم نتمكن من الوصول إلى إيجاد دراسات علمية وأمبيريقية في إطار التناول النسقي فيما يخص تصنيف العائلات المنتجة للجنوح أو حتى طبيعة الدينامية التي تتميز بها هذه الأسر، لهذا يعتبر التفسير الذي قدمه كل من Minuchin في التناول البنيوي و Nagy و Ducommun Nagy في التناول السياسي من أهم المعطيات التي يمكن الإستفادة منها في طبيعة إشكالية هذا البحث لهذا سيتم التركيز فقط على هذين التناولين سواء في تقديم الإشكالية والفرضيات أو في التحليل وتفسير النتائج.

- التناول البنيوي والسياسي لمشكلة الجنوح:

يؤكد Minuchin في مقارنته البنيوية أنه عندما يتم إعاقة المراهق من النمو وذلك نتيجة إضطراب تصرفاته كالجنوح، فإنه رغم تقمصاته و إمتثاله بالوالدين فهذا لا يعني أن لديه الرغبة في الإستقلالية والإنفصال لكن المراهقين الجانحين يشعرون وكأنهم لا توجد طريقة أو نمط آخر للإستجابة وللعايشة غير الإنفصال والهجران، وكأنهم يبحثون عن مكانة في أسرتهم أو غيرها وذلك قبل أن يفكروا بالإنفصال، فتلك الأفعال الجانحة ما هي إلا طريقة للتعبير عن حاجتهم الملحة للمطالبة بالتغيير على مستوى بنية الأسرة (تغيير في القواعد، السلطة والحدود) و ذلك بالبحث عن أسرة مثالية أو تبني سلوك الهجران، قبل أن تكون طريقة للتعبير عن الإنفصال لأنهم يشعرون بأن أسرتهم لم تعد تتقبلهم، لكن هذه الدينامية في العلاقات داخل هذه الأسرة تمكن من الإحتفاظ بالمراهق وذلك بإعطائه الفرصة بأن لا ينفصل عن طريق العرض Symptôme الذي يظهره المراهق في هذه المرحلة، (Minuchin.S, 1979) لهذا فالسؤال الذي يجب طرحه هو هل أن المراهق لديه الرغبة في الإنفصال من أسرته أو أن لديه بعض الأمور التي يجب أن يصلحها قبل ذلك؟ ومن جهة أخرى هل الأسرة لديها الرغبة في الإنفصال من المراهق أو أنها ترغب أكثر في الإحتفاظ به ووجوده من أجل إستمرار وظيفتها؟.

أما التناول السياسي، فيؤكد Nagy (1973) أن الجنوح هو عبارة عن إستجابة للولاء (Loyauté) ول:الشرعية المدمرة (Légitimité destructive)، فالولاء هو عبارة عن قوة معدلة للنسق الأسري، فالطفل يقدر ويؤمن الجهود والعطاء الذي خصّ بهما من طرف والديه (الديون)، لهذا يحاول الطفل أن يرد

الجميل لهما سواء بطريقة مادية ملموسة أو معنوية ضمنية وذلك بالتضحية بنفسه كحالة العرض *symptôme*، أما على مستوى الدينامية العلائقية فيقول: "... إن التوازن ضروري بين ما يعطيه المراهق كـ (مستحقات) وما ينتظر أن يحصل عليه كمكافئة أو إهتمام أو تقدير من طرف الوالدين، وإن لم يستطع الوالدين أن يقدروا ذلك سواء بطريقة العقاب أو سوء المعاملة والقسوة، سيتم إختياره من أجل القيام بالوظيفة الوالدية (*Parentification*) فالطفل بذلك يصبح مجبرا على خيانة أحد والديه من أجل الحصول على حنان وإهتمام الآخر أو يخون كلاهما ويحاول بذلك البحث عن التقدير والإهتمام خارج الأسرة وذلك بالسلوكات الجانحة تعبيرا عن عدم خضوعه للقوانين وإلى السلطة الوالدية...". (Nagy, 1989 p59) ، وبعد ذلك إقترح الباحث مفهوم آخر للتعبير عن العامل الذي يجعل المراهق يسلك طريق الجنوح وهو ما سماه بـ تراجيديّة اللأعدالة *Tragédie de l'injustice* التي يعتبرها Nagy المحرك الأساسي في الدخول في عالم الجنوح، إذ يرى بأن تعرّض الشخص إلى اللأعدالة يؤدي دائما إلى تكرار هذه اللأعدالة في علاقته مع الغير، فكلما كان الدافع للتعويض من الغير كبيرا كلما أصبح تكرار اللأعدالة حق منصف وغير كافٍ، فالشرعية المدمّرة تفقد خاصيتها الكمية لتصبح تجربة أساسية للفرد يعيشها كدين (إنتظار الأخذ *Le Don*) يجب الحصول عليه من أجل تحقيق الإنصاف، وهذا ما يسميه الباحث بـ تراجيديا أو مأساة الجنوح *Tragédie de la délinquance* فهذا الشكل من الشرعية المدمّرة تؤدي بالفرد ليجعل الآخر كدائن *Créancier* بدون أدنى حساب، بل هذه الوضعية تُشعر الفرد بالإحباط لإنتظاره التعويض (الأخذ) من الدائن لهذا بالنسبة للجانح فله كامل حقوقه التدميرية، فهو مدين للعالم الخارجي الذي كان غير عادل ليتم أخذ التعويض بالقوة فتدمير العالم الخارجي يجعل الجانح مدين ولكن لا يحقق الإنصاف والتعويض الذي يبحث عنه. (Nagy,1996)

وفي نفس السياق تؤكد الباحثة *Ducommun-Nagy* أن إضطرابات التصرف عامة و الجنوح خاصة فمصدره يكمن في الجانب العلائقي، فإن كل من النتائج التي يخلفها وكذا العلاج موجودان على مستوى العلاقة، أي تحديدا على مستوى الأخلاقية العلائقية والتي بدورها تحدّد مفتاح النقل البينجيلي للإضطراب، ولأن الأفراد الذين يظهرون هذا الإضطراب نجد أن لديهم صعوبات في إحترام حقوق الغير. فالمشكلة موجودة إذن على مستوى العدالة التي لم يتلقاها المراهق في صغره وذلك في علاقاته مع والديه، لهذا يقوم بإنتهاك هذه العلاقات بالأعدالة، وذلك كنوع من الإنتقام. (Ducommun-Nagy,2007)

عندما ينتهك حق من حقوق المراهق فإن هذا الأخير ينتظر الإصلاح على مستوى الخسائر التي تعرض لها، وإذ حصل أن هذا الإنتهاك لم يقم به الشخص بطريقة مباشرة أو أن هذا الأخير يرفض

إصلاحه، فالمراهق سيحس إذن بالأعدالة التي من خلالها يكون لديه خياران: إما يتقبل هذه اللأعدالة وهذا ليس من طبيعة الشخص، أو يقوم بالمطالبة بالإنصاف لحقه المنتهك وإذا حدث العكس فسيقوم بإنتهاك حقوق ذلك الغير بطريقة عرضية (Symptomatique) عن طريق إضطراب الجنوح، إذن ستتحوّل العلاقة من المطالبة بالإنصاف إلى الشرعية المدمّرة وذلك يجعل المراهق يحصل على الإنصاف بالسرقه والإنتهاك . يظهر إذن أن هناك رابط مشترك بين ما يقوم يكسبه الفرد من شرعية مدمرة و سلوكاته اللأجتماعية، فهذه الأخيرة تظهر عند الفرد على حسب شدة ودرجة اللأعدالة التي تلقاها وكيفية إدراكها من طرف الآخرين: "... يمكن للشخص تقبل والتسامح للأعدالة التي واجهها حتى وإن كانت قاسية وشديدة إذا قدرها وإعترف بها الآخرون، و حتى إن كانت بسيطة فلا يتقبلها الشخص ما دام الآخرون لا يعترفون بالضرر التي خلفته وألحقته..." (Ducommun-Nagy,2007,P.126).

9- الصورة الإكلينيكية لشخصية الجانح:

ترتكز أغلبية الدراسات الأولى حول الجنوح على البحث عن طبيعة الفرد الجانح من حيث سماته الفسيولوجية والوراثية والخصال الأساسية لسلوكاته، أما الآنّ تبحث في سمات الشخصية التي يمكن اعتبارها العامل المفجر لإتخاذ السلوك المنحرف. ومن البحوث المختلفة التي تبحث في سمات الشخصية نجد أعمال **Leblan (1988)** الذي شبكة شبكة للسمات الأساسية للشخصية القادرة على إحداث تصرف جانح وتتمثل في :

- البدائية: شكل من أشكال الوظائف النفسية يستخدمها الفرد لتلبية حاجياتها الأساسية.
- عدم التأقلم مع المحيط: تعبير عن قدرة عميقة من النقص موجودة بصورة خاصة في عدم التأقلم مع المحتوى الإجتماعي.
- عدم الأمن: تتمثل في مشاعر عدم الإطمئنان والخوف أمام المواقف ويترجم هذا بالانغلاق حول الذات.
- السلبية: تظهر في العدوانية الموجهة نحو الآخر.
- الإنعزال: يعود إلى عدم قدرة الفرد من الإقتراب من الآخرين ويلاحظ من خلال مشاعر النفور من الآخر و حب الانعزال.
- الضعف العقلي: يتمتعون بقدرات عقلية منخفضة من المتوسط.

كما يمكن أن توصف شخصية الجانح، بالصورة الإجتماعية، لأنّ المفهوم الإجتماعي للجانح يرجعه الباحثون إلى سوء نموه الإجتماعي، الذي يجعله غير قادر على اكتساب علاقة مع الآخرين بشكلها السليم مما يشكل بنية شخصية تعبر عن عدم قدرتها في الدخول في العالم الإجتماعي مما يساهم في إحداث ظاهرة الجنوح (Leblan,1988)،

خلاصة:

يمكن القول في الأخير أن الجنوح إضطراب يمس سلوك المراهق إذ يظهر ذلك في إستجاباته التي تتميز بالعنف وإلحاق الضرر بالمحيط الذي يعيش فيه، مما ينتج عواقب تتمثل في المعاقبة القانونية للمراهق، ويمكن أن تتعدى هذه السلوكات في تأثيرها على الأسرة وعلى تماسكها وتوازنها حيث بيّن التناول النسقي عامة أن المراهقة رغم كونها مرحلة عادية إلى أنها تحدث إضطرابات وتغيرات من الممكن أن تهدد سلامة الأسرة وديناميتها العلائقية وذلك على مستوى الأدوار أو مواقع كل فرد من أفراد الأسرة الواحدة، وعلى حساب علاقاته (السلطة) أو (الديون والمستحقات)، هذا إن تكلمنا عن المراهقة التي تعتبر كمرحلة طبيعية ولكن إن تم حدوث إضطراب الجنوح المرتبط بالمراهقة فالحالة يمكن أن تتعدى أكثر، فالجنوح لدى المراهق يعتبر كعرض لإضطراب الدينامية العلائقية في الأسرة أي إضطراب في البنية الأسرية وذلك لعدم وضوح الحدود والأدوار أو نتيجة لصراعات الولاء وحتى الأبوية التي يكلف بها المراهق ليستجيب بدوره بالشرعية المدمرة أو أن يصل به إلى إستعمال ما يسميه Nagy بالأردواز المحلقة تعبيراً عن إحساس وشعور المراهق بالإنقاص نتيجة تراجيدية اللأعدالة التي عاشها في علاقاته مع الآخرين، لهذا فالأسرة كمنسق يجب أن تواجه الوضعيات والتغيرات التي تحدث داخلها وخارجها بالميكانيزمات التي سوف تحافظ عليها وعلى إستمرارها، والصراع ضد الزوال وذلك بالتضحية بالفرد من أجل ضمان بقاء الأسرة، مما يجعل هذه الأخيرة تملك خصائص ومميزات خاصة في توظيفها لتظهر في العلاقات التي تطبع على أفرادها.

الجانب التطبيقي

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية

تمهيد

1. تحديد الإشكالية وفرضياتها

2. تحديد مفاهيم الدراسة

3. الدراسة الإستطلاعية

4. المنهج المتبع

5. ميدان الدراسة

6. مجموعة البحث

7. أدوات البحث

1.7. المقابلة العائلية

2.7. المخطط الجيلي للعائلة

3.7. البطاقة العائلية

4.7. إختبار تفهم العائلة FAT

8. تحليل معطيات المقابلات العائلية

9. كيفية إجراء البحث

خلاصة

تمهيد:

بعد عرض إشكالية البحث التي تتمحور حول دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين، وهذا ضمن التناول البنيوي والسياقي، سيتم التعرض في هذا الفصل إلى الدراسة الإستطلاعية التي سمحت للباحث بتحديد مجموعة البحث وخصائصها إضافة إلى إمكانية تطبيق أدوات البحث المتمثلة في المقابلة العائلية، المخطط الجيلي و الخريطة العائلية، و في الأخير إختبار تفهم العائلة FAT . وفي الأخير ارتأى الباحث الانتقال إلى شرح طريقة إجراء الدراسة الميدانية وكيفية التعامل مع العائلات وهذا في إطار أخلاقيات المهنة .

1. الإشكالية:

يعتبر الجnoch من بين أهم وأعقد المشكلات التي تصيب ليس فقط المراهق، بل الأسرة والمجتمع أيضا لما ينتجه هذا السلوك من آثار سلبية على هذه السياقات، فهو ظاهرة لا ترتبط ببلد معين ولا بزمان معين، فقد عرفها حتى في عصر قدماء فلاسفة الإغريق، إذ يقول **Socrate** نقلا عن **Chambry (1990,P17)**، "...إن الشباب يحبون الرخاء **Luxe**، فيتميزون بتصرفات صاخبة لا يعترفون بالقانون ولا يحترمون العمر..."، أما **Platon** فيقول: "إنّ شبابنا غير مهذبين، لا يحترمون السلطة ولا من هم أكبرهم، فأطفالنا اليوم يناقشون أباءهم في الكلام بالثرثرة ولا يقومون بالأعمال، ببساطة هم سيؤون" (عن **Nini, 2016,P42**). فالجnoch أصبح في تزايد وتفاقم وذلك راجع إلى العديد من العوامل (إجتماعية، إقتصادية، نفسية،...)، وبما أن الجnoch محدد قانونيا بالفترة ما بين (13-18 سنة) فهذه الفترة العمرية تتناسب مع ما يسميه النفسانيون مرحلة المراهقة.

لقد إزداد الإهتمام في السنوات الأخيرة بمرحلة المراهقة وإرتباطها بمختلف الإستجابات السيكيوباتولوجية، وهذا نظرا لتعدد هذه المرحلة في أزماتها فهي تجعل المراهق يستجيب عادة بإنفعالات متناقضة وتحديات تترجم بالبحث عن الهوية والإستقلالية. فهذه الأزمات التي يعيشها المراهق في هذه المرحلة لا تحدث إلا في إطار دينامي علائقي، أي أن هناك علاقة تأثير وتأثر بين الأفراد الذين يحيطون بالمراهق، فحياة المراهق كما يؤكد الباحثون **Onnis (2008) L., Bernardini.M, Romano.C**، هي مرهونة بالجانب السيكوفيزيولوجي والجانب الأسري العلائقي، وذلك سواء على مستوى

النمو والتطور أو حتى على المستوى السيكوباتولوجي كالجنوح، فالأسرة أيضا تستجيب لأزمة المراهق بأزمة مثلها لأنها تعتبر كنسق يملك خصائص التغيير والتعديل في نفس الوقت، وذلك إستجابة للتغيرات التي تطرأ على أفرادها. (Minuchin,1979) وهذا طبعا من أجل إيجاد الحلول للتكيف وضمان النمو لأفرادها مثلما يجب أن تكون أمام وضعية المراهق الجانح أو أي عرض من الأعراض في العائلة المريضة .

إذن يؤكد Cancrini أن المراهقة وخصائصها السيكوباتولوجية لا يمكن فصلها عن السياق الأسري الذي تحدث فيها، فالجنوح الذي يمس المراهق كضحية بالدرجة الأولى ما هو إلا تعبير عن الحالة المرضية والعراقل التي تمر بها الأسرة في دورة حياتها، يصبح لديها نمط خاص لطبيعة توظيفها. (1989).

فالأسرة تعتبر إذن سياقاً بالغ الأهمية نظرا لما تساهم به في التنشئة الإجتماعية للطفل والمراهق، ومنه فإن الأسرة من شأنها أن تقدم للفرد إحتياجاته الخاصة من أجل النمو والإستعداد للتكيف مع المجتمع، وفي هذا السياق يطوّر الفرد ويبني علاقاته العاطفية والإنفعالية والإجتماعية وتبدأ هذه العلاقات مع أفراد أسرته أولا ثم مع الغير، لأن الأسرة هي الملجأ Refuge الذي يحتمي فيه المراهق ليحقق فيه التوازن و التضامن في العلاقات بين أفرادها. (Zanasi,2006).

وفي نفس السياق يوضّح Fontaine (1990) بأن الأسرة تعتبر لب ومصدر النمو والتنشئة الإجتماعية، فهي تلعب دوراً هاماً ومحدّداً في نمو أفرادها وذلك من خلال نوعية العلاقات التي بنيت بينهما.

بهذا المعنى فالأسرة من شأنها أن تكون مصدرا للأمن والحماية بالنسبة للمراهق من أجل أن يتكيف في علاقاته مع الغير، وهذا مرتبط إلى حدّ ما بالنمط الوظيفي الذي تمتاز به هذه الأسرة، أما إن أصبحت تسير وفق مبادئ إمراضية Pathogène، وهذا نظرا لعدم تمكّنها من تلبية الحاجيات الأساسية للمراهق ، فستصبح مصدرا للخطر بالنسبة له، إذ يقول Harras في هذا الصدد "...إن الأسرة لا تكون دائما مكانا للأمن بل يمكن أن تكون مهذا Berceau للصراعات والعنف وشتى الإضطرابات...". (2006,P123). بمعنى أن الأسرة ستضحي بالمراهق من أجل أن تضمن إستمرارها .

إن معظم الدراسات النفسية التي إطلع عليها الباحث و التي تناولت العلاقة بين ظاهرة الجنوح لدى المراهق بأسرته كانت من جهة الأسباب والعوامل التي من الممكن أن تكون ربّما مصدرا لهذه السلوكات الجناحية في بعض الحالات، و قد لا تكون في الكثير من الحالات الأخرى، إذ نجد الكثير من الباحثين الذين ندّدوا بعوامل التفكك الأسري والطلاق إضافة إلى الفقر في ظهور الجنوح لدى المراهقين و منهم الباحث (Muchielli 2000)، حيث تشير دراسته إلى أن الجانب الاقتصادي المنخفض إنما يعرض الأسرة للتفكك(الطلاق) والاضطرابات، وهذا من شأنه أن يدفع الصغار إلى طريق الجريمة والجنوح. لكن ربما هناك بعض الأسر التي عانت نفس الظروف المعيشية ولم ينحرف أبناؤها ! لهذا جاءت الدراسات الأخرى لتبيّن عكس ذلك إذ يؤكد Cyril Burt من أنه " ... لا يمكن إسناد الجريمة أو الجنوح إلى مصدر أو ثلاثة، بل تتحدد من شبكة وفيرة من التأثيرات والعوامل المتعاقبة و أن طبيعة هذه العوامل ونجمتها تختلف إلى حد كبير من فرد إلى آخر... " و يقول أيضا " أن الفقر وحده لا يؤدي حتما إلى الجريمة، فإذا كان غالبية الجانحين من المحتاجين فإن معظم المحتاجين ليسوا من الجانحين... " (عن Larauche,1998,P20)، وهذا ما أشار إليه الباحث Selosse: " من أن العوز المادي ليس دائما كافيا بمفرده لتفسير انحراف الأحداث، بل هناك متغيرات خمسة تميز عائلات الأحداث الجانحين بالمقارنة بعائلات غيرهم من الأحداث وهي: غياب الأب، سوء تفاهم الوالدين، البطالة وعدم الاستقرار المهني، الإدمان الكحولي في الأسرة، الماضي الجانح لأحد الوالدين " (2004,P125). يظهر إذن أنه من غير الممكن فهم أسباب السلوك الجانح وحصرها في العوامل الاجتماعية أو الاقتصادية، لهذا يظهر أنه من المهم دراسة السلوك الجانح في السياق الذي يحدث فيه(الأسرة)، وهذا من أجل الكشف عن كيفية حدوثه والخصائص التي تميّز هذه الأسرة لأن هذه الأخيرة هي من يتفاعل معها المراهق الجانح في علاقاته الأولى وهي المرجع الأساسي الذي يستمد منها معالم شخصيته وذلك في إطار الدينامية العلائقية بين أفرادها .

و في هذا الصدد، تشير بعض الدراسات الجزائرية التي تم الإطلاع عليها والتي تناولت الجنوح من زاوية العلاقات التي تدور في الأسرة مثل: (ميرزاب 2007 ، Bergheul 2013 Gharbi 2012)، نجد أنها كلّها جاءت لدراسة الظاهرة من خلال فهم الأسباب التي أدّت لظهور الجنوح وذلك بالتركيز سواء على الأسرة(المعاملة الوالدية السيئة، الحرمان، التسلّط، العنف الأسري) أو على المجتمع(كتأثير الثقافة،

تأثير جماعة الرفاق) في ظهور هذه الظاهرة، وحتى دراسة الباحث **يعقوب (2017)** لنيل شهادة دكتوراه علوم التي تطرقت إلى فهم سلوك العنف لدى المراهق وذلك في إطار النسق الأسري، فقد إنحصر منهج دراسته في الوصف الإحصائي للعلاقة بين المعاملة والوظيفة الوالدية وظهور السلوكيات العدوانية لدى المراهقين، وليس في إطار الدراسة والبحث النسقي. لكن ما لفت إنتباه الباحث هو تعذر الحصول على الدراسات الجزائرية أو حتى الأجنبية التي تناولت الظاهرة من وجهة النظر النسقية، خاصة و أن الباحثة **Ducommun -Nagy** أكدت على أن هناك نقص كبير في الدراسات في ميدان الجنوح و اضطرابات التصرف عامة من وجهة نظر النسقية وإنعدام الدراسات التي تناولت الظاهرة من خلال النظرة السياقية (**Ducommun -Nagy,2010**)

يظهر إذن أن التناول النسقي هو بمثابة المرجع الأساسي الذي سيعتمد عليه الباحث لفهم اضطراب الجنوح لدى المراهق وذلك من خلال فهم ما يدور من تفاعلات في العلاقات التي تجمع المراهق بأفراد أسرته، ومدى أهمية هذه العلاقات الدينامية التي تعطي صورة واضحة عن نوعية البنية الأسرية التي تساهم في نمو وتطور الفرد أو عرقلة وتعيينه كرهينة من أجل التعبير عن اضطراب هذه البنية من خلال ما يدور من تفاعلات بين مختلف أفراد هذه الأسرة وحتى الأجيال السابقة، وذلك ما أكدته معظم الباحثين في شتى الميولات النظرية التي ركزت على دور التفاعلات وأهمية العلاقة (**Freud, Bowlby, Nagy,...etc**)

فبالأسرة إذن تعتبر كنسق لا يمكن فهمه إلا في إطار التناول النسقي الذي يتكوّن من الأفراد الذين يعيشون فيه، كما يؤثر و يتأثر بالأنساق الخارجية الأكبر كالمجتمع. (**Relevas,1996**)

وحسب التناول النسقي عامة فإن المراهقة تحدث أزمة على مستوى العلاقات في الأسرة، إذ يتوجب على الوالدين أن يتقبلا إنفصال واستقلالية ابنهم المراهق من جهة، ومن جهة أخرى أن يظهرها على شكل قوة وسلطة من أجل حمايته تماما كالطفل، فهذا التناقض يضع الوالدية في مستويين للإستثمار العلائقي سواء على المستوى الوالدي (الأمن والحماية) أو المستوى الزوجي (السعي إلى إستقلالية المراهق) والذي من خلاله يساعد المراهق على الإستقلالية بدون الشعور بالذنب ولا الشعور بالإنفصال والهجران (**Belpaire,1993**)، وعندما تضطرب الأسرة نظرا للصعوبة التي يجدها الزوجين في تقبل إستقلالية المراهق، إضافة إلى الجوّ المشحون بالقلق المرتبط بفقدان الوظيفة الوالدية الذي تهدد به الإستقلالية

والصراعات التي لم يتم حلّها خوفاً من اضطراب العلاقات كلها يمكن أن تضحي بالعلاقة الزوجية على حساب العلاقة الوالدية لضمان بقاء المراهق كطفل تابع لوالديه، لتصبح الحدود في الأسرة بين الأنساق الفرعية هشة ومشوشة. (Onnis,1998)

ويشبهه **Minuchin** الدينامية العلائقية التي تدور في الأسرة بتلك التغيرات التي تحدث في جسد **Le Corps** المراهق، بقوله : "... يحدث ويتطوّر النمو الجسدي للمراهق إن وجد السهولة والمرونة على مستوى الجلد والنسيج العضلي، هذا ما يجب أن يحدث على مستوى الحدود في الأسرة، كالنسيج الذي يحمي النسق الأسري الذي يتوجّب أن يكون مرناً لكي يسمح بالتوافق والتكيف أمام الصعوبات من أجل ضمان إعادة تنظيم بنية الأسرة..." (Minuchin,1979, P 17)

كما يشير **Minuchin** أيضاً، نقلاً عن **Salem (2005)** أن الإختلالات في وظيفة العائلة هي مرتبطة بكيفية توزع مختلف أنماط الحدود من حيث أنها محترمة أو متجاهلة، جامدة أو منتشرة داخل النسق العائلي أو حتى بين هذا الأخير والمحيط الخارجي. و أن لهذه الحدود طابع شبه نفاذي (**semi perméable**) فإن تمّ تدهورها أو غموضها فإنّه سيتسبّب في إحداث أعراض و مشاكل الهوية التي غالباً ما تكون خطيرة تسمح بإنصهارات شديدة في العلاقات أو على العكس تدفع إلى انعزال مأساوي ، وتعتبر كلا الوضعيتين ملائمتين لظهور الأعراض السيكوباتولوجية عند أحد أفراد العائلة. كما يضيف نفس الباحث أن التحوّل الذي يطرأ في بنية العائلة يسمح بتغيير وضعيات أفرادها وبالتالي فإن تجارب كل فرد تتغير، الأمر الذي يؤدي إلى الشعور بتغيير الذات (Minuchin, 1988) .

أمّا الجنوح فهو بمثابة عرض كباقي الأعراض الأخرى كالفصام وفقدان الشهية العصبي، فالمرهق الذي يحمل هذا العرض يسمى بالمفحوص المعين **Patient désigné** فهو مؤشر إلى اضطراب البنية الأسرية على مستوى الحدود و الأدوار وظهور الصراعات، إذ يؤكد بأنه يكفي تقييم النسق الأسري لمعرفة كيف أن المفحوص يعتبر كمؤشر لاضطراب العلاقات في البنية الأسرية، ليصبح النسق الأسري كما يسميه الباحث مضطرب في وظيفة بنيته. (Minuchin, 1979).

وفي هذا الصدد يؤكد كل من **Godet et Martin** وذلك في دراستهم للبنية الأسرية، أن هذه الأخيرة تكون سليمة إذا كانت مرتبطة بسلامة البنية المجتمعية، فهي ضرورية لأمن وسلامة أفرادها وتحضيرهم لتحمل المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تكون بدورها واضحة، إضافة إلى الإستقرار في

العلاقات، لأن ما يؤثر في تصرفات المراهق هي تلك الدينامية العلائقية التي تتميز بها الأسرة وليست البنية في حد ذاتها، ويؤكد نفس الباحثين أن **Roché** يقول بهذا الشأن: "... لا توجد بنية أسرية جيدة وأخرى سيئة بل علاقات جيدة أو سيئة..." (Godet et Martin,2000.P09) فالأسرة تملك مميزات أساسيتين وهما: الخصوصية والتفردية في نفس الوقت، إذ تحتوي على مجموعة من العلاقات والإنفعالات المعقدة والخاصة بها، وهذه العلاقات تكون في حالة دينامية داخل الأسرة أي أنه تتعدى تلك العلاقة التي تكون بين الأم والطفل أو بين الأب وابنه، فالدينامية العلائقية لديها خاصية الدائرية فالعلاقة بين الأب والطفل تحددها وتؤثر فيها بطريقة غير مباشرة تلك العلاقة بين الأم والطفل وبين الأب والأم وبين الوالدين وأسرتهم البيجيلية وذلك في دينامية علائقية مستمرة (Castellan,1980)

يصبح إذن من الضروري دراسة الجانب العلائقي في الأسرة إلى جانب نوعية بنيتها، وهذا بإعطاء أهمية لنوعية العلاقات التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة، إلى جانب فهم هذه الأخيرة في علاقاتها المباشرة أو غير المباشرة بالأجيال السابقة، وهذا من خلال صراعات الولاء، الشرعية المدمرة و ما ينتج عن ذلك من ظلم ولا عدالة .

يؤكد **Nagy (1973)** أن الجنوح هو عبارة عن إستجابة للولاء (Loyauté) ول:الشرعية المدمرة (Légitimité destructrice)، فالولاء هو عبارة عن قوة معدلة للنسق الأسري، فمراهق يقدر ويثمن الجهود والعطاء الذي خصّ بهما من طرف والديه (الديون) عندما كان طفلا، لهذا سيحاول أن يرد لهما الجميل سواء بطريقة مادية ملموسة أو معنوية ضمنية وذلك بالتضحية بنفسه كحالة العرض **symptôme**(الجنوح)، لهذا فإن التوازن ضروري في العلاقات بين المراهق والوالدين على مستوى الديون والإستحقاقات، فإن كان هناك إضطراب في ميزان الحسابات سيؤدي ذلك إلى الإحساس باللاعادلة وذلك بإكتساب الشرعية المدمرة أو حتى تبني وظيفة الأبوية المرضية التي تحدّد من إمكانياته في الإستقلالية واللجوء بذلك إلى البحث عن الإهتمام و التقدير خارج الأسرة .

فبالنسبة لـ **Nagy**، فإن ما يميّز العلاقات التي تجمع أفراد الأسرة هي تلك الأبعاد التي تؤسّسها، فالجنوح أو إضطرابات التصرف عامة **Troubles de conduits** هي بمثابة محاولة المراهق أن يظهر صراعات بين الولاء والإستقلالية، فالشرعية المدمرة اكتسبها من اللاّعدالة التي تلقاها كسوء المعاملة

والإهمال، ليطوّر المراهق فيما بعد الإحساس بعدم إحترام الغير، وبذلك السلطة والقوانين ويمكن أن يذهب إلى أبعد من ذلك إلى الإنتقام. وتؤكد الباحثة **Ducommun-Nagy** أنه عندما ينتهك حق من حقوق المراهق فإن هذا الأخير ينتظر الإصلاح على مستوى الخسائر التي تعرض لها، وإذا حصل أن هذا الإنتهاك لم يقم به الشخص بطريقة مباشرة أو أن هذا الأخير يرفض إصلاحه، فالمراهق سيحس إذن باللاعادلة التي من خلالها يكون لديه خياران: إما يتقبل هذه اللاعادلة وهذا ليس من طبيعة الشخص، أو يقوم بالمطالبة بالإنصاف لحقه المنتهك وإذا حدث العكس فسيقوم بإنتهاك حقوق ذلك الغير بطريقة عرضية (**Symptomatique**) عن طريق اضطراب الجنوح، إذن ستتحول العلاقة من المطالبة بالإنصاف إلى الشرعية المدمرة وذلك يجعل المراهق يحصل على الإنصاف بالسرقة والإنتهاك. يظهر إذن أن هناك رابط مشترك بين ما يقوم يكسبه الفرد من شرعية مدمرة و سلوكاته اللاإجتماعية، فهذه الأخيرة تظهر عند الفرد حسب شدة ودرجة اللاعادلة التي تلقاها وكيفية إدراكها من طرف الآخرين: "... يمكن للشخص تقبل اللاعادلة التي واجهها والتسامح معها حتى وإن كانت قاسية وشديدة إذا قدرها وإعترف بها الآخرون، أو حتى إن كانت بسيطة فلا يتقبلها الشخص ما دام الآخرون لا يعترفون بالضرر الذي خلفته وألحقته به " (**Ducommun-Nagy,2007, P.126**).

إضافة إلى أنه إذا كان الوالدان حاضرين بصفة دائمة بالنسبة للمراهق فإنه يمكن أن يطوّر القدرة على الثقة وتحمل مستوى معين من اللاعادلة بدون الإصرار على الإنصاف ولو كان ذلك مؤقتا، وهذا بأخذ بعين الإعتبار بعض العوامل كالإندفاعية التي من الممكن أن تعجل من المرور إلى الفعل، والإكتئاب الذي يجعل الشخص غير قادر على طلب الإنصاف والعقاب، وتؤكد نفس الباحثة أن ما يمكن الجزم به هو أن اللاعادلة تؤدي حتما بالشخص إلى النقص في قدرته على الإحترام وأخذ إحتياجات الغير بعين الإعتبار، و بذلك تؤدي به إلى التصرفات اللاإجتماعية، وحتى إن تم التأكد أيضا أن الشرعية المدمرة لا تؤدي بشكل قطعي إلى ظهور اضطرابات التصرف عامة، فإنها على الأقل تشارك في إنشائها ونقلها عبر الأجيال .

إذن فحضور الوالدين ورعايتهم تمكن الفرد من تفادي الكثير من الصعوبات والمشاكل النفسية والعلائقية مع الآخرين، فالوالدان يصبحان إذن مصدرا للدينامية العلائقية السوية، لكن يمكن أن نتساءل

عن الذي سيحدث إذا اضطربت هذه العلاقات بين الوالدين والطفل، أي على مستوى الظلم واللاعادلة الممارسة على الطفل ؟

وأثناء ممارستها العيادية مع العائلات أكدت نفس الباحثة أن من بين أوجه اللاعادلة التي تؤثر سلباً على الفرد وعلى الجانب العلائقي في العائلة هي تلك اللاعادلة التي تصدر من الوالدين وذلك عندما يشعر الطفل بأنه لم يتلق العاطفة والسند وإحتياجاته منهما، أو إذا تعرض إلى سلوكيات ألحقت به الضرر كالمعاملة السيئة، ففي هذه الحالة يلجأ الطفل مستقبلاً إلى الأقرباء من أجل الحصول على ما يملأ النقص الذي عاشه في طفولته، فينتظر منهم العطاء والتفهم، وهذا يمكن أن يؤدي إلى إحساس هؤلاء بالملل وكثرة الإحتياجات، ومنه التخلي عنه وهجرانه، خلافاً عن الوالدين اللذين حتى وإن تم إستغلالهما للطفل فلا يستطيعان رغم ذلك قطع العلاقة التي تجمعهم بالطفل (علاقة الدم، التبعية، الإنفعالية، وخاصة الولاء)، كما يمكن للطفل أيضاً أن يعيش صراعات الولاء التي لا يستطيع حلها وهذا حينما يكون هناك إختلاف في المعاملة بالنسبة لكل من الوالدين، حيث يصبح موالٍ لأحدهما وغير موالٍ للآخر، أو كلاهما تعرضا في طفولتهما إلى سوء المعاملة ونقص في المساندة والعاطفة من والديهما ولهذا بدلا من أن يستثمرا فيما بينهما كزوجين ليعوضا النقص الذي يشعران به، يتحولان إلى الأبناء للتعويض وذلك عن طريق الأبوية. وتؤكد الباحثة أنه لا يعتبر سلبياً إذ قام الطفل بالإهتمام والإعتناء بوالديه، لكن إن لم يكن هناك تبادل في الأخذ والعطية أي التبادل في الإهتمام والحب، فلا يستطيع الطفل فيما بعد أن يكون صورة إيجابية عن نفسه وبذلك يعيقه على تطويره للمهارات الإجتماعية وما يكون هداماً لهذه العلاقة هو أن ينتظر الوالدان أكثر مما يقدمه ويعطيه الطفل وإستغلال عطائه عبر الوقت، ففي هذه الحالة سيحاول الطفل أن يطالب بحقوقه ويمر بذلك إلى الهجوم، بينما أنه لا يستطيع أن يقوم بالعطية سيحاول أن بدوره أن يستغل الآخرين، هنا يتمحور لب الشرعية المدمرة والأبوية، والتي ستؤثر بدورها في الأجيال اللاحقة (Ducommun-Nagy,1995).

لكن هل إعادة ممارسة الظلم من طرف المراهق على الآخرين هو بمثابة محاولة منه في تحقيق الإنصاف إحتجاجاً عن اللاعادلة التي تلقاها من طرف الوالدين فقط؟ أليست طريقة أو إستجابة من المراهق من أجل البحث عن القانون والعدالة الغائبة في العائلة ومحاولة إيجادها عند الآخرين أو حتى لدى عدالة القانون المؤسّساتي (الدّخول إلى مركز إعادة التربية) وهذا حتى وإن كان على حساب تعرّضه

للعقاب من أجل تحقيق نوع من الإنصاف نتيجة للضرر الذي ألحقه بالطرف الثالث البريء؟ وبذلك يكون الجنوح هو الإستجابة الوحيدة التي يجدها المراهق من أجل الإحتجاج على غياب المعايير القانونية الغائبة و التي ترمز إلى العدالة بين الأخذ والعطاء في التعاملات بين أفراد العائلة .

إنطلاقاً مما سبق ذكره حول أهمية دراسة الدينامية العلائقية من أجل فهم خصائصها التي تتميز بها أسر المراهقين الجانحين من حيث أنها هي من تؤسس نوعية البنية التي تتلخص في الصراعات و نوعية الحدود والأدوار التي يلعبها كل فرد من أفرادها، وأيضاً فهم هذه العلاقات الدينامية من حيث ما يشعر به ويعيشه المراهق الجانح مع أفراد أسرته من الولاء وصراعاته، أو حتى إكتساب الشرعية التدميرية وربما إلى أبعد من ذلك وهو الشعور بالإنترقام وهذا بحثاً عن العدالة والقانون الغائبين في الأسرة، يمكن طرح التساؤلات التالية:

التساؤل العام :

- بما تتميز الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين؟ وتتفرع منه:

التساؤلات الجزئية :

- هل الجنوح هو إستجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميز ببنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود ؟

- هل عرض الجنوح لدى المراهقين هو تعبير عن صراعات الولاء، وللشرعية التدميرية التي تتميز بها الدينامية العلائقية وهذا من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة في عائلته ؟

ومن أجل الإجابة على هذه الأسئلة فُمنّا بصياغة الفرضيات التالية:

الفرضية العامة:

- ما يميز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر هو ظهور الصراعات وغموض الحدود والأدوار، إضافة إلى صراعات الولاء و الشرعية التدميرية التي تظهر على شكل عرض الجنوح لدى المراهقين من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة.

وإنطلاقاً من هذه الفرضية العامة نطرح:

الفرضيتين الجزئيتين:

- الجنوح هو بمثابة إستجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود .

- عَرَضُ الجنوح لدى المراهقين هو تعبير عن صراعات الولاء، وللشريعة التدميرية التي تتميز بها الدينامية العلائقية وهذا من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة في عائلتهم .

من أجل فحص صحّة هذه الفرضيات من عدمها، سوف يعمد الباحث إلى تطبيق المقابلات العائلية مع كل عائلة على حدا من أجل جمع المعلومات التي تساعدنا في التوصل إلى النتائج التي من خلالها نسعى إلى فحص الفرضيات، كما سنركّز أكثر على التفسيرات السياقية في تحليل المقابلات نظرا لعدم توفر أدوات البحث أو وسائل الدّراسة (إختبارات، سلام... إلخ) الخاصة بالتناول السياقي، أمّا الفرضية الجزئية الأولى فسيتم الإستعانة بالمخطّط الجيلي والخريطة العائلة لكل عائلة إضافة إلى إختبار تفهّم العائلة FAT الذي سيطبّق على المفحوص المعين وهذا إلى جانب المقابلات العائلية .

سيطرّق الباحث في فصل عرض ومناقشة النتائج إلى تقديم عام لكل حالة فردية (المفحوص المعين) أولا ثمّ يقوم بوصف الوضعية الفضائية لأفراد العائلة وهي عبارة عن مخطط لوضعية كل فرد من أفراد العائلة في المقابلات العائلية التي تجمعهم بالباحث، من أجل الحصول على معلومات أكثر حول الجانب العلائقي فيما يخص مثلا الإقتراب أو الإبتعاد بين أفراد العائلة أو حتى عن الباحث وهذا في وضعية الجلوس، ثمّ سيسعى في تقديم موجز للمقابلات العائلية وذلك في جدول يحتوي على ثلاث أعمدة (Colonnes) (أنظر الصّفحة رقم 144) .

3- تحديد مفاهيم الدّراسة إجرائيا:

1.3- الدينامية العلائقية :

هي تلك العلاقات التي تجمع أفراد العائلة في إطار دائري، أي أنّ العلاقة بين الأب والأم تحدّها تلك العلاقة بين الطفل والأم وبين الطفل والأب وهكذا دواليك، وهذه الدينامية العلائقية تتجلى في

الصراعات القائمة بين مختلف الأنساق الفرعية و نوعية الحدود والأدوار التي تتخللها والتي يمكن أن تظهر على مستوى المقابلات والبطاقة العائلية وكذا إختبار تفهم العائلة FAT، هذا من جهة التناول البنائي، أمّا على مستوى التناول السياقي، فالدينامية العلائقية هي نفسها تلك العلاقات الدائرية بين أفراد العائلة التي تظهر على شكل الولاء وصراعاته بين أفراد الأسرة وحتى عبر الأجيال، وكذلك ظهور الشرعية التدميرية نتيجة الظلم واللاعلاقة التي تتميز بها الأسرة .

2.3- المراهق الجانح:

هو الشخص الذي يتراوح عمره ما بين (17-18 سنة)، وهذا حسب مراهقي أسر مجموعة البحث، حيث إرتكب فعل يعاقب عليه القانون حيث يدخل في إطار الأفعال الجانحة وفي هذا السياق يتمثل هذا الفعل في السرقة والتعدّي على أملاك الغير بالتخريب، كما أنه قد تمّت محاكمته قضائياً وأدخل إلى مركز إعادة التربية .

2. الدراسة الإستطلاعية:

في أوّل الأمر تمّ التوجه إلى مراكز إعادة التربية وذلك من أجل التحقق من وجود أفراد مجموعة البحث، أي محاولة الوصول أولاً إلى المراهقين الجانحين من بين المراهقين المتواجدين في خطر معنوي، وقصد الباحث بذلك مركزي إعادة التربية بعين العلوي بالبويرة و بوخالفة بتيزي وزو على التوالي، و ذلك بعد الحصول على موافقة مديرية النشاط الإجتماعي DAS في الولايتين على إجراء هذا البحث في كلا المركزين، لكن وبعد أن تم الدخول إلى المركز ومقابلة مدير المركز و قيام الباحث بتقديم نفسه كباحث في الدكتوراه، بصدد القيام ببحث حول المراهقين الجانحين وعائلاتهم حيث أعطى لنا موافقته على إجراء البحث غير أنه وبعد شرح الباحث له كيفية العمل ووجوب حضور العائلات إلى المركز شرح لنا المدير بأنّه ممنوع على العائلات الدخول إلى المركز إلّا في الزيارات، وهنا فكّر الباحث في إستغلال أوقات الزيارات لكنها قصيرة جداً لا تسمح حتى بإجراء مقابلة واحدة ! إضافة إلى أنه يمكن أن نتساءل، عن مدى استغلال! الوقت المخصص للزيارة من أجل القيام بالبحث وإرضاء حاجيات الباحث بدون إلحاق الضرر بالعلاقة بين المراهقين وعائلاتهم؟ هل يكفي وقت الزيارة لإجراء المقابلات؟ إلى أي مدى ستستفيد العائلات من هذا البحث مقابل زيارتهم؟ كل هذه الأسئلة وأخرى جعلت الباحث يلجأ إلى قاضي الأحداث لطلب الرخصة لعلّه سيجد صيغة قانونية ستسمح له بمقابلة العائلات داخل المركز، لكنه أكد على استحالة الأمر، مستدلاً على ذلك بالقانون، وغم ذلك لم نبحث عن المادة القانونية التي تؤكد ذلك ولربما ستجعل المشرّع مستقبلاً يصدر تراخيص للباحثين .

وفي الأخير وبعد مناقشة هذه الصعوبات والعراقيل مع بعض المعالجين العائليين و الزملاء المختصين في العلاج العائلي، تم إقتراح إمكانية الباحث من زيارة العائلات في منازلهم !وبالفعل قام الباحث بعد ذلك بزيارة لبعض المناطق التي تقطن فيها العائلات المراد العمل معها وهذا بفضل توجيهات ومساعدة بعض الأصدقاء لنا على إيجادهم، حيث إستطاع الباحث الدخول إلى بعض العائلات من أجل قبول المشاركة .

وأثناء الدخول إلى إحدى الأسر إستقبلنا ربّ إحدى الأسر بعد أن أعطى التعليمات لأهل بيته بالتستّر وعدم الظهور أمام الضيف، وقد قام الباحث بتقديم نفسه كباحث في علم النفس العيادي في صدد القيام ببحث حول المراهقين الموجودين في المراكز وعائلاتهم وأنا بحاجة أن نتكلم مع العائلة على الأقل

لمرّتين. وقدّم لنا نفسه على أنه والد المفحوص المعين، حيث قام بتوجيه بعض الأسئلة للباحث، مثل : من بعثك؟ هل تعمل لدى مصالح الدولة؟ هل تراقبوننا؟ ماذا سيقول الجيران؟ إذا رأوك هنا عدة مرات؟ (و الغضب ظاهر عليه) وقام الباحث بالإجابة على أسئلته: "أنا كما قلت لك أستاذ جامعي وباحث في علم النفس، أقوم ببحث، وأنا أتيت إلى هنا لأن ذلك المركز الذي يوجد فيه ابنكم منعوني من رؤيتكم هناك في موعد الزيارة التي خصصت لرؤية ابنكم، لهذا جئت لطلب الموافقة والإذن منك هنا في منزلك إن أمكن ذلك ". لكن الوالد لم يعطنا الموافقة متمنيا لنا التوفيق في زيارة منازل وأسر أخرى. وبعد ذلك توجهنا في الأيام التي تلت إلى مناطق أخرى وكانت كل محاولتنا فاشلة فتارة نجد رب البيت في العمل فلا أحد يجيب لندائنا، أو أنهم لا يستطيعون إدخالنا ما دام أن الأب غير موجود ! فكل هذه الصعوبات والعراقيل التي إعتضت طريق الباحث في الإحتكاك بالعائلات وصعوبة التوغّل في النّسق العائلي الذي يرجع ربّما إلى وضع فرضية حول حدود هذا النوع من العائلات التي تتميز بالجمود والصلابة مع العالم الخارجي أو ربّما الإنغلاق على العالم الخارجي وعدم السّماح بمشاركة الأزمات التي تمر بها العائلة مع العالم الخارجي. كما وجد الباحث صعوبات التنقل إلى تلك الجهات والمناطق الجبلية الوعرة جعلت من الباحث يفكّر في طريقة أخرى للوصول إلى هذه العائلات وذلك بالإتصال ببعض الجمعيات الخيرية التي تدخل ضمن إطار مساعدة الأشخاص والشباب الذين يتميّزون بالمرور إلى الفعل، أو مكاتب المختصين النفسانيين للإستفسار حول ما إذا كانت هناك مواعيد أعطيت للمراهقين الذين يتميّزون بالأفعال الجانحة من أجل مقابلتهم وعائلاتهم رغم أننا نعلم بخصوصية وسرية عمل المختصين النفسانيين الخواص مع المفحوصين .

وبالفعل لقد تم الإتصال ببعض الجمعيات المهتمة بمساعدة الشباب الذين يعانون من صعوبات Jeunes en difficultés، ووجدنا بذلك خمس(05) حالات من المراهقين الذين يأتون إلى المساعدة النفسية و بصعوبة تامة قام رئيس الجمعية بالإتصال هاتفيا مع ولي أمر كل مراهق للإستفسار عن إمكانية حضور أفراد العائلة إلى المقابلات مع الباحث، وبالفعل نجح في ترتيب بعض المواعيد وحتى إن تمّ الإخلال بها من طرف العائلات في بعض الأحيان إلى أنّ الباحث إستطاع في الأخير أن يتعامل مع هذه الوضعيات الصّعبة من أجل إتمام هذه الدّراسة .

أما فيما يخص نوع العرضية التي يتميّز بها هؤلاء المراهقين فهي تتشارك في (السرقه، التعدي على الأشخاص والممتلكات والتي استدعت محاكمتهم وإدخالهم إلى مركز إعادة التربية)، و لهذا فقد تمت الدراسة في سرية تامة نظرا لخصوصية وخطورة هذه المواقف سواء على الصعيد القانوني أو حتى البيئشخصي والعائلي فيما يخص المراهقين وعائلاتهم حيث تمّ تغيير وعدم كشف كل ما يمكن أن يسمح بالتعرف على هوياتهم الخاصة (إسم، خاصية أو جهة ما من المنطقة...إلخ) .

لقد تمّ تطبيق أدوات البحث على حالة "سمير" من أجل التأكد من إمكانية الإستمرار في الدراسة أو إن كانت هناك أسئلة، أو ربّما تعليمة غير واضحة أو صعوبة في إحدى الوسائل .

في الأخير كانت أدوات البحث ممكنة التطبيق على الحالة وعائلتها حيث لم يكن هناك أية عراقيل أو غموض فيما يخص هذه الأدوات ممّا جعل الباحث يقوم بالدراسة الأساسية، وتتمثل نتائج الدراسة الإستطلاعية فيما يلي :

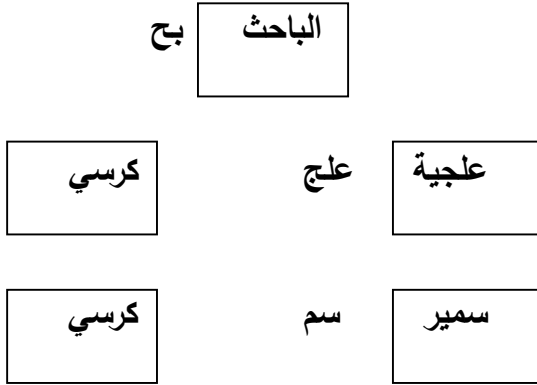
1.2. عرض ومناقشة حالة عائلة " سمير":

يبلغ سمير من العمر 16 سنة، توقف عن الدراسة في(السنة الرابعة أساسي)، تتمثل مشكلاته السلوكية في السرقه .

حضر سمير مع والدته إلى المقابلة العائلية، يظهر سمير بهيئة وملابس بسيطة، ويمشي بثقل، قوي البنية ومتوسط القامة، وأمّا علجية فهي تبدو كبيرة في السن مقارنة بعمرها. ولقد تم القيام أولاً بتطبيق إختبار تفهم العائلة على حالة سمير وكان هذا فردياً، ثم أتبعنا ذلك بالمقابلة العائلية وفي نفس المقابلة قام الباحث ببناء المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة سمير .

- عرض نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة سمير:

- الوضعية الفضائية للعائلة:



عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة سمير بإيجاز:

جدول رقم (05): نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة سمير.

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
	<p>- هل بهذا التساؤل تريد علجية القول أنها غير معنية بالمشاكل التي يعاني منها سمير؟ أي أن السلوك العرضي لـ سمير لا يعني العائلة فهو يخصه هو.</p>	<p>- تدخل الوالدة وسمير معا ويرحب بهما الباحث، ويجلسان كما يظهر في الوضعية الفضائية . - بح: أنا السيد....، وأنتما؟ - علاج: أنا علجية وهذا إبني سمير، لكن لماذا أنا هنا؟، لقد أخبرنا رئيس الجمعية بالحضور للقاء مختص نفساني. وها نحن هنا، أما بقية الأفراد فلم يستطيعوا المجيء لأنهم لا يريدون .</p>

<p>العلاقة الإنصهارية (Hefez.,2004)</p> <p>عدم الإلتزام (Sotile et al,1987)</p> <p>الصراعات (Sotile et al,1987)، التوريث (Minuchin,1979) عدالة التوزيع أو الإنصاف (Heireman,1996)</p>	<p>- يحاول الباحث وضع العائلة في أرياحية وذلك لشرح سبب تواجد الوالدة مع سمير في المقابلة العائلية.</p> <p>-ماذا يعني سمير بذلك هل إلى هذا الحد يتفاهم مع والدته، أم أن علاقته بها تتعدى حد التفاهم إلى الإنصهار؟ لماذا فقط والدته؟</p> <p>-يحاول سمير أن يؤكد لنا أنه متفاهم فقط مع والدته، وأما بقية أفراد العائلة فيظهر أن عدم الإلتزام فيما بينهم هو الذي يطغى على علاقاتهم. لذا نتساءل عن حجم الصراعات والتوريث الذي ستتخلل الدينامية العلائقية بينهم؟ ماذا عن العدالة في المعاملة، واكتساب سمير للشرعية التدميرية؟</p>	<p>- بح: أعلم أنّ سمير يقوم بالإستشارة النفسية بمفرده مع المختصة النفسانية. لكن في هذه الحالة يتطلب حضور بقية أفراد الأسرة للتكلم عن الأحداث التي مرّت بها عائلتك، عن علاقاتكم .</p> <p>- سم: Normal مع أمي لا مشكل لدي؟</p> <p>- بح: مع والدتك؟</p> <p>- سم: نعم أنا أتفاهم كثيرا مع أمي فقط أمّا بقية الأفراد فلا أكرث لهم وهم كذلك؟</p> <p>- بح: فمن يتفاهم معك إلى جانب والدتك؟</p> <p>- سم: لا أحد في الأسرة.</p>
---	---	--

<p>المعاملة السيئة (Sotile et al,1987)</p> <p>النقل البيبلي (Nagy,1963)</p> <p>حدود جامدة، النسق الفرعي</p>	<p>- يظهر أن سمير قد تعرض إلى المعاملة السيئة التي جعلته يتحالف مع والدته التي تحميه من الوالد؟ هل إلى حد الحماية؟ لماذا كل هذا الكره لابنه؟</p> <p>-تؤكد لنا علجية أنّ والد سمير لا يتفاهم معهم وحتى أنّه لا يعرف الرّحمة ! هل تريد القول أنّه يعاملهم بقسوة لهذا نتساءل عن سبب ذلك؟ هل يعود ذلك إلى رفقاء السوء كما تقول علجية؟ أم أنّه يتعدى ذلك إلى علاقاته البيبيلية؟</p> <p>- هل تقصد علجية بذلك أن الحدود صلبة بين الأنساق الفرعية إلى حد عدم الإهتمام ببعضهم البعض، الذي أدى إلى عدم تفاهم الوالدة حتى</p>	<p>- بح: صف لي علاقاتك مع والدتك؟</p> <p>- سم: أمي هي الشخص الذي يفهمني في تلك الأسرة فلا تضربني وهي أصلا من يحميني ضد والدي الذي يكرهني ولا يبالي بوضعي وكأني لست ابنه؟</p> <p>- علج: إنّ زوجي قاس جدا لا يعرف الرّحمة فهو لا يتفاهم مع أحد في الأسرة حتى أنا فقد أهملني وأصبح يصاحب أصدقائه الذين أثروا عليه سلبا من خلال شرب الخمر والسهرات. فهو يعمل في مصنع للأحذية وراتبه غير كاف حتى للتكفل بنا، وما بالك أن يبذّر الراتب في شرب الخمر وفي أشياء أخرى.</p> <p>- بح: ماذا عن بقية أفراد العائلة؟</p> <p>- علج: صراحة لا تواصل بيننا.</p> <p>- بح: لا تواصل؟</p>
---	--	---

<p>(Minuchin, 1988)</p> <p>النسق العائلي (Minuchin,1979)</p> <p>الإهمال (Sotile et al,1987)</p> <p>الإستعارة (Andolfi et al,1985)</p>	<p>مع بنتيها، لكن من يسير النسق العائلي في هذه الحالة؟ ما وظيفة الوالدين إذن؟ إن كان فقط الصراخ والمعاملة السيئة من جهة الأب وعدم الإلتزام والإهمال من جهة الأم؟ حيث أصبحت الحياة في هذه الأسرة شبه مستحيلة لحد أنّ الوالدة تشبّهها بالمقبرة؟ هل هذه الكناية تعني أنّ عدم التواصل في العائلة هو بمثابة الموت وهذا ما يميز أهل المقبرة ! أم أنّ كل واحد من أفراد العائلة يخبئ سرّه وتواصله في غرفته، هل كل غرفة تمثل لعلبية قبر وبذلك فالمنزل هو مقبرة؟</p> <p>-ترجع علبية سبب معاناتها ومعاناة أفراد عائلتها إلى زوجها الذي في بادئ الأمر لا يرد إنجاب الأبناء منذ البداية، لهذا نتساءل عن</p>	<p>علج: نعم نحن لا نتفاهم - بيننا حتى أن الأم عامة تتفاهم مع بناتها لكن أنا لا أطيق حتى الكلام معهما، هذا لأنّهما لا يحترمانني أبدا لا يصغيان لكلامي ولا حتى، فهما يخافان والديهما لأنه قاس ويصرخ وإلا فكل واحد في غرفته لا يتكلم مع أحد، وحتى على مائدة الغذاء أو العشاء كل واحد متى يأكل ومتى يدخل، لهذا فالمنزل شبيه بالمقبرة لا حياة فيه.</p> <p>- بح: في نظركم ما الذي أدى إلى كل هذا؟</p> <p>- علج: كل هذا بسببه هو،</p>
---	--	--

<p>(المعاناة في العائلة Decherf (2008) ,</p> <p>الحدود الغامضة (Minuchin, 1979,1974)</p> <p>والوظيفة (Minuchin, 1998)</p> <p>الولاء (Nagy et (spark,1973</p>	<p>أهمية وماهية الزواج بالنسبة للزوج؟ وهل إنجاب الأولاد بعد ذلك يعني المقبرة بالنسبة للزوجة ؟ وماذا تعني سلطة الوالدة في هذه الحالة هل هي من تملكها؟ هل تظهر الحدود مختلطة وغامضة بين الأجيال؟ مالذي جعل الوالد لا يشعر بالأبوة ولا يؤدي وظيفته هل هو غير قادر عليها ؟</p> <p>كل هذا الإهمال والتخلي على وظيفته كأب جعل من سمير لا يشعر بأنه والده والأممّ من ذلك هو عدم شعوره بأنّ لديه أخوات؟ هل في هذه الحالة نتكلم عن الولاء للوالد؟ ومحاولة التشبه به وإنكار وجود أخوات له؟</p>	<p>زوجي لا يطيقنا، حتى بعد زواجنا بسنة كان لا يريد إنجاب الأولاد، لأنه يقول أنه لا خير فيهم، وبقينا هكذا نتشاجر على هذا الموضوع لمدة 4 سنوات، وهذا حتى تدخلت والدته التي أقنعتني بذلك، ومنذ أن ولدت إبنتي نبيلة لم يشعر يوما إتجاهها بأنها إبنتها، وحتى أمينة وسمير فيما بعد فقد كان لا يدخل كثيرا إلى المنزل وكان أولاده يشناقون إليه لكنه غير مبال بذلك فلا هو يصرف عليهم ولا يعتني بهم.</p> <p>- سم: لم أحس يوما بأنه أبي ولا عندي أخوات فهما دائما الشجار فيما بينهما، وحتى معي فنحن لا نتفاهم وخاصة مع أمينة فهي تكرهني كثيرا ولا تطيقني هذا ربما أنني قريب إلى أمي وأنا الصغير في العائلة لهذا فهي تغار مني وتحاول دائما أن تورطني في المشاكل فأني شيء يحدث في المنزل</p>
--	--	---

<p>الأسطورة و السر (Segers,1996)</p> <p>النقل البيبلي (Nagy,1963)</p>	<p>-تحاول علجية أن تجعل سبب المشاكل التي تتخبط فيها عائلتها إلى اللّعة، فما هو الدور الذي تؤديه هذه الأخير في العائلة؟ ماذا فعل زوجها لكي يستحق هذه اللّعة؟</p> <p>-يظهر أن هذه اللّعة قد أصابت جدّ والد سمير الذي بدوره نقلها عبر الأجيال إلى عائلة سمير، فنلاحظ إذن أنّ هذه اللّعة قد حملها كل أفراد العائلة عن طريق الولاء للجد. وهل فعلا أنّ سبب كل هذا الكره يعود إلى اللّعة؟ماذا عن المعاملة السيئة ل سمير؟ ماذا عن الكره بين البنات وأمّهنّ؟ ماذا</p>	<p>تنسبه إليّ فهي سبب الشجارات في المنزل . - علج: أظن أنّ سبب هذا البؤس في عائلتنا هو اللّعة التي تبعت أولادي من خلال أبيهم الذي كان عاص لوالده وهذا الأخير كان في عدااء مع أبيه حيث كان يطرده من المنزل وكان يكرهه ويكره كل أبنائه كما لا يتفاهم مع حماتي(زوجته) . - بح: في رأيكم ما سبب هذه اللّعة؟ - علج: لقد كان جدّ زوجي مزارعاً وفي يوم من الأيام -كما كان يحكي الجميع في العائلة عندما تزوّجت إليهم- أنّه في الصباح الباكر ذهب كالعادة إلى مزرعته للعمل فأتى إليه رجل فقير ومتسوّل على حسب هيئته وطلب منه أن يتصدّق عليه ممّا رزقه الله من ثمار وخضروات، لكن الجد أبي وصرفه عن المزرعة وطلب منه الترحيل وعدم العودة لأنّه يكره</p>
---	--	---

	<p>عن الحماية الزائدة إلى حد الإنصهار بين الوالدة وسمير؟</p> <p>-يحاول سمير أن يطمئن والدته بأنه لا يؤمن باللّعة وأي لعنة ! لعنة الكره؟ هل هو خائف من تحوّل حب والدته إلى كره؟</p> <p>-هل يريد سمير أن يقول أنّ السّحر يمكن التخلص منه على عكس اللّعة التي تتبعهم؟ هل هي طريقة ليخبرنا أنّه يؤمن باللّعة لدرجة أنّه خائف منها؟ أم أنّه ينسب ما يعاني منه من مشاكل سلوكية إلى السّحر؟</p>	<p>المتسولين ولا يطيقهم، فقال له الرّجل أنّه ليس متسوّلًا وأنّه جاء ليختبره على الطاعة والإنفاق لذا دعا عليه بأن تذهب البركة من رزقه وأن يعوم الكره في عائلته جيلا بعد جيل، ومنذ ذلك اليوم مرض الجد وعنى كثيرا حتى توفى ومن ذلك اليوم وعائلته تتوارث هم الكره وعدم التقاهم بين الأجيال لتصيبنا نحن الآن .</p> <p>- سم: أنا لا أوّمن بهذه الخرافات .</p> <p>- علج: كيف تفسر إذن هذا الكره لدى جدّك لوالدك ولأعمامك ثمّ إليك وإلى أختيك و فيما بينكم أيضا؟</p> <p>- سم: ربّما سحر أو ما شابه، فجارتنا تكرهنا .</p>
--	--	--

<p>الضحية (Ackerman, 1984)</p>	<p>- يحاول سمير أن يعين نفسه كضحية للمعاملة السيئة لوالده وكل أفراد عائلته الذين يرى أنهم يكرهونه، لهذا يمكن التساؤل عن عدالة التوزيع في هذه العائلة؟ عن أهمية العلاقات في هذه العائلة؟ عن كل هذه المشاحنات والكره بين أفرادها ومدى إكسابهم للشرعية التدميرية، لكن كيف استطاعت الوالدة إختيار الفرد الذي تتحالف معه؟</p>	<p>- بح: جارتكم؟ - علج: نعم جارتنا هي زوجة ابن عم زوجي التي كثيرا ما يقال عنها ساحرة فهي تراود كثيرا السحرة والمشعوذين لتفرقة بين من تكرههم، وقد نشب شجار بين أسرتنا وأسرتهم منذ زمن بعيد، وبيقينا في قطيعة من يومها إلى يومنا . - بح: ماذا عن مشكلاتك السلوكية؟ - سم: هههه (يضحك)، أنا ضحية في عائلتي حيث الجميع ضدي ويكرهني ولحسن الحظ أمي ليست كذلك، أنا أسرق بسبب إحتياجي للمال فلا أحد يعطيني، فأمي لا يعطيها أبي مالا بل يصرفه على نفسه، أنا أكرهه بشدة لدرجة أنني أتمنى أن يموت، فهو يعاقبني ويضربني لأنفه الأسباب، لولا أمي التي تحميني منه في بعض</p>
--------------------------------	--	--

<p>الشرعية التدميرية (Michard, 2005)</p> <p>الأردواز المحلقة ، التعويض، الدائن créancier (Nagy, 1973)</p>	<p>لماذا فقط سمير؟ وضد من الزوج أم البنات؟</p> <p>-هل هذا الضحك يعبر على أنّ السرقة عند سمير مجرد لعبة؟ أم أنّه فعلا يعبر عن الشرعية التدميرية التي أكسبته الحق في التعدي على الآخرين والإستمتاع في تذكر تلك الأحداث؟</p> <p>هل بالنسبة لسمير كل فرد أو شاب يعيش علاقة جيّدة مع والده يعتبر كدائن يتوجب التعديّ عليه؟ والأخذ بالتأثر منه؟ وهذا لأجل تعويض حب والده أو حتى البحث عنه.</p>	<p>الأحيان لطردني من المنزل منذ مدة، فلم يريّيني على الطريق الصحيح بل أكره وأغار على كل من أراه سعيد في عائلته .</p> <p>- بح: ماذا حدث في ذلك اليوم حتى أُدخلت إلى المركز؟</p> <p>- سم: (يبتسم) ، لقد سرقت إحدى البيوت، هههه، لم يكن ذلك على نية قصد، بل تشاجرت مع والدي في البيت وضرني وأفلتُ منه وهربت إلى الخارج وكنت مختبئ برفقة أصدقائي في مكان على أطراف الحي، وفجأة رأيت شابا مع والده، وكانا في سيارة فاخرة ويبدو عليهما السعادة، وقلت لأصدقائي لما لا نذهب ونسرق بيتهم لأنهم يملكون المال الكثير، ووافقوا على ذلك وذهبنا اتجاه البيت الذي يبعد ببضع كيلومترات عن الحي الذي نسكن فيه، ودخلت متسلّلا عبر حديقة المنزل وكسرت زجاج النافذة</p>
---	--	---

	<p>-تحاول علجية أن تذكر سمير بأن السرقة عار وهل بذلك تريد أن تذكره بضرورة الولاء لها، ولتربيتها كأُم؟ أم أنّ حبها له يعتبر كدين لـ سمير يجب أن يقدره ويثمنه بحسن السلوك؟</p> <p>-يحاول سمير أن يجعل مصدر اللأعدالة ليس من عائلته فقط بل ومن الحياة ككل. ألّهذه الحد هو غير واع بمسؤولية العيش في عائلته؟</p> <p>-تحاول علجية أن تطمئن سمير بتذكيره بعذاب سلب الحرية ومقارنتها له بحياته خارج المركز، هل عاشت هذا الوقت وكأنّ ابنها في السّجن وهذا يعود ربّما إلى الفراق الذي يرمز له</p>	<p>ودخلت فسرقت أحذية ذلك الشاب الذي رأيتَه وملابسه وخرّبت غرفته .</p> <p>- علج: هذا عار عليك يا سمير وتحكي وكأنك فخور بذلك !</p> <p>-سم: أنا لم أفعل شيء أستحي به هذا ليس عدلا لماذا نحن لا نملك المال ولم أحظى حتى بالعناية والحنان من طرف والدي أو عائلتي، وفي نفس الوقت الكثير من الشباب يعيشون في سعادة لا يعانون مثلي أنا ماذا فعلت لكي أستحق هذا ؟</p> <p>-علج: إحمد الله لأتّك خرجت من السّجن وأنت الآن حر طليق .</p> <p>-سم: لم أندم على ذلك، فالسّجن أهون وأحسن من بيتكم . فهناك يحترمونا</p>
--	--	--

<p style="text-align: center;">الإهمال و التخلّي (Sotile et al,1987)</p>	<p>بالسجن؟</p> <p>-هذا النبذ والتخلي من طرف عائلة سمير وعدم إلتزامهم أثناء حدوث الأزمات يجعلنا نتساءل عن درجة الكره الذي يكتّه كل فرد إتجاه الآخر؟</p> <p>أيعقل أن يكره الأب ابنه، أو بنته، أو تكره البنات أباها إلى هذا الحد؟ ماذا عن وظيفتهم، كأب، كأخت، أخ؟</p> <p>إضافة إلى تأزم الوضع في النسق العائلي ولدى المفحوص المعين، ونتساءل إن إستمر الوضع على هذا الحال كيف ستكون سلوكات سمير؟</p> <p>-هنا نتساءل عن نوعية الحدود التي تجمع علية وإبنها سمير؟ في سياق العلاقات الإنصهارية، ما</p>	<p>على الأقل ولا يضربونا بل يعاملونا وكأننا في مدرسة كل شيء بالنظام .</p> <p>-بح: كيف إستجابت عائلتك عندما دخلت إلى السّجن؟</p> <p>-سم: عائلتي ! لا أحد ساندني إلاّ أمّي وخالي اللذان كانا يأتياني لزيارتي، فأبي لم يأتي يوما لزيارتي وحتى عندما خرجت لم يتفوّه بكلمة، لقد حزنت كثيرا فلم أتصوّر أن أبي يكرهني إلى هذه الدرجة، لولا أمّي لفاعلت أشياء أكثر خطورة وحدّة .</p> <p>بح: أشياء أكثر خطورة؟</p> <p>-سم: نعم ربما سأقتل أو ...</p> <p>-علج: تطلب من سمير الصّمت والسكوت، بغضب شديد . وتهبّي نفسها للخروج</p>
--	---	---

<p>التبعية وعدم الإستقلالية (Nagy, 1973, Ducommun- Nagy, 2010)</p>	<p>معنى أن تمسك بيده وتخرج؟ هل تعتبره طفل تابع لها؟ ما مدى إستقلاليته؟</p>	<p>وتطلب الإذن، ثم أمسكت بيد سمير اليمنى وخرجا .</p>
--	--	--

أما فيما يخص المقابلة العائلية الثانية، فقد خصصت لبناء المخطط الجيلي والخريطة العائلية .

2.2. عرض وتحليل المخطط الجيلي العائلي و خريطة عائلة عماد:

وفيما يلي سيتم تحليل المخطّط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة سمير:

1.2.2. بنية العائلة:

تتكوّن عائلة سمير من الأب 53 سنة، يعمل في مصنع الأحذية، وهو الإبن الأكبر بين أخوين سليمان و سليم. وأما الأم فتبلغ من العمر 50 سنة، ماکثة في البيت وهي البنت الكبرى بين أخويها .

2.2.2. مجموعة الإخوة:

نبيلة: الأخت الكبرى لـ سمير، عمرها 24 سنة معلمة في الابتدائية.

أمينة: تبلغ من العمر 20 سنة، مستوى الثالثة ثانوي .

سمير: الأخ الأصغر يبلغ من العمر 16 سنة، وهو المفحوص المعين وتتحدّد مشكلاته السلوكية في السرقة والتعدي على ممتلكات الغير .

3.2.2. دورة الحياة:

ما يمكن ملاحظته في العائلة الممتدة للأب والأم هو العزوبية لكل من سليمان و سليم إضافة إلى رشيد وصفيان من جهة الأم . فهل للجنة أثر في عزوبية الأبناء والذي يمكن فهمه من خلال قطع الرزق. كما تسمح الخريطة العائلية بملاحظة وفيات والد الأب ووالد الأم .

4.2.2. النماذج المتكررة عبر الأجيال والأحداث المميزة لها:

لقد وجد الباحث صعوبة كبيرة في إتمام المخطط الجيلي مع هذه العائلة وهذا يرجع إلى التعبيرات والإحساسات العاطفية ويتخللها الحزن والبكاء نتيجة إعادة تذكر بعض الأحداث التي أحييت معاناة الشجارات والمنازعات والظلم القائم بين علجية وأمها التي تصفها على أنها تكرهها وتفضل فقط الأولاد، حيث أنها زوجتها رغما عنها خاصة أن علجية لا تُرد هذا الزواج لأسبابها الخاصة، وقد سعت أمها إلى تزويجها لهذه العائلة التي تعرف بكثرة الشجارات والمنازعات بين الأعمام وأبناء الأعمام وحتى في العائلة الواحدة، ثم بعد ذلك تأتي المعاملة السيئة من طرف حماتها التي لا تحترمها، وتؤكد علجية بأن سبب ذلك يعود إلى إهمالها من طرف والديها اللذان لا يأتیان لزيارتها وبالأخص أمها، إضافة إلى أن زوجها لا يعتني بها ولا يسمع لمعاتها. وبعدها أكد لها زوجها أنه لا يرغب في الإنجاب والذي عاشته علجية كصدمة لحوالي أربع (04) سنوات .

5.2.2. النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرت بها عائلة سمير أنها أثرت إلى حد كبير في العلاقات القائمة بين أفراد العائلة وحتى العائلة الممتدة لكلا الوالدين وخاصة الأم علجية التي تؤكد أن ما يربطها بوالدتها هو الكره والشجارات حيث وكأن والدتها لا تعترف بها كابنة أمام أبنائها، كما أرغمتها على الزواج فأى سلطة تملكها الوالدة!، لكن ما يثير الإنتباه هو محاولة علجية تكرار نفس العلاقات المبنية على الكره وعدم الإلتزام مع إبنتها بحضور سمير، أمّا علاقاتها مع حماتها فنفس الدينامية حيث أن هذه الأخيرة هي من تملك السلطة في العائلة فحتى والد سمير مستقيل من وظيفته كزوج وكأب بعد أربع سنوات من الزواج، كل هذا جعل حماتها هي من تقرّر متى سيكون زوجها راشد يتحمل المسؤولية، حيث هي من قرّرت متى سيصبح ابنها أبا لكن هل وظيفة الأب تبدأ وتنتهي فقط بالإنجاب ! كما أن والده كان دائم

الشجار مع زوجته ومع والد سمير حيث كان يخرج من المنزل لأتفه الأسباب، وكان يفعل ذلك مع كل أبنائه، إذن يمكن القول أن سمير وأخواته تحت رحمة قوتين بينجيليتين يحملها كل من الوالدين ليكرّرها على أبنائهما، هذا ما أدى إلى عدم إلتزام كل فرد بالآخر عند حدوث الأزمات في النسق العائلي، ونتج عن هذا التصادم وعدم الإلتزام والتوريط بين الإخوة إلى ظهور نسق فرعي متحد بين الوالدة وسمير ضد كل فرد آخر أي ضد الوالد و نبيلة وإيمان .

3.2. نتائج إختبار تفهم العائلة لحالة سمير:

تقديم بروتوكول: "سمير" مدة تطبيق اختبار F.A.T 32/د

اللّوحة (01) : " سكت لثواني قليلة، هذه عائلتنا هههه، ولد أختيه ووالديه كعددنا، لكن نحن لا نأكل على مائدة واحدة، يظهر أنّ الوالد يتشاجر مع زوجته سيضربهم جميعا لأنّ ليس لديه المال أو أنّه سكران كل واحد قلق .

اللّوحة (02): هذا الطفل يحاول أن يكون لطيف مع أخته لأنّه يعرف ماذا فعل لقد سرق لها المال .

اللّوحة (03): طفل كسر مزهرية وهذا والده سيضربه ويعاقبه ثم الطفل سيهرب ولن يعود .

اللّوحة (04): الأم مع بنتها أتيا إلى متجر الملابس لكي تشتري لها لكن ليس ليها المال .

اللّوحة (05): هذه العائلة تتفرج في الصالون وفجأة غضب ذلك الشاب وهم لم يباليوا به لأنّهم يكرهونه.

اللّوحة (06): طفل وأمّه يشتريان ملابس أظن أنّهما سعيدان لأنّها تحبه .

اللّوحة (07): طفل يتجسس على والديه ويسمع كلامهما فيما يخص سر ما .

اللّوحة (08): الأم تحضن ابنها لأنّها تحبّه ربما نفس الصورة السابقة .

اللّوحة (09): هذه المرأة تعطي لزوجها فاتورة الكهرباء وهو لا يريد تسديدها لأنّه لا يملك المال سيكسر كل شيء في المنزل إنّه عنيف .

اللّوحة (10): أطفال يلعبون ويمرحون مع أصدقائهم .

اللّوحة (11): هذا الشاب يريد أن يبحث عن والده الذي تأخر في العودة إلى المنزل لأنّه سكران ويدخل دائما متأخرا .

اللّوحة (12): هذه الطفلة يساعدها والداها في الواجبات المنزلية.

اللّوحة (13): الأم مريضة بسبب زوجها الذي ضربها وهذا ابنها يعطيها الدواء لأنّه يحبها .

اللّوحة (14): أطفال سعداء يلعبون وهؤلاء يتفرجون لأنهم حزينون ولا يملكون المال للعب .

اللّوحة (15): بعض الإخوة يلعبون والآخرين لا يلعبون أنهم تشاجروا فهم لا يتفاهمون وأنت الوالدة لتعاقبهم وتكفهم عن اللّعب.

اللّوحة (16): هذا الوالد متفاهم مع ابنه ويعطيه سيارته فهم سعداء، هههه وكأته ذلك الشاب الذي سرقتة.

اللّوحة (17): طفلة تترنّن من أجل الذهاب إلى العمل وأمّها تصرخ عليها وتؤنّبها لأنّها مازالت صغيرة على ذلك .

اللّوحة (18): هذه الأم قلقة بشأن أبنائها الذين لا يتفاهمون فهم يتشاجرون دائما وهذا الأب غير واع بما يحدث .

اللّوحة (19): هذه البنت تعطي لوالدها المال ويحاسبها على الأجرة التي تقتضيها في الشهر.

اللّوحة (20): هذا الشاب يحاول التنكر ليقوم بالسرقة.

اللّوحة (21): هذان زوجين متحابان وهؤلاء أولادهما ربما رجعا من السفر .

3. المنهج المتبع:

بالرغم من أن موضوع بحثنا يقترب أكثر من الدراسات الإجتماعية -النفسية الخاصة بالنموذج النسقي، الذي يصب كل اهتمامه لمعرفة التوظيف العام والمنظم للعائلة أكثر من اهتمامه بالتوظيف الخاص للفرد، إلا أننا ارتأينا أن لا نبتعد عن مجال علم النفس العيادي من خلال انتهاجنا لمنهجه العلمي، وهذا بعد انطلاقنا واستنادنا على تعريف **D. Lagache** الذي يعود له الفضل في وصف حدود علم النفس العيادي، والذي وضع من خلال كتابه بعنوان " وحدة علم النفس العيادي "، أن موضوع علم

النفس يتمثل في دراسة الإنسان في وسطه الطبيعي أي الاجتماعي وليس في المخبر، أي أن المنهج العيادي هو قبل كل شيء **بين-شخصي (interpersonnelle)** يركز اهتمامه على الشخص أو مجموعة من الأشخاص أثناء تحركاتهم، هدفه يرمي إلى فهم الديناميكية والتوظيف النفسي الخاص بالشخص، مجموعة من الأشخاص في العلاقات وهذا من خلال بعض المتغيرات : التاريخ الفردي، بنية الشخصية، الوضعيات .

يتضح مما سبق أن المنهج العيادي هو الأكثر ملائمة وتوافقا مع ما يريد الباحث دراسته والوصول إليه، وهذا من أجل فهم ما يدور في الأسر من علاقات وتفاعلات بين-شخصية وحتى بين العائلات كما هو معروف بالأجيال السابقة .

فالباحث هنا لا يحاول تفسير الجروح لدى المراهقين على أنه منعزلا وذلك بطرق استنتاجية ولكنه يصبح أكثر أهمية إذا تمّ دراسته داخل سياق متفاعل داخل الأسرة وهذا ما يشير إلى الدينامية العلائقية وهو البحث عن وصف للعلاقات والمحاولة الإجابة على كيف؟ بما تتميز؟ أي في إطار التساؤلات الدائرية وليس السببية الخطية .

وبغرض تحقيق أهداف بحثنا القائم بصفة عامة حول " دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين " ، فقد تم القيام باختيار مجموعة من الأدوات التي يستخدمها الباحث والمختص النسقي حتى يتمكن من معرفة بماذا تتميز الدينامية العلائقية في أسرة المراهق الجانح.

4. ميدان الدراسة :

جرت هذه الدراسة على مستوى ثلاث جمعيات متوزعة على منطقة القبائل (البويرة، بجاية، تيزي وزو) حيث هذا النوع من الجمعيات هدفها مساعدة الشباب المتواجدين في صعوبات Jeunes en difficultés . هذه المعلومات المختصرة هي بمثابة إحترام خصوصية عمل هذه الجمعيات التي تستدعي المحافظة على سرية المعلومات فيما يخص العمل مع هؤلاء المراهقين وهذا كان طلب كل من الجمعيات والعائلات المشاركة .

وقد كانت مدة إجراء هذه الدراسة الميدانية من أواخر شهر فيفري 2015 إلى غاية أوت 2017 .

5. مجموعة البحث:

إعتمدت الدراسة على الطريقة القصدية في إختيار مجموعة البحث المتكوّنة من خمس (05) أسر أو عائلات والتي يكون فرد من أفرادها مراهقا جانحا، وهذه الطريقة في الإختيار مقيدة بالشروط التالية:

- أن يكون الجانح مراهقا يتراوح عمره بين(13-18 سنة) وهذا حسب التعريف القانوني للحدث Mineur .

- أن يكون سبب إدخال المراهق إلى مركز إعادة التربية هو نتيجة إرتكابه لجنة وليس نتيجة تواجده في خطر معنوي **Danger Moral**.

- أن لا يكون قد فقد أحد والديه أو أنه على الأقل يجب أن يكون قد عاش مع عائلته أكثر طفولته وهذا قبل أن يصدر الحكم القضائي عليه.

- أن لا يكون الإبن الوحيد في عائلته (**Fils unique**) لأن مادة ولوحات إختبار تفهم العائلة تستدعي وجود الإخوة والأخوات في العائلة.

- أن لا يكون مصاب بعاهة أو مرض يعيقه من الإجابة على إختبار **FAT**.

- و أن لا يكون طفل متبنى (**Adopté**).

وفيما يخص خصائص مجموعة البحث فهي موضحة في الجدول الآتي:

جدول رقم(03) يوضح خصائص مجموعة البحث

العائلات	المفحوص المعين	السّن	المستوى الدّراسي	عدد أفراد العائلة	الأفراد الحاضرون
العائلة الأولى	إسماعيل	18 سنة	أولى أساسي	تسعة(09)	فردين
العائلة الثانية	نذير	17 سنة	الرابعة ابتدائي	عشرة(10)	فردين
العائلة الثالثة	عماد	18 سنة	الأولى أساسي	أحد عشرة (11)	فردين
العائلة الرابعة	آمين	17 سنة	الرابعة أساسي	خمسة(05)	فردين
العائلة الخامسة	لونيس	18 سنة	الخامسة ابتدائي	خمسة(05)	فردين

من خلال الجدول رقم (02) يتضح أنّ عدد مجموعة البحث يتكوّن من خمسة (05) عائلات تحتوي كل عائلة على مراهق جانح أين تتمثّل الجنحة في السرقة والتعدّي على ممتلكات وتخريبها، فيتراوح عمر المفحوصين المعيّنين ما بين (17-18 سنة) ومستواهم الدّراسي بين الرّابعة ابتدائي إلى الرّابعة أساسي، أمّا عدد أفراد العائلة فعائلة عماد هي في المرتبة الأولى بـ(11 فرد) ثمّ عائلة نذير بـ(10 أفراد)، عائلة إسماعيل بـ(09 أفراد) وفي الأخير كل من عائتي أمين ولونيس بـ(05 أفراد) لكل منهما، حيث حضر في كل عائلة فردين ، حيث تمثلا في أحد الوالدين والمفحوص المعيّن في عائلة إسماعيل التي حضرت أخته فروجة.

يعتمد هذا البحث النسقي على عدّة أدوات و وسائل تمّ الإعتماد عليها في إختبار فرضيات البحث و من بينها المقابلة العائلية، المقابلة النسقية الفردية، المخطط الجيلي العائلي، الخريطة العائلية و إختبار تفهّم العائلة FAT، وفيما يلي عرض مفصّل لكل من هذه الأدوات :

6. أدوات البحث:

1.6. المقابلة العائلية:

رغم أنه لا يوجد نموذج للمقابلة العائلية النسقية بأتم معنى الكلمة، لكن يوجد ما يسمى بالتقنيات النسقية لإستخراج الخصائص والقواعد المشتركة التي يتفق عليها معظم معالجي العائلات، وذلك من أجل خلق تحالف علاجي **Alliance thérapeutique** كمكمل للسياق العلاجي، تتمثّل هذه المقابلة في النقاط التالية:

- تكون المقابلة بالحوار الحي وليس الحديث الجامد والعشوائي، ويسعى المعالج إلى الإنتباه على إحتكار و الإستحواذ على الكلمة على حساب المتحدّث الأخر، ومن هنا يمكن الكشف عن ما يسمى بالناطق الرّسمي في العائلة .

على المعلومة أن تمرّ وتدور على كل المشاركين وإن كان هناك فرد صامت أو كتوم أن يساعده المعالج أو الباحث بلغة المشاركين وتعبيراتهم الخاصة وذلك من أجل الإفصاح عمّا بداخله وإعادة صياغة جزء من الحديث، والعائلة بمنابتها أن تساعد في مشاركتها من أجل علاج الفرد الذي تقدّم بالمشكل النفسي أو السلوكي، حيث من المهم في هذه الحالة مساعدة كل أفراد العائلة على تحريرهم من الضّغط وذلك بالسعي

على التعبير بمشاعرهم بحرية لمعاشه مقارنه بالأفراد الآخرين، فيشعر كل فرد من أفراد العائلة بأهميته ودوره بالنسبة للمكانة التي يشغلها. (عن Alberhne,K. et Alberhe,T.,2000) .

- وفي حالة وجود معالجين(كما في حال الباحثين)، أن يكون إحداهم يتكلم والآخر يستمع ويكتب بعض النقاط المهمة، وهذا لا يسمح لهم أ، يكونوا في نفس المهمة وهذا هو مبدأ العلاج بالتعاون-Co thérapie (Rusconi et Palazzoli, 1970)

وقد ركزت تقنية المقابلة العائلية في هذا البحث على التساؤلات الدائرية (questionnement circulaire) إذ تبنى و تتحدّد التساؤلات الدائرية إنطلاقاً من الإجابة التي يسمعها الباحث أو المعالج من فرد من العائلة وهذه الأخيرة تجيب على التساؤل هكذا دواليك (Thérèse,1994). وفي نفس السياق تؤكد الباحثة وندلوس(2014) أنّه إنطلاقاً من إجابة الفرد السابقة يتبلور التساؤل التالي للفرد الذي أجاب أو لفرد آخر بسبب تأملاته وإتصالاته غير اللفظية، وتتميّز معظم الأسئلة التي سيتم طرحها بالطابع العلائقي الذي يجمع أفراد العائلة.

وحسب (Grawits (1990 فإنّ المقابلة العائلية تختلف عن المقابلة الفردية من حيث أنّها اللقاء الذي يتم من خلاله دراسة مباشرة للإتصال لدى فرد مع أفراد محيطه في ضل علاقات ديناميكية، حيث يتمكّن المعالج أو الباحث من تحديد أنماط معيّنة من الإتصالات التي لها قيمة تشخيصية لتنبئ بالحاضر أو عن أسباب مأخوذة من الماضي(الأجيال السابقة) .
و لهذا لم يتم بناء دليل المقابلة العائلية سابقا ولكن يمكن توضيح السياق والمحاور التي أستمّدت منها الأسئلة الدائرية، وتتمثّل هذه المحاور في:

- المحور الأوّل: يسمح بالتعرف على خصوصيات المراهق الجانح (الإسم، السن، المستوى التعليمي، تاريخ ظهور وبداية العرض وظروفه).
- المحور الثاني: الحصول على المعلومات فيما يخص أفراد عائلة المفحوص(الأسماء، السن، الجنس، مستواهم الدراسي، الظروف الصحية، من يعيش تحت سقف واحد، المطلّقون، المتزوجون، ...إلخ)، وهذا لهدف رسم المخطط الجيلي للعائلة إضافة إلى الحصول على المعلومات حول طبيعة العلاقات التي تجمع المراهق الجانح بالأفراد الآخرين والمكانة التي يحتلّها بينهم.

- المحور الثالث: يسمح لنا بالتعرف على نوعية الدينامية العلائقية التي يعيش فيها المراهق الجانح، وذلك بالتعرف على الأحداث التي مرّت بها العائلة خاصة منذ بداية ظهور العرض، إضافة إلى نوعية العلاقات والتفاعلات التي تجمع المراهق الجانح بوالديه من أجل الكشف عن المؤشرات Indicateurs والتي تخص النظرة السياقية لهذه العلاقات (الأخلاقية العلائقية، الولاء، الظلم، الشرعية التدميرية..إلخ)، وأيضا علاقة المراهق الجانح بإخوته وأخواته إضافة إلى تلك التي تجمع العائلة بالعالم الخارجي، حيث يهدف هذا المحور إلى:

- الكشف عن الصراعات والتحالفات، الإنصهارات والتباعدات من أجل تحديد الأدوار ونوعية الحدود في البنية العائلية .

- الكشف عن الولاء وصراعاته، سيرورات الأبوية و اللأعدالة في العلاقات والتي تترجم على شكل الشرعية التدميرية.

2.6. البطاقة العائلية:

هي عبارة عن مخطط نظامي: هي متوازنة في حين العائلة هي في حركة مستمرة، لكنها تمنح دلالات فعالة يستند عليها المعالج لتنظيم مختلف العناصر التي يستتبطها، وكذلك لتحديد أهدافه العلاجية.

ويعتبر Minuchin هو من اخترع رمزا مبسطا، يسمح بتمثيل بياني لأنواع الحدود داخل النسق، كما يمكنها أن توضح التباعدات العاطفية التي تظهر من خلال المعاملات المتماثلة والمتكررة (ElKaim, 1995, p 226).ومن بين هذه الرموز:

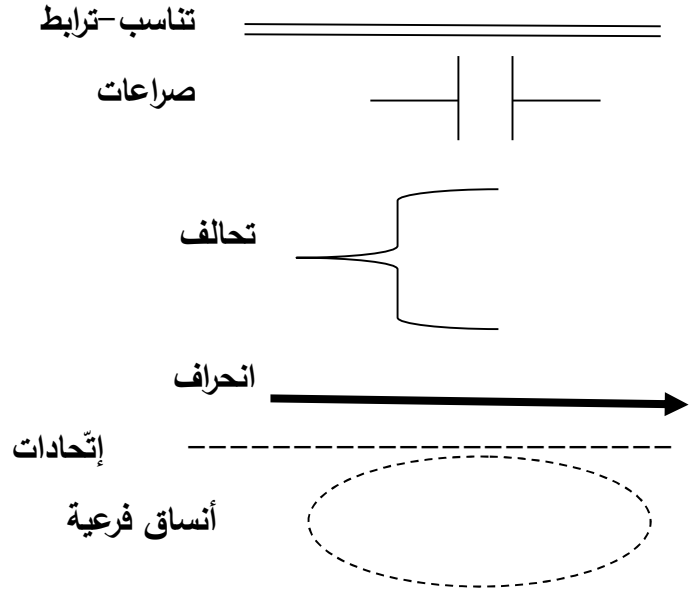
شكل رقم (01) يمثل رموز البطاقة العائلية .

----- حدود جامدة

----- حدود واضحة أو علاقات متباعدة

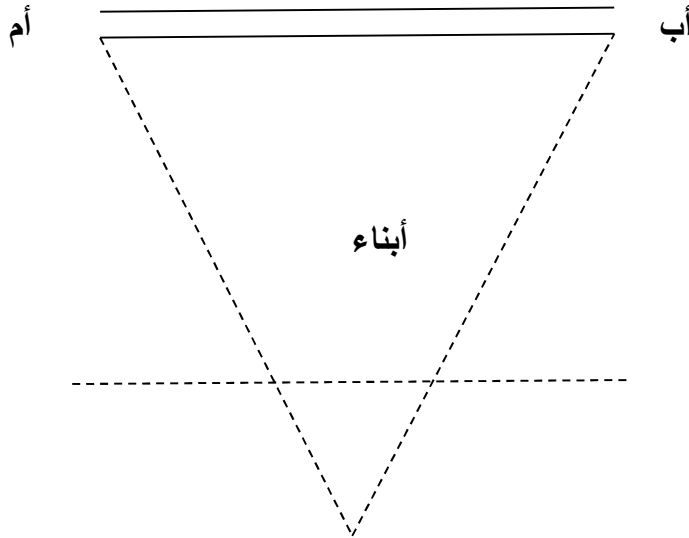
..... حدود منتشرة

===== إشتراك - توريط



ولقد اقترح **Minuchin** نموذج للبطاقة العائلية المثالية، تحتوي على مسافات وحدود، كما هو موضح على النحو الآتي:

شكل رقم (02) يمثل نموذج مثالي للبطاقة العائلية .



الحدود ما بين الأجيال.

وهذا النموذج الذي إقترحه **Minuchin** يمثل البنية العائلية المثالية والتي تتميز بالعلاقات الواضحة بين الوالدين إضافة إلى الحدود الواضحة بين الوالدين وأبنائهم وأيضاً بين الأسرة النووية والأجيال السابقة .

3.6. المخطط الجيلي للعائلة:

إن كلمة المخطط الجيلي **Génogramme** تتكوّن من كلمتين باللاتينية **Génos** والتي تعني المصدر الواحد، أو الولادة والإنجاب وكذا الوراثة. أما **gramma** فيعني رسم مدوّن على مساحة ما أو نحت على

الورق أو الحجر... إلخ. (Goldrick et Gerson, 1990)

إن تاريخ المخطط الجيلي بدأ مع التيار النسقي في سنوات السبعينات 1970، أين تم تطبيقه من طرف المعالجين، فهو يستعمل كتقنية للتقييم العائلي أو كوسيلة علاجية بالنسبة ل Bowen فهو ضروري في تكوين وبناء الفرضيات وتحديد الكفالة العلاجية.

فالمخطط الجيلي تطوّر على يد Colomb.H الذي سماه **Génosociogramme**، المخطط السوسيوجيلي ليتناول فيه أكثر من أربع (04) وخمس (05) أجيال لهذا يحلّل هذا المخطط ضمن العلاجات العائلية التي تتناول الإنتقال عبر الأجيال والعلاجات السياقية (Ancelin, 2004).

كما استعمل المخطط الجيلي فيما بعد في عدّة مجالات خاصة مجال الصّحة للتعرف على التاريخ الشخصي والعائلي للمريض من أجل البحث عن طرق ووسائل إدماجه في الأسرة والمحيط الإجتماعي بعد العلاج كحالات النزيف الدماغي (AVC) (Blanchette, 1999).

1.3.6. تعريف المخطط الجيلي:

و هو حسب كل من (Goldrick et Gerson 1990) طريقة لرسم شجرة النسب العائلية فهو يتكوّن من معلومات حول أعضاء العائلة التي تحتوي على الأقل ثلاثة (03) أجيال بحيث يسمح في الحصول على صورة سريعة حول النماذج العائلية المعقدة فهو مصدر غني بالفرضيات التي من الممكن أن تفسّر لنا عن الطريقة التي يرتبط بها المشكل أو العرض بالسياق الأسري الذي يحدث فيه، وعن تطوّر هذا المشكل، كما يمكن إعتبره كرسم بياني للعلاقات الأسرية لثلاث أجيال وذلك لفهم المفحوص وأسرته،

فهو مخطط جغرافي من جهة يمكننا من فهم شجرة النسب العائلية، كما أنه مخطط تاريخي نظرا لما

يحمله من تواريخ وأحداث هامة وخاصة التي مرّت بها الأسرة والعائلة .

كما يرى **Benoit (1988)** أنه أداة عمل مهمة يمكنه أن يعطي لنا نظرة عامة للعائلة لعدة أجيال وكذلك ملاحظة تكرر بعض الظواهر مع مرور الزمن .

إذ وصف **Bowen** نقلا عن **Goldrick et Gerson (1985)** أهمية المخطط الجيلي لعائلته الخاصة بقوله « ... سأرسم مخطط بواسطة رموز وأشكال أربطهم فيما بينهم لأدرك مكاني وتموقعي ضمن أسرتي وعائلي الممتدة فالذات الشخصية تصبح مرتبطة بهؤلاء الأقارب الأحياء وبعضهم المتوفين » (P.23)

وفي هذا الصدد يمكن فهم مدى أهمية المخطط الجيلي سواء في فهم الشخص أو في فهم المحيطين به في العائلة الواحدة كما يسمح لنا في فهم العلاقات التي تجمع الشخص بأفراد عائلته في دينامية علائقية مستمرة والمنقلة عبر الأجيال.

وحسب الباحثان **Goldrick et Gerson (1990)** أنه لا يوجد نموذج جيّد أو سيّء للمخطط الجيلي للعائلة بل يتوقّف الأمر على الطريقة الجيدة لكيفية جمع البيانات وتشخيصها ورمزيتها، إذ يؤكد الباحثان أن المخطط الجيلي مثله مثل اللغة تسهّل وتمكّن من تنظيم سيرورة الفكر لدى الشخص وأيضا بالنسبة للمخطط البياني للعائلة Diagramme حيث ينظّم ويعدّل البطاقة العائلية ونماذج التوظيفات العائلية ليساعد بذلك المعالجين على التفكير بطريقة نسقية من أجل فهم كيف أن الأحداث والعلاقات الدينامية الخاصة بمرضاها ترتبط بالوضعيات الصحية والمرضية كما يمكن للمخطط الجيلي أن يساعد العائلات في تكوين نظرة أخرى عن علاقاتها ويساهم أيضا بطريقة مباشرة في قبول العائلات للمشاركة في العلاج العائلي لتصبح بذلك واضحة على المستويين، الأفقي الخاص بالعلاقات الدينامية بين أفراد الأسرة أو العمودي أي بين الأجيال من أجل فهم البنية والعلاقات الوظيفية التي تتميز بها الأسرة.

2.3.6. بنية المخطط الجيلي:

يؤكد نفس الباحثان أنه من أجل رسم المخطط الجيلي للعائلة يجب الأخذ بعين الاعتبار ثلاث مستويات:

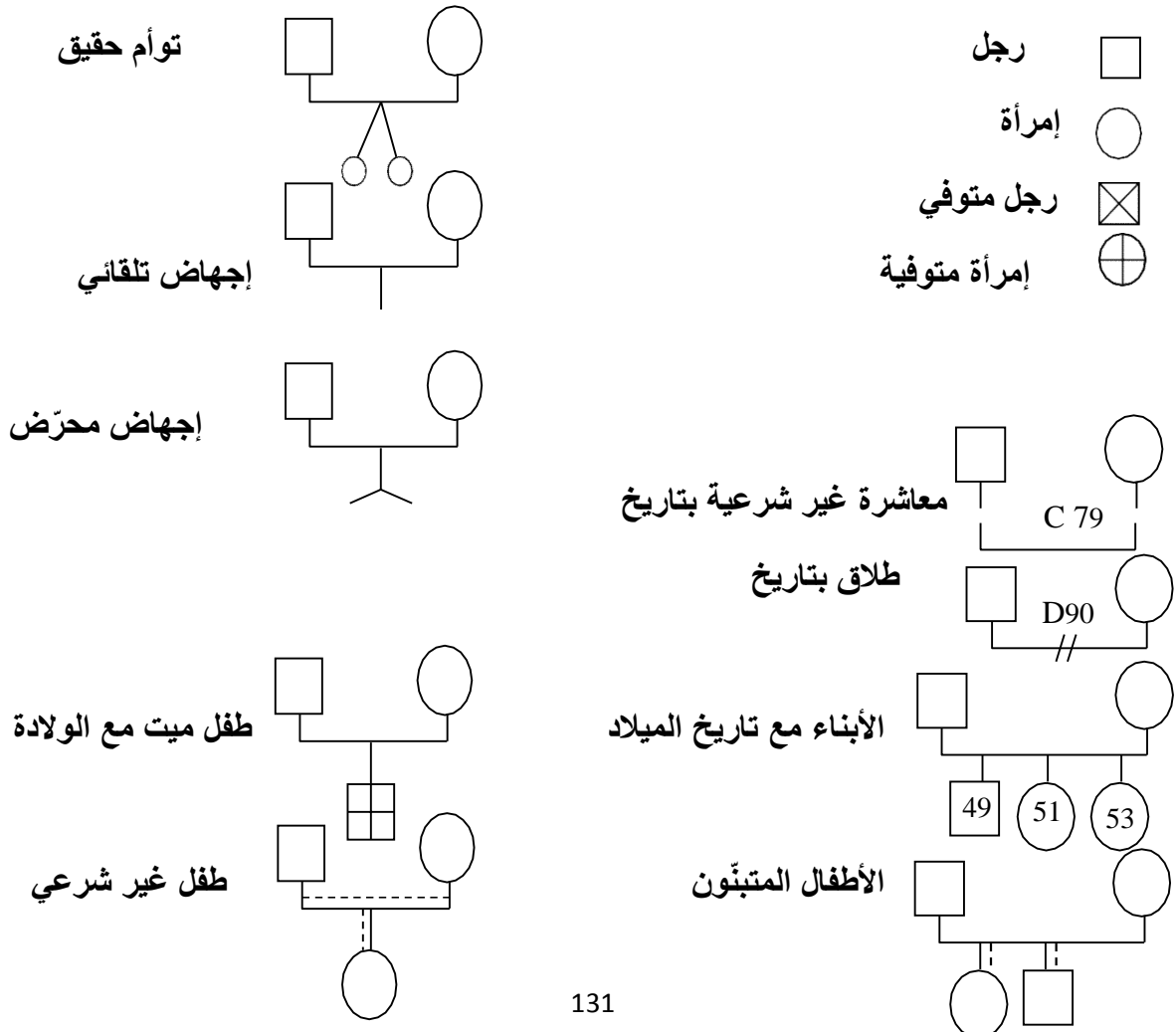
1.2.3.6. بناء بطاقة البنية العائلية:

وهو بمثابة الوصف البياني للعلاقات والروابط البيولوجية و الشرعية التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة فيما بينهم وبين مختلف الأجيال، وهذه البطاقة تعتبر كأشكال تعبر عن الأشخاص والخطوط ترمز إلى علاقاتهم.

فكل شخص يرمز له سواء بالمربع □ للرجل أو بالدائرة ○ للمرأة .

أما المفحوص المَعِين فيرمز له بنفس الرموز السابقة حسب الجنس ويوضع بداخله علامة X كذلك بالنسبة للحمل والإجهاض والتبني والموت بعد الولادة... إلخ وفيما يلي بعض الرموز المستعملة في المخطط الجيلي للعائلة:

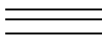
شكل رقم(03): يمثل رموز المخطط الجيلي للعائلة .



2.2.3.6. جمع المعلومات حول العائلة:

عندما يتم رسم المنظر العام للبنية العائلية يمكن بعد ذلك الشروع في إضافة بعض المعلومات كـ(السن، تاريخ الولادة، المهنة...إلخ) إضافة إلى السلوكيات غير الوظيفية كالإدمان والجنوح مثلاً.

3.2.3.6. الإشارة إلى العلاقات العائلية:

هذه المرحلة الأخيرة تتمثل في تحديد العلاقات التي تربط أفراد العائلة فهناك خطوط مختلفة ترمز إلى نوعية العلاقة التي تجمع الأفراد، مثلاً  للإشارة إلى علاقة متقاربة جداً وإنصهارية، ولكي يتم جمع هذا الكم الهائل من المعلومات من أجل بناء المخطط الجيلي يجب طرح العديد من الأسئلة والتي تتمثل في المحاور التالية:

4.2.3.6. المشكل الحالي بالنسبة للأفراد الذين يعيشون معاً: هو أن نتساءل عن:

- من هم الأفراد الذين يعيشون تحت سقف واحد؟
- ما هي الروابط التي تجمع هؤلاء الأفراد؟(القرابة)
- أين يعيش الأفراد الآخرين؟
- ماذا يعلم الأفراد حول هذا المشكل؟
- كيف يشعر كل واحد منهم وكيف كانت ردّة فعلهم إزاء ذلك؟
- هل هناك فرد آخر يعاني من نفس المشكل؟
- في هذه الحالة ماذا قرّرتم ومن إتخذ هذا القرار؟
- حول الحالة الراهنة:
- ماذا يحدث حالياً مع أسرّتكم؟
- هل كان هناك تغيرات راهنة في عائلتكم؟(مرض، أفراد تركوا البيت الأسري، الجدد الذين إنضموا إلى الأسرة...إلخ)

5.2.3.6. السياق العائلي الممتد: الهدف هو الحصول على المعلومات على الأقل لثلاث أجيال، الأباء، الأجداد، الأخوال، الأعمام، العمات، الأزواج، وليس فقط الحصول على المعلومات التي تخص صلات القرابة والعلاقات الشرعية لكن حتى العلاقات غير الشرعية والأحداث المرتبطة بها: كالأطفال غير الشرعيين، الإجهاض، الولادة المبكرة، أو حتى تبني الأطفال...إلخ.

6.2.3.6. السياق الإجتماعي: هنا يتم إستقصاء العلاقات الخارجية للعائلة مع الأصدقاء، الأشخاص الآخرين الذين كانوا مهمّين في حياة التوظيف الأسري، كالأطباء والمعلّمين.

7.2.3.6. السياق التاريخي: هنا يقوم المعالج بإيجاد الرابط الذي يجمع الحاضر بكل من الماضي والمستقبل.

8.2.3.6. العلاقات الأسرية والأدوار: وفي الأخير هو محاولة الحصول على المعلومات فيما يخص نوعية العلاقات التي تجمع الأفراد فيما بينهم وعن الأدوار والمهمّات التي يشغلها كل واحد منهم داخل الأسرة. (Goldrick et Gerson,1990)

3.3.6. تفسير المخطط الجيلي للعائلة:

في أوّل مرّة قام الباحثان **Goldrick et Gerson** بإعداد ست (06) فئات يتم وفقها تحليل المخطط الجيلي لكن مع مرور الوقت أصبح هذا التحليل يخص أربع (04) فقط يتم من خلالها وضع فرضيات هامة حول النماذج العائلية، وتتمثل هذه الفئات في:

- 1- بنية العائلة: يمكن وضع الكثير من الفرضيات إنطلاقاً من فحص البنية العلائقية، وذلك بإدخال التركيبة العائلية، المجموعات الأخوية، كما يمكن وضع فرضيات عن أهمية الأدوار والعلاقات المعمّقة.
- 2- دورة الحياة والأحداث المميّزة لها: إن تسجيل الأعمار والتواريخ الهامة في المخطط الجيلي يسمح بمعرفة ما هي المراحل الحياتية التي تتكيّف معها العائلة وما هي الأحداث التي ميّزت هذه المراحل، وعن الصعوبات والعراقيل التي ميّزت الأحداث والتي من شأنها ان تعيق العائلة في توظيفها، ومدى معرفة هل تمكنت هذه العائلة من إستعادة تنظيمها وتوظيفها وذلك في مواجهة الصعوبات المقبلة أم أنها تعاني قسوة هذه التغيرات وذلك نتيجة تصلّب أنماطها.

-3- النماذج المتكررة عبر الأجيال والأحداث المميّزة لها: وهو مدى التعرّف على النماذج المتكررة عبر الأجيال كالنماذج المتكررة للعلاقات المرضية أو سوء التوظيفات العائلية، ومدى إمكانية إستمرار هذه النماذج في الحاضر والمستقبل، فالتعرف عليها يسمح بمساعدة الأسر على تخطي هذه النماذج البائسة والصعبة.

-4- النماذج العلائقية : إن المخطط الجيلي يسمح للممارس العيادي في التعرف على شدة العلاقات وخصائصها في العائلة (ترابطات، إنصهارات، تباعدات، إهمال، ومثلثات...)، وهذا بدوره يسمح بوضع فرضيات حول النماذج المتثلّية وحدود هذه العائلة وهذا يفيد في جمع المزيد من المعلومات التي تساعد على البحث المعمق حول الدينامية العلائقية التي تتميز بها هذه الأسرة. (Goldrick et Gerson, 1985)

إذ يخضع المخطط الجيلي للعائلة إلى مبادئ وقوانين تسيّره وتتمثّل في:

- لا بد أن يكون مبني لغرض علاجي، لأن هدفه فهم ومساعدة المفحوص وعائلته، أو حتى في حالات التكوين والتأطير **supervisions** بالنسبة للمعالجين. أما فيما يخص البحث فههدف المخطط الجيلي يكون إعلامياً لغرض جمع أكبر عدد ممكن من المعلومات حول المريض وعائلته خال من العلاقة العلاجية التي من الممكن أن يؤسّسها المعالج مع المريض بالمخطط الجيلي.

- إن فكرة رسمه مؤسسة على المخطط ذات الرّموز **les symboles** على المساحة الورقية بصفة عامة، والتي تصف الخريطة العائلية الذي يربطهم النسب والدم، فهي تعتبر كخريطة البنية العائلية.

(Alberhne, K. et Alberhne, T., 2008)

فيما يلي سيتمّ عرض إختبار تفهم العائلة **FAT** كالتالي :

4.6. إختبار تفهم العائلة (Family Apperception Test)

بدأ استعمال مفهوم النسق الأسري أو العائلي في الدراسات الحديثة يزداد أكثر فأكثر. ذلك لما له من أهمية في حياة الأفراد المكونين للأسرة. وعلى علاقاتهم ببعضهم البعض، وانعكاس كل ذلك على صحتهم النفسية. وهذا ما اهتمت به ما سمي بالمدرسة النسقية من خلال نظرياتها المختلفة.

الشيء الذي أصبح معه قياس هذه العلاقات في حالتها الدينامية ضروري لتحديد الآثار الناتجة عن ذلك في سلوك أفراد النسق الأسري.

1.4.6. الهدف من استعمال الاختبار: يرمي توظيف هذا الاختبار في هذا البحث إلى معرفة الدينامية العلائقية - الحدود والأدوار إضافة إلى الصراعات ومختلف التوصلات- التي يعيش فيها المراهقين الجانحين في أسرهم.

2.4.6. تقديم اختبار الإدراك الأسري: يشتمل اختبار الإدراك الأسري على (21 صورة ملونة بالأسود والأبيض). تظهر وضعيات وعلاقات و نشاطات أسرية يومية تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطيه على العمليات الأسرية، وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقاتها مع التفاعلات الأسرية الخاصة.

وعلى ذلك وضع مؤلفو المقياس نموذجاً يهتم بوصف التفاعلات الجارية بين أفراد الأسرة في كل صورة على حدة. مع إعطاء كل صورة اسماً خاصاً بها، وذلك كالتالي:

- الصورة (1) : العشاء

تعكس الصورة رجلاً وامرأة وثلاث أطفال (ولدان و بنت) يجلسون حول طاولة أكل، الكبار يتناقشون، بينما أحد الأولاد يأكل.

- الصورة (2) المسجل

تظهر الصورة طفلاً جالساً القرفصاء أمام مسجل يحمل في يديه " قرص غناء، أمامه مباشرة شخص من جنس أنثوي يمدده بشيء شكله مستطيل.

- الصورة (3) العقوبة

تظهر طفلاً جالساً القرفصاء بجانب مزهرية مكسرة، ماؤها وأزهارها منتثران فوق الأرضية. في الواجهة شخص غامض يحمل شيئاً وراء ظهره شكله أسطواني وملتفت إلى الطفل.

- الصورة (4) متجر الثياب

في حانوت للثياب تعرض امرأة فستاناً على فتاة صغيرة مربعة الذراعين. بينما تعبير وجهها غير واضح.

- الصورة (5) قاعة جلوس

يجلس رجل وامرأة وولد أمام تلفزيون، تضع فتاة يدها فوق زر التلفاز. شخص يقف في آخر القاعة أمام الآخرين ويضع يده على مفتاح باب القاعة نصف المفتوح.

- الصورة (6) تنظيم الغرفة

شخص من جنس أنثوي ، يقف على عتبة غرفة نوم أمام ولد جالس فوق سرير متوجه بظهره نحو الملاحظ. درج مفتوح في خزانة ثياب ، كرة سلة فوق الأرض. قميص وثياب مرميان فوق سرير مبعثر.

- الصورة (7) فوق السلام

طفل ينظر من غرفة نوم نحو سلام مضاعة، سرير مبعثر، منبه يشير إلى الساعة 11.30 موضوع فوق طاولة صغيرة .

- الصورة رقم (8) السوق

أمام محل تجاري ، تمر امرأة وولد يحتضن بعضهما. في واجهة المتجر تعرض أحذية و لافتة تشير إلى " تخفيضات ". تحمل امرأة أشياء في حقيبة ، يسير ولد وبننت خلفها، بيتسمان ويومئان بحركات.

- الصورة رقم (9) قاعة

رجل جالس إلى طاولة مطبخ يحرك يده ، وينظر إلى مذكرة يحملها في اليد الأخرى. تقف امرأة أمام طبخة تدير ملعقة داخل قدر. في عتبة الباب طفل يحرق في هذا المشهد.

- الصورة رقم (10) ميدان اللعب

يقف ولدان بجانب بعضهما البعض يرتديان ثيابا رياضية. يحمل كل منهما عصا كرة مضرب ، أحدهما يرتدي قفازات. في خلفية الصورة تجري مقابلة في كرة المضرب.

- الصورة رقم (11) جولة في الليل (الخروج المتأخر)

يجلس رجل وامرأة وفتاة قبالة فتى واقف يضع إحدى يديه فوق مفتاح باب الخروج ، يشير إلى ساعة حائط عقاربها تشير إلى الساعة (09 ليلا).

- الصورة رقم (12) الواجبات

تجلس شابة خلف مكتب في مواجهة الملاحظ ، تحمل في يديها قلم رصاص. أمامها فوق المكتب كراس وكتاب مفتوحان ، وراءها يقف رجل وامرأة ينظران من فوق كتفيها .

- الصورة رقم (13) وقت النوم

شخص غامض جالس في السرير الذي يجلس فيه كذلك رجل مقابل له ، إحدى يدي الرجل فوق فخذ الشخص الغامض والثانية فوق ركبته .

- الصورة رقم (14) لعب الكرة

يقف رجل وفتى في مواجهة بعضهم ، يرتديان قفازات كرة مضرب. أحدهما يحمل كرة. فوق مصطبة البيت ولد وفتاة ينظران مشهد اللعب ، الباب الرئيسي للبيت مفتوح.

- الصورة رقم (15) اللعب

يتحلق ولدان وبنات حول لعبة جماعية بجانبهم شجرة عيد الميلاد. يقف بجانبهم شخص أنثوي ينظر إليهم. في الخلفية شخص آخر متمدد فوق سرير يحمل كتاب مفتوحا.

- الصورة رقم (16) المفاتيح

يقف رجل وولد أمام سيارة. يشير الولد إلى السيارة بيد ويمد الأخرى إلى هذا الرجل. الذي يحمل مجموعة مفاتيح .

- الصورة رقم (17) التجميل

تظهر امرأة تتزين بأحمر الشفاه أمام مرآة الحمام ، تقف امرأة أخرى بالباب مقابلة لها.

- الصورة رقم (18) النزهة

يجلس رجل وامرأة في المقعد الأمامي لسيارة ، ويجلس ولدان وبنات في الخلف ، يضحك أحد الأولاد مع البنات ويرفعان قبضتهما في وجه بعضهما البعض.

- الصورة رقم (19) المكتب

تقف فتاة أمام رجل خلف مكتب ، أمامه أوراق ينظر إليها. تضع هذه الفتاة أحد يديها فوق المكتب.

-الصورة رقم (20) المرأة

يقف طفل أمام مرآة كبيرة ويدير ظهره للملاحظ ، تعكس هذه المرآة صورة شخص غير واضحة المعالم.

-الصورة رقم (21) الوداع (الضم إلى الصدر في شوق)

يقف رجل وامرأة يضمن بعضهما البعض ، إلى جانب قدمي الرجل محفظة . يقف ولد وبنت في عتبة باب نص مفتوح ، يحملان كتبا و ينظران إلى الزوجين.

أنظر نماذج من صور اختبار الإدراك الأسري في الملحق رقم (02).

3.4.6. تعليمة الإختبار:

تتمثل تعليمة الإختبار التي طبّقناها باللغة العربية كالتالي : " عندي مجموعة من الصّور تظهر أطفال وعائلاتهم، سأريها لك صورة بصورة وأنت ستقول لي من فضلك ماذا يحدث في الصّور، ماالذي أدى إلى هذا المشهد، وماذا يفكر أو يحس هؤلاء الأشخاص وكيف ستنتهي هذه القصة، إستعمل خيالك، وتذكّر أنه لا توجد إجابة صحيحة أو خاطئة فيما تقوله حول كل صورة، أنا بدوري سأقوم بكتابة إجاباتك كي أتذكّرها."

أمّا التعليمة التي ترجمها الباحث إلى اللهجة القبايلية فكانت كالتالي : « *s3igh kra les images n warrach ak tswachoulinensen agdeseknagh yiweth yiweth ou kech aydinidh dachou igdharoun g l'image dachou idesseba ou dachou itskhemimen l3ibadagi ak amek arathekfou theqsitagi sakhdem tsekhmamik oumekthid kan belli oulach thiririth isahan nagh ounsaha ara gayen aradinidh. Ou nek adkethvagh ayen aradinidh akken outhestoughara*»

4.4.6. إجراءات صدق وثبات الاختبار:

وقد تم إجراء ثبات هذا الاختبار في مجتمعات غربية حيث بني هذا الاختبار الاسقاطي حيث أجريت عدة مقارنات بين عينات ضابطة وأخرى تجريبية، إلى وجود اختلافات بين أفراد العينتين. ومن هذه الأعمال ما قام به الإنجليزي "قنقرش 1987 Gingrich". حيث أجرى دراسة على عينة بلغ أفرادها 44، منقسمون إلى مجموعتين من الأطفال ما بين (6سنوات - 14 سنة) ، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة.

انطلاقاً من الإجابات التي حصل عليها من خلال التصنيفات العشرة ، وجد معامل ارتباط

" Cohen -Kapa ". أعطت النتائج التالية :

جدول رقم (04) معامل ارتباط K حسب المجموعة الضابطة والتجريبية

الدرجات التصنيفات	درجات ارتباط العينة الكلية	العينة الضابطة	العينة التجريبية
الصراع الظاهر	**0766	**0.778	**0.753
حل الصراع	**0.66	**0.681	**0.637
ضبط الحدود	**0.582	**0.661	**0.513

يظهر من الجدول أعلاه أن معامل ارتباط K مرتفع بالنسبة للعينتين.

أما صدق الإختبار، فقد أجرى الباحث **Lundqui (1987)** مقارنة بين إجابات في بروتوكولات ل22 فرد ينتمون إلى المجموعة التجريبية و22 فرد ينتمون إلى المجموعة الضابطة ، محددة العوامل (الجنس، السن، و المستوى الدراسي)، وهذه العينة التجريبية هم أطفال يظهرون مجموعة من المشاكل والصعوبات. وقد أظهرت هذه الدراسة بأن الإختبار صادق.

5.4.6. **كيفية استغلال النتائج:** وضع مؤلفو الاختبار نسفا من "التقييم Cotation" لكي تموضع الإجابات حسب نظريات النسق الأسري. يسمح هذا التقييم بتكوين فرضيات حول عمل النسق الأسري انطلاقا من إجابات فرد واحد في الأسرة .

ستسمح لنا " الأصناف Catégories " الآتية بوصف وفهم العلاقات والعمليات الدائرة داخل أسر المفحوصين.

• الصراع الظاهر :

- صراع أسري
- صراع زوجي
- نوع آخر من الصراع
- غياب الصراع

* حل الصراع :

- حل إيجابي
- حل سلبي
- غياب الحل

• ضبط النهايات:

- مناسبة / مشاركة
- مناسبة / غير مشاركة
- غير مناسبة/ مشاركة
- غير مناسبة/ غير مشاركة

* نوعية العلاقات :

- أم = متحالفة
- أب = متحالف
- أخ/أخت = متحالفة

- أحد الأزواج = متحالف (ة)

- آخر = متحالف

- أم = عامل قلق

- أب = عامل قلق

- أخ/ أخت = عامل قلق

- آخر = عامل قلق

* ضبط الحدود :

- انصهار

- عدم التزام

- الأم حليف للطفل

- الأب حليف الطفل

- حليف آخر (راشد) للطفل

- نسق مفتوح

- نسق مغلق

● الدائرة غير الوظيفية

* المعاملات السيئة :

- المعاملة القاسية

- استغلال جنسي

- انعدام الاهتمام /إهمال

- استغلال ضروريات الحياة

● أجوبة غير معتادة

● رفض

● نعمة عاطفية :

- حزن / اكتئاب
- غضب/ عداوة
- خوف / قلق
- سعادة / رضا
- نوع آخر من المشاعر

6.4.6. كيفية إجراء تفرغ الاختبار : يتم جمع كل القصص (21) لكل حالة على حدة، حيث تحلل حسب الأصناف السابقة، ويتم تدوين النتائج على ورقة وضعت خصيصا لعملية التفرغ. (أنظر صحيفة بروتوكول نتائج اختبار تفهم العائلة) ملحق رقم (03).

قسمت ورقة تفرغ الاختبار- الموضوعة خصيصا- إلى: جانب أيسر من الورقة يحمل أصناف التقييم. وسط الورقة يظهر به مجموعة دوائر صغيرة بداخلها أرقام تشير إلى 21 بطاقة. تضلل هذه الدوائر لكي تشير إلى الأصناف المرقمة لكل بطاقة جاوب عليها المفحوص. وجانب أيمن و هو عبارة عن سطر بطول الورقة مضلل، توضع فيه درجات تحليل الوقائع - بعد تفرغ كل البطاقات - يتم حساب عدد الدوائر المسودة في كل صنف مرقم، ويوضع في الخط الخاص به. بعدها يتم حساب المعدل العام عن طريق جمع الأعداد الموجودة في السطر الرمادي. ويوضع في المكان المحدد له في أسفل الورقة .

كما يمكن من تفرغ نمط " النغمة العاطفية " كذلك، رغم أن تفرغها اختياري، ذلك أنها تزودنا بمعلومات إكلينيكية إضافية .

ويتم تفرغ شبكة الترميز حسب ثمانية (08) أسئلة أساسية وضعهم مؤلفوا الاختبار مأخوذين من النظريات النسقية المختلفة وهم كالتالي:

- هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة
- هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟
- في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟
- ماهو النمط الوظيفي الذي يتميز به عائلة المفحوص؟
- ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

- ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟
- هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيف؟
- هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟ (Sotile.M, Sotile.W., Julian., Henry.,1988 ,p 03-32).

أما في البيئة الجزائرية فحسب علم الباحث ما زال الإختبار في صدد التكيف من طرف الباحث ميزاب ناصر ورفقائه بجامعة تيزي وزو.

والهدف من إستخدام هذه الأدوات (المقابلة العائلية، البطاقة العائلية، المخطط الجيلي، وإختبار تفهم العائلة FAT) هو من أجل تقييم الدينامية العلائقية من حيث البنية الأسرية (الأدوار، حدود، صراعات، تحالفات) أي أنه يخدم الفرضية الأولى.

أما بالنسبة للفرضية الثانية فسيتم تقييمها بالمقابلة العائلية وبعض معطيات المخطط الجيلي العائلي .

8. تحليل معطيات المقابلات العائلية:

يرتكز تحليل محتوى المقابلة العائلية على التحليل النسقي الكيفي المبني على الملاحظات المرتكزة على العناصر التالية:

- المرئي والمسموع: بمعنى ماالذي يُرى ويُسمع (العمود الأول على اليسار).
- المشعر به والفرضيات: أي البحث عن الدلالة والمعنى لما تم رؤيته وسماعه أي صدى كل من المسموع والمرئي مع وضع الفرضيات المناسبة لكل منهما(العمود الثاني).
- المفاهيم والمراجع النظرية: التي تتناسب الفرضيات الموضوعة على ما هو مسموع ومرئي(العمود الثالث على اليمين).(عن، وندلوس نسيمة،2014،ص250)

بعد تحديد هذه العناصر يتم المرور إلى تحليل ومناقشة عامة للمقابلة العائلية بإرتكاز على المفاهيم البنيوية والسياقية للتناول النسقي .

8. كيفية إجراء البحث :

بعد التأكد من توفر خصائص مجموعة البحث عند المراهقين الجانحين إضافة إلى تهيئة مكان تطبيق إختبار تفهّم العائلة وهذا لما يقتضيه أي إختبار إسقاطي وكان ذلك في مكتب المختصة النفسانية (مكتب فيه إضاءة بما فيه الكفاية، لا صور ولا أصوات مزعجة... الخ)، قام الباحث باستقبال كل مفحوص معيّن على انفراد من أجل تطبيق إختبار FAT وهذا سواء قبل المقابلات العائلية أو بعد المقابلة الأولى مثل حالة إسماعيل، وهذا الإجراء قبل المقابلة هو لتفادي إسقاط تلك الآثار الذكروية التي إستحضرها المفحوص المعين في المقابلة العائلية على لوحات الإختبار بحيث ربّما لن تعكس حقيقة تفهّمه وإدراكه للّوحات ، وقد كان الباحث يؤكد على الطّلب الحرّ و الصّريح للعائلة من أجل المشاركة وعلى إحترام الإجراءات الأخلاقية التي تميّزت بما يلي :

" صباح الخير، أنا باحث في علم النفس العيادي، أقوم ببحث حول المراهقين الجانحين وعائلاتهم، هل بإمكانكم المشاركة أي التحدّث عن بعض الأمور الخاصة بالأحداث التي عاشتها عائلتكم كما سيقوم (نشير إلى المفحوص المعين) بروية بعض الصّور لكي يحكي لنا قصة من خلالها، تذكّروا فقط إن شاركتكم فكل ما تقولونه يبقى في سرية تامة حيث لن يخدم إلّا البحث العلمي، ولن يتم ذكر أيّة خصوصية أو الإشارة بطريقة أو بأخرى إلى أسمائكم أو أسماء عائلاتكم وحتى أي شيء ربّما من خلاله قد يتعرّف أحد على هويّتكم " وقد كنّا ندوّن كل ما يقوله المفحوصين المعيّنين على لوحات الإختبار، ولم ندوّن أيّة معلومة في المقابلات العائلية إلّا عند بناء المخطّط الجيلي للعائلة وقد كان ذلك بعد شرح تلك الرّموز لهم وكل هذا من أجل ضمان راحتهم وريح ثقتهم، حيث لم يتم إستعمال لا مسجل صوتي ولا أيّة أداة من شأنها أن تساعدنا في المقابلات العائلية وهذا لرفضهم القاطع لذلك، لهذا فلم يكن ذلك سهلا على الباحث من أجل تذكّر كل تلك التفاصيل، لكن ربّما تجربة الباحث كمارس نفساني لثمانية (08 سنوات) قد كانت مفيدة من أجل التمرّن على تذكّر المعلومات الهامة في هذه المقابلات العائلية . نحدّد أوّلا موعداً مع العائلة حيث نوّكد على حضور أكثر من فرد لكن كل الحالات التي قمنا بالعمل معها قد حضر فيها فردين، ولهذا نوّكد على ضرورة الحضور على الأقلّ مرتين حيث أنّنا نعطي المسؤولية للعائلة في تحديد الموعد الثاني، حيث إستطاعت بعض العائلات الحضور مرّة أخرى لكن هناك من لم تحضر للمرّة الثانية لأسباب خاصة، حيث يتم تخصيص وقت كاف من أجل تطبيق إختبار تفهّم العائلة على

المفحوص المعين ثم يقوم الباحث ببناء المخطّط الجيلي للعائلة وعند الإنتهاء يواصل بإجراء المقابلة العائلية الأولى والموعّد الثاني يخصّص للمقابلة العائلية الثانية . أمّا إن لم يستطع أحد الأفراد المشاركة في المقابلة العائلية لسبب أو لآخر يجري الباحث فيما بعد مقابلة نسقية فردية مع المفحوص المعين كما في حالة " نذير " ، وقد كنّا نشكر العائلات على قدومهم وعلى مشاركتهم على أمل اللّقاء بهم .

الفصل الخامس: عرض النتائج ومناقشتها

1. عرض ومناقشة حالة عائلة إسماعيل

2. عرض ومناقشة حالة عائلة نذير

3. عرض ومناقشة حالة عائلة عماد

4. عرض ومناقشة حالة عائلة أمين

5. عرض ومناقشة حالة عائلة لونيس

6. مناقشة وتفسير النتائج

1- عرض ومناقشة حالة عائلة إسماعيل:

يبلغ إسماعيل من العمر 17 سنة، تخلّى عن الدراسة في السنة الأولى أساسي أين بدأت معاناة المحيطين به في المدرسة من جزاء سلوكاته العنيفة إتجاه زملاءه، وميولاته للسرقة، لهذا فقد تم إقراره على مجلس التأديب لأكثر من مرّة ليقرّر المدير فيما بعد توقيفه عن الدراسة.

وقد قام الباحث بإجراء المقابلة الفردية مع إسماعيل لهدف كسب الثقة مع الحالة وكذا من أجل تطبيق إختبار FAT، وذلك على مستوى مكتب الأخصائية النفسانية للجمعية، كما حدّد في نفس الوقت موعد مع الأخت الكبرى لإسماعيل التي أكّدت لنا أنه من المستحيل حضور بقية أفراد العائلة خاصة الأب، ومع ذلك فقد تم الإتصال بالأب هاتفيا من طرف الجمعية من أجل الحضور إلى أنه أبى، وبالفعل في الموعد المحدّد حضر إسماعيل وأخته فروجة.

أثناء المقابلة العائلية كان إسماعيل شديد اللّهجة ومنفعل كما تبدو معالم الغضب على وجهه. وقد تم تسجيل الملاحظات المهمّة وكان الباحث يدوّن الكلام الأكثر أهمية وهذا لتعذر إستخدام المسجّل الصوتي مع هذه العائلة ونفس الشيء مع العائلات الأخرى نظرا لعدم قبولهم لذلك وكذا لحساسية الظاهرة(الجنوح) في المجتمع ومن جهة القانون أيضا، لهذا فمن جهة أخرى حساسية التعامل مع الحالات الفردية وعائلاتهم نظرا إلى أنهم لم يحاكموا ولم يتم إيداعهم في مراكز إعادة التربية. لهذا فلقد عمد الباحث إلى التعامل معهم بسرية تامة سواء مع الحالات وخصوصيتها أو حتى مع الجمعيات وطابعها.

1.1- عرض نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة إسماعيل:

1.1.1- الوضعية الفضائية لعائلة إسماعيل:

الباحث

بح

كرسي

إسماعيل إس

فج فروجة

كرسي

سيتم عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة إسماعيل بإيجاز:

جدول رقم (06): نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة إسماعيل

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
<p>الأبوية (Minuchin, Nagy)</p> <p>الناطق الرّسمي في العائلة (Gastly, 2010)</p> <p>إعادة البنية العائلية (Minuchin, 1998)</p>	<p>تدخل الأخت بإحتشام وبدون إصدار أي صوت أو تحية، أحضرت أخوها، فهل هي من تتوب على والدها أو حتى أخويها؟ هل في هذه العائلة مكان للأبوية؟ ومن سمح لها بأخذ هذه المكانة؟ أم أنّها الناطقة الرّسمية في هذه العائلة؟</p> <p>-وبعدها هي التي تختار المكان الذي يجلس فيه إسماعيل وذلك بجانب الباحث مباشرة، وهي مبتعدة عن أخيها وعن الباحث ربما هي طريقة للتعبير عن أن أخاها هو الذي يعاني وأنها غير معنية وظيفتها فقط إحضار المريض المعين، كما يمكن فهم هذا الإبتعاد بأنه رسالة بأن هذه العائلة تترك مسافات بينها وبين العالم الخارجي.</p>	<p>تدخل فروجة بإحتشام وتجلس مباشرة ويتبعها إسماعيل وتشير له إلى المكان الذي يجب عليه أن يجلس فيه وذلك إلى جانب الباحث.</p>

	<p>- هذا التقديم مهم في كل الحالات خاصة التي يكون فيها الطلب عكسي أي أن في هذه الحالة الباحث هو من يطلب وليس العائلة كما أن الوضعية تختلف فيما يخص البحث وهذا ما شعرت به ربما فروجة بأن المعني بتقديم نفسه هو إسماعيل وليس هي.</p> <p>- تؤكد لنا فروجة تلك الفرضية التي وضعها الباحث فيما يخص كل تلك المسافة في الوضعية الفضائية للمقابلة.</p>	<p>بح: يقدم الباحث نفسه، بعد إلقاء التحية ويحاول طمأنتهم ويشكرهم على الحضور، ويطلب من العائلة أن تقدم نفسها.</p> <p>- تنتظر فروجة إلى إسماعيل وتنتظر أن يقدم نفسه (ولا أحد يقدم نفسه).</p> <p>بح: ألي هذا الحد تجيدون صعوبة في تحديد من سيقدم نفسه !</p> <p>فج: لا في الحقيقة أنا هنا فقط من أجل تلبية الدعوة وإحضار إسماعيل لأنني معتادة على ذلك لكن هو فقط من يدخل إلى قاعة الفحص وحده لهذا فكّرت بأنه هو المعني.</p>
--	--	---

<p>Thérèse الدائري التساؤل (Lane,1994)</p> <p>التساؤل الدائري (Lane,1994)</p> <p>لانفاذية النسق العائلي impermeabilité (Minuchin,1979)</p> <p>المكانة العائلية (Minuchin,1998)</p>	<p>-قام الباحث بتوجيه هذا التساؤل الدائري لإسماعيل كفرصة من أجل أن يتكلم على نفسه كيف يتصور رؤية أخته له.</p> <p>-تتدخل مباشرة فروجة لتحل محل إسماعيل لتجيب مكانه، فهل هي طريقة لحماية إسماعيل من مواجهة المواقف أو حتى حماية العائلة من عدم إفشاء أسرارها، أو عن المكانة التي يحتلها إسماعيل عند أخته.</p>	<p>-بح: هل تعلمان لماذا إجتماعنا اليوم؟ -فج: ... لا ! نعم من أجل إسماعيل، أليس كذلك؟ -بح: هل سمعت ماذا قالت أختك، ماذا تظن؟ -إس: لا أعرف يظنون أنني الوحيد المريض في المنزل لهذا لا أستغرب أن تقول هي هكذا عني. -بح: يظنون ! من يظن، حدثني عنهم كيف ذلك؟ -فج: يريد أن يقول أن من خلال سلوكاته فإن كل من في العائلة يقولون له أنه مريض ! -بح: كيف ذلك؟ السؤال موجه إلى إسماعيل. -إس: لا أعرف؟ -بح: من يعرف إذن؟ -إس: فروجة تعرف. -بح: ومن يعرف أيضا في</p>
--	---	---

<p>الأدوار والحدود(عائلات متشابكة) ((Minuchin, 1979,1974</p> <p>الأخلاقية العلائقية، الولاء، الأدواز المحلقة Nagy et (spark,1973</p>	<p>-يحاول إسماعيل أن يصف علاقاته بأفراد عائلته بالصراعات وعدم التمايز في الأدوار وتقارب الحدود الشيء الذي يجعل المسافات بين أفراد النسق متضايقة لتنتج التوترات الصراعات.أما فروجة فهي بالنسبة إلى إسماعيل كمصدر للأخلاقية العلائقية والولاء. لكن هذه الصراعات والمعاملات السيئة تجل إسماعيل يكسب حق الشرعية التدميرية التي يمكن ان تتحول إلى الأخذ بالتأثر.</p> <p>-تظهر أن وظيفة الوالدين في هذه العائلة حسب فروجة تكمن فقط في تأمين الأكل والشرب، لذلك نتساءل ما معنى العائلة بالنسبة</p>	<p>العائلة غير فروجة؟ -إس: لا أحد ! لا أتفاهم مع أي كان في العائلة فهم يتدخلون في كل شيء ويتشاجرون معي فلا أحد يحميني سوى فروجة، فأنا أستطيع أن ألحق بهم الضرر لو أردت أنا الأصغر فقط بينهم لهذا يضنون أنني ضعيف و لا أقدر عليهم.</p> <p>-بح: هل تعتقد أن لا أحد في العائلة لا يحبه، ماذا عن الوالدين؟ السؤال موجه إلى فروجة.</p> <p>-فج: إن أمي وأبي لا يتفاهمان تماما ولا يعيران الإهتمام لأحد منا إلا التدخل في شؤوننا فهم</p>
--	---	---

<p>صراعات الولاء (Ducommun-Nagy, 2010)</p> <p>النقل البينجيلي (Nagy, 1963)</p> <p>ميزان العدالة والإستحقاق (Ducommun Nagy, 2010), (Nagy, 1963)</p>	<p>للوالدين؟ إضافة إلى كثرة الصراعات وعدم الإهتمام بالآخر جعل من أفراد هذه العائلة أن تحقيق الإستقلالية صعب للغاية، وأن الحل الوحيد للتخلص من هذه التبعية هو الزواج، وهل أنه بالزواج ستسعد بها أباؤها لجلب إهتمامهما، أو أن الزواج لديه معنى آخر غير ذلك كالإبتعاد عنهم وتجنب صراعات الولاء.</p> <p>-فأين جاء كل هذا الكره من والد إسماعيل؟ هل للنقل البينجيلي أثر في ذلك لأن إسماعيل يشبه جدّه، هل هذه العلاقة بين الوالد وإبنه بالنسبة لـ: أرزقي تذكره بعلاقاته هو مع والده إسماعيل؟</p>	<p>يلبون ما نحتاجه من مأكّل ومشرب فقط، خاصة البنات لم نتلقى لا الحنان ولا حتى إن كنا نحتاج لشيء فمهمّتنا في المنزل إلاّ التنظيف وحتى الحظ لم يسعفنا حتى نتزوج، بل لا أحد منا تزوّج في العائلة، ربما أنها لعنة علينا.</p> <p>-بح: كيف تجري الأمور في عائلتكم؟</p> <p>-إس: أبي يكرهني ليس لأنني أسرق وأقوم بالكثير من الأفعال، لأن أخي الكبير كمال منحرف ولا يقدر عليه بل لأنه هكذا لا يحبني، فهو يضرني ويشتمني أما العامة، أينما وجدني.</p> <p>-فج: تضحك! وتقول أنه لا يحبه لأن أبي يقول له أنك تشبه جدك في تصرفاتك. خاصة أن</p>
--	--	---

<p>- العرض اللأعدالة (Nagy, 1963)</p>	<p>- من أعطى كل هذه القوة والمكانة لفروجة في العائلة؟ هل لأنها لم تتعرض إلى الكثير من الصراعات والمعاملات السيئة من طرف أفراد عائلتها كما تعرض لها إسماعيل، وما هو معنى هذه الإستعارة، هل لكون سنها يتعدى 42 سنة ولم تتزوج أو أنها تهتم بكل التفاصيل في العائلة لتكون في وضعية الأبوية، ونتساءل عن دور بقية الإخوة في ذلك؟</p> <p>- هذه السلوكات التي تنتقل جيلياً أصبحت وكأنها نفسها التي يعيشها إسماعيل مع والده إلى انه يعاني من اللأعدالة التي تلقاها من والده و ما زاد الوضعية سوءا هو عدم تقدير الوالد لولاء</p>	<p>إسماعيل يحمل نفس إسم جدّه.</p> <p>-إس: بيتسم ويقول قلت لك بأنها تعرفني وتعرف عائلتنا كثيرا، يضحك ويقول في المنزل ندعوها بالعجوزة Tamgharth !</p> <p>-بح: كيف كانت علاقة جدك بأبيك؟</p> <p>-إس: سيئة جدا أذكر فقط أن جدّي يشتمه دائما ويلقبه ب الحمار، ويتعامل بطريقة جيّدة بأعمامي ويعطيهم المال والأموال أكثر من أبي الشيء الذي</p>
---------------------------------------	--	---

<p>التحالفات (Minuchin, 1979)</p>	<p>إسماعيل وردّه بذلك بالمعاملة السيئة، جعلت من إسماعيل يحس بالانتقام.</p> <p>- يبدو أن الدينامية العلائقية لهذه الأسرة مليئة بالتحالفات وبالأدوار المختلطة بين الأجيال، أي أن كمال ونور الدين متحالفين مع والدهم ضد مولود وإسماعيل</p>	<p>أزعجني كثيرا وأصبحت من أجله لا أحب أعمامي وتشاجرت معهم لأجله هو لأنه أبي وقد عانى كثيرا لكن اليوم لا أحبه لأنه لم يقدر ما فعلته له آنذاك.</p> <p>-بح: ماذا يمكن لك أن تقول عن علاقاتك بإخوتك؟</p> <p>-إس: إن كمال و نور الدين، يشبهون أبي كثيرا، لا يحبونني ويضربونني، إلا مولود رحمه الله... يصمت لعدة ثواني، ويقول بأنه هو الذي اعتبره كصديق وكأخ مثالي لكن لا أعرف حتى الآن لماذا قام بذلك؟</p> <p>-بح: بماذا قام؟</p> <p>-إس: لقد إنتحر منذ 3 أو 4 سنوات، لكن أعرف أنه بسبب أبي وإخوتي الذين يضغطون عليه بشدة، ولأن مولود لا يقوى على العمل</p>
-----------------------------------	---	--

<p style="text-align: center;">-الإستعارة (Andolfi et al,1985)</p> <p style="text-align: center;">-الشعور بالذنب الوجودي (Ducommun-Nagy,2012)</p>	<p>فالأول معاق لا يقدر على العمل والثاني ولد غير مرغوب فيه في العائلة ما دام أن الأم قد فضّلت البنات على الأولاد نتيجة إعاقة مولود وتأنيب الرّوج لها، ونتساءل عن المعنى الحقيقي لتلك الإستعارة Mouddir؟ كما نتساءل عن سبب تمني الأم بزوال وموت ابنها مولود؟ هل هذا سيوقف شعورها بالذنب الوجودي؟ ماذا عن الأخلاقية العلائقية؟ ماذا عن الشرعية التدميرية؟ وهل إنتحار مولود هو عبارة عن إستجابة لدعوات الأم أم أنه لم يتحمّل مسؤولية تلك الإستعارة؟</p>	<p>لأن لديه إعاقة في يده اليسرى يسمّونه بـ مودير Mouddir.</p> <p>-بح: وما معنى Mouddir؟</p> <p>-فج: أبي هو الذي لقبه أوّل مرّة بذلك ثم الآن إخوتي وكل المحيطين به، تقول أمي أنها إندهشت للمعجزات التي مرّ بها مولود من أمراض وحوادث ولم يمت فيها، فقد حكت لنا أمي أن سبب إعاقة يده تعود إلى لحظات الولادة التي كانت صعبة عليها لذلك قامت القابلة آنذاك بإخراجه ماسكة بيده، إضافة إلى أنه تعرض إلى إلتهابات وأمراض عديدة في طفولته أين أجزم الأطباء على وفاته إن إستمرت به هذه الأمراض ومع ذلك إستطاع مولود أن يعيش والحادث الأخير</p>
---	--	---

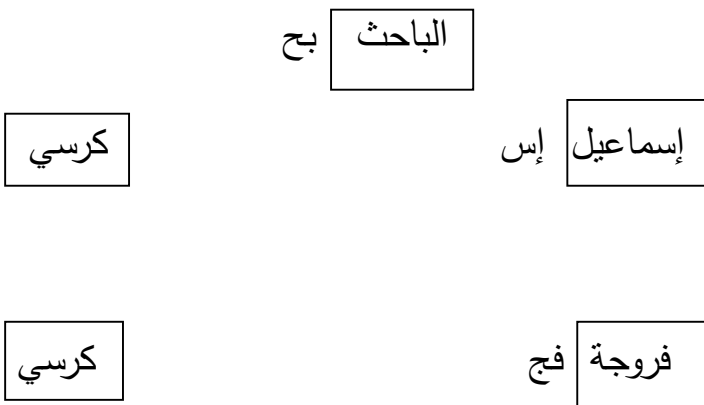
		<p>الذي تعرّض له قبل إنتحاره وهو أنه صدمته سيارة وبقي في الإنعاش لمدة شهر كامل وهو غير واع Coma ولكنه عاش أيضا.</p> <p>-بح: في رأيك كيف تفسّر سبب حدوث كل هذا لمولود؟</p> <p>-إس: لأنه مثلي لا يحبونه !</p> <p>-فج: خاصة أمي فهي لا تحبه، فمنذ أن كان صغيرا أنا الذي يهتم به بل أنا الذي ربّيته فأمي تدعو عليه بالموت لترتاح من عذاب أبي الذي يتهمها أنها السبب في إعاقته، ومنذ تلك اللحظة أصبحت تتمنى إنجاب البنات فقط.</p> <p>وبقي كذلك منبوذ من طرفهم، وحتى إخوته لا يطيقونه. وتقول فج: لم تبقى الأخوة في هذه</p>
--	--	--

		العائلة Ulach ! thagmats .
--	--	-------------------------------

2.1- عرض نتائج المقابلة العائلية الثانية مع عائلة إسماعيل:

لقد تم تحديد المقابلة الثانية بعد شهر تقريبا، وهذا بمساعدة رئيس الجمعية في الإتصال بهم، والذي أكد لنا بصعوبة اللقاء على إثر صعوبة خروج فروجة من المنزل لإحضار إسماعيل مخافة معرفة الأب وإخوتها. وأثناء إستفسار الباحث للخصص التي كان يقوم بها إسماعيل مع المختصة النفسانية، هل يأتي بمفرده أجاب لنا رئيس الجمعية بأنه في الحقيقة أخته من فكّرت في إحضار إسماعيل لتلقي المساعدة من طرف الجمعية وهي من تضع الخطط من أجل الخروج من المنزل سواء بالتحجج بزيارة عمّتها التي يحبونها كثيرا، أو لسبب الذهاب إلى الطبيب. وأثناء المقابلة الثانية تم تحديد المخطط الجيلي والخريطة العائلية، حيث نلاحظ تغيّر في الوضعية الفضائية للعائلة، حيث أن فروجة قامت بإختيار مكان بجوار أخيها وليست هي من حدّدت المكان لأخيها وتظهر الوضعية الفضائية كما يلي:

1-1-1- الوضعية الفضائية لعائلة إسماعيل في المقابلة العائلية الثانية:



سيتم عرض مقتطف نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة إسماعيل:

جدول رقم (07): نتائج المقابلة العائلية الثانية مع عائلة إسماعيل

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
إعادة تنظيم الفضاء (Minuchin, 1998)	في هذه الوضعية تجلس فروجة قريبة من أخيها، هل هذا يعود لكونها تريد أن تظهر إهتمامها وإعتناؤها بإسماعيل لتبين لنا أنها ليست المسؤولة عن موت مولود نظرا لقولها أنها هي التي ربته! وبذلك تحاول حماية إسماعيل من ذلك، أو أنها أحست بحاجتها أيضا إلى المساعدة النفسية.	تدخل فروجة الأولى كالمررة السابقة ولكن بحماس أكثر، ثم يتبعها إسماعيل وتجلس هي الأولى قريبة منه ثم يجلس بعدها إسماعيل. - بح: تكلمنا في الحصة الماضية عن العلاقات التي تربطكم بكامل أفراد العائلة وعن بعض الأحداث التي مررت بها كإنتحار مولود. (نتوجه بالسؤال إلى فروجة)، ماذا يمكنك القول حول سلوكات إسماعيل؟
النسق الفرعي الأخوي (Minuchin, 1988)	- يظهر النسق الفرعي الأخوي والتحالفات بين فروجة وإسماعيل، وحتى مع مولود قبل إنتحاره،	- فج: إن إسماعيل هو الأخ الذي أحبه كثيرا، هو و مولود رحمه الله، لذا

<p>العلاقة الإنصهارية (Hefez.,2004)</p> <p>الظلم، اللأعدالة (Nagy,1963)</p>	<p>وتجمعهما علاقة إنصهارية وهذا نظرا لمحاولتها لحمايته، ونتساءل عن نوع هذه الحماية؟ إن لم تكن هذه الحماية عبارة عن تجريده من المسؤوليات؟ أو هي من تحتاج إلى الحماية؟ وإن كان كذلك فمن سيحميها؟</p> <p>-يتبين أن إسماعيل قد تعرض إلى الظلم خاصة من خلال المعاملة السيئة، وكل هذه التوترات التي تميز الدينامية العلائقية لهذه العائلة جعلت من التحالفات بين الأنساق الفرعية ملجأ دفاعيا ضد الظلم والأعدالة الموزعة خاصة على مستوى الأدوار، فالنسق الفرعي الأخوي لكمال ونور الدين متحالف مع النسق الفرعي الوالدي وذلك ضد</p>	<p>أظن أن معظم الشباب في هذه المرحلة يمرّون بهذه الصعوبات، خاصة إذا لم يتلقى أحد ليحميه، أليس كذلك؟(السؤال موجّه إلى الباحث).</p> <p>- بح: لقد سمعت أختك ماذا قالت عنك، هل يمكنك أن توضّح لنا أكثر ماذا تعنيه؟ من حمايتك، ضد من؟</p> <p>- إس: لا أعرف ممّن تريد حمايتي ربّما من أبي وإخوتي لأنّهم يظربونني.</p>
---	---	---

	<p>النسق الفرعي الأخوي بين إسماعيل وفروجة.</p> <p>- هذه الضحكات ولو أنها قليلة إلى انها تحسّ الباحث بنوع من السعادة خاصة أنه لم نلاحظ أية تعبيرات للعواطف والإحساسات كالبكاء مثلا إلا ملامح الغضب والحزن لهذا فقد كان الباحث يتفاعل بالضحك معهما وهذا من أجل أن يحسا بالراحة، كما أن الباحث إنتبه على أنه تحويل عكسي.</p> <p>-في كل مرّة يؤكد لنا إسماعيل من قوّة وهيمنة فروجة التي يعترف بمكانتها وكفائتها في العائلة، فمن الذي سمح لها بأخذ هذه المكانة؟ هل لأن أمها غائبة في أدوارها؟ وماذا عن مكانتها هي؟</p> <p>-في بعض الأحيان ينتاب</p>	<p>- بح: وكيف تستطيع حمايتك منهم؟</p> <p>-إس: إنها قوية(يضحك)، حيث تستطيع أن تكفهم عن ضربي. لماذا أنا بالذات، لماذا ليس الآخرون لكنهم كبروا الآن ولا يقدر عليهم أحد، لقد ظلموني كثيرا ولن أسامحهم على ذلك، فأنا حرّ في حياتي.</p> <p>-فج: تتدخل مباشرة</p>
--	--	--

<p>الأبوة (Nagy,1989), (Minuchin,1979)</p> <p>التبعية وعدم الإستقلالية (Nagy,1973, Ducommun- Nagy,2010)</p> <p>كبش فداء (Ackerman,1984)</p>	<p>الباحث شعور بأن فروجة لا تؤدي فقط دور الوالدين (الأبوة) بل وكأنها أمه وذلك من خلال أساليب معاملته وتربيته، وحقها في إمتلاك إسماعيل ليس فقط كابن لها بل كجزء منها (الإنصهارية) ! إذ نتساءل هل هو نوع من التبعية وعدم السماح له بالتفرّد والإستقلالية، و إلى أي مدى تفرّق هذه العائلة بين الطفل و الراشد أو بالأحرى المراهق الذي سيصبح راشدا؟ من يضحى بالأخر؟ هل لأن الوالدين ضحى بفروجة بتعيينها كالطفل الأبوي وولاؤها الدائم له جعلها تحاول أن تضحى هي أيضا بإسماعيل الذي أصبح لها كبش فداء أو كطفل تابع لها (كتعويض عن الزواج والإنجاب)؟</p>	<p>وتقاطعه والقلق باد على وجهها لتقول له لست حراً في حياتك، لا مازلت صغيراً فعليك أن تطيع من أكبرك سناً، أنظر إلى دراستك؟ أنظر إلى هؤلاء الأشخاص الذين تعديت عليهم وسرقت ممتلكاتهم، هل لديك الحق في ذلك؟ ما هذه الحرية التي تتكلم عنها، أنا تعبت من هذه المشاكل فمن جهة أخويك فالواحد مدمن والأخر سكران، وأبويك لا يباليان بأحد، ألا ترى أنهم يعاملونني كما يعاملوك أنت، أشكر ربك أني معك وسأضحى بحياتي من أجلك. (وكانه غير مبال لما قالته أخته له).</p> <p>- بح: أظن أن الكل يعاني في عائلتكم، وأنك تضحين من أجلهم</p>
---	--	---

	<p>يمكن ملاحظة المنافسة (Rivalité) بين الأنساق الفرعية، هل يقصد كل من كمال ونور الدين بتذكير أختيهما بالزواج هو تمنيا منهما رؤيتها خارج النسق العائلي من أجل السيطرة والهيمنة على بقية الأفراد، لأن بقاؤها يذكرهما بأدوارهم الحقيقية وسلطتهم كإخوة وليس كالوالدين؟، أم أنهما لاحظوا إفراط فروجة في معاملتها لإسماعيل؟</p> <p>ففروجة تظهر أنها دائما موالية لهم إلا أنهم لم يعترفوا بحسنها.</p> <p>- لا حظ الباحث أن كلا من فروجة وإسماعيل لم يتكلاما عن أمهما ولا عن أختيهما، فهل هذا نسيان أم أن ليس لهما دور</p>	<p>وخاصة من أجل إسماعيل ! ماذا تعتقد أو تقول لك عائلتك حول حمايتك لإسماعيل؟</p> <p>- فج: من سيحميه إذا؟، فنور الدين وكمال دائما يقولان لي أن البنات في عمرك تزوجن وأنت تربيين في Grand bébé ؟ فقلت لهم أن كل فرد منكم ربيته بطريقة أو بأخرى فلو كنتم تعرفون قيمتي فاعتنوا أنفسكم بأنفسم، فلا تقولوا لي هل نظفتي ملابسني أو غرفتي، لكن لا أحد يعترف بالجميل في هذا المنزل.</p> <p>- بح(السؤال موجه إلى إسماعيل): ماذا عن أمك وأخواتك الأخريات؟</p>
--	--	---

	<p>أساسي في هذه العائلة؟</p> <p>- يؤكد إذا إسماعيل أن أمه وأخواته الأخرى غائبات وكأنهن لا يشاركن في هذه الدينامية العلائقية، إذا فما هو دورهن؟ هل بصمتهن هو عبارة عن تحالف إلى جانب الوالد والإخوة ضد إسماعيل وفروجة؟</p> <p>- هل بقوله وتأكيديه للباحث أنه ليس مجرم، في نظره أننا يمكن أن نحكم عليه كما يحكم الناس عليه أو حتى والديه أو إخوته، عندما نتأمل في أقوال إسماعيل يجعلنا نعود بالتفصيل إلى نظرية اللاعدالة ومأساة الظلم ل Nagy، فإسماعيل يستجيب للظلم بالظلم وللأعدالة بالأعدالة.</p>	<p>- إس: في عائلتنا هناك كمال ونور الدين هم الذين ييحكمون بنا ويسلطون غضبهم وقوتهم علينا وأبي أيضا معهم، أما أمي وأخواتي الأخريات يمكن أن تقول أنهن معقدات لا يتكلمن ولا أحد يقربهن ليضربهن فهن عكس فروجة.</p> <p>بح: ماذا يمكنك أن تقول عن سلوكاتك؟</p> <p>إس: ينظر إلى الباحث بإحتشام ويتردد ويقول: أنا لست مجرماً، لكن كل من يقول عني بأني شاب سيء سيأخذ جزائه سواء في المنزل أو حتى مع الآخرين، فهناك من الناس من يقذفني بالسرقة رغم أنني لم أفعل ذلك.</p>
--	---	--

<p>الأنا الأعلى المضادة للإستقلالية) (Surmoi (anti-autonomie (Nagy,1965)</p> <p>مأساة الظلم واللاعْدالة (Nagy,1996)</p>	<p>يعامل إسماعيل بنفس المعاملة كل من يريد أن ينوب عن عائلته في ظلمهم(إستدخال الصورة اللاشعورية للصورة السيئة للوالدين)، إذ يستجيب بالعنف والسلوكيات الجانحة حتى مع الأشخاص الأخرين الذين يتهمونه بالسرقة والعدوان، هذا يعيدنا لما يؤكده الباحثون في علم النفس حول علاقة الجنوح بالإستقلالية من الوالدين لدى المراهق، إذ يحاول أن يستجيب بنفس الطريقة لكل من يشبه والديه من حيث السيطرة والقانون، وهذا ما ينطبق تماما مع ما دعا إليه التوجّه السياقي فيما يخص ميزان العدالة ومأساة اللاعْدالة والظلم.</p> <p>لم يستجب أحد في عائلته فيما</p>	<p>في العام الماضي مثلا هناك بستاني لديه أشجار مثمرة ففي أحد الأيام سُرقت منه الثمار وقد نشر في كامل أحياء القرية خبر سرقة وإتهمني بذلك وأصبح جميع أهل القرية يتحدثون عني، فأنا لا أستحمل الظلم، في الأيام الموالية قمت بالذهاب إلى مزرعته وقمت بتقطيع كل أشجاره المثمرة كما قمت بتفريغ عشر أكياس من الصّابون(OMO) في داخل بئر، ومن ثم قام الرجل بالتبليغ عني لدى الأمن الوطني، وفي الأخير دخلت إلى المركز لمدة 6 أشهر ثم خرجت. بح: كيف تعاملت العائلة مع هذا الحدث، خاصة ودخولك للمركز؟ إس: في هذا الظرف وفي</p>
--	---	---

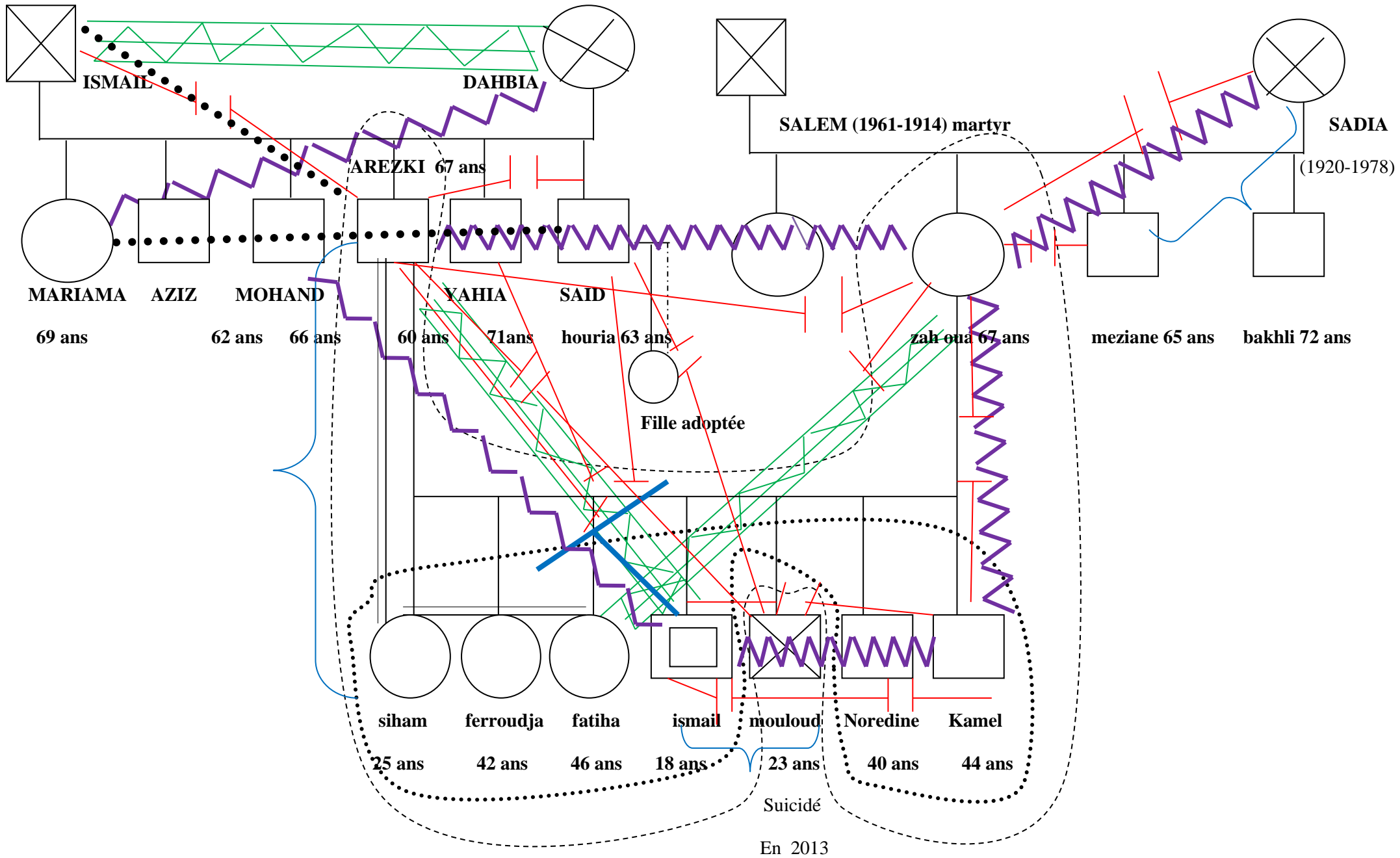
<p>tragédie de مأساة الجنوح la délinquance (Nagy, 1996)</p> <p>الأردواز المحلقة ، التعويض، الدائن créancier (Nagy, 1973)</p>	<p>يخص إنفصال إسماعيل عن النسق العائلي، ولم يشعر أحد بالذنب ولا بالدين Dette ، والعداء والظلم المستمرين إتجاه إسماعيل جعله يكسب الشرعية المدمرة لتعطي لسلوكاته كامل حقوقه التدميرية، هذا ما جعل من إسماعيل ظالم كظلم والديه وأخوته له، إضافة إلى إحساسه بالتأثر (الأردواز المحلقة) ما دام أن التعويض غير موجود.</p>	<p>كل الظروف لم تتخذ عائلتي أي موقف ما عدا الإهانة والإشهار بسمعتي لدى أهل القرية، بقولهم أن إسماعيل هو لعنة العائلة (Da3wessou)، وأبي يتمنى أن أمكث في المركز مدى الحياة وإخوتي يتعهدون ويترقبون بي إن خرجت فلن يرحموني ويخرجوني من المنزل، لهذا فأنا لم أندم على ما فعلت وسأبقى هكذا ما دام هناك أشخاص ظالمون.</p>
--	---	--

3.1- عرض وتحليل المخطط الجيلي العائلي و خريطة عائلة إسماعيل:

1.3.1- بنية العائلة:

تتكوّن عائلة إسماعيل من الأب 67 سنة، فلاح، الثالث بين أربعة (04) إخوة وأخت واحدة، وهي عائلة "محافضة بدون تعليم" إلاّ محند فهو أستاذ في الابتدائية، أبوه تقلّد منصب "الحكيم L3aqel" نظراً لأنه رجل دين ثمّ منصب رئيس البلدية. ومن الأم 57 سنة، مأكثة في البيت وتحلّل المرتبة الأخيرة بين أخت كبرى و أخ واحد وهي عائلة ثورية فأبوها توفي شهيدا قبل إستقلال البلاد بعام واحد.

شكل رقم (05): المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة "إسماعيل"



2.3.1- مجموعة الإخوة:

فتيحة: الأخت الكبرى لإسماعيل، عمرها 46 سنة عزباء و ماکثة في البيت و غير متعلّمة.

كمال: يبلغ من العمر 44 سنة، أعزب بدون أي عمل مستقر، فهو حسب إسماعيل يعتبر ظالم ومدمن على المخدرات.

فروجة: الأخت المقربة إلى إسماعيل، تبلغ من العمر 42 سنة عزباء ولها مستوى الخامسة (05) ابتدائي، ماکثة في البيت، وتعتبر الأخت العادلة في العائلة وذلك حسب المفحوص المعين.

نور الدين: يبلغ من العمر 40 سنة أعزب، وهو فلاح وسائق جزّار وهو شبيه كمال في المعاملة السيئة في العائلة.

سهام: تأتي سهام بعد 15 سنة ! بعد ولادة نور الدين، لديها مستوى السنة الثامنة أساسي، عزباء و ماکثة بالبيت ولديها علاقات جدّ وطيدة مع الأب.

مولود: الأخ الذين كان قريبا من إسماعيل من حيث العلاقات، فقد إنتحر شنقا بقميصه وعمره لا يتجاوز 23 سنة وهذا منذ أربع 4 سنوات و ذو مستوى دراسي أساسي.

إسماعيل: وهو المفحوص المعين يبلغ من العمر 18 سنة تقريبا، مستواه الدراسي أساسي ذو تحصيل دراسي سيء، وأوقف عن الدراسة منذ سنة لأسباب أخلاقية ولسلوكاته العنيفة إضافة إلى السرقة المتكررة وهذا منذ سن 14 سنة، وهذا حسب ما قالت أخته فروجة.

3.3.1- دورة الحياة:

يعتبر إسماعيل الإبن الأصغر في هذه العائلة، وما يميّز هذه العائلة هو معدّل الولادات فالحدّ الأدنى سنتين فيما يخص فتيحة، كمال، فروجة، نور الدين، لكن ما يثير الإنتباه هو ذلك الزمن بين ولادة نور الدين وسهام الذي يقدر بـ 15 سنة ! وبين مولود وإسماعيل بـ 5 سنوات.

فعند ولادة هؤلاء الإخوة الأربعة كانت الأسرة تعيش مع الأسرة الممتدة لأب إسماعيل، حيث أن هذا الأخير غير مرحّب به لدى عائلته وخاصة الزوجة التي تعتبر كإبنة العدو اللدود لجدّ إسماعيل، هذا ما

خلف فيما بعد هذا كره إسماعيل الجدّ لإبنه الذي تزوّج بدون موافقته وكأنّه أخلّ بالقاعد العائلية التي سطرّها الأجداد، كما أن إسماعيل الجدّ كان معروفاً بسلطته القاهرة ليس فقط في عائلته بل حتى في القرية حيث أن سكان القرية كانوا يلقّبونه بالطاغية الظالم نتيجة عدم إنصافه، وقد كان أهل القرية يدعون له بالسوء له وللأجيال اللاحقة " Akyesa3wej rebbi kech ak dwaraw n warawik " أي " ندعوا الله أن يظلّ طريقك أنت وأولادك وأولاد أولادك".

وأصبح أرزقي أب إسماعيل منبوذاً في العائلة وأحدث عدّة أزمات على مستوى الزوجين حيث انفصلت الزوجة عدّة مرات ورجعت بسبب الشقاكات المتكرّرة بينهما حيث أن الأب بقي دائماً في تبعية مطلقة لعائلته من حيث المصاريف، فعائلته هي التي تصرف فهي بمثابة صندوق المحاسبة، وبعد موت الأب والأم في نفس السنة إثر مرض عضال، قرّر الإخوة تقسيم الميراث وقد عزلوا عائلة إسماعيل وظلموه في طريقة تقسيم الميراث، وبعدها قرّر الأب أن يبني القطعة الأرضية التي يملكها بعيداً عن عائلته الممتدّة وهذا تزامن مع ولادة سهام، التي توصف بأنها الإبنة المدلّلة للأب، وهما نتساءل عن كون محاولة إبتعاد الأب من المنزل العائلي لأسرته لم يشعره بصراع الولاء، خاصة وأن أباه قد مات ولم يصفح له فيما يخص الذنب الذي إرتكبه والد إسماعيل بزواجه. ماذا عن علاقته الزوجية و مع أبنائه من جهة، و عصيانه وعدم ولاءه للوالدين من جهة أخرى.

تخطب فتيحة منذ 5 سنوات من طرف رجل في الخمسينات، أرمل، أب لأربعة أطفال، وتؤكد لنا فروجة أن أختها قبلت بذلك ضمناً (بدون الجهر بذلك خوفاً من أخويها وأبيها) بما أنه أنتت به العمّة مريامة التي تحبها كل العائلة نظراً لعدلها وإنصافها، لكن ما صدم فتيحة هو رفض الوالد وأخويها لهذا الزواج متحجّجين ذلك بأن الرجل لديه أولاد إضافة إلى أن فروجة كبيرة في السن، ولم يخطبها رجل من قبل، فماذا سيقولون الناس عنّا، إذ أننا نرّوج بناتنا من أجل إرضاء الآخرين ولأرذل الناس في المجتمع. هذا الأمر جعل فتيحة يائسة من وضعها حيث بقيت بدون أكل لمدة أسبوع كامل نتيجة حزنها الشديد.

4.3.1- النماذج المتكرّرة عبر الأجيال والأحداث المميّزة لها:

من خلال ملاحظة المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية لعائلة إسماعيل، أمام خريطة حرب أو حلبة مصارعة بين الأجيال. والشبه الذي نلاحظه لأول وهلة هو "الإسم" إسماعيل المفحوص المعين

يحمل نفس إسم جدّه، كما يمكن ملاحظة التشابه في بعض الأحداث بين الأسرة الممتدة للأب وأسرته الحالية كالإنفصالات بين الأزواج، فقد انفصل جدّ إسماعيل عن زوجته عدّة مرات وأعادها إلى المنزل بضغط من الأجداد وهذا ما حدث لوالدي إسماعيل حيث شهدا إنفصالات عديدة، كما أنّ هناك أيضا تشابه في أيضا بالنسبة للأسرة الممتدة للأم حيث أن الأخ الأكبر للأم حاول الإنتحار عدّة مرّات لسوء علاقته بأخيه وأمّه، كما حدث مع مولود إلّا أن هذا الأخير قد نجح في إنهاء حياته، الأمر الذي هزّ وأفقد النسق العائلي توازنه وعاشت العائلة مرّة أخرى تجربة الإنفصال ولكن هذه المرّة إلى الأبد، وجعلت النسق العائلي مجبر على إيجاد الحلول بالتضحية بفرد ما من أجل إستعادة التوازن والبناء العائلي وهذا بجعل إسماعيل كضحية وذلك بتطويره لعرضية الجروح والذي أكسبه الشرعية الهدامة للتخلص من الظلم. وهل يمكن القول أن العائلة ضحّت بإسماعيل كما حاول النبي إبراهيم أب إسماعيل التضحية به، كما رأه في الحلم

المقدّس في الدين الإسلامي؟ هل أن هذه العائلة حلمها الوحيد هو التضحية من أجل تحقيق شيء مقدّس وهو الدين العائلي في هذه الحالة؟

وما يمكن ملاحظته أن عزيز العمّ الأصغر لإسماعيل والذي يبلغ من العمر 62 سنة بقي أعزب إلى يومنا هذا وهو العم الأكثر قرابة من عائلة إسماعيل وهذا الحدث يشبه إلى حدّ ما ما تشتركه العائلة فيما يخص العزوبية وعدم الزواج بالنسبة للإخوة أو الأخوات، فهل الزواج في هذه العائلة عبارة عن خوف متّصل بإعادة معايشة نفس الإنفصالات والهجران؟، أي أن النسق العائلي مجبر على الحفاظ على هذه الوضعية من أجل الصراع ضد التغيير و الإستقلالية، وهو بذلك تعبير من أفراد العائلة للولاء التام للوالدين، والتضحية من أفرادها لأجل سمعة العائلة، أو هل هو دين ثقيل حمله الوالد أرزقي على عاتقه طوال سنوات كثيرة نتيجة زواجه غير المرغوب فيه من الوالدين إضافة إلى إنفصاله عن بيت الأجداد وأن التضحية فيما بعد بكامل أفراد عائلته يعتبر كطريقة للتعبير عن ولاءه لوالديه من أجل التخلص من ذنب الخيانة؟ أليس تسمية الأب للإبن بإسم جدّه ولاء كما يعتبر محاولة لإحيائه من أجل طلب العفو والصّفح منه، أم من أجل محاسبته بالظلم والانتقام منه؟ فلماذا لم يعامل إبنه بالعدالة إذا؟ هل أن الظلم الذي تعرّض له أرزقي أب إسماعيل من أبيه كاف لإخفاء الولاء والأخلاقية العائليّة إتجاهه جعل من إسماعيل ككبش فداء من أجل الإنتقام؟

وما يمكن قوله أيضا على مستوى المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية هو التشابه الذي نلاحظه من تكرار اللأعدالة والظلم بين الأجيال، وحتى العدالة والإنصاف بين فروجة التي تظهر كالوحيدة التي تتميز بالقوة والشرعية تماما كعمتها مريامة، هل أنها إكتسبت كل هذه الشرعية من هذه الأخيرة؟ أم حتى وإن تعرّضت إلى الظلم إلى أنها تعبر بطريقة أو بأخرى عن ولائها للعائلة وهذا الذي أكسبها نوع من الإستقلالية والشرعية البناءة؟

5.3.1- النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرّت بها عائلة إسماعيل إلى أنها أثر كثيرا في تماسكها وقوتها، فالظلم و اللأعدالة التي تعرّض إليها الأب والأم من طرف الأجيال السابقة، إضافة إلى نفس الأحداث تقريبا تعرّضت إليها عائلة إسماعيل، حيث سبب ذلك عدم التمايز وصعوبة الإستقلالية نتيجة الحدود المتقاربة جداً والعلاقات المنصهرة ، فالبطاقة العائلية تظهر شبح الصراعات والتوترات القائمة على مستوى الدينامية العلائقية لهذه العائلة، حيث نسجّل العلاقة المتوترة بين إسماعيل وإخوته كمال ونور الدين إضافة إلى ابيه وعميه سعيد و يحياء، خاصة محند الذي يعتبره إسماعيل العدو الحقيقي للعائلة، نفس العلاقات الصراعية تجمع أرزقي بأخيه سعيد وأبيه إسماعيل، فإسماعيل تجمعها علاقة متقاربة ومتفشية بين أفراد النسق العائلي ممّا جعل كل فرد يتدخّل في شؤون غيره، ممّا خلق روابط متقاربة وصراعية، كما أن الأم زهوة لديها علاقات صراعية مع عائلة الأب وحتى مع عائلتها هي مع الأم والأخ نتيجة التحالفات ضدها، كل هذا جعل الحدود في هذه العائلية متفشية، كما يمكن ملاحظة التحالفات بين الأخت الصغرى والأب ضد إسماعيل، وتحالف إسماعيل ومولود قبل وفاته ضد كل من نور الدين وكمال، فهذه الحدود المتقاربة والمتفشية جعلت عائلة إسماعيل في حلقة دائرية غير وظيفية، وجعلت من السلطة في أيدي كل من يقدر على الظلم(الأب، كمال و نور الدين) أو الحماية (فروجة) على حد تعبير إسماعيل، فيتقاسمها كل من الأب وكمال ونور الدين، ضدّ الأفراد الآخرين، أين جعلت من الأدوار تبدو مختلطة. وكل من هذه التوترات والصراعات كحل للتواصل موجودة في دينامية علائقية مبنية على الولاءات غير المرئية والأبوية، حيث بنيت على أساس الشرعية التدميرية التي إكتسبها الوالد من أبيه والذي بدوره نقلها إلى أفراد عائلته وخاصة إلى إسماعيل وهذا نتيجة المأساة التي نتجت عن الظلم، كل

هذا جعل من العائلة كمصنع لإنتاج مختلف الأعراض (الإنتحار، الجنوح، الإدمان) تعبيراً من النسق العائلي على المعاناة.

4.1- تحليل المقابلات العائلية مع عائلة إسماعيل:

وصف إسماعيل من قبل عائلته على أنه عنيف، جانح، وحتى في المدرسة تعرّض إلى العديد من العقوبات التي أدت إلى فصله عن الدراسة وهذا لسبب سلوكاته العنيفة، والسّرقة.

و أصبحت الدينامية العلائقية في عائلته لا تطاق وهذا من حيث عدم التفاهم والصراعات الدائمة والمتكررة.

ففي اللقاء الأوّل مع عائلة إسماعيل، بدى لنا أن هذا الأخير يسبق عمره بسنوات عديدة (il fait plus que son âge) وهذا راجع ربّما إلى معاناته ومحاولته أن يظهر بهذا الشكل ليكون أكبر سنا من أجل أن يكون موضع خوف للأخريين (خاصة والده و أخويه)، أو من أجل أن يحمل صفات جدّه إسماعيل ما دام أنّه يحمل إسمه فهي فرضية تم وضعها مبكرا لأنها جاءت إلى ذهن الباحث مباشرة وهذا ربّما لأن لها علاقة بتأثير التجربة العيادية في الممارسة النفسية لعدّة سنوات بالنسبة للباحث.

كما يظهر كذلك من خلال مظهره المتوسطّ من حيث القامة، ملابس ليست بالنظيفة، شعر غير معتن به، والذي فاجأ الباحث هو الوجه الذي يترك لك انطباع من الوهلة الأولى أتك أمام شخص (مضطرب سلوكيا) وذلك من حيث نظراته الحادة وغلاضة ألفاظه، إضافة إلى وجود ندبات (cicatrices) على وجهه لتعكس الشجارات العنيفة التي تعرّض لها إسماعيل.

أما أخته فروجة التي رافقته في هذه المقابلة فهي تشبهه إلى حد بعيد، مظهرها عادي لا وجود للطابع الأنثوي من حيث المظهر الخارجي ولا من حيث اللباس، فلا مجوهرات ولا أدوات تجميل.

أما فيما يخص وضعية الجلوس ففروجة هي التي حدّدت المكان الذي يجب أن يجلس فيه إسماعيل وذلك على مقربة من الباحث أما هي فمبتعدة عن الوضعية بكرسي واحد، وهذا الذي دلّ على أن فروجة تهتم كثيرا بإسماعيل وتحسبه طفلا كما أنها معتادة على إحضاره من أجل الإستشارات النفسية. ففي بداية المقابلة وقبل أن يطرح الباحث أيّ سؤال، قالت فروجة بإحتشام مطأطأة رأسها هل يجب عليّ أن أحضر؟

وقد شرح لها الباحث بأنه يعلم بأن إسماعيل كان يأتي إلى هنا من أجل الإستشارة النفسية الفردية لدى المختصة النفسانية، وأنّ الأمر مختلف فهذه الوضعية تستدعي أن تكوني موجودة وحتى أفراد العائلة لو استطاعوا ذلك.

ففي بداية المقابلة تكلم كل من إسماعيل بتردد و فروجة بإحتشام، وهذا ربّما راجع أن فروجة غير معتادة على التكلّم أمام الرجال وخاصة أن المنطقة التي يعيشون فيها أكثر ما يقال عنها أنها محافظة حيث لا تستطيع المرأة أن تخرج بدون ولي أو محرّم معها. لهذا سعى الباحث في أول وهلة بتقديم نفسه وأنّه ليس من المنطقة وذلك بهدف وضع العائلة في أرياحية وطمأننتهم فيما يخص المعلومات التي سوف يقدّمونها على أنّها سوف تبقى سرية.

في بادئ الأمر وجد كل من إسماعيل وفروجة الصعوبات في تقديم نفسيهما، وبعدها قدّمت فروجة نفسها على أنها الأخت الكبرى ل إسماعيل، وتبرّر وجودها بأنها معتادة فقط على إحضار إسماعيل إلى الجلسات النفسية وليس هي من يحتاج إلى المساعدة: **« لا في الحقيقة أنا هنا فقط من أجل تلبية الدعوة وإحضار إسماعيل لأنني معتادة على ذلك لكن هو فقط من يدخل إلى قاعة الفحص وحده لهذا فكّرت بأنه هو المعني »** . أمّا إسماعيل فقد إحتفظ بمبدأ عدم تقديم نفسه ليدخل مباشرة في الحديث عن سبب تواجده بأنه ليس الوحيد المعني بهذه الجلسة ليصف جميع أفراد عائلته بالمرضى، كما يؤكد لنا أنه من العادي أن تقول أخته بانه المفحوص المعين طالما الكل في العائلة يحسبونه كذلك : **« أعرف أنّهم يظنون أنني الوحيد المريض في العائلة لهذا لا أستغرب أن تقول هي هكذا عني »** ، يمكن فهم بأنّ إسماعيل لا يحس بخطورة سلوكاته ولا يعطي لها أهمية أكثر مقارنة بتركيزه والإهتمام بسلوكات أفراد عائلته لكي يظهر مساواته مع أفراد عائلته من حيث الحاجة إلى المساعدة ليبرّر سلوكاته ويخفف من معاناته بتعميمها على الآخرين الشيء الذي يجعل الجو متوتّر في هذه العائلة نتيجة تدخّل كل فرد في الآخر نتيجة عدم وضوح الحدود إضافة إلى الخلط في الأدوار ممّا سيعزز التبعية والتشابك في العلاقات، وفي هذا الصدد يقول إسماعيل: **« لا أتفاهم مع أي كان في العائلة فهم يتدخلون في كل شيء ويتشاجرون معي فلا أحد يحميني سوى فروجة »** وخاصة أن هذه الصراعات المتكرّرة ستحوّل إلى الظلم خاصة إن كان هناك السلطة والسيادة التي تعمد في حدوث ذلك **« فأنا أستطيع أن ألحق بهم الضرر لو أردت، أنا الأصغر فقط بينهم لهذا يحسبونني لا أقدر عليه . »**

لكن ماذا عن دور الوالدين في تسيير هذه الصراعات؟ وتقول فروجة في هذا الصدد: « إن أمي وأبي لا يتفاهمان تماما ولا يعيران الإهتمام لأحد منا إلا التدخل في شؤوننا فهم يلبون ما نحتاجه من مأكّل ومشرب فقط، خاصة البنات لم نتلقى لا الحنان ولا حتى إن كنا نحتاج لشيء فمهمتنا في المنزل إلا التنظيف وحتى الحظ لم يسعفنا حتى نتزوج، بل أحد منا لم يتزوج في العائلة، ربما أنها لعنة علينا ». يظهر أن الوالدين في حدّ ذاتهم لا يتفاهمان ولا يستطيعان حلّ مشاكلهم وصراعاتهم إلا باللجوء إلى إسقاطها على أفراد العائلة وذلك بإشراكهم بذلك، وهذا ما يسمّيه Bowen بالمثلث المنحرف Triangle pervers من اجل توضيح هذه التفاعلات المرضية التي من خلالها لا يستطيع الوالدان السيطرة على صراعاتهما ولا حلّها لهذا يتم الإشارك بالفرد الآخر ليتم إسقاط المشكلة عليه وإتخاذة بعد ذلك كعامل ضغط وقلق أو كحليف ضد الآخر، (Bowen,1994). وهذا ما يمكن تسميته بالطلاق العاطفي بين الوالدين لوصف البعد العاطفي والمسافة بين الزوجين في إستثمارتهما العلائقية. أمّا Minuchin فقد وصفه بالإبتعاد الإنفعالي بين أفراد النسق (الزوجين) وهذا من شأنه أن يجعل الحدود بين الأنساق متقاربة وغير واضحة. (Minuchin,)، إن إستقالة الأباء من مسؤولياتهم ووظيفتهم يعكس نوع من الإهمال والنبذ، وهذا النوع من العلاقات والروابط يهيئ بظهور السلوكات العدوانية وحتى السلوكات الجناحية (Guedeney,2012)

لهذا نتساءل هن أهمية البنات في هذه العائلة ! فهنا تكمن في أهمية الدور الذي تلعبه البنت فإذا كانت مهيمنة وقضيبية (femme phallique) فستمنح لها حقها من السلطة أو على الأقل مسؤولية الأبوية (Parentification) أو مهمّة النّاطقة الرّسمية وبذلك فهي في مكان أعلى من اللّواتي يتّصّفن بالبرودة والخمول والإستكانة (Passivité) كأخواتها.

هذا الخلط في الأدوار وقرب المسافة بين الأفراد جعل الحياة في هذه العائلة صعبة التحمّل نتيجة الصراعات الدائمة والمناوشات الحادة وهيمنة ذوي السلطة على الضعفاء أدى إلى ظهور الإعتداءات والمعاملات السيئة، فيقول إسماعيل: « أبي يكرهني ليس لأنني أسرق وأقوم بالكثير من الأفعال، لأن أخي الكبير كمال منحرف ولا يقدر عليه بل لأنه هكذا لا يحبني، فهو يضرني ويشتمني أمام عامة الناس، أينما وجدني » ، فكل هذه المعاملات السيئة تعرّز من إكتساب الشرعية التدميرية لدى إسماعيل، إذ يرى (Michard,2009)، أن الفرد الذي تعرّض للمعاملة القاسية والنبذ يمكن أن يأخذ شكل الحق في

المعارضة وعدم الطاعة، كشكل من أشكال الكره والحقد، إذ يحاول الفرد البقاء في وضعية الضحية. لهذا ربّما نتساءل عن ماهية هذا الكره من الأب لابنه، ولماذا لا يدرك معاناته؟ ماذا عن ابنه مولود الذي إنتحر؟ هل الموت أو الغياب والإنفصال عن (السّجن لإسماعيل، و الزواج لفروجة) بالنسبة لهذه العائلة هو بمثابة التخلّص من المنافسين على الهيمنة والحصول على السّلطة والنّفوذ، فهذا واضح من خلال معاملة الإخوة كمال و نور الدّين لفروجة وخاصة إسماعيل، لكن ماذا عن الأب لماذا يعامل إسماعيل فقط بقسوة لا غيره؟ وفي هذا السياق توكّد لنا فروجة: « **وتقول أنه لا يحبه لأن أبي يقول له أنك تشبه جدك في تصرفاتك. خاصة أن إسماعيل يحمل نفس إسم جدّه** » يمكن القول إذا أن السبب يعود إلى سجل المحاسبات البيبليوية التي إنتقلت عبر الإسم، فإسماعيل يحمل نفس إسم جدّه أي والد أبيه، ولما لا صفاته وصورته وذلك بالنسبة للأب ! فهذا الأخير يذكّره بعلاقته مع والده وعن علاقته مع أفراد عائلته الأصلية لتحل محل المشاعر الوالدية تُجاه ابنه، فهو يعامله وكأنّه في علاقة منافسة (Rivalité) مع إسماعيل الأب وليس مع إسماعيل الابن، يتعلّق الأمر إذن بالحقوق والواجبات، وبالمظالم التي تعرّض لها إسماعيل أو حتى والد إسماعيل مع والده. وفي هذا السياق تشير الباحثة **وندلوس** أنه يمكن فهم إعطاء الأجداد للأبناء إسم أحد منهما، كنوع من التكليف بالمهمّة في المستقبل لكن هل يمكن أن يكون في حدود الكفاءة؟ (**وندلوس، 2014**)، لكن في هذه الحالة فالجد أعطى إسمه لإسماعيل ليس فقط من أجل تحمّل مسؤولياته ومهمّاته وخاصة أنّ الجد عاش مهمّات ومسؤوليات عديدة سواء في العائلة أو خارجها(الحكيم أو **العاقل**، و كرئيس للبلدية) كل هذه السلطات والنّفوذ إستغلّها في ممارسة الظلم والأعدالة وهذا سواء في العائلة وحتى على مستوى أهل القرية، ولهذا نتساءل عن مدى كفاءة إسماعيل على حمل هذه المسؤوليات والديون لكن من أجل التعبير على مكانة ووضعية (الضحية إسماعيل) تماما مع قصة النبي إبراهيم الذي ضحى بابنه إسماعيل من أجل غاية مقدسة، ألا يريد الجدّ وخاصة أنه من الحكماء الذين يحكمون بالدين فيما يخص قضايا الأهل، أن يضحي بحفيده من أجل معاقبة ابنه بذلك وخاصة من خلال الولاء غير المرئي لوالد إسماعيل، لهذا فالإنتقال البيبليوي ليس فقط بالنسبة للسلوكات الصريحة كالمعاملة السيئة لكن حتى للولاء غير المرئي الذي ينتقل من الجد إلى الأب وبذلك إلى الابن وهكذا.

يعتمد ذلك على مدى نجاعة إسماعيل في إعادة ممارسة الظلم على الآخرين كولاء غير مرئي للأب وللجد أو كصراعات الولاء كما يمكن فهمه أيضا كولاء منشطر Loyauté clivée فإسماعيل يحس بهذا النوع من الولاء بين الأب والجد فتارة يكون موالٍ للجد وذلك بأداء مهمته على أكمل وجه وذلك بظلم الآخرين غير أفراد عائلته وتارة أخرى يكون ضد الجد وذلك بكرهه وصراعاته مع أعمامه من أجل أبيه وضد ظلمهم له وكأن إسماعيل ينتظر الإصلاح من أبيه لكن إستمرارية هذا الأخير في ظلمه ومعاملته بقسوة جعلنا إسماعيل يكسب الشرعية المدمرة والتي ستسمح له بتخطي كل القوانين والسلطات، ويقول إسماعيل في هذا الصدد: «إن علاقة أبي بجدي سيئة جدا أذكر فقط أن جدي يشتمه دائما ويلقبه بـ الحمار Aghyoul بالقبائلية، ويتعامل بطريقة جيدة مع أعمامي ويعطيهم المال والأموال أكثر من أبي الشيء الذي أزعجني كثيرا وأصبحت من أجله لا أحب أعمامي وتشاجرت معهم لأجله ذلك لأنه أبي وقد عانى كثيرا لكن اليوم لا أحبه لأنه لم يقدر ما فعلته له آنذاك» يظهر إذن أن والد إسماعيل قد تعرّض إلى الظلم والمعاملات القاسية وإلى اللأعدالة في توزيع جدّه للأموال والثروات مقارنة بإخوته، فنلاحظ في هذا الصدد التشابه الكبير بين عائلة إسماعيل والعائلة الأصلية للأب وذلك من حيث المعاش Vécu و المعاملات، فهذا النقل البينجيلي للظلم والأعدالة لم يمكّننا الوالد من الإستقلالية وتحمل المسؤولية ولا حماية عائلته بل جعل منه كحلقة وصل بين الجدّ وحفيده إسماعيل من أجل تسليم المهمة و إحياء الظلم والأعدالة خاصة إتجاه العالم الخارجي أمّا داخل العائلة فالمهمة مستندة إلى الأب وأبنائه الإثنين (كمال ونور الدين)، وهذا ما أكّده Nagy أن الدخول في رتبة الوالدية مرتبط بالطريقة التي سدّد فيها الزوجين حساباتهم مع والديهم وكل هذا تحدده العلاقات المشبعة بالولاء غير المرئي بين الوالدين الجديدين ووالديهم. (عن Alberne K et, Alberne T, 2000).

وفي هذا الصدد رأى كل من Decherf, Blanchard & Darchis أن الأباء عندما يكونون ضحايا للظلم والمعاملة السيئة سيكونون رغما عنهم كرابط ظالم مع أبنائهم الذين بدورهم يكونون ضحايا، فهناك نوع من التكرار البينجيلي بدون تغيير محتمل (2006).

أما علاقة المفحوص بإخوته يقول إسماعيل: «إن كمال و نور الدين، يشبهون أبي كثيرا، لا يحبونني ويضربونني، إلا مولود رحمه الله... يصمت لعدة ثواني، ويقول بأنه هو الذي اعتبره كصديق وكأخ مثالي لكن لا أعرف حتى الآن لماذا قام بذلك؟... لقد إنتحر منذ 3 أو 4 سنوات، لكن أعرف أنه

بسبب أبي وإخوتي الذين يضغطون عليه بشدة، ولأن مولود لا يقوى على العمل لأن لديه إعاقة في يده اليسرى و يسمونه بـ مودير *Mouddir* ... أبي هو الذي لقبه أول مرة بذلك ثم الآن إخوتي وكل المحيطين به، تقول أمي أنها إندهشت للمعجزات التي مرّ بها مولود من أمراض وحوادث ولم يمت فيها، فقد حكت لنا أمي أن سبب إعاقة يده تعود إلى لحظات الولادة التي كانت صعبة عليها لذلك قامت القابلة آنذاك بإخراجه ماسكة بيده، إضافة إلى أنه تعرض إلى التهابات وأمراض عديدة في طفولته أين أجزم الأطباء على وفاته إن إستمرت به هذه الأمراض ومع ذلك إستطاع مولود أن يعيش والحدث الأخير الذي تعرّض له قبل إنتحاره وهو أن سيارة صدمته وبقي في الإنعاش لمدة شهر كامل وهو غير واع *Coma* ولكنه عاش أيضا إلى أن إنتحر... فأمي لا تحبه، فمنذ أن كان صغيرا أنا الذي كنت أهتم به بل أنا الذي ربّيته فأمي تدعو عليه بالموت لترتاح من عذاب أبي الذي يتهمها أنها السبب في إعاقته، ومنذ تلك اللحظة أصبحت تتمنى إنجاب البنات فقط. وبقي كذلك منبؤداً من طرفهم، وحتى إخوته لا يطيقونه. ونقول فروجة : لم تبقى الأخوة في هذه العائلة *Ulach thagmats* ! « إن مأساة الظلم في المعاملات جعلت من هذه العائلة مسرحاً للأعدالة والتسبب في مختلف المعاناة لأفرادها، فلاخ المثالي لإسماعيل إنتحر بسبب النبذ والمعاملة السيئة وإن لزم الأمر أن نجزم بأنّه حاول في العديد من المرّات أن يلبي حاجية والديه بالزوال والموت تلبية لدعوات الأم وتمنيات الأب، فالإصابة بالمرض أو التعرض إلى حادث السير كلّها رسائل ضمنية للتعبير عن اليأس أو الصراع ضدّ النبذ والظلم، ولهذا يمكن فهم هذه العلاقة المفترقة في الحماية التي يتلقاها إسماعيل من فروجة وعن الدور الذي تلعبه كأم تُجاهه محاولة أن تحميه من الموت كأخيه الذي لم تحسن أمها حمايته من الخطر المحدق به، كما تظهر جلياً التحالفات والإشتراقات في هذه العائلة سواء بين الأب وكمال ونور الدين ضدّ إسماعيل ومولود وحتى فروجة، كما يظهر هذا النسق الفرعي الأخوي الأخير كحليف (*Allié*). إن النسق العائلي في هذه الحالة منقسم إلى ثلاثة أقسام فرعية منه النسق الفرعي الحاكم والذي اكتسب السلطة التنفيذية من الوالد، والنسق الفرعي الضحية والذي تقع عليه التوتّرات والصراعات، والنسق الفرعي المحايد(الذي يجمع الفتيات فقط كصراع ضد الشعور بالذنب) والموجود في وضعية الإستكانة والذي يربط الأم بفتيحة وسهام، وهذه الوضعية جعلت الحدود غير واضحة ومختلطة إضافة إلى إختلاط الأدوار من خلال التنافس على السلطة.

إنّ هذه المعالم العلائقية التي توحى بإضطراب الدينامية العلائقية في عائلة إسماعيل وإكتسابه للشرعية المدمرة أعطت له الحق في إرتكاب الظلم لتحقيق اللأعدالة بحثا عن العدالة والإنصاف في ذلك، وهذا في مجمله يعتبر كتبرير للأفعال الجناحية من طرف المراهق (إسماعيل) وهذا ما عبّر عنه وحتى فروجة فيما يخص سلوكاته الجناحية:

«أنا لست مجرما، لكن كل من يقول عني بأني شاب سيء سيأخذ جزائه سواء في المنزل أو حتى مع الآخرين، فهناك من الناس من يقذفني بالسرقة رغم أنني لم أفعل ذلك، ففي العام الماضي مثلا هناك بستاني لديه أشجار مثمرة، وفي أحد الأيام سُرقَت منه الثّمار وقد نشر في كامل أحياء القرية خبر سرقة واتهمني بذلك وأصبح جميع أهل القرية يتحدثون عني، فأنا لا أتحمّل الظلم، في الأيام الموالية قمت بالذهاب إلى مزرعته وقمت بتقطيع كل أشجاره المثمرة كما قمت بتفريغ عشر أكياس من مسحوق الصّابون (OMO) في داخل بئر، ومن ثم قام الرجل بالتبليغ عني لدى الأمن الوطني، وفي الأخير دخلت إلى المركز لمدة 6 أشهر ثم خرجت...» وتقول فروجة « إن إسماعيل هو أخي الذي أحبه كثيرا، هو و مولود رحمه الله، لذا أظن أن معظم الشباب في هذه المرحلة يمرّون بهذه الصعوبات، خاصة إذا لم يجد أحد ليحميه» ويقول إسماعيل فيما يخص حمايته «إنها قوية (يضحك)، حيث تستطيع أن تكفهم عن ضربي. لماذا أنا بالذات، لماذا ليس الآخرون لأنهم كبروا الآن ولا يقدر عليهم أحد، لقد ظلموني كثيرا ولن أسامحهم على ذلك، فأنا حرّ في حياتي»

تحاول فروجة طمأننة إسماعيل فيما يخص سلوكاته على أنّها عابر وتحاول عدم إعطائها أيّة أهمية خاصة وأنّها تعمّمها على كامل الشباب غير المحميين. فماذا تقصد فروجة بالحماية؟ وضد من؟ هل ستحميه من أجل عدم الإستقلالية والتفردية أم ضد الإنتحار والموت، إنّ إختلاط الأدوار وتوزيع السلطات مكّن فروجة من إكتساب مكانة الأم التي تعتبرها غائبة تماما، فهي التي سمحت لها بأخذ هذا الدور خاصة وأنّها فشلت في المرّة السابقة في حماية مولود من الإعاقة وذلك حسب إتهامات الزوج لها كما فشلت في حمايته ضد المرض والحادث المروري ثم من الإنتحار، وخاصة أن فروجة تعتبر كرمز للسلطة القضيبية في نسقها الفرعي المتحالف الذي يجمع بين مولود وإسماعيل خاصة أن الأنساق الفرعية الأخرى المتنافسة والمتصارعة تحمل أفرادا من نفس الجنس، ولهذا ضحّت فروجة بكل ما لديها من إمتيازات (الزواج) من أجل إبقاء إسماعيل على قيد الحياة لكن ما مدى قدرتها على تحمّل ذلك؟: «تتدخل مباشرة وتقاطعها والقلق باد على وجهها لتقول له لست حرّاً في حياتك، لا مازلت صغيرا فعليك أن تطيع من هم أكبر سن منك، أنظر إلى دراستك؟ أنظر إلى هؤلاء الأشخاص الذين تعديت عليهم وسرقت

ممتلكاتهم، هل لديك الحق في ذلك؟ ما هذه الحرية التي تتكلم عنها، أنا تعبت من هذه المشاكل فمن جهة أخويك فالواحد مدمن والأخر سكران، وأبويك لا يباليان بأحد، ألا ترى أنهم يعاملونني كما يعاملوك أنت، أشكر ربك أني معك وسأضحى بحياتي من أجلك » يمكن القول أن دور فروجة لا يكمن فقط في الحماية لكن حتى في التربية والمواعظ الأخلاقية التي من خلالها يمكن إستعادة وترويض سلوكيات إسماعيل، وحتى أنها تتموقع في وضعية الأم التي تهتم بكل ما يحدث في العائلة، لهذا فوضعيتها تذكر الأفراد الآخرين بمكانتهم وأدوارهم الحقيقية مما يشعرهم بالقلق والضغط لهذا يمكن أن يصبح حضور كل من إسماعيل وفروجة في هذه الدينامية العلائقية كمرآة عاكسة لأدوار وحدود إخوتها وأخواتها إضافة إلى تذكير الوالد والوالدة بغيابهم و عجزهما على أداء وظائفهما، وهذا ما سيعزز الصراعات والمعاملات السيئة من أجل التنافس على السيطرة والسيادة (Domination) إذ تؤكد فروجة بقولها: « من سيحمله إذا؟، فنور الدين وكمال دائما يقولان لي أن البنات في عمرك تزوجن وأنت تربيين في *Grand bébé* ؟ فقلت لهم أن كل فرد منكم ربيته بطريقة أو بأخرى فلو كنتم تعرفون قيمتي فإعتنوا بأنفسكم بأنفسكم، فلا تقولوا لي هل نظفت ملابسني أو غرفتي، لكن لا أحد يعترف بالجميل في هذا المنزل » تحاول فروجة أن تعتنى حتى بأخواتها وهذا ما جعل الباحث يفكر بأن الدور الذي تلعبه فروجة هو في حد ذاته محاولة منها إبقاء أخواتها بعيدا عن المنافسة حول المكانة كما أن وضعيتها أرهقتها لدرجة أنها تحس ربما بالذنب النفسي الذي ينتابها بمجرد أنها جرّدت الأم من مسؤوليتها وإسماعيل من إستقلاليته.

إن شدة هذه المعاملات السيئة و كثرة الظلم واللاعادلة جعلت هذه العائلة تعيش في دينامية علائقية مشحونة بالصراعات والمعاناة التي جعلت من الأنساق الفرعية للعائلة أن يتخذ كل واحد منها موقفا تجاه الآخر ليتعدى ذلك إلى درجة الإحساس بالنبذ و الثأر: « في هذا الظرف وفي كل الظروف لم تتخذ عائلتي أي موقف ما عدا الإهانة والإشهار بسمعتي لدى أهل القرية، بقولهم أن إسماعيل هو لعنة العائلة (Da3wessou)، وأبي يتمنى أن أمكث في المركز مدى الحياة وإخوتي يتعهدون ويتربصون بي إن خرجت فلن يرحموني وسيخرجونني من المنزل، لهذا فأنا لم أندم على ما فعلت وسأبقى هكذا ما دام هناك أشخاص ظالمون » .

5.1- نتائج إختبار تفهم العائلة FAT لحالة " إسماعيل "

سيتم تدعيم الدراسة البنائية (السلطة، الأدوار والحدود) للبطاقة العائلية لعائلة إسماعيل بنتائج إختبار تفهم العائلة FAT الذي يوضّح الديناميكية العلائقية على أساس البنية العائلية، حيث أنه في قبل إجراء المقابلة العائلية الأولى مع عائلة إسماعيل، تم الإستفسار عن إمكانية تطبيق إختبار تفهم العائلة

على إسماعيل بمفرده، فوافق كل من فروجة و إسماعيل على ذلك، حيث دام تطبيق الإختبار عشرون (20د) دقيقة. وفيما يلي يعرض بروتوكول الإختبار كالاتي :

تقديم بروتوكول(إسماعيل): مدة تطبيق اختبار F.A.T 20/ د

اللوحة (01): عايلة تشبهلنا الأب يداوس معا مرتو واحد مدراري ياكل ماعلابلوش كي خويا كمال ولا نور الدين ههههه وقبلا هذو LES PHOTOS نتاعنا، أو واحد ميحبش ياكل يوجعو راسو شغل معجبوش لحال كي يشوف والديه يداوسو SUR ما يتفاهموش الراجل يضرب مرتو ويزعف على هذاك (يشير لنا إلى الطفل الذي لا يأكل) كول واحد فيهم يروح على حالو.

اللوحة (02): هذي شغل اختي فروجة لي شراتلي(CD)(بيتسم ويضحك)، نحبها بزاف كي نكبر نشريلها حاجة ما ننسهاش هي في مكان يما وبابا وكامل العايلة.

اللوحة (03): واحد من العايلة كسر الفاز تاع الورد بصاح جا واحد آخر يصلح واش دار خوه بصاح بباه رافد لعصى باه يعاقبو مَيَحَوَّش قاع يفهم ويخرجو من الدار يخي حالا ياخي ماشي بلعاني ككسرو. ههههه ياخي قولتلك بلي يشبهو لينا حنا فالدار .

اللوحة (04): هذي يماات هذ الطفلة حابة نشريلها حاجة بصح ما عندهومش دراهم، فالنهاية يولو للدار أوميشروش وهذيك الطفلة رايح تبكي بزاف أخاطر ماكانش اللي يصرف عليهم déjà راهم هايلين كي خلاها باباها يخرجو برا .

اللوحة (05): هاذو بيانو مرفهين بصح السيّد هذاك حاب يخرج مدار ما دارولوش القيمة ما يحبوش كيما زوج هاذوك باين بلي معجبوش الحال يكره يقعد معاهم، يروح أو ميوليش أخاطر ميحبوش .

اللوحة (06): هذا هو اللّي خرج من قبيل بصاح ولا باش يسرق دراهم لقاتو يماه وهرب لها كي يجو يحوسو قاع عليه ميلقاوهوش خلاص مايزيدش يولي لدار لموهيم دار واش كان في راسو .

- اللوحة (07):** هذا الطفل يشوف إلى ما كانش اللي شافو يدخل للشامبرا تاع يماه باه يرفد دراهم . يرفدهم ويشري واش يحب مخصوص مسكين باباه ميشريلو والو.
- اللوحة (08):** أم شرات حاجة لروحها أومشراتش لوليدها أوهانوك الزوج يضحكو عليه علخاطر معندوش اللبسا لوكان راني في بلاسطو نضريهم في زوج ونسرق قاع اللي كان فلحانوت .
- اللوحة (09):** بابات الطفل هذاك يقول لمرتو كي يدخل ما تمديلوش ياكل أوراه زعفان عليه علخاطر حكم برية تاع لابوليس اللي يحوسو على ولدو. أوكيحكموه يدخلوه للحبس.
- اللوحة (10):** هذو صحاب يلعبو فيما بيناتهم بصح شغل يخصهم واحد اللي راه فلحيس .
- اللوحة (11):** شغل جاو الناس للدار وصاحب الدار زعفان أخاطر جاو يشكيو على وليدهم لي دارلهم زبايل، الألاطيف لوكان يدخل رايج يقتلو باباه. c'est sur .
- اللوحة (12):** هذي طفلة تكتب برية لخواه اللي راه فالحبس بصح والديها زعفانين عليها ويقولولها هذاك ميستاهلش، وهي معندها ما تدير الله غالب، ماعندهاش زهر.
- اللوحة (13):** هذا راجل مع مرتو راهي باينا مريضة كاش واحد قلقها ما بقلهاش بزاف وتموت والراجل رايج يعود زواج أخاطر ميحبهاش اللي يغاضو دراري هاذوك كيفاه يعيشو مساكن.
- اللوحة (14):** دراري يلعب زهوانيين بصح الطفل هذاك حزين واقبلا هذاك اللي ماتت يماه .
- اللوحة (15):** كيف كيف كيما اللولة بصح هنا الطفل خرج من الدار أخاطر معجبوش الحال مع مارت باباه تحقرو وتضربو و راح يزور يماه فلجبانة باش يشكيلها.
- اللوحة (16):** هذ الطفل يقول لباباه عطيني لمفتاح تاع طوموبيل باه يسرقها وبييعها بصح باباه فاقلو أمعطالوش لمفتاح، ضربو أمباعد وشكى بيه la police.
- اللوحة (17):** الطفلة اللي حبسوها والديها حابة تماكيي باه تتزوج وتتخلص من هموم الدار بصح شافتها يماها، أوه مسكينة رايج يزيدو يعاقبوها كثر وكثر.
- اللوحة (18):** عايلة راحو يزورو كاش مريض فسبيطار واقبلا يمات الطفل هذاك قبل ما تموت .

اللوحة (19): واقبلا هذ الطفلة هاذيك المحبوسة فادار جات تشتكي بوالدها عند القاضي. واقبلا يجيبها فحبس إنشاء الله يستاهل.

اللوحة (20): الطفل هذا ماعجباتوش اللبسا هاذي موسخة وقديمة واقبلا حاب يكسر لمرايا هذي باه ميتفكرش بلي معندوش دراهم يشري بيهم سروال.

اللوحة (21): واقبلا الأب هذاك حاب يخرج من الدار ويخلي ولادو وشرا دار جديدة لمرتو لخرى أو دراري فاقو معجبهومش الحال.

1.5.1 - تحليل ومناقشة بروتوكول "إسماعيل":

سنعتمد في تحليل ومناقشة بروتوكول "إسماعيل" في الإجابة عن الأسئلة التي تم صياغتها في الإختبار من طرف مؤلفو الإختبار وهي ثمانية (08) أسئلة وهي:

(1) - هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بالرجوع إلى القصص التي وضعها المفحوص نجد أن لديها بداية ونهاية ولا توجد أي لوحة مرفوضة أو إجابة غير معتادة بحيث أن الإنتاج الإسقاطي "إسماعيل" ثري يتشابه إلى حدّ ما من حيث المعلومات التي قدمها في المقابلة العائلية، الشيء الذي يسمح لنا بالإعتماد عليها كبروتوكول معبر عن حالة عائلة "إسماعيل" كما يتفهمها ويدركها .

(2) - هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظتنا للدليل العام لسوء التوظيف في بروتوكول "إسماعيل"، يظهر أنه مرتفع جداً (121) عن المتوسط الذي يقدر ب (21)، مما يعني تواجد صراعات حادة في النسق العائلي الذي يعيش فيه المفحوص، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الصراع الظاهر (19/05)، التي أشار إليها

المفحوص في كل اللّوحات التي تحمل تداعيات إسقاطية لإدراك الصراعات وحتى التي لا توجي بالصراعات والتي يبلغ عددها الإجمالي (19) لوحة.

(3) - في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظة شبكة الترميز يظهر أن النسق العائلي للمفحوص تسوده صراعات كثيرة (19) التي تمحور الكثير منها حول الصراع العائلي (14) والذي ظهر في اللّوحات (1,3,5,6,7,9,11,12,14,15,16,17,19,21) كما يظهر الصراع الزوجي بنسبة قليلة جدا (02) وذلك في اللوحتين (1 و 13) بينما الصراعات الأخرى التي تتمحور خارج العائلة فتمثل (03) وهذا الفرق بين النوعين من الصراع يمكن أن يفهم على أنه سواء:

- تظهر العلاقة بين الزوجين سليمة أو يتخلّلها البعد العاطفي، وحسب ما أظهرته المقابلات العائلية مع عائلة إسماعيل أن الفرضية الثانية هي الصحيحة.

- كما تخفي هذه العلاقة عدم التوافق الزوجي الناتج عن الأنماط المختلفة في أساليب التربية السليمة للأبناء وإضطراب هرمية السلطة إذ أن في هذه العائلة كما سبق وأن رأينا أن السلطة موزّعة بين الوالد وإبنه الكبيرين، وإغلاق النسق العائلي على العالم الخارجي أزم الوضع وجعل عدم تدخل الآخرين في حل الصراعات يؤدي إلى إتخاذ أحد أفراد العائلة (إسماعيل) ككبش فداء من أجل إدارة هذه الصراعات وحتى تعيين (فروجة) كعنصر أبوي Parentifié .

(4) - ما هو النمط الوظيفي الذي يتميز به عائلة المفحوص؟

يظهر من خلال شبكة الترميز وتحليل نمط توظيف هذه العائلة فإنها توضح طبيعة الدينامية العلائقية و كيفية مجابهة النسق العائلي للصراعات الذي يبيّن توظيف الحلول السلبية للصراعات دائما (16) إضافة إلى الغياب الكلي للحلول الإيجابية (00) ممّا يبيّن أن النسق العائلي لا يسير على أساس سليم ، فالنسق العائلي "لإسماعيل" يستعمل الحلول غير سليمة (سلبية) في إدارة الصراعات، فالدينامية العائلية المبنية على الحلول السلبية وجدت لتعزيز دينامية الشجار بين الزوجين لإسقاطها على أفراد أسرة المفحوص، مما يؤدي ويفترض في آن واحد عدم الخروج عن الحدود التي رسمها الوالد وممّن أسندت إليه السلطة.

كما يمكن الإشارة إلى أن القواعد الملائمة (Appropriée) التي يسيطرها الوالدين والتعريف بها للسيطرة على الصراع تعد منعدمة (00) لتحلّ محلّها القواعد الغير الملائمة (Inappropriée) (18). إضافة إلى موافقة أو بالأحرى خضوع (Adhésion) أفراد الأسرة لهذه القواعد غير الملائمة (Inappropriée/Adhésion) (06) أمّا عدم الموافقة على هذه القواعد فقد سجّل أعلى نسبة (12) وهذا نظرا لتعدّد السّلطة والأدوار إلى جانب سيرورة الأبوية.

فقراءة قصص البروتوكول يوحي بأن الديناميكية العلائقية في هذه العائلة مشحونة بالقلق الناتج عن الصراعات وعدم حلّها والتي ترجمت بعدم التفاهم والخضوع للسّلطة الوالدية التي بنيت على القواعد غير السليمة في التعريف بالنهايات (Limites) وهذا مؤشّر لعدم النّضج الوالدي، فعدم إحتواء الوضع جعل الوالدين يستسلمان ليتم الإستتجاد بالأفراد الأكبر سنًا للخلط في الأدوار من أجل السيطرة على من يحدّونه ككبش فداء.

(5) - ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تظهر مؤشرات نوعية العلاقات من خلال النغمة العاطفية إلى طغيان مشاعر الحزن (13) والقلق (07) نتيجة العنف والمعاملة السيئة التي يتسم فيها هذا النسق العائلي، وقد تم إدراك الوالدين على أنّهما مولدان للقلق والضغط، (09) بالنسبة للأُم و(17) بنسبة أكبر للأب، وحتى الإخوة بنسبة (02)، فالعلاقات بين افراد العائلة تبدو مضطربة جداً فهي تخلوا من التواصل السليم ويطغى بذلك عدم التفاهم والتفهم.

(6) - ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تظهر الدينامية العلائقية لهذا النسق أنها مبنية على عدم الإلتزام (Désengagement) وعلى الإنصهار (02). فالزوجين أدرك أنّهما مولدان للقلق والضغط (26) أكثر من كونهما متفاهمان أو متحالفان (00)، إضافة إلى أن شبكة الترميز توحي أن الحدود النسقية تميل إلى الإنغلاق (02) مقارنة بالإنفتاح على العالم الخارجي (00)، كما يلاحظ أيضا بالنسبة إلى عوامل القلق خارج العائلة (04) فهي

بنسبة متقاربة بالصراعات خارج النسق العائلي (03) إضافة إلى غياب التحالفات مع العالم الخارجي (00) إضافة إلى غياب عنصر حليف آخر راشد مع الطفل (00).

فطبيعة هذه الدينامية العلائقية من الموجب أن توجي إلى أن العلاقة بين الزوجين لا تبدو ضمنياً على أنها سليمة لأن التحالف والتفاهم غائبين إلا ظاهرياً وبطريقة سلبية لكون إدراكهما كعامل قلق، وكأنهما متفاهمان على إسقاط صراعاتهما على باقي الأفراد الآخرين من أجل: سواء لتوزيع السلطة بين الأقوياء والكبار، أو تعيين الضعفاء منهم كأكباش فداء من أجل اللوم والعتاب وحتى العقاب والمعاملة السيئة.

(7) - هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيف؟

لقد تبين من خلال تحليل هذا البروتوكول أن "إسماعيل" قد تعرض بقسوة إلى المعاملة الجسدية السيئة (11) مع الحرمان (14) كل هذا ساهم في اضطراب سلوك المفحوص من خلال التعدي على الآخرين والسرقة تعبيراً عن اضطراب الدينامية العلائقية في هذه العائلة التي تقاوم ضد الزوال والإضمحلال وذلك من خلال تعيين "إسماعيل" كضحية لها، إذ من خلال كل هذا تصبح هذه العائلة مؤشراً إلى عدم التكيف وحاجتها إلى المساعدة والكفالة النفسية العائلية.

(8) - هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل القصص الخاصة ببروتوكول هذا الإختبار تؤكد طغيان الحرمان والمعاملة الجسدية السيئة التي تعرض لها إسماعيل أدركت على أنها صادرة من والديه وحتى من إخوته، حيث وجد من خلال ذلك مسلكاً من أجل تبرير أفعاله الجانحة التي تتسم بالإيذاء من خلال السرقة والعنف، وهذا ما يشير إلى تكرار الظلم الذي تعرض له و إعادته على الآخرين، فإدراك الوالدين على أنهما مصادر المعاناة في هذه العائلة هو راجع إلى تخليهما عن أدراهما وعن سلطتهما نتيجة عدم القدرة على التفاهم وعلى حل صراعاتهما.

فكل هذه الإستنتاجات العيادية لدى عائلة إسماعيل وعدم تكيف هذا الأخير يعود إلى التخلي عنه وعدم الإعتراف به كفرد مستقل داخل نسقه العائلي وهذا ينبذ وإساءة معاملته الشيء الذي أدى به إلى

الصراع مع الإستقلالية نظرا لعدم وجود التبعية لأي كان، ولهذا أعطى إسماعيل لهذه الإستقلالية بعدا ومعنى آخر وهو المرور إلى الفعل الجانح من أجيل التأكيد على هذه الإستقلالية والصراع ضد التبعية الوالدية الغائبة من أجل إستحضارها وذلك بجلب إنتباههما ضمانا للرعاية والحماية.

6.1- مناقشة حالة عائلة إسماعيل:

يظهر من خلال هذه المعطيات المقدّمة من طرف عائلة إسماعيل وتحليل المخطط الجيلي والبطاقة العائلية إضافة إلى إختبار تفهّم العائلة، أنّ الدينامية العلائقية لعائلة إسماعيل و المبنية على النظرة البنائية تتميز بالحدود المنتشرة أو المتفشية فهي تعتبر غير واضحة فكل فرد يتدخل في شؤون الفرد الآخر ويحدّد مهامه، وما يميّز العلاقات أثناء حدوث الأزمات في العائلة هو عدم إلّتزام أفرادها، إذ أنّ الملاحظ هيمنة النسق الفرعي الأخوي المتّحد مع الأب والذي يظّم كل من كمال ونور الدين هو الذي يملك السلّطة والسيطرة على كامل الأنساق الفرعية الأخرى فلا وجود للحدود الواضحة بين الأنساق الفرعية فهذا الذي جعل من المسافات بين الأفراد جدّ قصيرة ممّا يجعل النسق العائلي يتّسم بالتصادمات والصراعات وعدم التفاهم، وهذا القرب في المسافة بين الأنساق التحتية جعل من النسق الزوجي يسير وفق العلاقات المنصهرة مع الأبناء و التي يتخلّلها علاقات الإشرّك والتوريط وتكوين المثلّثات المرضية كلّما تحدث الصّراعات، فكل هذا جعل أدوار كل فرد مختلطة وأصبح كل نسق فرعي لا يؤدي دوره الذي يجب أن يشغله لضمان السير الحسن للنسق العائلي في وظيفته، فالنسق الزوجي أصبح منصهراً في علاقاته نتيجة التوريط والإشرّك في النسق الفرعي للأبناء كما لاحظنا سلفاً، فقد إنقسم إلى نسقين فرعيين فالأب من جهة الأولاد من غير إسماعيل والأم من جهة البنات من غير فروجة، إذن فكل من إسماعيل وفروجة منبوذين خارج نطاق النسقين اللذين تمّ تكوينهما من طرف الوالدين وهذا الذي أدى إلى تحالف فروجة وإسماعيل كنسق ضد النسقين الآخرين، هذه الهشاشة في الحدود وإنتشارها إضافة إلى إختلاط الأدوار حيث أن السلّطة الوالدية أصبحت في يد الكبار(كمال، نور الدين وفروجة) فالبعض يمارسون الضغط والقلق والبعض كفروجة التي تمارس الحماية كأم حيث يمكن ملاحظة التنافس والصراعات التي تتسم بالهيمنة والسيطرة وحتى التضحية عليها وإكتساب خصائص الأبوة في بعض الأحيان والتي تلاحظ على مستوى فروجة، فهذه الديناميكية البنائية لهذه العائلة أصبحت تتنافس بشدّة إلى درجة إبعاد والإطاحة

بالدور الذي يلعبه المنافس (الزواج لفروجة، والسجن لإسماعيل) ليكون النسق الفرعي الأكثر ضعفا هو الذي يحمل المعاناة أكثر ويساهم في التضحية أكثر من أجل إستمرار العائلة.

كما يمكن تعزيز هذه الملاحظات بما تم إستخلاصه من تطبيق إختبار تفهم العائلة على إسماعيل، أين تم الحصول على صراعات عائلية (14) كثيرة مقارنة بالصراعات الزوجية (02) نتيجة عدم إستثمار الزوجين في علاقاتهما (متحالفان 00)، إضافة إلى الحدود المختلطة والمتفشية نتيجة عدم الإلتزام (12) بالقواعد التي سطرها الوالدين لحسم الصراعات أدركت من طرف الأبناء على أنها غير سليمة فهي تتسم بالعدوانية والمعاملة السيئة (11) في محاولة الوالدين لضبط النهايات، لهذا ففي غالب الأحيان تكون ردة فعل الأبناء هو الرفض وعدم الطاعة (12) وفي القليل من الأحيان بالخضوع والإستسلام (06) فكل هذا الخلط في الحدود جعل من الأدوار مبهمة ومختلطة فقد أدرك الوالدان أنهما يكوّنان تحالف مع أحد الأبناء ضد الآخرين (Coalition Père/Enfant :01) و (Coalition Mère/Enfant :01)، فهذا النسق العائلي يسير بطريقة منصهرة ويتخلله الإهمال والتبذ وعدم الإلتزام Désengagement. وهذا يتوافق مع الفرضية الجزئية الأولى التي تؤكد أن "الجنوح هو بمثابة إستجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود".

أما النظرة السياقية للديناميكية العلائقية لهذه العائلة فهي تتسم بالمعاملة السيئة والتبذ اللذان جعلتا الظلم واللاعدالة هما المسيطران في علاقات البعض بالآخر، حيث يتضح أن كل من إسماعيل وفروجة ومولود المنتحر هم الضحايا الأكثر تضررا من الآخرين، حيث يظهر مدى الأضرار التي يسببها عدم تسديد الدين والمستحقات ضمن الأجيال السابقة على الأجيال اللاحقة، فالظلم في ميزان العدالة بين الأجداد ينتقل إلى الأبناء على شكل مهمة ثقيلة تحمل على عاتق الضحية الذي بدوره يعيش هذا الظلم ويتخذ كآساس في معاملته مع الآخرين في نطاق الشرعية التدميرية التي تشجع لإسماعيل ممارسة الأفعال الجناحية ما دام أنه لا يوجد إنصاف ولا عدالة من طرف الذي أحدث الضرر (الوالد والإخوة) ولهذا سيتم البحث عن العدالة والإنصاف في علاقاته التدميرية لكل ما هو رمز للسلطة الوالدية أو بمن يتميزون بالظلم، فهذه المأساة يتخللها في بعض الأحيان الشعور بالولاء لأحد الوالدين بطريقة غير مرئية وتارة أخر للأجداد وذلك ضد الوالد كولاء منشطر أو كصراع للولاء فكل هذا جعل من إسماعيل يشعر بالتأثر والحقد لكل ما هو ظلم ولكل من هو ظالم وهذا من أجل البحث عن العدالة والقانون في علاقاته

العدائية بالآخرين حتى وإن كان على حساب تعرّضه للعقاب والمعاملة السيئة من طرف الأشخاص الآخرين أو حتى العدالة المؤسّساتية، وهذا يتناسب مع الفرضية الجزئية الثانية التي تنص على أن "عرض الجنوح لدى المراهقين هو تعبير عن صراعات الولاء، وللشّرعية التدميرية التي تتميز بها الدينامية العلائقية وهذا من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة في عائلته".

وإنطلاقاً من عرض و تحليل المعطيات المقدّمة من طرف عائلة إسماعيل فيما يخص المخطط الجيلي والبطاقة العائلية إضافة إلى إختبار تفهّم العائلة FAT أنّ الفرضية العامة التي تنص على أن " ما يميّز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر هو ظهور الصّراعات وغموض الحدود والأدوار، إضافة إلى صراعات الولاء و الشرعية التدميرية التي تظهر على شكل عرض الجنوح لدى المراهقين من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة" قد تحقّقت.

2. عرض ومناقشة حالة عائلة " نذير":

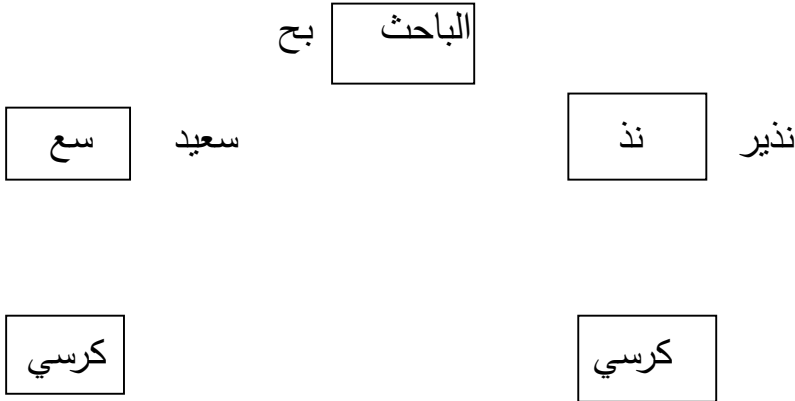
يبلغ نذير من العمر 17 سنة، لا يزال الدراسة فقد تخلى عنها باكرا (السنة الرابعة ابتدائي)، وتتحدد مشكلاته السلوكية في السرقة.

حيث قام الباحث بإجراء المقابلة الفردية مع نذير لهدف كسب الثقة مع الحالة وكذا من أجل تطبيق إختبار FAT وهذا ما فعله مع كل الحالات الأخرى، وذلك على مستوى مكتب الأخصائية النفسانية للجمعية، كما حدّد في نفس الوقت موعد مع عائلة نذير أين أكد لنا رئيس الجمعية على حضور والده فقط.

كما لاحظنا أثناء المقابلة العائلية أن نذير كان متدمّر ومنزعج أمام حضور والده، فلم تكن له الرغبة في الكلام عكس ما أبداه في المقابلة الفردية التي كانت من أجل تطبيق إختبار تفهّم العائلة FAT، وعندما أخبره الباحث بضرورة حضور بقية أفراد العائلة في الحصّة المقبلة إنزعج نذير وأكد لنا أنّه لا يستطيع الحضور لكونه لا يتواصل أبدا مع أفراد عائلته، لكن مع إلحاح الباحث (وذلك في إطار الطلب الحرّ و الصريح للموافقة على المشاركة) على أهمية ذلك فيما يخص سلوكياته ومعاناته، أعطى موافقة مبدئية على الحضور. وهذا ما توقّعناه فقد كان حاضرا ولم يعبر عن شيء ممّا قيل في المقابلة بل كان خاضعا كليا لما كان يقوله والده، لهذا إرتأينا تطبيق المقابلة النسقية الفردية *Entretien systémique individuel* وذلك في المقابلة الثانية التي خصّصناها فقط لـ "نذير" أين طرحنا عليه أسئلة دائرية حول الإجابات والإنتطاعات التي ذكرها الوالد.

1.2 - عرض نتائج المقابلة العائلية الأولى:

1.2.1 - الوضعية الفضائية لعائلة نذير:



سيتم عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة نذير بإيجاز:

جدول رقم (08): نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة نذير

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
مفهوم التسلسل في السلطة (Minuchin, 1979)	الإستقبال والتعرّف على أفراد العائلة وتحديد إطار العمل التسلسل في السلطة، ليقدم الوالد نفسه أولاً ثم يلتفت إلى نذير من أجل إعطائه التسريح من أجل تقديم نفسه أو محاولة تذكيره بذلك، وهذا يدلّ في الوهلة الأولى على أن سعيد لا يرى في ابنه خصائص النضج والرشد ليهتم بذلك بنفسه بدون تذكيره له بذلك.	-صباح الخير أنا السيد...، باحث في علم النفس، وأنتما؟ -الوالد: أنا سعيد موظّف في الإبتدائية، وينظر إلى نذير ويقول له تكلم معه؟ -نذ: قد سبق وأن قدّمت له نفسي.

<p>المقابلة العائلية الأولى (Stierlin, 1979)</p>	<p>- هذا كان متوقَّع من الباحث لكون الأخصائيون النفسيون الذين يمارسون في تلك المنطقة غير مهتمِّين بالعلاج النسقي العائلي، وكذا العائلات ليست على علم ودراية بضرورة تواجدها في الحصص العلاجية، وهذه محاولة من الوالد التموضع في المقابلة كولي أمر نذير ليس إلا، لكن بعد إيضاحنا له سبب تواجده، أبدا قبوله الصريح في المشاركة في تلك المقابلة.</p> <p>- يحاول سعيد أن يخفِّف ويقوم بتصغير مشكلة نذير بوصفه وتعميمه على عامة الشباب وكأنَّه يريد القول بأنَّها طبيعية وعابرة، ربَّما ما يريد وينتظره أن تزول لوحدها هذه المشكلة مع مرور الوقت. لكن مباشرة</p>	<p>- سع: لماذا أنا موجود اليوم، هل يجب أن أحضر هذه الجلسة، أنا ضننت بأن نذير هو وحده من سيحضر الجلسات؟ بح: أعلم أن نذير يقوم بجلسات مع المختصة النفسية، لكن الأمر مختلف ففي هذه الوضعية يتطلَّب حضور باقي أفراد العائلة. سع: لا مشكل لديّ.</p> <p>بح: ماذا يمكنك أن تقول عن إبنك نذير؟ سع: نذير هو الإبن الصغير في العائلة، فهو كباقي الشباب اليوم، فهم لا يكثرثون للوقت الحالي ولا يعيرون إهتماما لا لأنفسهم ولا للغير، فهو يحب نفسه فقط، فأمَّه هي التي ربَّته بهذه الطريقة فهو متعلِّق بها</p>
--	--	---

<p>صراعات الولاء (Ducommun-Nagy,2010)</p> <p>الإنصاف (Heireman,1996)</p>	<p>يدرك حجم المشكلة التي يعاني منها نذير ويعزيها للأم ويتهمها بأنها السبب في ذلك نتيجة حمايتها الزائدة له، لذا نتساءل عن الطريقة المتناقضة للوالدين في التعامل مع نذير، ومدى تأثيره على صراعات الولاء؟ وعن تأثيره في علاقاتها كزوجين؟</p> <p>يحاول نذير أن يضخم من قيمة والده ليحصر حياته فيما يراه والده فقط، فهي الفكرة الوحيدة التي يريد نذير أن يوصلها لنا بقوله هو أدري.</p> <p>يحاول سعيد أن يذكر نذير بالجميل الذي قدمه له. هل يريد من ذلك أن يرد له الجميل؟ لكن بأي طريقة وكيف؟ ألا يطلب من ابنه</p>	<p>وهي كذلك لكن أنا أعاقبه إن أخطأ، لا أعرف تماما لماذا يسرق فقد بدأ بهذه الأفعال في المنزل أين سرق في أول الأمر خاتم أخته سعيد، ثم بعد ذلك أصبح يسرق المال من أمه وإخوته وحتى عمه طيب، فنحن عائلة كبيرة نسكن في العمارة F3 لهذا فلا يملك أحد منهم غرفة خاصة به.</p> <p>بح: لقد سمعت ما قاله لك والدك؟ ماذا يمكنك أن تقول؟ نذ: لا شيء؟ هو أدري.</p> <p>سع: فما عساك أن تقول إذن ! وفرت لك كل ما يلزم من أجل أن تكبر وتكون راشدا، لكنك إخترت أن تبقى طفلا بلا مسؤولية في سنك</p>
--	--	---

<p>الأدوار والحدود(عائلات متشابكة) (Minuchin, 1974,1979)</p>	<p>أن يكون منصف؟ ذلك من أجل تحقيق العدالة، التي لم يحققها مع والده هو ليعيد تحقيقها مع ولده.</p> <p>يحاول سعيد أن يصف الحدود بين أفراد العائلة والمسافات بين كل فرد، أين يرى أن مجمل الصراعات والشجارات التي تتخلل النسق العائلي سببها نذير الذي يراه كعامل قلق وهذه الديناميكية العلائقية المبنية على عدم</p>	<p>كنت أعمل مع عمك طيب لكي نعيد عائلتنا وأبي كان قاسيا معي وكل ما أجلبه من مال في العمل يأخذه مني ويصرفه على نفسه ولم يكن يفكر في أولاده فهمه الوحيد نفسه كمثلك أنت، فحمد ربك أني لم أكن مثله.</p> <p>بح: يظهر أنك عانيت كثيرا في صغرك.</p> <p>بح: (السؤال موجّه لـ نذير)، ماذا يمكنك أن تقول عن إخوتك وأخواتك؟</p> <p>نذ: لا أعرف.</p> <p>بح: يظهر أن نذير خجول لا يستطيع الكلام، فماذا ترى أنت؟</p> <p>سع: إنه ليس خجول، بل بالعكس فلو كان في المنزل لسمعته يصرخ ويتشاجر مع إخوته وحتى أخواته، فهو لا يطيق أن يسمع الملاحظات أو الطاعة مثلا فهو مدلل، في الحقيقة في العائلة لم أراهم يوما متفاهمين، أو</p>
--	--	--

<p>الدائرة غير الوظيفية (Sotile et al,1987)</p> <p>النسق العائلي (Minuchin,1979)</p> <p>النسق الفرعي الأخوي و النسق الزوجي (Minuchin, 1988)</p> <p>النقل (Nagy,1963) البينجيلي</p>	<p>التفاهم والصراعات يصفها سعيد بالدائرة الغير الوظيفية (circularité dysfonctionnelles) إضافة إلى تجربة الفراق والهجران التي من شأنها تعزيز اضطراب النسق العائلي الذي يهدد توازنه.</p> <p>- هذا الفرق في التعامل والمعاملة هو الذي يمكن أن يخلق الشعور باللاعادلة لدى نذير ففي هذه العائلة تعتبر الراشد هو من يتميّز بالتفاهم وعدم التشاجر.</p> <p>لهذا تظهر الحدود صلبة بين النسق الزوجي والنسق الفرعي الأخوي الذي يجمع كل من صالح، حورية، و وسام.</p> <p>كما أن الإنتقالات البينجيلية في التعاملات والتفاعلات يمكن أن يعاد تنشيطها وإحيائها عبر الأجيال من</p>	<p>على مائدة العشاء، فكل واحد لنفسه لكن يتخذ من الآخر حجة من أجل التشاجر، وحتى الإبن الأكبر عمر الذي رحل من البيت نتيجة هذه الشجارات والصراعات وعدم التفاهم وهو الآن يعيش رفقة زوجته في ولاية ورقلة.</p> <p>بح: ماذا عن بقية أفراد العائلة؟</p> <p>سع: صحيح أني لا أتدخل في شؤونهم وأقصد بذلك كل من صالح، حورية، و وسام، لأنني أعتبرهم راشدون، فهم يمثلون القطب الثاني في العائلة أي الطرف الذي لا يتشاجر كثيرا فهم متفاهمون فيما بينهم، أمّا الكبيرة سعاد فهي كالفأر والقط مع أمّها ومع حورية أيضا التي تعتبر مدللة أمّها، أحس في بعض الأحيان وكأن عائلتي الممتدة نفسها عائلتي الصغيرة، من حيث الشجارات والنزاعات وعدم التفاهم كما أن أخي</p>
--	--	--

<p>میزان العدالة والإستحقاق (Nagy, 1963)</p>	<p>خلال علاقات الوالد بولده، فسعيد يشبه نذير بأخيه بلقاسم الذي إستولى على حب والديه وكسب عطفهم. أليست هذه الطريقة في التشبيه هي من أجل تميم رسالة ضمنية عن طريق إبنه نذير إلى أخيه بلقاسم لتقديم شكواه وإنشغالاته فيما يخص سيرورة المنافسة (Rivalité) وطريقة منه لتحقيق الإنصاف الناتج عن إختلال میزان العدالة في المعاملة والحب؟</p> <p>- يوضّح سعيد الفروق الموجودة بين الجيلين فيما يخص الحرية والمسؤولية وهي ربّما الطريقة الوحيدة التي يريد بها أن يوصلها لإبنه نذير من أجل ضمان ولائه التام لجيله كأب، لكن المسؤولية عند سعيد ذكّرتة</p>	<p>بلقاسم في ذلك الوقت كان المدلّل الوحيد لدى والده وأمه تماما ك نذير لكنه كان متفوّقا علينا من حيث الدراسة فهو الوحيد الذي درّسوه وعلموه في ذلك الوقت.</p> <p>بح: سمعت والدك يقول أنّك تشبه عمّك بلقاسم؟ نذ: يهزّ فقط برأسه ليؤكد أنه غير راض على ما قاله أبوه.</p> <p>بح: مالذي أدّى إلى كل هذه المواقف في عائلتك (السؤال موجّه إلى سعيد)؟ سع: لا أعرف ربّما أن هذا الجيل لا يكثرث تماما للمعايير والسلطة الوالدية، فكل العائلات لديها نفس المشاكل فكل الأولاد يحبون الحرية وعدم المسؤولية خلافًا مع جيلنا الذي لا يعرف الحرية تماما ولكنه</p>
--	--	--

<p>-المكانة العائلية (Minuchin,1998)</p> <p>التحالفات (Minuchin,1979)</p> <p>الأبوية (Minuchin,Nagy)</p>	<p>بوظيفته الوالدية في التربية والتي اسقطها كاملا على عاتق زوجته التي يراها مصدر معاناة نذير.</p> <p>لذا نتساءل عن مكانة زوجته في العائلة على غرار التربية؟</p> <p>-لقد سعيد أحس وكأنه منبوذ من طرف أفراد عائلته فمن جهة النسق الفرعي الأخوي الذي كوّن كل فرد حليف بالأخر، ومن جهة أخرى الوالدة التي إستثمرت كل من نذير و حورية من غير أن تستثمر علاقاتها الزوجية وخاصة أن سعيد كلف عمر بمهمة المسؤولية والأبوية في العائلة أين يعيش قلق الفراق والهجران نتيجة تعلقه به وثقته من أجل تحمّل المسؤولية.</p>	<p>متحمّل للمسؤولية في العائلة بأكملها، فمن جهة ليس الأب من يقوم بتربية الأولاد بل هي الأم، أليس كذلك؟</p> <p>بح: وأنت ماذا تتصوّر؟</p> <p>سع: فأنا أكون في العمل أكثر مما أكون في البيت، فالأم هي التي تعتنى بأولادها، حقيقة أنا وزوجتي متفاهمان، لكن مختلفان في التعامل مع الأولاد، فهي تحميمهم كثيرا خاصة نذير وحورية، فهي تدللّهما وهي التي أدت بنذير إلى هذه الحالة، حتى أصبح يسرق ممتلكات الأشخاص الآخرين في الخارج، فهي متساهلة كثيرا معه، أصبحت لا أطيق العيش في ذلك المنزل فكثرة الخلافات والصراعات إلى جانب رحيل إبني البكر عمر الذي كان بالنسبة لي السند</p>
--	---	---

<p>عدم الإلتزام، الإهمال (Sotile et al,1987)</p>	<p>يظهر أن الأفراد الآخرين غير مكثرين بمعاناة نذير فالأخ الأكبر أصبح يتعامل مع نذير مثل والده، فهل هذا يدلّ على سيرورة الأبوية والإستحواذ على عرش السلطة؟ أم هي طريقة للمنافسة على الحب والعطف الوالدي كطريقة للتعبير عن الولاء؟</p>	<p>حيث أعولّ عليه كثيرا، لهذا في بعض الأحيان أبقى خارج البيت أكثر ممّا أكون فيه، من جهة البيت فهو ضيق ومن جهة أخرى فلا يتفاهم معي أحد منهم وحتى زوجتي أصبحت تجالسهم أكثر مما تجالسني. بح: في رأيك كيف كانت إستجابة الأفراد الآخرين لسلوكات نذير؟ سع: فهم غير مكثرين فأمه تقول لي أنه صغير فعندما يكبر سيتخلّى عن ذلك، أخواته لا يبالين به إطلاقا، أمّا عمر فيضربه ويعاقبه على أفعاله. بح: كيف ترى الطريقة التي يتصوّرها نذير عن سلوكاته؟ سع: (يضحك)، قلت لك أنّ نذير لا يكثرث لما نعانيه</p>
---	--	--

		<p>نحن الوالدين، ألى ترى أنه لا يستطيع حتى أن يتكلم عن نفسه ! وما بالك أن يرى ما يقوم به من ضرر لنا وللآخر.</p> <p>نذ: (يطلب الإذن من الباحث بالخروج) هل يمكنني الخروج فأنا متذمّر (dégouté)؟</p>
--	--	---

عمد الباحث إلى إشراك نذير في المقابلة العائلية مع والده لكي يسمع و يدرك ما يقوله وما يتصوره والده عنه وعن عائلته من أجل تسهيل المهمة له في المقابلة النسقية الفردية مع الحالة نذير نظرا لرفضه القاطع التواصل مع الباحث أو التعليق على أقوال الوالد إلا بهز الرأس أو الخضوع غير المرغوب لأقوال والده. وبعد المقابلة العائلية مع عائلة نذير قام الباحث مباشرة بإبلاغ نذير على إنفراد بضرورة مقابلته في اليوم الموالي، أين وافق مباشرة على ذلك، أتى نذير قبل الموعد المحدد بساعة، حيث تلقى الباحث مكالمة من طرف المختصة النفسانية لتخبرنا عن القوم المبكر لنذير من أجل المقابلة، أثناء وصولنا وجدنا نذير أنيقا مقارنة بالمقابلة السابقة مع والده وكان شغوقا لمقابلتنا، وفيما يلي سنقوم بعرض المقابلة النسقية الفردية مع الحالة وذلك بإيجاز:

2.2- عرض المقابلة النسقية الفردية مع حالة نذير:

جدول رقم(09): يوضّح نتائج المقابلة النسقية الفردية مع نذير.

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
	<p>يحس نذير بالنبذ وعم حبه له من طرف والده فهي الطريقة الوحيدة التي يرى بها نذير عدم حب الوالد له من خلال تلقّيه بالمدلّل إضافة إلى الضرب، الشيء الذي يمكن أن يجعل هذه التجارب سلبية حيث يمكن أن تأخذ شكل اللّاعدالة والظلم من خلال المعاملة القاسية.</p>	<p>بح: وبعد إلقاء التحية، لقد لاحظت في المقابلة السابقة أنّك وجدت صعوبات في التكلّم بحضور والدك، لماذا؟ نذ: إن والدي لا يحبّني ولقد سمعته عندما أكّد ذلك عدّة مرات بأنّي أحب نفسي، ومدلّل، فهو دائما يعصّب عليّ ويضربني، في البيت لا أتحوّر معه وما بالك في مكان آخر، فعندما يدخل إلى البيت أنا أخرج أو أدخل إلى الغرفة، فلا أطيق سماعه لأنّه دائما يُسمّعني نفس القصة.</p>
الظلم، اللّاعدالة (Nagy,1963)	<p>هذا التعلّق بالوالدة جعل من الوالد أنّه يدرك فقدانه لمكانته في العائلة خاصة مع</p>	<p>بح: في رأيك لماذا والدك يعاملك بهذه الطريقة؟ نذ: لا أعلم ربّما أنّي متعلّق أكثر بوالدتي التي اعتبرها كرمز للحب والحنان.</p>

<p style="text-align: center;">التساؤل الدائري (Thérèse Lane, 1994)</p>	<p>رحيل عمر، ولهذا فهذه الوضعية التحالفية بين الوالدة ونذير من الممكن أن تجعل النسق الزوجي غير فعّال في تنظيم الدينامية العلائقية بين أفرادها.</p> <p>-حقيقة إندهشنا عندما سمعنا هذه اللامسؤولية من طرف نذير الذي يرجع حتى ولادته إلى رغبة الوالد وكأته هو الذي صنعه، يمكن أن نتساءل عن أي مدى يمكن لنذير تحمّل مسؤولية أنه ابن أبيه؟ مالذي جعله يشعر بذلك؟ ألهذا الحد لا يشعر نذير بصعوباته وقلق والده على حالته؟</p> <p>هذا التساؤل الدائري من خلال نحاول أن يتموضع نذير أمام حقيقة الوظيفة</p>	<p>بح: تريد أن تقول أن والدك عندما يعصّب ويقول لك أنك مدلّل يجب أن تتحمّل المسؤولية...، فإنّه في نظرك لا يجبك؟</p> <p>نذ: أنا لم أجبره أن أكون إبنة! فلماذا ولدني؟ بما أنه لا يريدني كما أنا.</p> <p>بح: في نظرك كيف يمكن أن يتعامل الوالد مع إبنة الذي يعيش صعوبات</p>
---	---	---

<p>الإستعارة (Andolfi et al,1985) الإستقلالية (Nagy,1973, Ducommun-Nagy,2010)</p>	<p>الوالدية. لعلّه سيدرك صعوبة المهمة.</p> <p>-ما معنى هذه الإستعارة؟ هل يريد من خلالها أن يثبت إستقلاليته وتحمله للمسؤولية؟ أم أن البطل هو الذي يخاطر؟</p> <p>-هنا تظهر أهمية الإستعارة التي إستخدمها نذير من أجل إظهار الشجاعة والقوة، أم هي طريقة من أجل المطالبة بالإستقلالية والحرية من الوالد؟</p>	<p>ومشكلات؟ نذ: لا أعلم. بح: هذه صعوباتك أنت، أعتقد أنّك الوحيد الذي يمكن أن يتكلّم عن نفسك، وليس والدك؟</p> <p>نذ: صحيح، لكن أنا أرى كل أصدقائي يملكون المال ويتصرّفون وكأنّهم أبطال، رغم أنّهم لديهم أولياء.</p> <p>بح: في نظرك ما معنى الأبطال؟</p> <p>نذ: هو الشاب الذي يتصرّف بحرية كما يشاء ويشتري ما يشاء ولا يخاف عليه والده.</p> <p>بح: ألا ترى إلى أي حدّ والدك قلق بشأن مشكلة السرقة التي قمت بها؟</p> <p>نذ: قمت بها لأبين لوالدي أنّي قويّ وليس جبان ومدلّل كما يعتقد.</p> <p>بح: في نظرك الشاب الجبان والمدلّل هو الذي لا يسرق، هل هذا الذي يراه والدك؟</p>
---	--	---

<p>مأساة الظلم واللاعادلة (Nagy, 1996)</p>	<p>-نعتقد هنا أن السرقة التي قام بها نذير والتي جاءت مباشرة بعد تعنيفه من طرف والده هي بمثابة الولاء غير المرئي للوالد من أجل كسب التعاطف والحب، وكذا هي عبارة عن ممارسة الظلم بالظلم الذي تعرّض له من طرف والده، كما أنّ نذير يحاول إستثمار رفقائه والتقمّص بهم ولما لا الولاء لهم ضد والده أو ربّما هو طريقة للبحث عن القانون والعدالة.</p>	<p>نذ: أريد فقط أن أبرهن له ذلك. بح: ماذا حدث في ذلك اليوم الذي سرقت فيه؟ نذ: يضحك، ويقول أتعلم في ذلك اليوم تشاجرت مع والدي الذي وجدني مع أمّي وهي تحضنني، وغضب منها وضربني وشتمني، وعندما خرجت من البيت إتجهت مباشرة إلى المقهى الذي كنت ألتقي فيه بأصدقائي وكان واحد منهم مثلي أنا لا يحب والده لأنّه أعاد الزواج من امرأة ثانية وتركهم، فكنا نتبادل أطراف الحديث حتى الساعة الثامنة مساء حيث شعرنا بالجوع وليس لدينا المال لشراء الطعام ففكرت بسرقة قصابة(Boucherie) لأننا لم تكن لدينا الرغبة في العودة إلى البيت، حيث دخلنا إلى السوق المغطى(couvert Marché) وفتحنا تلك القصابة وسرقنا</p>
--	---	--

		<p>فقط أحشاء الدجاج وبعض النقانق وأوقدنا نارا في إحدى البساتين القريبة من هناك وأكلنا. لكن في نفس اليوم أقدم بعض الشباب على سرقة متجر الألبسة بجانب السوق، وفي اليوم الموالي أتت فرق الدرك الوطني مباشرة إلى البيت يبحثون عني، في ذلك الوقت لم أعلم من أخبرهم عنا ولكن عندما ذهبنا إلى La Brigade أخبرونا بأننا أحد من الموجودين في المقهى سمعنا عندما كنا نتحدث عن مخطط السرقة، إذ إترفنا بسرقة القصابية لكن إتهمونا بسرقة المتجر الخص بالألبسة. الشيء الذي إستدعى دخولنا إلى مركز إعادة التربية لسنة كاملة ثم خرجنا من بعد ذلك.</p> <p>-فأنا لم أندم على ما فعلت يومها لأنني كنت متدمر ولهذا حتى اليوم أينما وجدت</p>
--	--	---

<p>(میزان الإنصاف) (Heireman,1996)</p>	<p>-إن الإحساس بالظلم واللاعْدالة جعلوا من نذير بطل مثل الأبطال الذين يؤمنون بالخلود، فهو يريد الخلود بأفعاله(السرقَة)</p> <p>-نحاول أن نربط بين السرقَة ومعاناة الوالدين من أجل إعادة إحياء الولاء الذي من الممكن إن وجد أن يعزّز من إستقلالية نذير.</p> <p>-يحاول نذير تكوين حليف مع الوالدة ضد الوالد.فمن سمح له بإمتلاك أمّه لوحده؟</p>	<p>المال أو أيّ شيء ثمين في البيت أسرقه لأنّي كرهت ذلك البيت ومن بداخله. بح: كيف عاش أفراد عائلتك تلك اللّحظة؟ نذ: صحيح والدي كان متذمّر وغازب عليّ وخاصة عمر الذي يكرهني فبعد هذه الحادثة حيث لم يزورني ولا مرّة عندما كنت في المركز هو و صالح، إلّا والدي وخاصة أمّي التي بكت كثيرا على حالتني. بح: ألا ترى أنّه إن إستمرت على هذه السلوكات ستجعل من والديك يكون ويعانون من ذلك ومن أجلك أيضا؟ نذ: صحيح لكن الله غالب. بح: كيف يمكن لك أن تردّ لهم الجميل الذي صنعوه من أجلك؟ نذ: لا أعرف؟ ربّما سأعمل</p>
--	---	--

		<p>وأجمع المال ثم أشتري منزلاً وأعتني فيه بأمي.</p> <p>بح: ووالدك؟ والدي يرغب أن أصبح كما يريد هو وليس كما أريد أنا، يظنّ أنه مازال يعيش فترة السبعينات كالعبيد فهو كان عبداً في عائلته وأنا لا أريد أن أكون كذلك.</p> <p>بح: عبيد؟ كيف تتصوّر أنّه كان يعيش تلك المعاناة؟</p> <p>نذ: تقول أمي أنّ جدّي دا صالح كان كسولاً وبخيلاً جداً حيث لا يعمل فهو دائماً في البيت همّه الوحيد هو الأكل، حيث كان يبيع كلّ ممتلكاته من أجل شراء كل أنواع المأكولات، لهذا كان والدي وعمّي طيّب يعملان ويعيلان العائلة من أجل أن يرضيان والديهما من أجل أن لا يبيع ممتلكاتهم، ولقد عانوا وضحو كثيراً على حساب حياتهم الخاصة من أجل إعالة العائلة خاصة من أجل عمّي بلقاسم المدلّل الذي</p>
--	--	---

		<p>كان الوحيد المتعلّم والمتقّف الذي أنكر الخير الذي قدّمه له والذي آنذاك والآن أصبح ثري لا يحتاج إليه.</p> <p>بح: لقد عانى كثيرا والدك؟</p> <p>نذ: نعم ولكنه كان كريم ومسامح وحتى أنّه نية لأنّه وكل ما فعله له والده جدّي دا صالح من ظلم أبي والذي أن يتركه وحده عندما إشتري منزلا فأتى به يعيش معه حتى توفي.</p> <p>بح: هل تظنّ أنّ أمك ستأتي معك إلى بيتك في المستقبل؟ ماذا عن والدك؟ و إخوتك، أليست والدتهم؟</p> <p>نذ: نعم صحيح لكنهم لا يهتمّون بها كثيرا، لهذا فكّرت في هذا.</p>
--	--	--

3.2- عرض وتحليل المخطط الجيلي العائلي و خريطة عائلة نذير:

1.3.2- بنية العائلة:

تتكوّن عائلة نذير من الأب 68 سنة، عامل نظافة في الإبتدائية، الثالث بين أخوين وأخت واحدة، وأختين من أبيه (demi-sœurs) وهي عائلة، أبوه عاطل عن العمل يعتمد على

بيع ممتلكاته من أجل العيش. وأما أم نذير فتبلغ من العمر 57 سنة، مأكثة في البيت هي البنت البكر لديها أخت واحدة.

2.3.2- مجموعة الإخوة:

سعاد: الأخت الكبرى لنذير، عمرها 44 سنة عانس و مأكثة في البيت و غير متعلمة.

حورية: تبلغ من العمر 42 سنة، عانس و مأكثة في البيت و غير متعلمة وهي البنت المدللة.

عمر: الأخ الأكبر لنذير، يبلغ من العمر 40 سنة متزوج بدون أولاد، بدون عمل محدد زوجته معلمة، يسكن بالجنوب.

تونسية: تبلغ من العمر 39 سنة عانس، متزوجة لها مستوى الثالثة(03) ثانوي.

عزيزة: تبلغ من العمر 35 سنة متزوجة ومستواها الدراسي السابعة(07) أساسي.

وسام: تبلغ من العمر 31 سنة متزوجة ومستواها الدراسي الثانية(02) ثانوي.

صالح: يبلغ من العمر 24 سنة يدرس في الجامعة، أعزب.

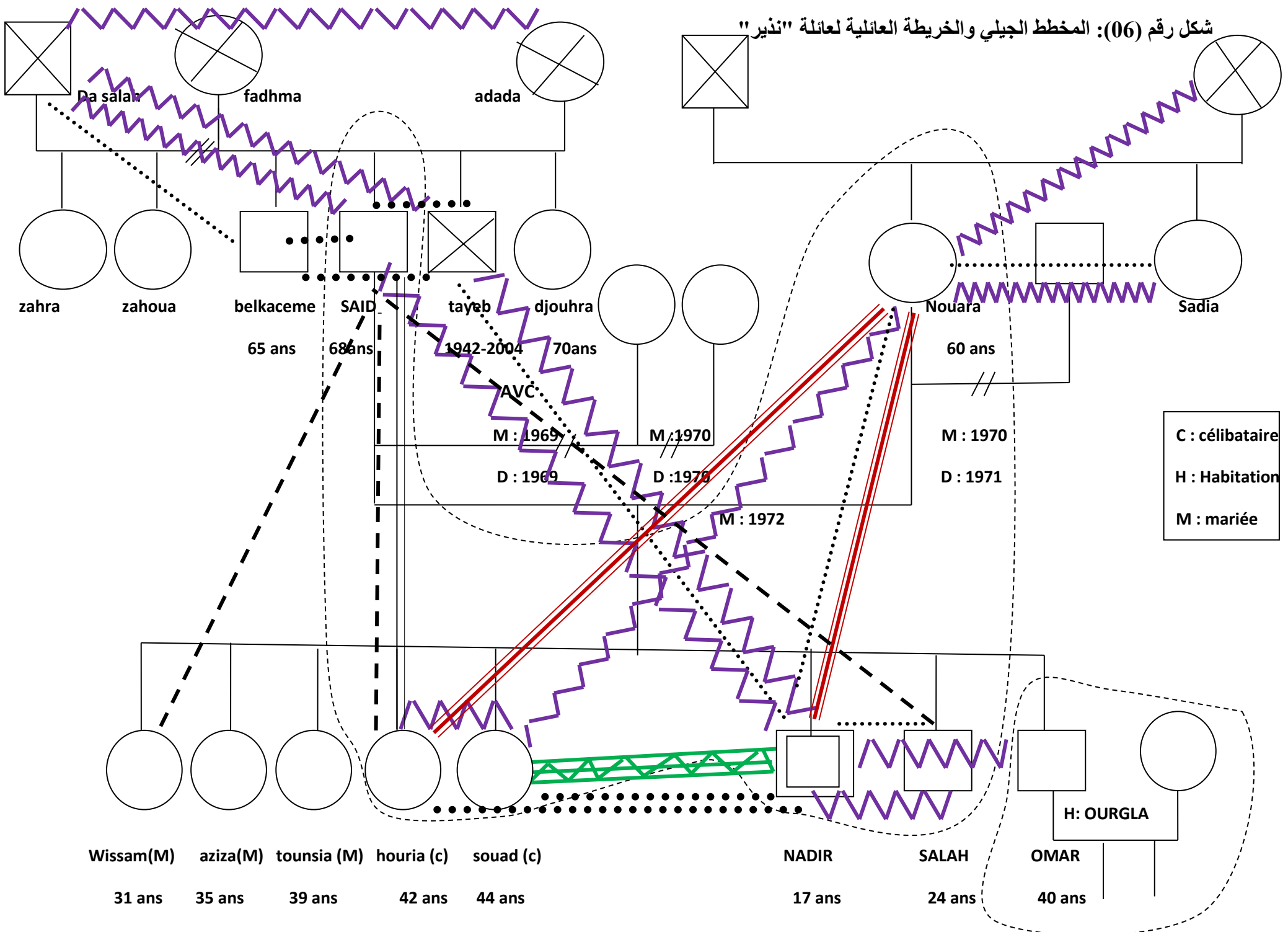
نذير: يبلغ من العمر 17 سنة، بدون دراسة، وهو المفحوص المعين.

3.3.2- دورة الحياة:

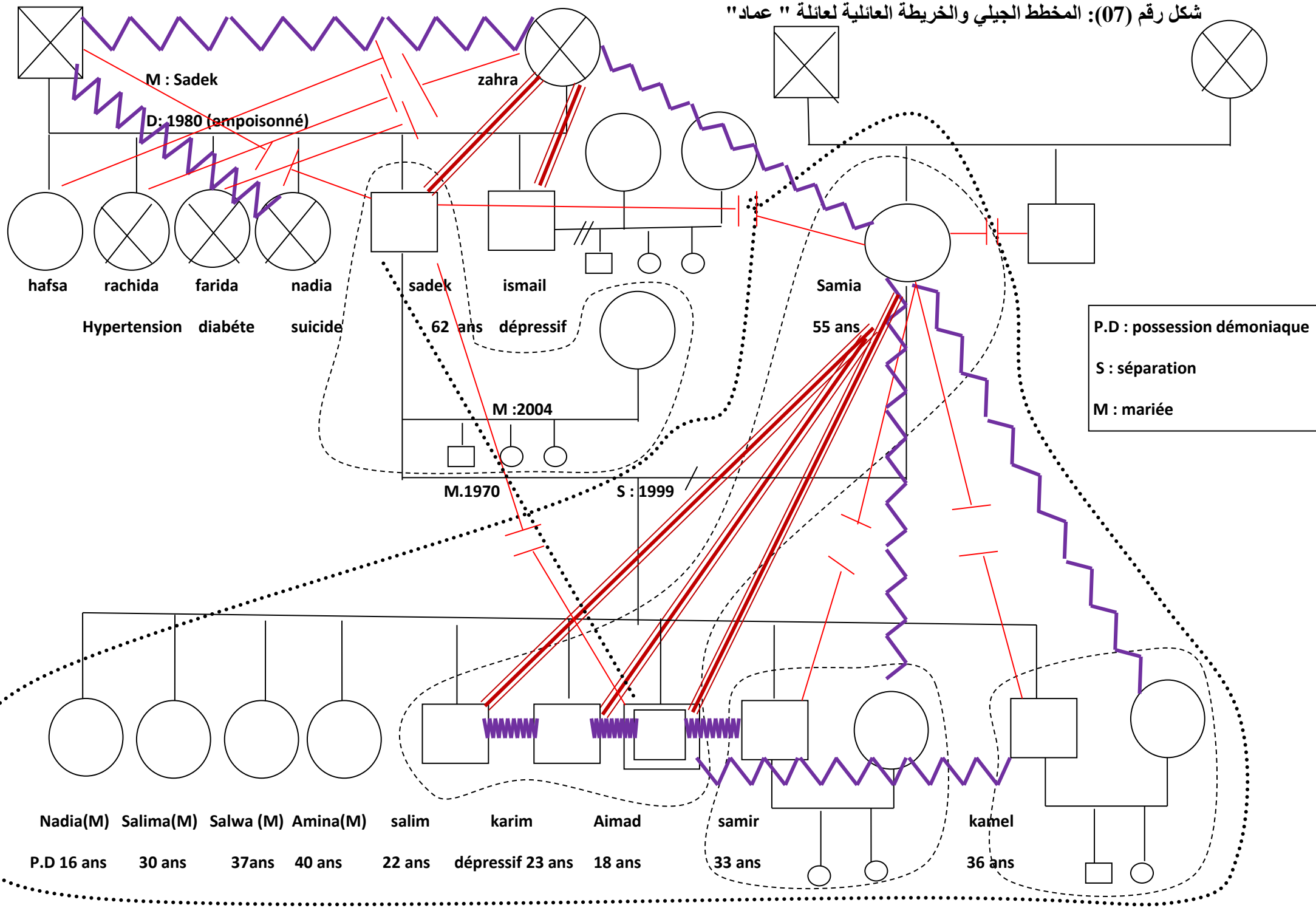
يعتبر نذير الابن الأصغر في هذه العائلة، يأتي بعد 07 سنوات من ولادة صالح، وهو معدل مرتفع مقارنة بمعدل الولادات الأولى التي تجمع كل من سعاد، حورية، عمر وتونسية المقدر بسنتين(02 سنة)، وأما ما بين تونسية، عزيزة، و وسام فيقدر المعدل بأربع(04) سنوات، وبين وسام، صالح ونذير ب (07) سنوات.

في هذه العائلة (نذير) لم يلحظ أية وفاة، أما الزواج فقد تزوجت كل من عزيزة أولا ثم تونسية وفي الأخير وسام، أما عمر فقد تزوج مؤخرا وعاش مع عائلة الوالد شهرين فقط، أين قرّر الانفصال عن عائلة

شكل رقم (06): المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة "نذير"



شكل رقم (07): المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة " عماد "



الوالد والسكن بعيدا عن القرية(الجنوب) ويؤكد الوالد أنّ السبب يعود إلى الشجارات والصراعات وعدم التفاهم، خاصة وأنّ زوجته لا تتحمّل هذه الأجواء المشحونة بالضغط لأنّها حسب الوالد طبعاً، هي البنت الوحيدة في عائلتها التي تعتبر ذات مستوى إقتصادي جيّد.

أمّا العائلة الممتدة للأب فتتميّز بتعدّد الزوجات حيث أنّ والده دا صالح تزوّج المرأة الأولى وولد لها ابنتين، ثمّ توفيت الزوجة بمرض عضال، ثمّ تزوّج بعدها بسنة واحدة من وفاتها بزوجة ثانية وهي جدّة نذير، التي تعرف بأنّها أم مثالية بالنسبة لأبنائها وحتى بنتي زوجها فقد كانت عادلة معهم جميعاً، ثمّ توفّيت بعد ميلاد نذير بشهر تقريبا، وبعدها بخمس(05) سنوات، يتوفى زوجها(جدّ نذير) وأخيرا وفاة ابنه طيّب في سنة 2004 إثر نزيف في الدماغ.

يعرف جدّ نذير أنّه غير مسؤول وليس بالرجل الذي يكافح من أجل عائلته، فهو يسترزق من الثروة التي ورثها من والده من أراضي وممتلكات عقارية فيبييعها وهذا ليس لأجل عائلته لكن لأجل نفسه فقد عُرف آنذاك بشراسته للأكل والشرب، فهو غير مبال لأولاده ولا لزوجته التي ضحّت من خلال القيام ببعض النشاطات المتعبة كغزل الصوف وتحضير الكسكس وبيعه من أجل قضاء حاجيات أولادها، وعندما أصبح ابنها البكر طيّب شابا في العشرين خرج للعمل من أجل إعالة العائلة وكذا إخوته حيث يكبر سعيد بخمس(05) سنوات، وبعدها دخل سعيد مع أخيه طيّب إلى ميدان العمل في الفلاحة والبناء، فكّلما جمعوا المال يعطونه للوالد الذي بدوره يصرفه على نفسه وعلى دراسة أخيه الأصغر لهم وهو بلقاسم، الشيء الذي جعل كل من طيّب وسعيد يشعران بالخيبة والتدمر حيث أنّ الوالد يهتم فقط بنفسه وبإبنه المدلّل بلقاسم.

وبعد سنوات تزوّج طيّب من إمراة تعترف بأنّها قضيبيية وقاسية في معاملاتها مع أفراد العائلة فهي تعتبر رمز للقسوة والسلطة في عائلتها الأصلية وتحاول أن تفرض هيمنتها في عائلة زوجها، وبعد سنتين تزوّج سعيد، الشيء الذي لم يسعد بتاتا زوجة طيّب لأنّها أرادت أن يتزوّج أختها هي، لكن والدة سعيد رفضت ذلك لسبب أنّ زوجة طيّب لوحدها كافية لا يمكن تحمّلها وما بالك إن زادت أختها. ولهذا قرّرت زوجة طيّب أن تسعى وراء طلاق سعيد من زوجته وذلك بخلق المشاكل وحتى باللجوء إلى السحر

والشعوذة، وفعلا طلق سعيد زوجته الأولى والثانية في ظرف قياسي يقدر بسنة فقط بين الزواج مرتين والطلاق منهما.

الشيء الذي أجبر سعيد على القيام بكراء منزل للإنفصال عن عائلة والده، وكذا طيب الذي فعل نفس الشيء لتفادي الصراعات والمشاكل، وفي هذه الوضعية أصبح **دا صالح** وحيدا مع زوجته حيث إنفقد إلى المال الذي يجنيه من عرق كل من طيب وسعيد خاصة وأنه باع كل ما يملك من عقارات وأشجار زيتون، إذ قرر أن يدعي بالمرض العقلي لكي يضمن تعاطف أبنائه وفعلا تعاطف معه سعيد وأتى بوالديه ليعيشا معه حتى وفاتهما.

أما من خلال العائلة الممتدة للأمم فنلاحظ وفاة كلا الوالدين وذلك في نفس السنة نتيجة مرض عضال، حيث أنّ لديها أخت واحدة تقاسمت معها الميراث، وحتى الوالدة عرفت الزواج الأول من رجل وطلقها في نفس السنة التي طلق سعيد زوجته الثانية لتتزوج به بعدها بسنة واحد.

4.3.2- النماذج المتكررة عبر الأجيال والأحداث المميزة لها:

من خلال ملاحظة المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية لعائلة نذير، نلاحظ الصراعات الكثيرة التي إنتقلت بين الأجيال من الوالد إلى الولد. كما نلاحظ إعطاء إسم الجد على أحد الأبناء (صالح)، كما يمكن ملاحظة التشابه في بعض الأحداث بين الأسرة الممتدة للأب وأسرته الحالية كالإنفصالات بين الأزواج، فقد تزوج جدّ نذير بعد وفاة زوجته الأولى مباشرة، ثم يليه زواج سعيد عدة مرات وأخيرا مع والدة نذير التي بدورها تطلقت من زوجها قبل ذلك، كما أنّ كلا الأسرتين الممتدتين عرفت وفاة بأمراض عضالية، كما تشير الخريطة العائلية للصراعات بين سعيد ووالده والذي إنتقل إلى نذير ومن ثم الصراعات من جهة العائلة الممتدة للأمم بأمها وإنتقاله إلى سعاد البنت الأكبر مثل أمها التي تعتبر الكبيرة أمام أختها الوحيدة التي لم تتج من الصراعات وكذا سعاد مع أختها حورية التي تأتي بعدها مباشرة. أمّا من حيث الحدود فيمكن ملاحظة الحدود المنتشرة والمنتقلة عبر الأجيال لكلا الوالدين في علاقاتهما بالأجيال السابقة وكذا بأبنائهم.

إنّ إنفصال سعيد عن عائلة والده أحسنه بالدين وبالولاء حيث رغم المعاملة السيئة والإهمال الذي عانى منه سعيد إلا أنّه إستطاع أن يكسب الشرعية البناءة تجاه والده الشيء الذي جعله يحسن إليه

بضمه إلى عائلته الصغيرة حتى وفاته، لكن هل الإحساس بالشرعية البنّاءة تُجاه الوالد يمكن أن تتكرّر من خلال الأبناء تُجاهه؟ إنّ محاولة سعيد تحسيس أولاده بضرورة الإقتداء به وبمعاشه الخاص من خلال علاقاته بوالده جعل من ابنه نذير الضحية وكبش الفداء الذي من خلاله يعبر عن صراعات الولاء مع والده الذي قيده بضرورة التحلّي بالمسؤولية كما تحلّى هو بها منذ أن كان في سنّه وذلك طاعة لوالده. الأمر الذي جعل سعيد يعامل ابنه نذير معاملة سيّئة خاصة أنّ عمر الإبن البكر بين الأولاد الذي يعتبره سعيد كقدرة له حيث أعطاه كل السّلطة والقوّة في العائلة وذلك من خلال سيرورة الأبوة التي إستغلّها عمر إلى جانب والده في تحديد ما سيصبح عليه نذير كما يريدان هما وليس كما يريد هو، وتعتبر شبيهة من حيث علاقة سعيد بوالده التي كانت مليئة بالصراعات ومن جانب الأم التي تحاول أن تكون ضد زوجها في معاملة أبنائه، هذا الذي يحدث في عائلة نذير لكن الفرق يكمن في أنّ نذير لا يريد الإستجابة والطاعة لوالده، وأمّا صالح فقد تخطى هذه الصعوبات في علاقاته بوالده حيث يحتمي في النسق الأخوي الذي يجمع حورية ووسام وبدون أن ننسى أنّه طالب جامعي إذ أنّه منفصل إلى حدّ ما عن والديه الشيء الذي يمكن أن يجبر نذير على الإحتكاك أكثر بوالده وخاصة أنّه يشبّهه بعمّه بلقاسم الذي يعتبره سعيد الأخ الذي سلب له حرّيته وحب والوالد له. إذن نلاحظ اللّاعدالة في توزيع المهام والعبء في إعالة العائلة وكذا الظلم فيما يخص المعاملة والتفريق بين الأبناء التي إنتقلت بين الأجيال وإعادة تكرارها في عائلة نذير حيث يحاول سعيد أن يكرّر ما تعرّض له من ظلم على ابنه نذير من خلال تحميله للمسؤولية وعدم إعطائه الحرّية خاصة عندما يراه في علاقة إنصهارية مع والدته التي توفّر له الحماية الزائدة والتي من خلالها يمكن تعزيز الصراعات أكثر من خلال التحالفات التي يكوّنها هذا النوع من المعاملات المختلفة والمتضادة للزوجين بأولادهما الشيء الذي يمكن أن يهدّد سلامة النسق الزوجي من خلال عدم الإستثمار.

5.3.2- النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرّت بها عائلة نذير إلى أنها أثّرت كثيرا في تماسكها وقوتها، فالظلم و اللّاعدالة التي تعرّض إليها الأب والأم من طرف الأجيال السابقة، إضافة إلى نفس الأحداث تقريبا تعرّض إليها نذير في عائلته، حيث جعل نذير يحس بعدم الإنتماء خاصة إلى الوالد كعدم

الإستثمار وأمّا علاقته الإنصهارية مع والدته جعلته يعيش صعوبة في الإستقلالية نتيجة الحدود المتقاربة جداً والمتفشية التي خلقت دينامية علائقية مبنية على الصراعات وعدم التفاهم وذلك بتدخّل الوالد في شؤون أفراد العائلة خاصة نذير، فالبطاقة العائلية لعائلة نذير تظهر كثرة الصراعات والتوترات القائمة بينهم، حيث نسجّل العلاقة المتوتّرة بين نذير وإخوته عمر وصالح إضافة إلى والده وحتى عمّه يحيا، نفس العلاقات الصراعية تجمع الوالدة بسعاد وهذه الأخيرة بمنافستها حورية، أمّا السلطة فهي مقسّمة بين الوالد وعمر في أعلى الهرم، إضافة إلى عجز الوالدة في إقامة الحدود بين أبنائها فيمكن ملاحظة هذا الإنشطار في المعاملات الوالدية مع أبنائهم على مستوى الخريطة العائلية والتي توضّح أنّ الوالد تجمعهم علاقة وطيدة مع الإبن البكر(عمر) ممّا أنتج سيرورة الأبوة التي جعلت من عمر الوجه الثاني لوالده من حيث المعاملة القاسية لنذير، كما أنّ الوالدة تجمعها علاقة متقاربة وإنصهارية مع البنت البكر(حورية)، أمّا علاقة الوالدة بنذير والتي تظهر بنفس الصورة مع حورية، فهي محاولة الوالدة حماية إبنها من خطر الفراق والهجران الذي خلّفهما أمّا بقية أفراد العائلة فيتجمعون ضمن سلسلة التحالفات التي تجمع كل من صالح، عزيزة و وسام.

هذه الدينامية العلائقية مبنية على الولاءات غير المرئية والأبوية، التي إكتسبها سعيد من والده ومحاولة تكرارها على نذير الذي بدوره إكتسب الشرعية التدميرية وهذا نتيجة المأساة التي نتجت من الظلم في المعاملة، كل هذا جعل الصراعات العائلية، وعدم التفاهم الناتجين عن قرب المسافات والحدود وإلى الخلل في الأدوار والذي خلّف الفراق والهجران(عمر)، وظهور الجنوح لدى نذير، إضافة إلى العنوسة لدى البنات الكبريات(حورية، سعاد).

4.2- تحليل المقابلة العائلية و المقابلة النسقية الفردية مع نذير:

كانت المقابلة مع هذه العائلة التي تجمع نذير و والده سعيد تميّزت بسيطرة الوالد على الحوار وخضوع نذير لذلك، فهذا الأخير لم يشارك في هذه المقابلة العائلية إلا لتأكيد ما يقوله الوالد عنه، ولهذا عمد الباحث إلى تخصيص المقابلة المولية لإجراء المقابلة النسقية الفردية مع نذير والتي تهدف إلى الحصول على المعلومات عن العائلة وهذا ضمن التساؤلات الدائرية (Questions Circulaires) وهذا عندما يتعدّد الحصول على هذه المعلومات في المقابلة العائلية وخاصة أنّ هدف الباحث هو لخدمة

البحث العلمي ولا يدخل في الإطار العلاج العائلي، قبل المقابلة العائلية وأثناء إنتظار وصول الوالد، حيث أنّ نذير سبقه بساعة كاملة أين لم يكن على علم بأنّ والده سيحضر المقابلة، إستقر نذير عن سبب حضور الوالد في هذه الحصّة وخاصة أنّه لم يسبق له أن حضر معه الحصص التي كان يقوم بها مع المختصة النفسانية في الجمعية، فشرحنا له عن هدف بحثنا الذي يتمثل في مقابلة كل أفراد العائلة إن أمكن ذلك، لكن في هذه الحالة أكد لنا والدك على أنّه غير ممكن لهذا سيتم العمل فقط معكما، في هذه اللحظات كان نذير صريحا بتأكيده لنا أنّه سيحضر المقابلة لكن لن يتكلّم.

دخل الوالد أولاً ثم تبعه نذير وكانت المسافة بينهما كبيرة، حيث يجلس الوالد ويقابله نذير كما هو موضّح في الوضعية الفضائية(ص).

في بداية الأمر يظهر لنا نذير كأنه طفل من حيث الهيئة والوجه فهو (نحيل، قامة متوسطة، صوته كصوت طفل لا يتعدى سن العاشرة 10)، ملابس نظيفة، تسريحة شعر وحلاقة تشبه بعض المشاهير، أمّا الوالد فهو يبدو أكبر سنًا، نحيل وطويل القامة يبدو حزينا والتعب باد على جسمه.

وجدنا صعوبة في تسيير المقابلة العائلية لأن نذير كان صامتا طوال المقابلة والوالد هو الذي كان نشيط ومنفعل خاصة عندما يتكلّم على حالة نذير حيث أحسّ الباحث بصعوبة الإستمرار في المقابلة العائلية خاصة من خلال عدم قدرة نذير على الإجابة أو حتى التكلّم عن نفسه، وكأنتنا أمام مشهد يحاول فيه الوالد تكرار الظلم على نذير من خلال تسيير المقابلة من جهة واحدة.

وفي كل مرّة وأمام هذا النوع من المقاربات يتساءل أفراد العائلة من غير المفحوص المعيّن عن سبب تواجدهم في المقابلة، وهذا ربّما راجع إلى أنّ العلاجات العائلية حديثة في الجزائر إضافة إلى أن العامة من الناس ليس لديهم صورة واضحة عن عمل المختص النفسي وما بالك بطريقة عمل المعالج العائلي ! وخاصة أنّ كل المفحوصين المعيّنين يتابعون الجلسات النفسية الفردية مع المختصة النفسانية، ولهذا فالعائلة لديها فكرة عن المبدأ الظاهر في الجلسات أنّ الذي يحضرها هو المفحوص المعيّن أي الشخص الذي يعاني ظاهريا.

أبدى الوالد سعيد موافقته على إجراء المقابلة ودخل مباشرة في التكلّم عن ابنه نذير بوصفه وتصغير مشكلته وذلك بتعميمها على أنّها خاصية يتميّز بها معظم شباب اليوم، لكن سرعان ما يلقي اللوم على الوالدة التي يراها أنّها السبب في جعل نذير يقوم بالسرقة، وقد عزا ذلك إلى طريقتها في تربيته ودرجة تعلّقهما فيما بينهما خاصة وأنّها تدافع وتتستّر عليه في حالات السرقة في البيت ثمّ يحاول سعيد التقليل من كل هذا الإهمال من الوالدة الذي كان السبب في سلوكات نذير إلى مشكل ضيق السكن وخاصة أنّ عدد الغرف لا تكفي لكل واحد من أجل تفادي حدوث السرقة لهذا قال سعيد: «نذير هو الابن الصغير في العائلة، فهو كباقي الشباب اليوم، فهم لا يكثرثون للوقت الحالي ولا يعيرون إهتماما لأنفسهم ولا للغير، فهو يحب نفسه فقط، فأمه هي التي ربّته بهذه الطريقة فهو متعلّق بها وهي كذلك لكن أنا أعاقبه إن أخطأ، لا أعرف تماما لماذا يسرق فقد بدأ بهذه الأفعال في المنزل أين سرق في أوّل الأمر خاتم أخته سعيد، ثم بعد ذلك أصبح يسرق المال من أمه وإخوته وحتى عمّه طيّب، فنحن عائلة كبيرة نسكن في العمارة F3 لهذا فلا يملك أحد منهم غرفة خاصة به... فأنا أكون في العمل أكثر مما أكون في البيت، فالأم هي التي تعني بأولادها، حقيقة أنا وزوجتي متفاهمان، لكن مختلفان في التعامل مع الأولاد، فهي تحميمهم كثيرا خاصة نذير وحمورية، فهي تدلّلهما وهي التي أدت بنذير إلى هذه الحالة، حتى أصبح يسرق ممتلكات الأشخاص الآخرين في الخارج، فهي متساهلة كثيرا معه، أصبحت لا أطيق العيش في ذلك المنزل فكثرة الخلافات والصراعات إلى جانب رحيل ابني البكر عمر الذي كان بالنسبة لي السند حيث أعول عليه كثيرا، لهذا في بعض الأحيان أبقى خارج البيت أكثر ممّا أكون فيه، من جهة البيت فهو ضيق ومن جهة أخرى فلا يتفاهم معي أحد منهم وحتى زوجتي أصبحت تجالسهم أكثر مما تجالسني.» ، إن الإختلاف والتناقض في أساليب التربية يمكن أن تؤدّي بالزوجين إلى عدم التفاهم وإلى حدوث الصراعات وهذا بدوره يؤثر سلبا على علاقتهم كزوجين من خلال الإستثمارات وحتى في علاقاتهما بالأبناء من خلال تكوين التحالفات والمثلّثات المرضية، وهذا الذي يجعل نذير يحس بالإنتماء إلى الوالد الأكثر حماية والأقلّ إساءة، وهذا سيسمح له بتكوين الولاء المنشطر لأحد الوالدين على حساب الآخر، إذ تؤكد Nagy-Docummun أنّ الولاء المنشطر يظهر في وضعية الطفل المرغم على إختيار، تفضيل وحب أحد الوالدين على حساب الآخر وذلك في ظروف الصراعات الوالدية التي تتميز باحتقار الواحد للآخر مع تبادل التهم، فكلما كانت هذه السلوكات شديدة وقوية كلما صعب للطفل

إيجاد الحلول لأن هذا الأخير يحتاج إلى الأمن والطمأنينة من أجل أن يصبح راشداً، في هذه الحالة يأخذ الولاء عند هذا الطفل شكل من الثقة والحب تُجاه أحدهما و الخوف والتردد تُجاه الآخر وبذلك الإفتخار والإعتزاز بالأول والإحتقار للوالد الثاني.(Nagy-Docummun,2006).

إكتفى نذير بتأكيد ما يقوله والده سعيد عنه ب: « لا شيء؟ هو أدرى » ، يحاول نذير التمرکز في وضعية الضحية إذ من خلال تعبيرات وجهه يظهر أنه غير راض تماماً عن ذلك، وهذا النوع من الإجابات توحى بعدم رغبة نذير في التواصل مع والده. إذ يقول له والده: « فما عساک أن تقول إنن ! وقرت لك كل ما يلزم من أجل أن تكبر وتكون راشداً، لكنك إخترت أن تبقى طفلاً بلا مسؤولية في سنك كنت أعمل مع عمك طيب لكي نعيل عائلتنا وأبي كان قاسياً معي وكل ما أجلبه من مال في العمل يأخذني ويصرفه على نفسه ولم يكن يفكر في أولاده فهمه الوحيد نفسه كمثلك أنت، فاحمد ربك أني لم أكن مثله » ، يحاول سعيد أن يذكر ابنه نذير عن الفضل والتضحية التي يقوم بها من أجله، كطريقة ربما من خلالها يبين فيها حبه له، وأيضا تضحيته المتمثلة في عدم ولائه للوالد دا صالح من أجله هو، حيث أنه لم يتقمص سلوكاته ولم يرد أن يعامل ابنه كما عومل هو من طرف والده، لكن يمكن أن نتساءل عن كل هذه الإساءة والمعاملة الجسدية السيئة وتذكيره بالمسؤوليات التي قام بها ألا تعتبر كرسائل ضمنية توحى لنذير ضرورة عدم الخروج عن هذا الإطار المحدد للولاء، ومن جهة سعيد أليست هي ولاءات غير مرئية للوالد دا صالح الذي كلفه هو و أخيه طيب بالأبوية؟، ألا يريد إعادة تنشيط هذه الأبوية التي يتقاسمها مع أخيه من خلال كل من عمر ونذير؟ وفيما يخص هذه المعاملات السيئة والعنيفة يؤكد أصحاب نظرية التعلق وعلى رأسهم (Bowlby,1978) الذي يؤكد أن ما يميز الطفولة التي تتعرض إلى الانفصالات ولللاقات التي تتسم بالمعاملات السيئة خاصة تلك التي تحدث في العائلة ستعيق القدرات العاطفية للطفل، فيصبح بذلك أكثر ميلا إلى تطوير علاقات عنيفة مع الأشخاص المحيطين به.

ومن جهة نذير يواصل صمته وخجله الذي يظهر على وجهه نتيجة سماعه لحديث الوالد، إذ إستفسر الباحث عن هذا الخجل، وقال لنا سعيد: « إنه ليس خجول، بل بالعكس فلو كان في المنزل لسمعته يصرخ ويتشاجر مع إخوته وحتى أخواته، فهو لا يطيق أن يسمع الملاحظات أو الطاعة فهو مدلل، في الحقيقة في العائلة لم أراهم يوماً متفاهمين، أو على مائدة العشاء، فكل واحد لنفسه لكن

يتخذ من الآخر حجة من أجل التشاجر، وحتى الابن الأكبر عمر الذي رحل من البيت نتيجة هذه الشجارات والصراعات وعدم التفاهم وهو الآن يعيش رفقة زوجته في ولاية ورقلة ». . يحاول الوالد دائما وصف سلوك نذير بالعدواني، حيث يؤكد لنا من خلال ذلك بأنه متمرد عن الطاعة وحساس للملاحظات التي يقدمها له أفراد عائلته ولهذا يظهر أن مسافة الحدود بين أفراد العائلة جد ضيقة فعدم التزام الوالدين بنهج موحد في تدخلهم لإنهاء الأزمات والصراعات جعلت لكل فرد من أفراد العائلة الحق في تدخله في شؤون الآخر حيث أدى كل هذا إلى إختلاط الأدوار والمسؤوليات وما أزم الوضع بالنسبة للنسق العائلي هو رحيل عمر عن البيت والذهاب للعيش بعيدا عن العائلة، خاصة وأن الوالد يعتمد عليه كثيرا في الكثير من المسؤوليات.

وأما عن معاملة الوالد للأفراد الآخرين فيقول: « صحيح أنني لا أتدخل في شؤونهم وأقصد بذلك كل من صالح، حورية، و وسام، لأنني أعتبرهم راشدين، فهم يمثلون القطب الثاني في العائلة أي الطرف الذي لا يتشاجر كثيرا فهم متفاهمون فيما بينهم، أما الكبيرة سعاد فهي كالفأر والقط مع أمها ومع حورية أيضا التي تعتبر مدللة أمها، أحس في بعض الأحيان وكأن عائلتي الممتدة نفسها عائلتي الصغيرة، من حيث الشجارات والنزاعات وعدم التفاهم كما أن أخي بلقاسم في ذلك الوقت كان المدلل الوحيد لدى والده وأمه تماما كنذير لكنه كان متفوقا علينا من حيث الدراسة فهو الوحيد الذي درّسوه وعلموه في ذلك الوقت ». . يظهر إذن أن سعيد لا يعامل كافة أفراد العائلة بالعدالة، فحسبه النسق الأخوي الذي يجمع كل من حورية، صالح، و وسام يعتبرهم راشدين لأنهم لا يثيرون المشاكل كما أنهم يتركون مسافة واسعة إلى حد الإهمال مع الأفراد الآخرين وهذا راجع ربّما إلى أنّ صالح يدرس في الجامعة الأمر الذي يتطلب عدم تواجده كثيرا على مستوى النسق العائلي والذي من الممكن أن يذكر النسق الزوجي بمشكلة الفراق والهجران التي يعيشها حاليا مع عمر، كما أنّ وسام متزوجة أيضا وتبقى فقط حورية التي هي أيضا مدللة والدتها الشيء الذي يعود إلى أنّها البنت البكر والتي لم تتزوج بعد، فالشخص الراشد بالنسبة للوالد هو الذي لا يثير المتاعب والشجارات في العائلة، أو هو الذي يتحمل مسؤولية الفراق (ترك البيت، الدراسة، الزواج) فهذه المعاملة المختلفة للأبناء من شأنها أن تضرب ميزان العدالة لدى أفراد العائلة فعدم التدخل في شؤون بعض الأبناء يمكن أن يفهم من طرف نذير على أنه

طريقة لإعطائهم الحرية والإستقلالية خاصة إن تمت معاملته بطريقة سيئة فهذا سيزيده من إكتساب الشرعية التدميرية نتيجة للظلم الذي تعرّض له. إذ يقول نذير في المقابلة النسقية الفردية: «**إن والدي لا يحبني ولقد سمعته عندما أكد ذلك عدّة مرات بأنني أحب نفسي، ومدلّل، فهو دائما يعصّب علي ويضربني، في البيت لا أتجاوز معه وما بالك في مكان آخر، فعندما يدخل إلى البيت أنا أخرج أو أدخل إلى الغرفة، فلا أطيع سماعه لأنه دائما يُسمِعني نفس القصة**» . أصبح الحب والتقدير في هذه العائلة مرتبط سوا بترك المسافات الواسعة بين الحدود لتفادي الصراعات وهذا حال النسق الفرعي الأخوي الذي يجمع حورية، صالح، و وسام أو بحمل مسؤولية الأبوية كعمر، أما إن أجبرت إبنك على أن يعيش مثلما عاش والده من حرمان وعدم تقدير جهوده وعدم الإعتراف بمكانته فهذا سيزيد من حقد الإبن على الوالد الذي مارس عليه الظلم ليبقى الطرف الوالدي الآخر يسعى إلى تكوين التحالفات من خلال العلاقات الإنصهارية والحماية الزائدة «**ربما أنني متعلّق أكثر بوالدي التي أعتبرها كرمز للحب والحنان**» و التي من خلالها يعزّز الإحساس بالولاء المنتشر لدى نذير أو حتى بعدم الإلتواء «**أنا لم أجبره أن أكون إبنه! فلماذا ولدني؟ بما أنه لا يريدني كما أنا**» وهذا ما يجعل النسق العائلي يدور في نفس الدوامة من الصراعات وعدم التفاهم(الدائرة غير الوظيفية).

إن نذير يحاول أن يتخلّص من هذه المعاملة السيئة من والده وسيسعى إلى إرضائه والولاء له من خلال إكتسابه للحرية والمسؤولية لكن بالطريقة التي يفهمها نذير ومن خلال تقمّص الأدوار وأداء المهام من أولئك الذين يراهم نذير جديرين بتحمّلها «**... لكن أنا أرى كل أصدقائي يملكون المال ويتصرفون وكأنهم أبطال، رغم أنهم لديهم أولياء... والبطل هو الشاب الذي يتصرّف بحرية كما يشاء ويشترى ما يشاء ولا يخاف عليه والده**» ، إن ممارسة الظلم على نذير جعلته يسعى ليكون مثل الأبطال، فما معنى البطل؟ هل هو ذلك الذي لا يخاف أحد أم هو المتمرد *Rebelle* الذي يخاطر من أجل الشهرة والحرية، أو ربّما هو الذي يؤمن بالخلود، وفي هذه الحالة الخلود كطفل متعلّق بوالده، وهذه الحالة إن إستمرت يمكن أن تعيق نذير على إكتساب الإستقلالية والتفردية خاصة إن إستمرت هذه المعاملات السيئة وغير العادلة من طرف الوالد والتي من خلالها يكسب نذير المزيد من الشرعية التدميرية، وبذلك تصبح معاناته المرتبطة بالسرقة تكسب الشرعية في ممارستها لأنها ستذكّره دائما بفكرة البطولية والحرية في إيذاء

الآخرين إذ يقول نذير عن الأحداث التي ميّزت اليوم الذي سرق فيه: «... في ذلك اليوم تشاجرت مع والدي الذي وجدني مع أمي وهي تحضنني، وغضب منها وضربني وشتمني... إتجهت مباشرة إلى المقهى الذي كنت ألتقي فيه بأصدقائي وكان واحد منهم مثلي أنا لا يحب والده لأنه أعاد الزواج من امرأة ثانية وتركهم... حيث شعرنا بالجوع وليس لدينا المال لشراء الطعام ففكرت بسرقة قصابة (Boucherie) لأننا لم تكن لدينا الرغبة في العودة إلى البيت... وسرقنا فقط أحشاء الدجاج وبعض النقانق... وفي نفس اليوم أقدم بعض الشباب على سرقة متجر الألبسة بجانب السوق، وفي اليوم الموالي أتت فرق الدرك الوطني مباشرة إلى البيت يبحثون عني،... ذهبنا إلى *La Brigade* أخبرونا بأننا أحد من الموجودين في المقهى سمعنا عندما كنا نتحدث عن مخطط السرقة، إذ إعترفنا بسرقة القصابة لكن إتهمونا بسرقة المتجر الخص بالألبسة. الشيء الذي إستدعى دخولنا إلى مركز إعادة التربية... فأنا لم أندم على ما فعلت يومها لأنني كنت متدمراً ولهذا حتى اليوم أينما وجدت المال أو أي شيء ثمين في البيت أسرقه لأنني كرهت ذلك البيت ومن بداخله». وهذه الممارسة الشرعية للظلم في نظر نذير التي أحدثتها اللأعدالة في المعاملات داخل العائلة تعيدنا إلى الفكرة التي أتى بها مؤسس المقاربة السياقية *Nagy* حول مأساة الجنوح التي أربطها مباشرة بالمأساة التي يعيشها المراهق الجانح من جرّاء الظلم الذي يعاني منه في علاقاته الديناميكية.

5.2- نتائج إختبار تفهم العائلة لحالة نذير:

في نفس المقابلة النسقية الفردية مع حالة نذير، تم الإستفسار عن إمكانية تطبيق إختبار تفهم العائلة، ودامت مدة تطبيق الإختبار (35د) دقيقة.

حيث سيتم تدعيم المعطيات البنائية (السلطة، الأدوار والحدود) للبطاقة العائلية لعائلة نذير بنتائج إختبار تفهم العائلة FAT الذي يهدف إلى توضيح الديناميكية العلائقية على أساس البنية العائلية، كما هو موضّح في البروتوكول التالي:

تقديم بروتوكول (نذير): مدة تطبيق اختبار F.A.T 35 / د

النّوحة (01): أرى عائلة تنتظر العشاء لكن الأم لم تستطع تحضيره لأنها كانت مريضة وقالت هذه الطفلة لماذا لم تحضري الأكل، الأمر الذي جعل ذلك الرجل يغضب على الأم وعلى الطفل الذي يظهر أنه حزين لأنه متعاطف مع أمّه ويريد عناقها أمّا الآخرون غير مبالين بما يحدث، وبعدها ستشتري الأم الأكل وتقاسمه مع ذلك الطفل الحزين .

بح: من ذلك الرجل؟

نذ: الأب.

النّوحة (02): طفل يريد أن يتفرّج فيلم D'action، وهذه أخته تريد هي أيضا أن تتفرّج لفيلم تركي، لهذا سينتساجران ويضربها .

النّوحة (03): طفل يبحث على شيء في الخزانة وقد كسر المزهرية وأبوه يريد أن يعاقبه، سيضربه ويخرجه من البيت.

النّوحة (04): امرأة وبناتها يشتريان فستان في متجر (solde) وهي لم تعجبها ربّما لأنها قديمة .

النّوحة (05): عائلة، الكل جالسون يريدون أن يتفرّجوا مقابلة كرة القدم، لكن الشاب الذي هو واقف أمام الباب يريد الخروج لأنه لا يريد الجلوس معهم بسبب أن والده لم يعطيه المال لهذا تشاجرا.

النّوحة (06): طفل يلعب في غرفته وجاءت إليه أمّه لتلعب معه ولتحدّثا عن أبيه الذي لا يريد أن يلعب معه لأنه لا يحبّه.

النّوحة (07): طفل يريد الخروج من البيت خفية ليرى أصدقاءه لأنّ والده عاقبه بعدم الخروج، فهو يتأكّد من خلو المكان لكي يهرب هكذا يفعل دائما .

النّوحة (08): هذا الطفل يمشي مع أمّه في الشارع وهو يحضنها وهؤلاء هم إخوته يضحكون عليه لأنّ أمّه تحبّه كثيرا وهو كذلك، وعندما سيصلون إلى البيت ستعاقبهم الأم على ذلك.

اللّوحة (09): الأب يتكلم ويغضب على الأم لأنّ الشرطة أرسلت convocation لأحد من أولاده لأنّه تعدّى على شخص وضربه.

اللّوحة (10): هؤلاء هم أخوين يريدان اللّعب في فريقين مختلفين ويتخاصمان بالكلام فهما دائما يتشاجران، ويقول له أخوه أنّه هو من سيربح لأنّه أحسن منه.

اللّوحة (11): هذا الشاب ينتظر أخاه الذي لم يدخل إلى البيت والوقت متأخّر فهو غاضب وذهب لبيحث عليه وحينما يجده سيثبعه ضربا.

اللّوحة (12): هذا الأب وجد إبنته تكتب رسالة لحبيبها بمساعدة الأم سيضربها ولن يكلم الأم وسيغضب عليها.

اللّوحة (13): هذه كاللّوحة السابقة، فهذا أخوها الذي يحاول أن يعرف سبب حزنها وبكائها لكي يساعدها حيث يحاول أن يؤذي والدهما الذي كان السبب في ذلك .

اللّوحة (14): الأب يلعب مع ابنه، وهؤلاء لا يريد اللّعب معهم لأنّه لا يحبّهما.

اللّوحة (15): هؤلاء الذين يلعبون هم متفاهمون فيما بينهم وغير متفاهمين مع اللّذان لا يلعبان لهذا تريد هذه الأخت أن تلعب بالقوّة معهم وسيتشاجرون .

اللّوحة (16): شاب يريد التكلّم مع هذا الرجل ليلهيّه قليلا لأنّه سكران ومن تمّ ليسرق له سيارته .

اللّوحة (17): هذه نفس البنت التي كانت تكتب في الرّسالة فأمرّها تساعدها في التجميل لكي تخرج مع حبيبها، فهذه المرّة سيقتلها والدها.

اللّوحة (18): هذه العائلة خرجت للذهاب إلى زيارة أحد الأقرباء الموجود في السجن، والأمّ قلقة بشأن إبنها الذي إستلم La convocation.

اللّوحة (19): هذا مدير المدرسة الذي وجد هو أيضا رسالة في محفظة البنت ويريد أن يعاقبها على ذلك.

اللوحة (20): هذا الطفل لديه جسم قوي ويفتخر بذلك ويريد أن يلبس جيّدا لكي يخرج مع أصدقائه الذين ينتظرونه في السيارة.

اللوحة (21): هذا الشاب يريد الرّحيل والذهاب بعيدا لهذا يودّع أمّه وأمّا الآخرون يضحكون وهم فرحون بذلك لأنّهم لا يحبونه.

1.5.2 - تحليل ومناقشة بروتوكول "نذير":

سنعتمد في تحليل ومناقشة بروتوكول " نذير " في الإجابة عن الأسئلة التي تم صياغتها في الإختبار من طرف مؤلّفو الإختبار وهي ثمانية (08) أسئلة وهي:

(1) - هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بالرجوع إلى القصص التي وضعها المفحوص نجد أن لديها بداية ونهاية ولا توجد أي لوحة مرفوضة أو إجابة غير معتادة بحيث أن الإنتاج الإسقاطي " لنذير " ثري يتشابه إلى حدّ ما من حيث المعلومات التي قدمها نذير في المقابلة النسقية الفردية أو حتى التي قدّمها والده في المقابلة العائلية، الشيء الذي يسمح لنا بالإعتماد عليها كبروتوكول معبّر عن حالة عائلة " نذير " كما يتفهّمها ويدركها شخصيا .

(2) - هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظتنا للدليل العام لسوء التوظيف في بروتوكول " إسماعيل "، يظهر أنه مرتفع جداً (95) عن المتوسط الذي يقدر ب (21)، مما يعني تواجد صراعات حادة في النسق العائلي الذي يعيش فيه المفحوص وهذه النسبة المرتفعة يمكن أن تعود إلى المعاملات السيئة والظلم الذي تعرّض له المفحوص، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الصراع الظاهر (20/04) ، التي أشار إليها المفحوص في كل اللوحات التي تحمل تداعيات إسقاطية لإدراك الصراعات وحتى التي لا توحى بالصراعات والتي يبلغ عددها الإجمالي (20) لوحة.

(3) - في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظة شبكة الترميز يظهر أن النسق العائلي للمفحوص تسوده صراعات كثيرة (20) التي تمحور الكثير منها حول الصراع العائلي (14) والذي ظهر في اللوحات (1,2,3,5,6,7,8,10,11,12,13,14,15,17) كما يظهر الصراع الزوجي بنسبة قليلة جدا (03) وذلك في اللوحتين (1,9,12) بينما الصراعات الأخرى التي تتمحور خارج العائلة فتمثل (04) وهذا الفرق بين النوعين من الصراع يمكن أن يفهم على أنه سواء:

- تظهر العلاقة بين الزوجين أنها يتخللها البعد العاطفي، وحسب ما أظهرته المقابلات العائلية مع عائلة نذير.

- كما تخفي هذه العلاقة عدم التوافق الزوجي الناتج عن الأنماط المختلفة والمتعارضة في أساليب التربية السليمة للأبناء وإضطراب هرمية السلطة إذ أن في هذه العائلة كما سبق وأن رأينا أن السلطة موزعة بين الوالد وابنه البكر عمر، وإنغلاق النسق العائلي على العالم الخارجي أزم الوضع وجعل عدم تدخل الآخرين في حل الصراعات يؤدي إلى إتخاذ أحد أفراد العائلة (نذير) ككبش فداء من أجل إدارة هذه الصراعات وحتى تعيين (عمر) كعنصر أبوي Parentifié . إضافة إلى عنوسة (سعاد و حورية)

(4) - ماهو النمط الوظيفي الذي يتميز به عائلة المفحوص؟

يظهر من خلال شبكة الترميز وتحليل نمط توظيف هذه العائلة فإنها توضح طبيعة الديناميكية العلائقية و كيفية مجابهة النسق العائلي للصراعات الذي يبين توظيف الحلول السلبية للصراعات دائما (15) إضافة إلى الغياب الكلي للحلول الإيجابية (00) مما يبين أن النسق العائلي لا يسير على أساس سليم ، فالنسق العائلي " لنذير" يستعمل الحلول غير سليمة (سلبية) في إدارة الصراعات، فالدينامية العائلية المبنية على هذا النوع من الحلول يمكن أن تعزز ديناميكية الشجار بين الزوجين لإسقاطها على أفراد أسرة المفحوص، مما يؤدي ويفترض في آن واحد عدم الخروج عن الحدود التي رسمها الوالد وممن أسندت إليه السلطة (عمر) . كما يمكن الإشارة إلى أن القواعد الملائمة (Appropriée) التي يسطرها الوالدين والتعريف بها للسيطرة على الصراع هي ضئيلة (03) لتحل محلها القواعد الغير الملائمة (Inappropriée) (11). إضافة إلى موافقة أو بالأحرى خضوع (Adhésion) أفراد الأسرة لهذه القواعد

غير الملائمة (Inappropriée/Adhésion) (01) أمّا عدم الموافقة على هذه القواعد فقد سجّل أعلى نسبة (10) وهذا نظرا لتعدّد السّلطة والأدوار المختلطة إلى جانب سيرورة الأبوية.

فالنظر في قصص البروتوكول يوحي بأن الديناميكية العلائقية في هذه العائلة مشحونة بالقلق الناتج عن الصراعات وعدم حلّها والتي ترجمت بعدم التفاهم والخضوع لسّلطة الوالد التي بنيت على القواعد غير السليمة في التعريف بالقواعد (Limites) وهذا مؤشّر لعدم النّضج الوالدي، فعدم إحتواء الوضع جعل الوالدين يستسلمان ليتم الإستجداد بالأفراد الأكبر سنًا للخلط في الأدوار من أجل السيطرة على من يحدّدونه كرهينة.

(5) - ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تظهر مؤشرات نوعية العلاقات من خلال النغمة العاطفية إلى طغيان مشاعر العنف/الغضب (05) والخوف/القلق (05) نتيجة المعاملة السيئة التي يتسم فيها هذا النسق العائلي (07)، وقد تم إدراك الوالدين على أنّهما مولدان للقلق والضغط، (08) بالنسبة للأب و (01) بالنسبة للأم، وحتى الإخوة بنسبة مرتفعة جدا (09)، فالعلاقات بين افراد العائلة تبدو مضطربة جداً فهي تخلوا من التواصل السليم ويطغى بذلك عدم التفاهم والتفهم.

(6) - ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تظهر الدينامية العلائقية لهذا النسق أنها مبنية على الإنصهار (07) و عدم الإلتزام (Désengagement) (01). فالزّوجين أدرك أنّهما مولدان للقلق والضغط (09) ولم يدركا على أنّهما متفاهمان أو متحالفتان (00)، إضافة إلى أن شبكة الترميز توحى أن الحدود النسقية تميل إلى الإنغلاق على العالم الخارجي (00) رغم تسجيل نقطة (01) لإنفتاح النسق لأنّها تعبر عن ميل المفحوص للخروج من البيت العائلي بدون موافقة الوالد، كما يلاحظ أيضا بالنسبة إلى عوامل القلق خارج العائلة (02) فهي بنسبة متساوية مع الصراعات خارج النسق العائلي (02) إضافة إلى غياب التحالفات مع العالم الخارجي (00) إضافة مع غياب عنصر راشد كحليف آخر مع الطفل (00).

فطبيعة هذه الدينامية العلائقية من الموجب أن توحى إلى أن العلاقة بين الزوجين لا تبدو سليمة لأن التحالف والتفاهم غائبين إلا ظاهريا وبطريقة سلبية لكون إدراكهما كعامل قلق، والبعد العاطفي بينهما يجعلهما وكأنهما متفاهمان وبذلك يسقطان صراعاتهما على باقي الأفراد الآخرين من أجل: توزيع السلطة بين الأقوياء والكبار، أو تعيين الضعفاء منهم ككبش فداء (نذير، حورية وسعاد) من أجل اللوم والعتاب وحتى العقاب والمعاملة السيئة.

(7) - هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيف؟

لقد تبين من خلال تحليل هذا البروتوكول أن "نذير" قد تعرض بقسوة إلى المعاملة الجسمية السيئة (07) مع الحرمان (03) كل هذا ساهم في اضطراب سلوك المفحوص من خلال التعدي على الآخرين بالسرقة تعبيراً عن اضطراب الديناميكية العلائقية في هذه العائلة التي تقاوم ضد الزوال والإضمحلال وذلك من خلال تعيين "نذير" كضحية لها، إذ من خلال كل هذا تصبح هذه العائلة مؤشراً إلى عدم التكيف وحاجتها إلى المساعدة والكفالة النفسية العائلية أصبح أكثر من ضرورة.

(8) - هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل القصص الخاصة ببروتوكول هذا الإختبار تؤكد طغيان الحرمان والمعاملة الجسدية السيئة التي تعرض لها نذير و أدركت على أنها صادرة من الوالد والإخوة (عمر)، حيث وجد من خلال عدم استثمار عائلته مسلماً من أجل تقمص جماعة الرفاق بحثاً عن التفاهم والإستقرار وذلك من أجل تبرير أفعاله الجانحة التي تنتسم بالإيذاء من خلال السرقة، وهذا ما يشير إلى تكرار الظلم الذي تعرض له و إعادته على الآخرين، فإدراك الوالدين على أنهما مصادر المعاناة في هذه العائلة هو راجع إلى تخليهما عن أدوارهما وعن سلطتهما نتيجة عدم القدرة على التفاهم والبعد العاطفي وعدم استثمار النسق الزوجي.

تعتبر هذه الإستنتاجات العيادية لدى عائلة نذير بمثابة عدم التكيف الذي يعود إلى التحلي عنه وعدم الإعتراف به كفرد مستقل داخل نسقه العائلي بل يجب من نظر الوالد أن يكون تابعا وموالياً للأجداد وللطريقة التي عاش بها الوالد فهذه الحدود المسطرة من قبل الوالد تعتبر خط أحمر لا يجب على نذير تخطيه وإلا العقاب يكون بنبذه وإساءة معاملته، الشيء الذي أدى به إلى الصراع مع الإستقلالية والتفرد

خاصة وأنه مازال تابع للوالدة التي تعيق إستقلاليته من خلال علاقاته المنصهرة به، ولهذا أعطى نذير لهذه الإستقلالية معنى آخر وهو أن تكون بطلا Acteur من أجيل التأكيد على الخلود كطفل تحت حماية سلطة الوالدة.

6.2- مناقشة حالة عائلة نذير:

يظهر من خلال المعطيات المقدّمة في المقابلة العائلية والمقابلة النسقية الفردية مع نذير إضافة إلى كل من تحليل المخطط الجيلي، البطاقة العائلية و إختبار تفهّم العائلة FAT، أنّ الديناميكية العلائقية لعائلة نذير من حيث الدراسة البنائية تتميز بالحدود المنتشرة أو المتفشية وذلك يخص حتى الأجيال السابقة سواء من جهة الوالد أو الوالدة فهي تعتبر غير واضحة فكل فرد يتدخل في شؤون الفرد الآخر ممّا خلق جوا مليء بالصراعات وعدم التفاهم، إذ أنه سيطرة النسق الفرعي الأخوي المتّحد مع الأب والذي يظّم عمر الذي كان يملك السّلطة والسيطرة في نفس إتجاه سيطرة الوالد وهذا نتيجة سيرورة الأبوية التي تحمّلها عمر، فلا وجود للحدود الواضحة بين الأجيال وحتى بين النسق الزوجي الذي يضم الوالدين وبين النسق الفرعي للأبناء، أمّا ما بين الأبناء فيمكن أن نميّز نسقين مختلفان من حيث الحدود والأدوار وذلك من خلال التحالفات وتكوين المثلّثات المرضية، فالنسق الذي يجمع صالح، حورية، و وسام يتميّز بالصلابة في الحدود مع الأنساق الفرعية الأخرى فهو لا يتدخل أثناء الأزمات إذ يتميّز بالجمود وعدم الإلتزام أو حتى بالإهمال عكس ما نجده عند نذير الذي كوّن تحالف مع الوالدة ضد الوالد وضد سعاد، الشيء الذي أثر كثيرا على الإستثمارات الزوجية لدى الوالدين خاصة أن الوالد بقي وحيدا عندما تركه حليفه عمر. أمّا من حيث الصراعات فنلاحظ التشابه عبر الأجيال أو إنتقالات الصراعات وعدم التفاهم عبر الأجيال فنلاحظ من جهة الوالد أنه يعامل نذير بالقسوة وبالصراعات مثلما كان والده يعامله وبين النسق الفرعي الأخوي الذي يجمع الذكور أيضا تتخلله العلاقات الصدامية والصراعية بينهم. أمّا من جهة الأم فنفس الملاحظات التي يمكن تسجيلها على مستوى العلاقات بوالدتها التي تتسم بالصراعات فالوالدة هي البنت البكر في عائلتها لهذا فهي تحاول تكرار نفس المعاملة المبنية على الصراعات مع بنتها البكر سعاد، إضافة إلى أن الوالدة تنافس أختها الصغرى سعيدة التي تفضّلها والدتها ونفس الصراعات تحدث بين حورية التي تفضلها الوالدة وبين سعاد .

و يكون بذلك النسق الفرعي الأكثر ضعفا وهشاشة على المستوى العلائقي هو الذي يحمل المعاناة أكثر ويساهم في التّضحية أكثر من أجل إستمرار العائلة(نذير، سعاد، حورية).

و يمكن تعزيز هذه الملاحظات بما تمّ إستخلاصه من تطبيق إختبار تفهّم العائلة على نذير، أين تمّ الحصول على صراعات عائلية(15) كثيرة مقارنة بالصراعات الزوجية(03) نتيجة عدم إستثمار الزوجين في علاقاتهما(متحالفان00)، إضافة إلى الحدود المختلطة والمتفشية نتيجة عدم الإلتزام(13) للقواعد التي سطرها الوالدين لحسم الصراعات أدركت من طرف الأبناء على أنّها غير سليمة فهي تتسم بالعدوانية والمعاملة السيئة(12) في محاولة الوالدين لضبط القواعد، لهذا ففي غالب الأحيان تكون ردّة فعل الأبناء هو الرّفص وعدم الطّاعة(13) فكل هذا الخلط في الحدود جعل من الأدوار مبهمّة ومختلطة أيضا فقد أدرك الوالدين على أنّهما يكوّنان تحالف مع أحد الأبناء ضد الآخرين(01: Coalition Père/Enfant) و(04: Coalition Mère/Enfant)، فهذا النسق العائلي يسير بطريقة منصهرة عن طريق الأم ويتخلّله الإهمال والتّبذ وعدم الإلتزام Désengagement. وكل هذا يتوافق مع ما تنص عليه الفرضية الجزئية الأولى .

أمّا من حيث التحليل السياقي للديناميكية العلائقية لعائلة نذير فهي تتسم بالمعاملة السيئة والتّبذ من طرف الوالدين كل بطريقته التي تظهر مخالفة ومضادة للوالد الآخر، اللذان جعل الظلم والأعدالة هما المسيطران في علاقات البعض بالآخر، ويظهر كل من نذير، سعاد، وحورية هم الأكثر ضررا من الآخرين حتى وإن كان عمر أيضا متضرر من الأبوية التي إكتسبها إلى أنّه سمحت له بالإبتعاد عن الجو العائلي المشحون بالقلق وذلك بإنفصاله عن المسكن العائلي، ومن هنا يظهر مدى أهمية تأثير عدم تسديد الدّين والمستحقات ضمن الأجيال السابقة وإعادة إنتاجها على الأجيال اللاحقة، فالظلم في ميزان العدالة بين الأجداد ينتقل إلى الأبناء على شكل مهمّة ثقيلة تحمل على عاتق الضحية الذي بدوره يعيش هذا الظلم ويتّخذ كمصدر في معاملته مع الآخرين في نطاق الشرعية التدميرية (السّرقة) ما دام أنّه لا يوجد إنصاف ولا عدالة من طرف الذي أحدث الضرر(الوالد والأخ عمر) ولهذا سيتم البحث عن العدالة والإنصاف ضد كل ما هو رمز للسلطة الوالدية ، فهذه المأساة يتخلّلها في بعض الأحيان الشعور بالولاء لأحد الوالدين بطريقة غير مرئية وتارة أخرى بالولاء المنشطر وهذا ما يعزّز الإحساس بعدم

الإنتماء إلى الوالد الظالم وبهذا سيتعزّز ثباته بالوضعية الطفلية التي من خلالها يتناقض مع ما هو إستقلالية وتبعية في نفس الوقت ليؤمن بذلك بفكرة الخلود كطفل تابع لوالدته لكن تآثر وتمرّد ضد الوالد لإظهار مدى حرّيته من خلال الضرر الذي يلحقه بالآخر ما دام أنّه إكتسب الشرعية في ممارسته من خلال سيطرة مأساة الجنوح وهذا يعيدنا طبعاً إلى الفكرة التي طوّرها Nagy حول مأساة الظلم إذ يرى بأن تعرّض الشخص إلى اللّاعدالة يؤدي دائماً إلى تكرار هذه اللّاعدالة في علاقته مع الغير، فكلما كان الدافع للتّعويض من الغير كبيراً كلّما أصبح تكرار اللّاعدالة حق منصف وغير كافٍ، فالشرعية المدمّرة تفقد خاصيتها الكمية لتصبح تجربة أساسية للفرد يعيشها كدين (إنتظار الأخذ Le Don) يجب الحصول عليه من أجل تحقيق الإنصاف وهذا ما يسميه الباحث بـ تراجيديا الجنوح *Tragédie de la délinquance* فهذا الشكل من الشرعية المدمّرة تؤدي بالفرد ليُجعل الأخر كدائن *Créancier* بدون أدنى حساب، بل هذه الوضعية تُشعر الفرد بالإحباط لإنتظاره التّعويض (الأخذ) من الدائن لهذا بالنسبة للجناح فلهذه كامل حقوقه التدميرية، فهو مدين للعالم الخارجي الذي كان غير عادل ليتم أخذ التعويض بالقوّة فتدمير العالم الخارجي يجعل الجناح مدين ولكن لا يحقق الإنصاف والتعويض الذي يبحث عنه. (Nagy,1996)

وهذا العدوان على العالم الخارجي يوحى إلى طلب البحث عن القانون وعدالة المعاملات الغائبة في عائلته، ليحاول إيجادها لدى الأشخاص الآخرين ولو لدى جماعة الرفاق التي تتميز عادة بالتنظيم والقانون الداخلي لها يسطرها من يملك السّلطة، وكأنّها إكتسبت نوع من الشرعية التدميرية تسمح لها بإغتصاب القانون والعدالة كإستجابة للظلم الصّادر من السلطة الوالدية في العائلة، وهذا ما توكّده الفرضية الجزئية الثانية .

3. عرض ومناقشة حالة عائلة " عماد":

يبلغ عماد من العمر 18 سنة، ذو مستوى دراسي متوسط (السنة السابعة أساسي)، تتمثل مشكلاته السلوكية في السرقة والتعدّي على ممتلكات الغير.

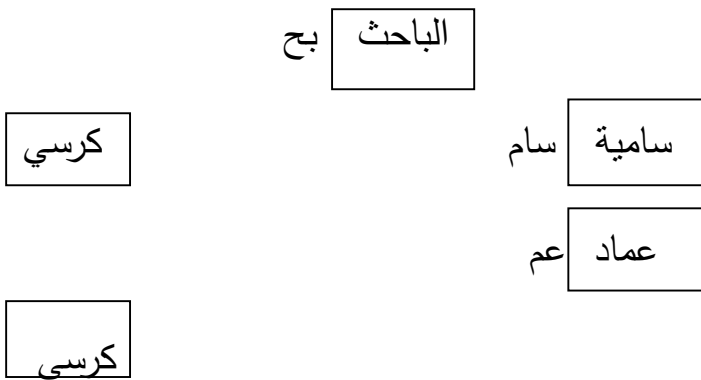
قمنا بإجراء مقابلة فردية مع عماد لهدف كسب الثقة معه إضافة إلى تطبيق إختبار FAT، (نحاول أن ندعو المفحوص المعين ساعة قبل وصول أفراد عائلته)، كما حدّد في نفس الوقت موعد مع عائلة عماد أين أكّد لنا رئيس الجمعية بحضور والدته فقط.

وما يمكن ملاحظته أثناء المقابلة العائلية أن عماد كان متدمّر مرتاح جدا ومبتسم أمام والدته، فقد تكلم بكل إرياحية ووضوح عكس ما أبداه في المقابلة الفردية التي كانت من أجل تطبيق إختبار تفهم العائلة FAT والذي أبدى من خلالها نوع من البرودة في الإجابات.

كما نخصّص وقت من الزمن في نهاية المقابلة من أجل بناء المخطط الجيلي للعائلة وهذا ما فعلناه مع جميع الحالات.

1.3 - عرض نتائج المقابلة العائلية الأولى:

1.1.3 - الوضعية الفضائية لعائلة عماد:



عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة عماد بإيجاز:

جدول رقم (10): نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة عماد.

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
<p>العلاقة الإنصهارية (Hefez.,2004)</p> <p>التبعية وعدم الإستقلالية (Nagy,1973, Ducommun-Nagy,2010)</p>	<p>-هذه الوضعية يمكن أن تشير إلى درجة تعلق عماد بوالدته لكن ماذا عن عمره، 18 سنة؟ وإن كان طفلا فمن من هو خائف؟ وهذا ما يمكن التساؤل عنه فيما يخص الإنصهارية في العلاقات وصعوبة التمايز التي يمكن أن تعرقل سيرورة الإستقلالية والتفردية من خلال التبعية للأم؟، وبذلك صعوبة الدخول في مرحلة الرشد وتحمل مسؤولياتها؟.</p> <p>-لماذا السن مهم لدى سامية ! هل تريد أن تبيّن أنّها ليست عجوز وهي بكامل قوتها وجمالها ربّما ! على أن يعيد زوجها الزواج(شبح) من امرأة ثانية؟</p>	<p>-تدخل الوالدة بإحتشام ويتبعها مباشرة وخلفها عماد وهو تقريبا ملتصق بأمّه، وتجلس مقترية من الباحث ويجلس بعدها عماد بجانبها لينقل كرسيه ويلصقه بجانب الوالدة وذلك كما توضّح الوضعية الفضائية(ص)</p> <p>بح: بعد إلقاء التحية وتقديمنا لأنفسنا، طلبنا من الوالدة تقديم نفسها.</p> <p>سام: أنا سامية عمري 55 سنة، زوجي تركني منذ 13 سنة وأعاد الزواج، أنا أعيش مع أبنائي. وهذا عماد سنّه 18 سنة تقريبا وهو يعاني الآن بسبب والده.</p>

<p>الحداد والشبح (Goldbetr-) (Merinfeld,2005)</p> <p>مفهوم الإنتماء (Neuburger,2011)</p> <p>السلطة والنفوذ، وظيفة النسق الوالدي (Minuchin,1998)</p> <p>الأدوار والحدود(عائلات متشابكة) (Minuchin, 1974,1979)</p> <p>النقل البينجيلي (Nagy,1963)</p>	<p>كذا عن عملية حداد فقدان الزوج؟</p> <p>-يحاول عماد أن يفسّر سبب معاناته نفسياً إلى الوالد الذي تركه وهنا يمكن أن نلاحظ أهمية الإنتماء وسيرورة التقمّص لديه، إضافة إلى أهمية الوالد بالنسبة لهذه المنطقة فهو يرمز إلى السلطة والقوة حتى وإن لم يكن كذلك، فهل يمكن أن نقول أن النسق العائلي لهذه العائلة مضطرب بسبب غياب وظيفة النسق الوالدي من جهة الوالد؟ والتي أحدثت خطأً في السلطة والحدود.</p> <p>-هذا يعيدنا إلى طرح التساؤل عن إمكانية الانتقال البينجيلي للأحداث في الأجيال السابقة فيما يخص مشكلة الأخلاق(العاهرة) في هذه العائلة؟</p> <p>-نتساءل ماذا تقصد سامية بهذه الكنية أو الإستعارة</p>	<p>بح: يعاني بسبب والده؟</p> <p>عم: نعم بسببه أنا أعاني psychiquement هو تركني منذ أن كان في عمري 05 سنوات فأنا أخجل من نفسي عندما يلقّبونني أصدقائي بذلك فهم لديهم آبائهم أو حتى الذين توفوا آبائهم فهذا واضح لكن أنا والدي لم يتوفى لكنّه غير موجود، لهذا أحسّ بالتذمّر والغضب نتيجة لذلك.</p> <p>بح: في نظرك لماذا ترككم والدك؟</p> <p>عم: لأنّه خبيث لقد تزوّج بامرأة أخرى، وهو يعيش معها منذ ذلك الوقت وزوجته(بنت الحانة yellis n (le Bar).</p> <p>بح: وأنت يسامية ماذا تقولين في هذا الصدد؟</p>
---	---	---

<p>الإستعارة) (Andolfi et al,1985</p> <p>الولاء غير المرئي (Nagy- Documun,2006</p>	<p>(yar thilawin) نساء سيّات؟ هل تريد أن تقول أن والدة زوجها وأخته كانتا عاهرات؟ وهو تزوّج من إمراة مثلهن كولاء لهنّ؟ فماذا عن ممارسة الظلم على زوجة الإبن وذلك بتحريضها على ممارسة الفعل المخل بالحياء؟ ماذا عن دور والد الرّوج فيما يخص سلطته؟ هل عجز الوالد بسلطته في التدخّل وإتخاذ القرار في الأجيال السابقة قد إنتقل إلى الإبن وذلك عن طريق التخلي عن مسؤولياته إتجاه عائلته كولاء غير مرئي للوالد؟ خاصة وأنّ السلطة كانت في يد النساء(الوالدة وإبنتها نادية) التي زوّجت لـ صادق والد عماد إمراة تشبههما من حيث المهمّة وهذا ربّما من أجل التفاهم أكثر؟ كما يظهر أنّ والد عماد لم يستثمر كثيرا عائلته الأولى ولا يكثرث لحاجياتهم المادية والتي يمكن أن تعاش</p>	<p>سام: زوجي مثل والدته وأخته هنّ نساء سيّات (yar thilawin) لهذا فأنا أتذكّر ذلك اليوم الذي تريد فيه حماتي(أم زوجي) أن أتبع خطاها اللأخلاقية وذلك برضا زوجي الذي لا يستطيع أبدا معارضتها، وعنما رفضت ذلك وأمام زوجي وقد هدّدتهم بإفشاء ذلك إن حاولوا معي مجددا فمنذ ذلك اليوم أصبح زوجي يكرهني أين أكّدت لي والدته بأنّها سوف تسعى لتزوجيه من إمراة أخرى إن بقيت متمسّكة بموقفي إتجاه ذلك وفعلا في اليوم الذي تزوّجت إبنتي سليمة قرّر فيها زوجي التخليّ عنا وقد تزوّج خفية (بدون عرس) من إمراة ثانية والآن أصبح لديه بنتين. ومنذ ذلك اليوم يأتي إلى البيت مرة كل شهر ليعطيني مبلغ بخيص من المال لا يكفي إحتياجات أبنائه ولهذا أُجبر كل من كمال وسمير</p>
--	---	---

<p>الإهمال (Sotile et al,1987)</p> <p>الظلم، اللّاعدالة (Nagy,1963)</p> <p>الأبوية (Minuchin,Nagy)</p>	<p>من طرف أفراد العائلة على أنه إهمال وتقصير في الوظيفة الأبوية، وما يمكن أن ينجّر عنه من ظلم ولاعدالة. وما ينتج أيضا من أبوية ومسؤولية مبكّرة لأفراد العائلة من أجل إعالة العائلة.</p> <p>- يظهر أنّ التقصير في الوظيفة الوالدية وكذا غياب السلطة الأبوية فيما يخص جدّ عماد يعود إلى التفسيرات الخرافية (irrationnelle) والمعتقدات حول السّحر والشعوذة التي بإمكانها أن تغيّر الرّجل القويّ الذي يملك هيبة ووقار إلى رجل غير واع لما يدور حوله ! لكن ماذا عن إبنيه صادق وإسماعيل؟ هل جرّدتهم والديهم وأختهما من كل مسؤولية؟ فما هي وظيفتهما؟</p>	<p>أنّ يعملوا على إعالة بقية أفراد العائلة.</p> <p>بح: كيف كانت علاقة زوجك بعائلته؟</p> <p>سام: إنّ زوجي لا يتفاهم مع أخيه إسماعيل لأنّ هذا الأخير معارض تماما للسلوكات اللأخلاقية التي تقوم بها والدته وأخته، حيث أنّ والد زوجي هو أقل ما يقال عنه أنّه مسحور من طرف زوجته وأصبح مثل الطفل فهو غير واع بما يحدث رغم أنّه كان معارضا لهنّ ولطالما عاملهما بمعاملة سيّئة نتيجة لذلك لهذا فقد قرّرت زوجته أن تسحره ليرضى على ذلك، ومن ذلك</p>
--	---	---

<p>الوظيفة (Minuchin,1998)</p> <p>التحالفات (Minuchin,1979)</p>	<p>فكل هذه التفاعلات المبنية على الصراعات والتحالفات جعلت صادق يستسلم للولاء لكل من والدته وأخته نادية من اجل التحالف ضد كل من يعترض طريقهم مثل إسماعيل الذي انفصل عن نسق عائلته ليسكن مع زوجته خارج البيت العائلي من أجل تجنّب هذه الصراعات ومسؤولية ما يحدث في عائلته.</p> <p>يحاول عماد أن يوضّح الفرق في المعاملة التي يتلقاها من والده مقارنة بتلك التي تتلقاها أخته من الأب، وهذا أشعر عماد بالنبذ من قبل والده الذي لم يلبي له إحتياجاته حتى في الأوقات الصعبة، فلماذا هذه المعاملة من الوالد بقسوة لعائلته؟، خاصة عماد؟ ماذا عن إمكانية إستقلاليته؟ وتمايزه؟ ماذا عن إمكانية إكتسابه</p>	<p>اليوم أصبح غير واع ولا يدخل إلى البيت إلا في بعض الأحيان، وأصبح إسماعيل psychiqué (مكتئب) نتيجة لما كان يحدث في عائلته وقرّر أن يسكن وحده في القطعة الأرضية التي منحها له والده، وأصبح زوجي حليفا لوالدته وأخته وذلك ضد والده وضد أخولته الأخريات.</p> <p>بح:ماذا عن علاقتك بوالدك وبإخوتك وأخواتك؟</p> <p>عم: لا يوجد أيّ إتصال بيني وبينه فقد تركنا ورحل إلى بيته الثاني الذي يعتزّ به كثيرا كما يعتزّ ببنتيه أيضا، ولقد عشت معه ذكريات الفراق والهجران، فلم أتذكّر يوما أنّه إشتري لي شيئا أو رافقته إلى مكان ما أو شيء من هذا القبيل فهو يعاملنا بقسوة خاصة أنا فيشتمني ويضربني لأتّي لا أطيعه وخاصة عندما يراني مع أمّي</p>
---	--	---

<p>الشرعية الهدامة أو التدميرية (Michard, 2005)</p>	<p>للشريعة التدميرية؟ أمّا من الناحية البنائية فيمكن أن نتساءل عن الصراعات والتحالفات وعن طبيعة الحدود التي ستميّز هذه العائلة؟</p> <p>-تتدخل سامية وتقاطع عماد لتؤكد عن عدم رضاها فيما يخص أولادها الذين تشبّههم بزوجها. فلماذا هذا التشبيه به؟ هل أولادها أيضا خانها من خلال زواجهم من زوجات غير صالحات وهذا حسب نظر الوالدة؟ فما هي تصورات هذه العائلة حول الزواج؟ هل تخاف الوالدة من إبنيها أن يتزوجا من امرأة سيئة كما فعل زوجها؟ أم أنّ فكرة الزواج عاشته الوالدة كخيانة لولائهم لها؟ أو بالأحرى يمكن أن نتساءل عن كيفية معايشة سامية زواج زوجها من امرأة ثانية؟ هذه الدينامية العلائقية</p>	<p>التي تحميني منه كي لا يضريني، ونحن أيضا تفاهنا على أن لا نتعامل معه كأب لنا فلا نطيعه فيما يقول أو يأمر. أمّا علاقتي بإخوتي وأخواتي Normal كعلاقة الإخوة هناك شجارات وصراعات.</p> <p>سام: تقاطعه بلهجة قويّة وتقول أبنائي يشبهون والدهم كثيرا خاصة أنّهم كل واحد يحبّ نفسه أمّا على مستوى العلاقات بينهم فلا تطاق جميعهم يتشاجرون ولا يتفاهمون أصلا فكل من كمال وصالح أصبحا عدوان لا يتكلمان فيما بينهما خاصة وأتهما متزوجان لكن لم يتزوجوا بنات الأصل والفاميليا فهنّ خبيثات يُردن فقط أزواجهنّ و يتعاملان معي وكأني لست والدة زوجيهن بل كشخص غريب عن العائلة ولهذا أنا لا أتحمل ذلك فطلبت من كمال وسمير الانفصال عن العيش</p>
--	--	--

	<p>المشحونة بالقلق وبصراعات الولاء والقلق والضغط الذي يحييه الزواج جعلت من إعادة إحياء الفراق والإنفصالات على مستوى النسق العائلي هو الحلّ الوحيد لتفادي التصادم بين مختلف الأنساق الفرعية الأخوية .</p> <p>-تحاول سامية أن تؤكد لنا عن المجهودات والتضحيات التي قامت بها رغم ظلم الزوج لها وتحالفه مع والدته ضدها. وهذا ما تريده أن يحدث لزوجتي كمال وسمير، مع أولادهما وهذا لتبين لنا صعوبة معايشة الفراق والهجران من طرف الأبناء.</p>	<p>معي في نفس البيت، ولهذا قرّرا بعد ذلك العيش لوحديهما في غرفته وأعطيت كل واحد منهما غرفة صغيرة أخرى لتكون مطبخا، لكن الجو العائلي مازال مشحون بالقلق، لأنّي اعتبرهما هن السبب في فراق بيبي وبين ولداي، أمّا البنات فلقد تزوّجن كلّهن والحمد لله، فأنا لم أعش السعادة مع زوجي ولا مع والدته لهذا فأنا أسعى جاهدة لأن لا تعيشا سعيدتين لا مع أزواجهن ولا معي أنا وعندما يكبرن ويكبر أولادهنّ أتمنى أن يحسا بألم الفراق الذي أحسّ به الآن. (تحكي وتبكي بحرقة شديدة)</p> <p>عم: أنا هنا لا تقلقي.</p> <p>بح: أظن أنّ الجميع يعاني في هذه العائلة؟</p> <p>عم: ما دمت موجود فلن يصيب أمّي أيّ مكروه. فأنا</p>
	<p>-يحاول عماد طمأنة والدته ومواساتها. وليبين لها ذلك</p>	

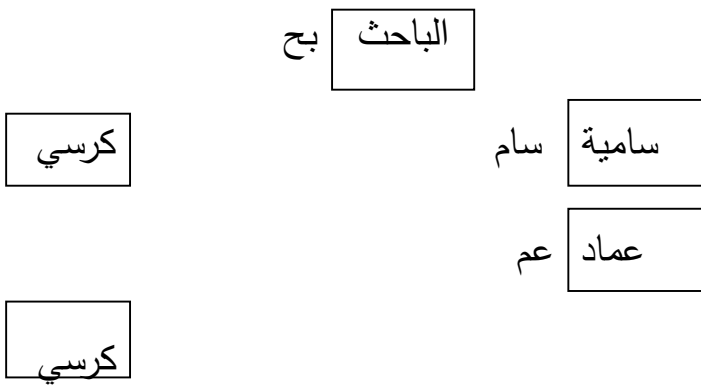
<p style="text-align: right;">الولاء (Nagy et spark,1973)</p>	<p>يريد أن يكون قوي وعنيف، لذا نتساءل مالذي يتصوره عماد حول العنف؟</p> <p>-يستدل ذلك برؤية الناس للشخص الضعيف وهل من خلال ذلك يريد عماد أن يتقمص المعتدي؟ أو بالأحرى أن يكون موالٍ لوالده؟</p> <p>-يعود عماد ويؤكد على أهمية الإنتماء للأب.</p>	<p>أحاول أن أكون قوي وعنيف خارج البيت لكي أربع الذين يحاولون أن يحتقرونا لأنهم يدركون أنّ والدي تركنا. بح: عنيف، قوي، كيف ذلك؟ عم: فالناس في هذا الزمان يحتقرون من هو ضعيف.</p> <p>بح: تريد القول أنّ من تركه والده يعتبر ضعيف عن الناس؟ عم: نعم فهو كذلك هذا ما أحسّ به فالشاب يقوى أكثر عندما يكون والده موجودا إلى جانبه.</p>
---	---	--

2.3 - عرض نتائج المقابلة العائلية الثانية مع عائلة عماد:

لقد تم تحديد المقابلة الثانية بعد 15 يوما، وكان هذا طلب الوالدة سامية التي أكدت أنّها لا تستطيع الخروج دائما من البيت وحسبها فإنّ الجيران يراقبون تحركاتها وتخاف أن يتكلمون عن سمعتها خاصة وأنّ المنطقة التي يسكنون فيها معروفة بأنّ النساء لا يخرجن إلا للضرورة .

و طلب الباحث من سامية في المقابلة الأولى عن إمكانية حضور بقية أفراد العائلة ، حيث أكّدت لنا سعيها من أجل حضورهم، لكن لم يحضر بقية الأفراد لأنهم لا يريدون ذلك ولكونهم لا يتفاهمون مع عماد وتخصّ بالذكر كل من سليم وكريم.

1.2.3- الوضعية الفضائية لعائلة عماد في المقابلة العائلية الثانية:



عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة عماد بإيجاز:

جدول رقم (11): نتائج المقابلة العائلية الثانية مع عائلة عماد.

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
<p>التبعية وعدم الإستقلالية (Nagy,1973, Ducommun-Nagy,2010)</p> <p>الولاء المنشطر(-)Nagy</p>	<p>وبهذا يؤكد عماد للمرة الثانية على التبعية للأم. التي يمكن أن تترجم بالإنصهارية في العلاقة بها.</p> <p>يحاول الباحث من خلال التساؤل أن نبيّن أهمية هذا الإقتراب البدني فيما يخص صعوبات الإستقلالية لدى عماد، وعمد الباحث إلى طرحه رغم أنّه واع بأنّ السياق الذي يتواجد فيه العائلة هو من أجل المشاركة في البحث وليس لهدف علاجي !</p> <p>-تؤكد سامية على العلاقة الإنصهارية والتبعية التي تميز علاقتها مع عماد، فلماذا كل هذا التعلّق؟ هل يخاف عماد من تكرار تجربة الفراق والهجران؟ ماذا عن</p>	<p>-نفس وضعية الجلوس بالنسبة للعائلة ونفس الحركة التي يقوم بها عماد بالنسبة لإقترابه من أمّه.</p> <p>بح: بعد إلقاء التحية، وشكرهم على الحضور مرّة أخرى. أرى أنّك مقترب كثيرا من والدتك وهكذا أيضا في المرّة السابقة؟</p> <p>سام: تضحك وتحضنه وتقول له هذا إبني الذي أحبه كثيرا لأنّه يحبني أيضا ولا يصبر على فراقي ولو ليوم كامل، حتى وإن ذهب إلى مكان ما فهو في كل</p>

<p>(Docummun,2006)</p> <p>الأخلاقية العلائقية (Nagy,1965).</p> <p>میزان العدالة (Nagy,1963 et Ducommun-Nagy,2010)</p>	<p>الولاء المنشطر؟</p> <p>يحاول عماد أن يذكّر والدته بالتقدير الذي يحس به إتجاهها، ألا يعتبر كرد للدين الذي يتمثل في حمايتها له والإعتناء به وذلك كأخلاقية علائقية؟ ألا يقصد عماد من ذلك أن يقوّي ويعزّز تعلّقه وتبعيته من أمّه؟</p> <p>تقرّ الوالدة بعدالتها مع أولادها فيما يخص الحب والتقدير كما تؤكد أنّ عماد هو الذي يستحوذ على أكبر قدر من حب الوالدة وهذا من أجل طمأنته ربّما.</p> <p>من خلال معاملة الوالدة لعماد يمكن التساؤل عن مدى مساهمة كل هذه الحماية المفرطة له من إمكانيته من إكتساب الإستقلالية؟ وهل تقوم الوالدة بنفس الشيء مع أبنائها</p>	<p>وقت يكلمني في الهاتف. بح: لقد سمعت والدتك، ماذا يمكنك أن تقول؟ عم: لا أعرف ربّما هذا صحيح لأنني الوحيد الذي يقدرها ويحبّها بين إخوتي.</p> <p>سام: أنا أحب كل واحد منهم لكن عماد أكثر منهم.</p> <p>بح: كيف تقوم والدتك بحمايتك ورعايتك؟ عم: لا تضربني وتخاف عليّ كثيرا، وتعطيني المال وتشتريني لي ما أريد.</p>
---	--	--

<p>(Nagy &Krasner,1994.P111)</p>	<p>الآخرين؟ هل تريد الوالدة تكرار معادلة اللّاعدالة التي عاشتها مع حمايتها في معاملتها مع أبنائها؟</p> <p>-تؤكد سامية مجدداً عن إختلاف معاملاتها مع أبنائها، وهذا حسب الدين الذي يرده كل واحد منهم ! وذلك من خلال تقدير أو عدم تقديرهم لجهود الوالدة في حمايتهم والإعتناء بهم أثناء غياب الأب. وهذا يعيدنا إلى ما قاله Nagy فيما يخص الإعطاء والتقاضي: « إن الشخص الذي يعطي يحاول أن يضمن بتقاضي ذلك، والذي يعطي يضمن إستعادة عطائه بطريقة غير مباشرة »</p> <p>لكن هل يمكن أن يكون التقدير في هذه الحالة بالطاعة فقط؟ ماذا عن طاعة الزوجتين فيما يخص</p>	<p>بح: ماذا عن معاملة أمك لبقية إخوتك؟</p> <p>عم: لا أعلم.</p> <p>سام: معاملتي لهم مختلفة وهذا حسب الطريقة التي يعاملني كل واحد منهم، فأبنائي الكبار أهملتهما كما فعلا معي وأطاعا زوجاتهما، فلا أكثرث لهما وأما سليم وكريم لا أعرف متى يدخلان ومتى يخرجان من البيت فهما لا يتكلمان كثيرا ولا يتفاهمان بينهما لكنهما ك Thimesth daw ك walim (كشعلة داخل الثبن). إلا عماد الذي يطيعني كثيرا. أما البنات فربيتهن مثلي فنحن متفاهمات كثيرا.</p>
--------------------------------------	--	---

	<p>كل من كمال و سمير؟ هل تريد الوالدة إعادة ما عاشته مع حماتها التي أطاعها صادق حتى انفصل عنها؟</p> <p>-من هنا تظهر أهميّة الإنتماء الذي يحسّ به عماد إتجاه الوالد الذي هجره، فما الذي دفع بالوالد إلى الإحساس بكل هذا الكره لأبنائه؟ وحتى عدم الإعتراف بهم؟ ولا بوظيفته كأب؟ كل هذا الظلم واللاعْدالة في المعاملة وعدم المسؤولية الأبوية أدّى إلى سخط وتدمّر عماد الذي أحسّ بممارسة الشرعية التدميرية ضد كل ما من يحاول أن يظلمه أو يكون مثل والده والذي يمكن أن يفهم من خلال مروره إلى الفعل بالتعدّي والسرقة.</p>	<p>بح: ماذا حدث في ذلك اليوم الذي سرقت فيه.</p> <p>عم: كان ذلك مع بعض أصدقائي، عندما قرّرنا سرقة بعض المأكولات وهذا تزامن مع زيارة والدي لنا في البيت حيث سمعته يتشاجر مع أمّي ويقول لها أنّه ليس لديه أبناء فمن الآن فصاعدا كل واحد يتحمّل مسؤوليته ولن يعطي لنا المال، لأننا أصبحنا كبار. لهذا فقد خرجت من البيت بغضب شديد وقد ضربت شابا من الجيران عندما لقّبتني ب Grand Bébé ومنذ تلك اللحظة قرّرت أن ألقن درسا كل من يعترض طريقي، أو يحتقرني. ولقد سرقنا أنا وصديقي الذي أتفاهم معه كثيرا، حيث داهمنا قصابا وسرقنا اللحم، ومن ثمّ أكلنا</p>
--	--	--

<p>النسق الفرعي الأخوي (Minuchin, 1988)</p> <p>الإهمال (Sotile et al,1987)</p>	<p>يظهر أن إخوة عماد لا يكثرثون ولم يبينوا أهمية لما حدث لـ عماد وهذا بسبب الحدود المنتشرة بين الأنساق الفرعية الأخوية. والذي أذى إلى الإهمال وعدم الإكترثات لما يحدث في العائلة.</p> <p>يحاول الوالد تبرير عجزه في وظيفته الأبوية بإلقاء اللوم والعتاب على زوجته التي لم تحسن من تربية عماد وهذا على حساب قوله، مما جعل زوجته تحس بالقلق والذي بدورها تبادلت التهم</p>	<p>وحتى الساعة المتأخرة من الليل خفت أن تقلق أمي عليّ فدخلت إلى البيت، وبد يومين جاءت La Police إلى البيت وأخذوني وأتهمت مع صديقي بسرقة متجر الملابس أيضا لكن لم نفعل ذلك، وأدخلونا ذلك المركز. بح: كيف إستجاب أفراد عائلتك لهذا الحدث؟</p> <p>عم: لقد قالت أمي أن والدك غضب كثيرا واتهمها بأنها السبب في ذلك لكونها تدلله كثيرا وأن ما حدث جعله يحس بالعار وقد وسخت سمعته، أما إخوتي فلم يكثرثوا لي أبدا فلم يأتي إليّ أحد منهم، إلا أخواتي اللواتي أعتزّ بهن كثيرا.</p> <p>سام: في ذلك اليوم بكيت فيه كثيرا على ذلك لكني كنت متمسكة بالقدر الذي أخرجه من المركز بعد أشهر وقد تبين أنه لا علاقة له بسرقة متجر الملابس، لقد عانيت كثيرا في تلك الفترة خاصة</p>
--	---	--

<p>القلق العائلي (Vannoti,2010)</p> <p>مأساة الظلم واللاعادلة (Nagy,1996)</p> <p>الدائن créancier (Nagy,1973)</p> <p>تواصل غير لفظي (Watzlawick,1972)</p>	<p>بينها وبين زوجها محاولان البحث عن من المسؤول في ذلك؟ ومن البريء؟</p> <p>تحاول الوالدة من التأكد من ولاء عماد لها من خلال الطاعة لها، لكن عماد يحاول أن يفهمها بأن مشكلته السلوكية تعود إلى الشرعية التدميرية التي يحسّ بها من خلال الظلم الممارس عليه من طرف الوالد، وبذلك يحاول أن يمارس بدوره الظلم في وجه كل من يحاول التشبه بوالده كشخص دائن، ويحاول أن يؤكّد ذلك بإتصاله غير اللفظي من خلال قبضة يده.</p>	<p>من جهة والده الذي يأتي كل مرة ويلقي لومه عليّ وعلى سمعته، لكن عندما أعاد الزواج وترك أولاده بدون أب لم يكثرث إلى سمعته، ومنذ ذلك اليوم أصبح يحقد على عماد ولا يكلمه، لكنني سأحميه منه ومن هذه السلوكات المنحرفة، أليس كذلك(والسؤال موجّه لـ عماد) عم: إنشاء الله لكن إن إعترض أحد طريقي أو إحتقروني وظلمني فلن أسكت عن ذلك، رغم أنني لم أندم على تلك السرقة لأنني بها ألحقت الضرر بوالدي الذي تمنيت لو مات آنذاك بجلطة دماغية أو بالسكّري(ويمسك بشدة قبضة يده اليمنى).</p>
---	---	---

3.3- عرض وتحليل المخطط الجيلي العائلي و خريطة عائلة عماد:

- بنية العائلة:

تتكوّن عائلة عماد من الأب 62 سنة، عامل متقاعد وقد شغل منصب في الأمن الوطني، وهو في المرتبة الخامسة بين أربع أخوات، حفصة، رشيدة توفيت بضغط الدّم، خليجة توفيت بالسكّري ونادية بقتل نفسها (إنتحار) وقد تركت طفلة عمرها 10 أيّام. وأخ واحد وهو إسماعيل الذي يعاني من الإكتئاب ويستمرّ في العلاج لدى الطبيب العقلي ، أبوه كان معلماً للقرآن في إحدى الزوايا. وأما أم عماد فتبلغ من العمر 55 سنة، مأكثة في البيت هي البنت الصّغرى مع أخيها الوحيد.

2.3.3- مجموعة الإخوة:

أمينة: الأخت الكبرى ل عماد، عمرها 40 سنة متزوّجة ولديها بنتين وهي غير متعلّمة.

سلوى: تبلغ من العمر 37 سنة، متزوّجة مأكثة في البيت و غير متعلّمة ولديها ثلاث بنات وولد.

كمال: الأخ الأكبر ل عماد، يبلغ من العمر 36 سنة متزوّج ولديه بنت وولد، يعمل كخضار، مستواه الدراسي الثامنة أساسي ويسكن مع أسرته الصّغيرة منفصلا عن البيت العائلي .

سمير: يبلغ من العمر 33 سنة، متزوج و له ثلاث بنات مستواه الدراسي الثالثة(03) إبتدائي ويعمل كسائق.

سليمة: تبلغ من العمر 30 سنة متزوجة لديها بنتين وولد ومستواها الدراسي السابعة(07) أساسي.

كريم: يبلغ من العمر 23 سنة أعزب ومستواه الدراسي الثانية(02) إبتدائي

سليم: يبلغ من العمر 22 سنة أعزب مستواه الدراسي الثامنة أساسي.

عماد: يبلغ من العمر 18 سنة، بدون دراسة، وهو المفحوص المعين.

نادية: 16 سنة متزوجة، مريضة بالصرع، كما أنّ لديها مسّ من الجنّ وذلك حسب الأم.

3.3.3- دورة الحياة:

ما يمكن ملاحظته في العائلة الممتدة للأب كثرة الوفيات بالأمراض المختلفة بين السكري وضغط الدم، إضافة إلى الإنتحار إضافة إلى جريمة قتل الأب محند صادق. أمّا عائلة عماد فلم تعرف أية وفاة.

أمّا فيما يخص الزواج فقد تزوّجت كل البنات كما أنّ الوالد أعاد الزواج في نفس اليوم الذي تزوّجت فيه إبنته سليمة. وحتى البنت الصغرى نادية تزوّجت وذلك في صيف 2017 والتي تحمل نفس إسم عمّتها المنتحرة، أمّا كل من كمال وسمير فقد تزوّجا في نفس اليوم، واللذان قرّرا الانفصال بعد 5 سنوات عن عائلة الوالد والسكن كل واحد بمفرده، وتؤكد الوالدة أنّ السبب يعود إلى الشجارات والصراعات وعدم التفاهم التي كان سببها الزوجتين ورغبة كل منهما العيش في بيت مستقل لها. أمّا العائلة الممتدة للأب فلا جديد يذكر إلا وفاة والديها لكبر سنّهما.

4.3.3- النماذج المتكررة عبر الأجيال والأحداث المميزة لها:

في الحقيقة وجد الباحث وكذا عائلة عماد الصعوبة في إتمام المخطط الجيلي للعائلة وهذا يرجع إلى إعادة تذكّر بعض الأحداث التي تمثّل الصدمات النفسية التي عاشتها الوالدة مع زوجها وخاصة ما حدث في عائلة زوجها الشيء الذي جعل المقابلة تتوقّف من لحظة إلى أخرى نتيجة التفاعلات العاطفية التي ميّزت المقابلة من بكاء وحزن شديدين.

إذن و من خلال ملاحظة المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية لعائلة عماد، تظهر الوفيات الكثيرة في العائلة الممتدة للأب إضافة إلى الصراعات الكثيرة التي إنتقلت عبر الأجيال من الوالد إلى الولد إضافة إلى التحالفات بين مختلف الأنساق الفرعية ضد الأنساق الأخرى وهذا بين مختلف الأجيال. كما نلاحظ إعطاء إسم الجد على أحد الأبناء (صادق) وإسم العمّة نادية المنتحرة، لبنت الأخ صادق.

أمّا فيما يخصّ الأحداث المأساوية التي عاشتها عائلة الأب صادق فتمثّل في:

يعتبر والده محند الصادق، معلّم القرآن في إحدى الزوايا، وقد كان عادلا في معاملاته مع أبنائه، إضافة إلى توزيع ثروته وإرثه بالعدل فكل ناس القرية تشهد على عدله وإنصافه حتى على مستوى معاملاته مع أهل القرية، الشيء الذي جعله يكسب ثقمتهم ويطلبون مساعدته في حل قضاياهم المتعلقة بالصراعات والشجارات، كما أنه معروف بالكرم والهدوء وقلة الكلام.

أما زوجته أي جدّة عماد، فهي عكس زوجها، فيلقبها أهل القرية بـThamchoumt أي المحتالة، حيث أنها تتميز بالأعدالة في معاملاتها مع أبنائها، فهي تحب من يساعدها ويساندها في حاجياتها المتمثلة في السلوكات غير الأخلاقية التي تتميز بها وهي كما تقول والدة عماد Myargazen ويعني المرأة التي تصاحب الرجال. حيث أنها تقضي حاجاتهم الجنسية مقابل المال وهذا ما كانت تفعله بنتها نادية وهذا خفية وليس جهرا. وعندما سمع محند الصادق، قرّر في تلك الليلة أن يخبر أهلها بذلك ويطلقها لتأخذ معها أيضا بنتها نادية ولقد أخبر محند الصادق أهل زوجته بضرورة المجيء إلى البيت لحضور هذا الإجتماع الطارئ الذي من خلاله لم يفصح عن السبب، إستغلّت الزوجة الفرصة قبل ذلك بالإتصال ببعض الشيوخ والمشعوذين ليقوموا بمنع ذلك بواسطة السحر، وفعلا أعدت لزوجها السحر لتجعله كخاتم في إصبعها وهذا ما حدث فعلا ولم ينعقد ذلك الإجتماع لكون أنّ محند الصادق ألغاه بدون وعي وهذا حسب والدة عماد.

ولم تتوقف جدّة عماد على هذا المستوى لأنّ إبناها إسماعيل عارضها بشدّة نتيجة لأفعالها المخلة بالحياة، ولهذا أجبرته وهددته بالإفصال من البيت العائلي إن لم يوافق على ذلك، وبالفعل قرّر إسماعيل الإفصال عن البيت العائلي ومن بعدها الإفصال عن زوجته الأولى التي كانت موالية لحماتها ومن بعد ذلك أصيب بالإكتئاب، أمّا صادق فقد كان موالٍ ومتحالف لأمّه وأخته نادية ضدّ والده وضد زوجته التي عارضت أيضا هذه الأفعال، وعندما إستندت الصراعات بين محند الصادق وزوجته قرّرت هذه الأخيرة وبمساعدة إبنتها دسّ السمّ في أكل محند الصادق من أجل التخلّص منه، الشيء الذي حدث فقد تخلّصوا منه وأكدتا للأمن آنذاك بأنّه زاد من جرعة الدواء، وبعد مرور ست (6 سنوات) أحسّت نادية بالشعور بالذنب نتيجة هذه الفعلة والتي أصبحت لا تطاق، حيث قرّرت الإنتحار بالشنق Pondaison وذلك أمام بنتها التي تبلغ من العمر 10 أيام فقط. وهكذا لم تتوقّف الوالدة عن أفعالها فلقد أرغمت أيضا والدة عماد

وبمساعدة إبنها صادق على هذه الممارسة الشيء الذي رفضته سامية والذي نتج بعد ذلك إعادة زوجها الزواج من امرأة ثانية أقل ما يقال عنها بأنها عاهرة أو كما يسميها عماد "بنت الحانة".

5.3.3- النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرّت بها عائلة عماد إلى أنها أثّرت كثيرا في تماسك العلاقات بين أفرادها، فالظلم و اللّاعدالة التي تعرّضت إليها الأم نتيجة ولاء زوجها لأمّه والتحالف معها ضدّها وزواجه من امرأة أخرى جعل النسق العائلي مضطرب نتيجة الانفصالات التي تخلّته والتي جعلت من عماد يحس بعدم الولاء لوالده وعدم الاعتراف به رغم شعوره الملح بأهمية الإنتماء إليه، وأمام ضعف الزوجة أمام زوجها قرّرت القيام بمجهودات وتضحيات من أجل البقاء مع أبنائها رغم أنّها لم تقم بالحداد على علاقتها الزوجية ولا بتقبّل زواج زوجها بإمرأة ثانية، الشيء الذي جعلها تستثمر كل علاقاتها الأمومية بأبنائها فقط أولئك الذين يقدرّون مجهوداتها وتضحياتها، أمّا من يشبه والده فقد عاملته الوالدة بالإنفصال والإهمال، الشيء الذي جعل من عماد يستغل هذه الفرصة بإزاحة المنافسين على حب وإكتساب الأم وذلك بتكوينه حفا معها ضد الوالد وضد إخوته وهذا في إطار العلاقات الإنصهارية والتبعية المطلقة إلي الأم والتي أثّرت كثيرا في صعوبة تمايزه وإستقلاليته. أمّا العلاقات التي تجمع جميع الإخوة فهي في سياق الصراعات والتنافس على السّلطة ممّا أدى إلى إنشقاق كل من كمال وسمير عن البيت العائلي، أما كريم وسليم فهما يعيشان في النسق العائلي التابع للوالدة، إذ تظهر الحدود متفشية بين جميع الأنساق الفرعية للإخوة الشيء الذي احدث الصراعات والعلاقات الإنصهارية. أمّا الأخوات فكلّهن متفاهمات على حد تعبير الوالدة أو ربّما لكونهن قد تزوّجن كلّهن ممّا قلّل من إحتكاكهن ببعضهنّ وهذا كحل للعيش بعيدا عن سياق الصراعات والإنفصالات والهجران وخاصة الأحداث المأساوية التي عاشتها العائلة.

4.3- تحليل المقابلات العائلية مع عائلة عماد:

قبل بداية المقابلة العائلية الأولى مع عائلة عماد، قام الباحث بإجراء تطبيق إختبار تفهّم العائلة FAT على حالة عماد، حيث كان غير متحمّس لذلك وغير مرتاح وهذا يظهر من خلال طريقة جلوسه أين يجلس على حافة الكرسي ووضعيته غير مستقيمة ومتّجهة نحو الباب، لهذا تمّ الإستفسار عن السبب وأكّد لنا عماد أنّه غير معتاد على مقابلة رجل بمفرده، خاصة وأنّ أمّه غير موجودة، ولهذا طمأنه الباحث

بالتحاق والدته بعد أن يكمل الإجابات على الإختبار، والشيء الذي أكد عليه الباحث هو تذكيره بسنة (18 سنة) ! والهدف من ذلك هو أن يذكره ضمناً بأنه لم يعد طفلاً ليقلق على عدم وجود أمه.

عماد هو مراهق في الثمانية عشرة (18 سنة)، ذو قامة طويلة، قوي البنية لكن يظهر من خلال ملامح وجهه كأنه طفل لا يتجاوز العاشرة (10 سنوات)، الشيء الذي ذكرنا بحالة نذير خاصة وأتاهما صديقان وكليهما إشتراكاً في سرقة القصابة، نفس تسريحة الشعر، وقد ذكر لنا نذير أن لديه صديق في تلك الجماعة يتفاهم كثيراً معه وأن قصته تشبه إلى حد ما ما يعيشه عماد من حيث نبذ الوالد له وتركه لعائلته.

في طريقة الجلوس مع والدته ظهر لنا عماد أنه متعلق بها جداً، حيث نقل الكرسي الذي يبعد عن الكرسي الذي تجلس عليه أمه بحوالي نصف المتر، وقد ألصقه تماماً بجانب كرسي والدته، الشيء الذي أكد لنا أن عماد تجمععه علاقة خاصة مع أمه يتخللها التعلق والتبعية، خاصة وأن الوالدة كما توضّحه الوضعية الفضائية جاءت تجلس مباشرة بجانب الباحث، خاصة وأنه كان من المعتاد أن يجلس المفحوص المعين في هذه الوضعية والأفراد الآخرين مبتعدين عن الباحث وهذا لكونهم غير معنيين بطريقة مباشرة بالمساعدة النفسية العائلية وهذا حسبهم ! ، هل بهذه الطريقة في الجلوس تريد الوالدة من خلالها أن تبين لنا بأنها تحميه إلى حد أنها هي من تجابه أولاً الوضعيات التي تواجه عماد؟ وخاصة أن الباحث هو رجل ! ماذا يعني الرجل بالنسبة لهذه العائلة ! لأنه حسب عماد فهو جد مرتاح مع المختصة النفسية أكثر من الرجل؟ ربما الوالد !.

بدأت الوالدة بتقديم نفسها وعمرها ومباشرة تدخل في مشكلتها ومعاناتها المرتبطة بترك الزوج لها الذي سبب معاناة عماد: « أنا سامية عمري 55 سنة، زوجي تركني منذ 13 سنة وأعاد الزواج، أنا أعيش مع أبنائي. وهذا عماد سنه 18 سنة تقريبا وهو يعاني الآن بسبب والده » ، هل السن مهم بالنسبة لها وخاصة أنها تربطه مباشرة بترك زوجها لها، وهذا يمكن أن يوحي بأنها لم تصبح عجوزاً بعد لكي يتركها، وأنها مازالت قوية وقادرة على القيام بواجبها نحو زوجها الشيء الذي يمكن فهمه ضمناً أنها مازالت لم تقم بالحداد فيما يخص علاقتها الزوجية، وهذا لتفسيرها لكل ما يحدث في عائلتها من معاناة سببه أن هذا الفرق والهجران من الزوج، الذي سيؤثر حتماً في إستثماراتها الزوجية وانعكاس ذلك على الأبناء وذلك

في ديناميكية يوضّحها Bowen بإرتكازه على الصّراع الزوجي الذي يمكن أن يظهر على أشكال مختلفة كعدم التفاهم والعنف المعنوي والجسدي، ويكون على شكل اضطراب أو إخلال أحد الزوجين حيث يرفض تحمل مسؤوليته فيتدخل الثاني ليتصرف في مكانه أين يلاحظ إسقاط المشكل على الطفل ففي حالة أين تكون الأم قلقة جدا ثم تكون عندها اتجاهات للحماية المفرطة وهذا ما يولد القلق عند الطفل، وخاصة عندما يكون الأب لا يلعب دوره في توليد الشعور بالأمن لدى طفله وهذا ما يسميه Bowen "بالطفل المثلي" حيث يعتبر كمركز لسيرورة الإسقاط العائلي وذلك أيضا ما يخلق عنده صعوبات التكيف و اضطرابات سلوكية جانحة . (عن Alberne.K et Alberne.T, 2000). وهذا ما أكدّه عماد بقوله: « نعم بسببه أنا أعاني *psychiquement* هو تركني منذ أن كان في عمري 05 سنوات فأنا أنجل من نفسي عندما يلقبني أصدقائي بذلك فهم لديهم أبائهم أو حتى الذين توفي أبائهم فهذا واضح لكن أنا والدي لم يتوفى لكنّه غير موجود، لهذا أحسّ بالتدّمر والغضب نتيجة لذلك...، لأنّه خبيث لقد تزوّج بامرأة أخرى، وهو يعيش معها منذ ذلك الوقت وزوجته (بنت الحانة *yellis n le Bar*) » ، يمكن أن نلاحظ أنّ الكثير من المعنى في أقوال عماد هو كلام الأشخاص الرّاشدين عادة، فالقول بأنّ الأب المتوفى هذا شيء واضح بالنسبة للأب غير المتوفى لكنّه غير موجود، فهذه التعبيرات نجدّها خاصة عن الأشخاص الكبار الذين يحاولون أن يصفوا مشاعرهم ومعاناتهم نتيجة الفراق والهجران، فهل هو ناتج عن تأثير الوالدة على أبنائها وعلى عماد فيما يخص إشراكهم بمعاناتها الزوجية، وخاصة من خلال ربّما التحالفات المرضية؟ والتي من شأنها إن وجدت أن تعزّز من تعقيد مشكلة العائلة وظهور الكراهية إتجاه الوالد، خاصة وأنّه أعاد الزّواج الشيء الذي يمكن أن تعيشه سامية كخيانة ونبذ، وإهمال وهجران بالنسبة للأبناء ولعماد ولهذا تحاول سامية أن ترجع سبب زواجه من امرأة أخرى خاصة تأثير حمايتها وبنيتها على زوجها: « زوجي مثل والدته وأخته هنّ نساء سيّئات (*yar thilawin*) لهذا فأنا أتذكّر ذلك اليوم الذي أرادت فيه حمايتي (أم زوجي) أن أتبع خطاها اللأخلاقية وذلك برضا زوجي الذي لا يستطيع أبدا معارضتها، وعندما رفضت ذلك وأمام زوجي وقد هدّدتهم بإفشاء ذلك إن حاولوا معي مجددا فمئذ ذلك اليوم أصبح زوجي يكرهني أين أكّدت لي والدته بأنّها سوف تسعى لتزوجه من إمراة أخرى إن بقيت متمسكة بموقفي تجاه ذلك وفعلا في اليوم الذي تزوّجت إبنتي سليمة قرر فيها زوجي التخلّي عنّا وقد تزوّج خفية (بدون عرس) من إمراة ثانية والآن أصبح لديه بنتين.

ومنذ ذلك اليوم يأتي إلى البيت مرة كل شهر ليعطيني مبلغاً زهيداً من المال لا يكفي إحتياجات أبنائه ولهذا أُجبر كل من كمال وسمير أن يعملوا على إعالة بقية أفراد العائلة»، يمكن أن نفهم من خلال قول سامية أنها تعرّضت إلى الظلم في ماضيها وذلك من طرف حمايتها وخاصة زوجها الذي كان موالٍ لوالدته حيث كوّن معها ومع أخته حلفاً ضد زوجته، والشيء الذي أدهشنا هو تحريض سامية من طرف حمايتها لممارسة الفاحشة التي كانت مهنة كل من حمايتها وإبنتها وهذا خاصة بموافقة زوجها على ذلك، فما هو سبب هذا الظلم؟ هل هو راجع لكون زوجها موالٍ لوالدته أن يعطيه الشرعية لممارسة الظلم على زوجته؟ خاصة وأنّ الزوج قد تزوّج من امرأة تشبه والدته من حيث الممارسة للأخلاقية، وهذا يمكن أن يوضّح جلياً ولأنه لوالدته، أمّا من حيث السلطة والحدود فتظهر أنّها متفشية ومختلطة بين الأجيال أين يمكن أن تنتقل إلى عائلة عماد. لهذا نتساءل عن دور بقية أفراد عائلة زوج سامية؟ وفي هذا الصدد أكدت لنا: « إنّ زوجي لا يتفاهم مع أخيه إسماعيل لأنّ هذا الأخير معارض تماماً للسلوكات والأخلاقية التي تقوم بها والدته وأخته، حيث أنّ والد زوجي أقل ما يقال عنه أنّه مسحور من طرف زوجته وأصبح مثل الطفل فهو غير واع بما يحدث رغم أنّه كان معارضا لهنّ ولطالما عاملهما بمعاملة سيئة نتيجة لذلك لهذا فقد قرّرت زوجته أن تسحره ليرضى على ذلك، ومن ذلك اليوم أصبح غير واع ولا يدخل إلى البيت إلا في بعض الأحيان، وأصبح إسماعيل *psychique* (مضطرب نفسياً) نتيجة لما كان يحدث في عائلته وقرّر أن يسكن وحده في القطعة الأرضية التي منحها له والده، وأصبح زوجي حليفاً لوالدته وأخته وذلك ضد والده وضد أخواته الأخريات»، يظهر أن عائلة صادق والد عماد تميّزها الصراعات وعدم التفاهم نتيجة التحالفات بين الوالدة، إبنتها، وصادق ضد كل من الوالد و إسماعيل، أمّا الأختان الأخريان فكانتا حياديتان تجاه ذلك، فهذين القطبين المتعاضين أنتجا صراعات ومعاملات سيئة من طرف من يملكون السلطة آنذاك وهو الوالد لهذا فالصراعات القائمة بينهما أنتجت تحالفات الأنساق التحتية والتي من خلالها تتعرّز الوالدة وتتعلّى بالقوة والهيمنة على الحصول على السلطة والنفوذ والإطاحة بالزوج من خلال اللجوء إلى قوى روحية حسب أقوال سامية والتي تمثلت في السحر والشعوذة خاصة أنّ الزوج محند صادق يعتبر من رجال الدين الذي يؤمنون بالسحر وهذا حسب عقيدته، هذا الذي مكّن والدة جدّة عماد من إكتساب القوة والسلطة من أجل ممارسة نشاطها بدون معارض خاصة وأنّ إبنتها قرّرت الانفصال والإستسلام أمام هذا الحلف ونتيجة لذلك أصيب إسماعيل بالإكتئاب. ولهذا أصبح والد عماد حتى اليوم

موالٍ لوالدته بتخليه عن استثمار عائلته الأولى، لهذا نتساءل عن سبب هذا الكره لأفراد عائلته؟ خاصة لإبنة عماد؟: « لا يوجد أيّ إتصال بيني وبينه فقد تركنا ورحل إلى بيته الثاني الذي يعتز به كثيرا كما يعتز بإبنتيه أيضا، ولقد عشت معه ذكريات الفراق والهجران، فلم أتذكر يوما أنه اشتري لي شيئا أو رافقته إلى مكان ما أو شيء من هذا القبيل فهو يعاملنا بقسوة خاصة أنا فيشتمني ويضربني لأنني لا أطيعه وخاصة عندما يراني مع أمي التي تحميني منه كي لا يضربني، ونحن أيضا تفاهمنا على أن لا نتعامل معه كأب لنا فلا نطيعه فيما يقول أو يأمر. أما علاقتي بأخوتي وأخواتي *Normal* كعلاقة الإخوة هناك شجارات وصراعات » ، يحاول عماد أن يؤكد على علاقته السيئة بوالده والتي تتميز بالمعاملة الجسدية السيئة والإنفصالات والهجران إذ يؤكد Selosse في هذا الصدد أنه عندما يتعرض المراهق نفسه إلى هذه السلوكات خاصة في العائلة التي ينتمي إليها وهذا على المستوى العلائقي كالإنفصالات المتكررة للطفل مع والديه، والمعاملة السيئة مما يعيقه على ثبات نموذج التقمص لديه إضافة إلى تعرضه إلى العنف والصراعات الزوجية المتكررة التي تجعل الوالدين يسحبون استثماراتهم من الطفل وبذلك ينمو لديه تمثيل ذات سلبية و غير مسقرة ومتذبذبة مما يخلق لدى المراهق فيما بعد سلوكات ضد إجتماعية نظرا لعدم تمكنه من إستدخال القانون والممنوعات التي سطرها الوالدين (Sélosse,2004). Interdits parentaux) حيث عاش عماد هذه المعاملات السيئة كظلم وإنعدام العدالة والتي من شأنها أن تعزز من الشرعية التدميرية لديه، فالعلاقة التي تجمع عماد بوالدته تذكر الوالد نفسه بعلاقاته بوالدته التي تميّزت بالإنصهارية والولاء، هل رؤيته لعماد في هذه الوضعية فإن ذلك يذكره بالأحداث التي عاشها تشعره بتأنيب الضمير أو حتى بالندم؟ أو ربّما بعدم مولاته لوالده؟ كل هذا السجل من الحسابات المليء بالديون بالنسبة لوالد عماد جعلته ينقلها لأفراد عائلته بالمعاملة السيئة والحرمان كما حرّمته والدته هو من الولاء لأبيه .

هذه الآثار الذكراوية جعلت من والدة عماد تحسّ بضرورة التعبير عن معاناتها في العائلة وبذلك تقاطع عماد وتقول: «أبنائي يشبهون والدهم كثيرا خاصة أنّ كل واحد منهم يحبّ نفسه أمّا على مستوى العلاقات بينهم فلا تطاق جميعهم يتشاجرون ولا يتفاهمون أصلا فكل من كمال وصالح أصبحا عدوان لا يتكلمان فيما بينهما خاصة وأتتهما متزوجان لكن لم يتزوجوا بنات الأصل والفاميليا فهنّ خبيثات

يُردن فقط أزواجهنّ و يتعاملان معي وكأني لست والدة زوجيهن بل كشخص غريب عن العائلة ولهذا أنا لا أتحمّل ذلك فطلبت من كمال وسمير الإنفصال عن العيش معي في نفس البيت، ولهذا قررا بعد ذلك العيش لوحديهما كل في غرفته وأعطيت كل واحد منهما غرفة صغيرة أخرى لتكون مطبخا له، لكن الجو العائلي مازال مشحوناً بالقلق، لأنّي أعتبر زوجاتهما هن السبب في الفراق بيني وبين ولديّ، أمّا البنات فلقد تزوّجن كلّهن والحمد لله، فأنا لم أعش السعادة مع زوجي ولا مع والدته لهذا فأنا أسعى جاهدة لأن لا تعيشا سعيدتين لا مع أزواجهن ولا معي أنا وعندما يكبرن ويكبر أولادهنّ أتمنى أن يحسا بألم الفراق الذي أحسّ به الآن» ، إن تأثير الأحداث التي عاشها والدي عماد في الماضي أنتقلت تقريبا بنفس الطريقة لجيل عماد وهذا من حيث الولاء لبعض إخوته لوالدهم من حيث الشجارات وعدم التفاهم فيما بينهم إضافة إلى إعادة إحياء تجربة الفراق والهجران من خلال الإنفصال عن البيت العائلي وهذا ما عاشته سامية كفراق مؤلم بكل من كمال وسمير، لكن هل تريد سامية من خلال هذا الإحساس أن تجبر أولادها على العيش معها بدون زواج، وهذا ربّما يذكرها بزواج زوجها بإمرأة ثانية والتي أخذته معها؟ أم أنّها تريد أن تحمي أولادها من المرأة السيّئة التي تتصوّرها سامية مثل حماتها، أخت زوجها أم حتى زوجة زوجها؟ أو هو ممارسة الظلم بالظلم الذي عاشته مع حماتها من خلال معاملاتها المختلفة لهم وذلك بسبب عدم تقديرهم وإعترافهم لجهود والدتهم وتضحيتها من أجلهم : « معاملي لهم مختلفة وهذا حسب الطريقة التي يعاملني كل واحد منهم، فإبناي الكبيران أهملتهما كما فعلا معي وأطاعا زوجاتهما، فلا أكثرث لهما وأمّا سليم وكريم لا أعرف متى يدخلان ومتى يخرجان من البيت فهما لا يتكلمان كثيرا ولا يتفاهمان بينهما لكنهما كـ *Thimesth daw walim* (كالنار تحت التبن). إلا عماد الذي يطيعني كثيرا. أمّا البنات فربّيتهن مثلي فنحن متفاهمات كثيرا » ، إن تجربة الفراق والإنفصال جعلت سامية تعيشها للمرّة الثانية من خلال كمال وسمير، الشيء الذي لم يمكنها من تخطي هذه الإشكالية من خلال عدم قيامها بالحداد حيال ذلك، ولهذا فهي تصارع ضد كل ما هو إستقلالية وتبعية، ولهذا جعلت من علاقاتها الإنصهارية مع عماد ملجأ ودفاعا ضد كل فرد يطلب الحرية والتفردية، ولهذا فالظلم الذي عانت منه سامية من طرف حماتها ظهر على شكل إعادة لنفس الظلم لكن بطريقة غير مباشرة على زوجات أبنائها وذلك من خلال الدّعاء عليهن لتجربا ألم الفراق وذلك من خلال قوّة اللّعة. إنّ العلاقة الإنصهارية والتبعية المفرطة لعماد بأمّه: « ... تحضنه وتقول له هذا إبني الذي أحبه كثيرا لأنّه يحبني أيضا ولا

يصبر على فراقي يوماً كاملاً، حتى وإن ذهب إلى مكان ما فهو في كل وقت يكلمني في الهاتف... لا تضربني وتخاف علي كثيراً، وتعطيني المال وتشتري لي ما أريد» ، جعلته يعادي إخوته الذي يمارسون بدورهم الإهمال وعدم الالتزام في العائلة أثناء حدوث الأزمات مثل دخول عماد إلى المركز: «... ربما هذا صحيح لأنني الوحيد الذي يقدرها ويحبها بين إخوتي...» ، أما إخوتي فلم يكتثروا لأمرى أبدا فلم يأتي إلي أحد منهم...» وحتى الآخرين خارج العائلة وهذا نتيجة إحساسه بالاضطهاد من الآخرين بسبب غياب الوالد الذي يراه عماد كصورة إن وجدت ستسمح له بإمتلاك القوة والهيبة: «ما دمت موجود فلن يصيب أمي أي مكروه... فأنا أحاول أن أكون قوي وعنيف خارج البيت لكي أربح الذين يحاولون أن يحتقرونا لأنهم يدركون أنّ والدي تركنا... فإلناس في هذا الزمان يحتقرون من هو ضعيف... نعم فهو كذلك هذا ما أحسّ به فالشباب يقوى أكثر عندما يكون والده موجودا إلى جانبه» ، رغم ما عاناه عماد من مأساة في علاقاته بوالده الذي هجره ونبذته إلا أنه مازال متمسكاً بلانتماء إليه، وكأنه يعطي لوالده فرصة ثانية من أجل تصحيح الخطأ الذي إرتكبه لهذا فمن الممكن إن عاد الوالد إلى إستثمار عائلته أن تكسب عماد الشرعية البنائة والتي من خلالها يكتسب الإستقلالية والحرية التي ستمنح له فيما بعد الحصول على لقب الراشد، لكن بدلا من ذلك فهو متذمّر إلى درجة الإحساس بالاضطهاد من الآخرين والتي عززت إلى جانب اللاعدالة من إكتساب الشرعية التدميرية وبذلك الولاء المنشطر الذي يمكن أن يشعر عماد فيما بعد بالثأر من والده: «... وأنّ ما حدث جعله يحس بالعار وقد وسخت سمعته...» ، ومن كل شخص يمكن أن يكون في وضعية الظالم أو بالوضعية التي تذكره بذلك ولهذا يمكن أن تصبح جماعة الرفاق المرجع الأساسي وكعائلته المثالية محاولا بذلك تكرار الانفصال ضمنيا عن العائلة وهذا من أجل إكتساب التقدير والعرفان من خلال ممارسة الشرعية المدمرة وهذا ما يراه Minuchin أنّ المراهق رغم تقمصاته و إمتثاله بالوالدين فهذا لا يعني أن لديه الرغبة في الإستقلالية والانفصال لكن المراهقين الجانحين يشعرون وكأنه لا توجد طريقة أو نمط آخر للإستجابة وللمعايشة غير الانفصال والهجران، وكأنهم يبحثون عن مكانة في أسرهم أو غيرها وذلك قبل أن يفكروا بالانفصال، فتلك الأفعال الجانحة ما هي إلا طريقة للتعبير عن حاجتهم الملحة للمطالبة بالتغيير على مستوى بنية الأسرة (تغيير في القواعد، السلطة والحدود) و ذلك بالبحث عن أسرة مثالية. (Minuchin.S, 1979)، وكانت الشجارات وإعتراف الوالد بعدم إنتماء أبنائه إليه كعامل مفجّر لظهور

السلوك الجانح لدى عماد وهذا ما أكده الباحث Vangyseghen أن ديناميكية العلاقات القائمة بين الوالدين والطفل هي التي تؤثر على تكيفه، فليست الصراعات وحدها من تؤثر على الطفل لكن شدة وتكرار هذه الصراعات وطريقة حلها هي العوامل الأساسية في ظهور الجنوح لدى المراهقين، فديناميكية الصراعات العلائقية مع الوالدين عندما تكون شديدة يستجيب المراهق لها أكثر بالسلوكات الجانحة. (Vangyseghen et al. 2004). ويقول عماد في هذا الشأن: « كان ذلك مع بعض أصدقائي، عندما قررنا سرقة بعض المأكولات وهذا تزامن مع زيارة والدي لنا في البيت حيث سمعته يتشاجر مع أمي ويقول لها أنه ليس لديه أبناء فمن الآن فصاعدا كل واحد يتحمل مسؤوليته ولن يعطي لنا المال، لأننا أصبحنا كبار. لهذا فقد خرجت من البيت بغضب شديد وقد ضربت شابا من الجيران عندما لقّبتني ب *Grand Bébé* ومنذ تلك اللحظة قررت أن ألقن درسا كل من يعترض طريقي، أو يحتقرني. ولقد سرقتنا أنا وصديقي الذي أتفاهم معه كثيرا، حيث داهمنا قصابة وسرقتنا اللحم، ومن ثم أكلنا وحتى ساعة متأخرة من الليل خفت أن تقلق أمي علي فدخلت إلى البيت، وبد يومين جاءت *La Police* إلى البيت وأخذوني وأتهمت مع صديقي بسرقة متجر الملابس أيضا لكن لم نفعّل ذلك، وأدخلونا ذلك المركز» .

5.3- نتائج إختبار تفهم العائلة لحالة عماد:

حيث سيتم تدعيم المعطيات البنائية (السلطة، الأدوار والحدود) للبطاقة العائلية لعائلة عماد بنتائج إختبار تفهم العائلة **FAT** الذي يهدف إلى توضيح الديناميكية العلائقية على أساس البنية العائلية، كما هو موضّح في البروتوكول التالي:

تقديم بروتوكول: "عماد" مدة تطبيق اختبار **F.A.T 40/د**

اللوحة (01): هذه عائلة، الوالدين يتشاجران كالعادة، هؤلاء الأطفال لا يأكلون لأنهم خائفون وقلقون على أمهم أن يضربها أبوهم أو يطلقها وترحل من دونهم، هذا الأب لا يحبهم.

اللوحة (02): هذا الطفل يريد أن يأخذ شيئا من هذه الخزانة في غرفة والديه، ثم وجدته أخته وقالت له هل تبحث عن هذا CD وقال لها نعم. ثم نجا من فعلته هذه المرّة ولم تكشفه أخته.

اللّوحة (03): طفل قام بكسر لـ Vase، وسمعه والده وجاء ليضربه. لكن سرعان ما ستتدخل أمّه لتحميه هكذا تفعل دائما عندما يضربه أبوه.

اللّوحة (04): هذه الطفلة مع أمّها في المتجر وهما حزینتان لأنّهما لم يشتريا أيّ شيء لأنّهما لا يملكان المال، لا أحد يعطيها المال لأنّ والدها سافر ولا يريد العودة إلى البيت.

اللّوحة (05): إنهم يتشاجرون وهذا الشاب يريد الخروج من البيت لأنّه لا يستطيع تحمّل ذلك، لكن أمّه قلقة عليه وستتبعه لتبحث عليه لكي يعود، لكن هذه العجوز ستخبر أبوه لكي يطلق زوجته التي خرجت في اللّيل.

اللّوحة (06): هذه الأم وإبنها الذي يظهر بأنّه حزين لأنّ والده لم يشتري له ملابس العيد، ولهذا حزّب كل ما لديه في الخزانة، وأمّه ستسرق المال من زوجها لتشتري بهما ما يحتاج إبنها لكنّه خائف من والده أن يعاقبهم.

اللّوحة (07): طفل تسلّل إلى غرفة والده ليسرق المال وفجأة جاءت والدته ووجدته في الدّاخل وساعدته على الخروج خفية من أن يراه والده.

اللّوحة (08): هذا الطفل خرج مع أمّه وهي تحضنه وهؤلاء يضحكون عليه لأنّه لم يخرج مع والده، لولا وجود أمّه لضربهم.

اللّوحة (09): هذه الرجل يخون زوجته ويتكلّم مع امرأة أخرى في الهاتف، والطفل وراء الباب خائف من أن يضربها ويطلقها ويبقى وحيدا.

اللّوحة (10): أطفال يلعبون بالمضرب لكن واحد منهم حزين لا يلعب معهم.

بح: ما سبب حزنه؟

لأنّ والديه وإخوته غير متفاهمين.

اللّوحة (11): ذلك الشاب يريد أن يخرج والساعة متأخرة وهذا من أجل أن يبحث عن أمّه التي ذهبت من البيت ورحلت إلى بيت والدها وربما لن تعود إليهم لأنّهم لا يحبونها.

اللّوحة (12): هذه البنت قلقة بشأن هذه الرّسالة التي وجدها والدها وسيغضب عليها وتذهب إلى غرفتها وتبكي ثم تأتي أمّها لتخفّف عنها وتفهمها بأنّ والدها عنيف ولن يكلمها أبداً.

اللّوحة (13): هذا الرجل يريد أن يخون زوجته مع هذه المرأة لكن ابنه أدرك الأمر وسيخبر والدته.

اللّوحة (14): هذا الطفل يحلم بأنّه يلعب مع والده وإخوته يغارون منه وفي الأخير سيتشاجرون وستعاقبهم والدتهم.

اللّوحة (15): هؤلاء هم أطفال الجيران يلعبون مع والدهم وهذا الطفل في الجانب حزين لأنّ والده غير موجود.

اللّوحة (16): هذا الشاب يريد مفاتيح السيارة من والده الذي لا يريد أن يعطيها له، وبذلك سيتشاجران . وتأتي أمّه لتعطيه المال من أجل كراء سيارة.

اللّوحة (17): هذه المرأة تتزيّن لكي تخرج مع رجل في سيارته وهذه والدتها التي تساعدنا لتخرج بدون أن يراها أحد.

اللّوحة (18): هذا هو الرجل الذي تزوّج بإمرأة أخرى يذهبون إلى زيارة الأقارب لكن واحد من أبنائه رآهم عندما ركبوا في السيارة ولهذا سيخبر والدته بأنّ والده ركب مع تلك المرأة.

اللّوحة (19): هذا معلّم في المدرسة يويّخ هذه التلميذة لأنّها تحصّلت على معدّل 6/20 وهي تشرح له سبب ذلك لكونها غير مرتاحة في البيت لأنّهم يتشاجرون دائماً.

اللّوحة (20): هذا الطفل ينظر إلى المرأة ليرى نفسه هل هو قويّ لكي لا يحتقروه الناس في الخارج.

اللّوحة (21): هذا الرجل يودّع أهله لأنّه سيسافر بعيداً عن البيت ولا أظنّ أنه سيرجع.

بح: من هذا الرجل؟

هو والد ذلك الأطفال.

1.5.3 - تحليل ومناقشة بروتوكول "عماد":

سنعتمد في تحليل ومناقشة بروتوكول " عماد " في الإجابة عن الأسئلة التي تم صياغتها في الإختبار من طرف مؤلفو الإختبار وهي ثمانية(08) أسئلة وهي:

(1) - هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بالرجوع إلى القصص التي وضعها المفحوص نجد أن لديها بداية ونهاية ولا توجد أي لوحة مرفوضة أو إجابة غير معتادة بحيث أن الإنتاج الإسقاطي " لـ عماد " ثري يتشابه في تكوين القصص من حيث المعلومات التي قدّمها في المقابلة العائلية ممّا يسمح بالإعتماد عليها كبروتوكول معبّر عن حالة عائلة " عماد " كما يتفهمها ويدركها شخصيا .

(2) - هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظتنا للدليل العام لسوء التوظيف في بروتوكول " عماد "، يظهر أنه مرتفع جداً (107)، مما يعني تواجد صراعات حادة غير محلولة في النسق العائلي الذي يعيش فيه المفحوص وهذه النسبة المرتفعة يمكن أن تعود إلى المعاملات السيئة التي تعرض إليها المفحوص المعين وكافة أفراد العائلة، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الصراع الظاهر (16/09) ، التي أشار إليها المفحوص في كل اللوحات التي تحمل تداعيات إسقاطية لإدراك الصراعات .

(3) - في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظة شبكة الترميز يظهر أن النسق العائلي للمفحوص تسوده صراعات كثيرة (16) و التي تمحور النسبة الكبيرة منها حول الصراع العائلي(08) والذي ظهر في اللوحات (1،3،4،5،6،10،11،12،16) كما يظهر الصراع الزوجي بنسبة قليلة بالمقارنة (06) وذلك في اللوحات (1،5،6،9،10،11،12) بينما الصراعات الأخرى التي تتمحور خارج العائلة فتمثل (02) وهذا الفرق بين النوعين من الصراع يمكن أن يفهم على أنه سواء:

- تظهر العلاقة بين الزوجين أنها تتميز بالبعد العاطفي، وحسب ما أظهرته المقابلات العائلية مع عائلة عماد.

- كما تظهر هذه العلاقة عدم التوافق الزوجي الناتج عن الأنماط المختلفة والمتعارضة في أساليب التربية السليمة للأبناء وإضطراب هرمية السلطة إذ أن في هذه العائلة كما سبق وأن رأينا أن السلطة موزعة على عاتق الوالدة أمّا الأولاد الكبار فقد قرروا العيش منفصلين عن النسق العائلي بسبب الصراع حول السلطة ونتيجة للحدود المنتشرة التي جعلت كل فرد في العائلة يتدخل في شؤون الأفراد الآخرين، و إنغلاق النسق العائلي على العالم الخارجي أزم الوضع وجعل عدم تدخل الآخرين في حل الصراعات .

4- ماهو النمط الوظيفي الذي يتميز به عائلة المفحوص؟

يظهر من خلال شبكة الترميز وتحليل نمط توظيف هذه العائلة أنها توضح طبيعة الديناميكية العلائقية و كيفية مجابهة النسق العائلي للصراعات الذي يبين توظيف الحلول السلبية للصراعات دائما (09) إضافة إلى الغياب الكلي للحلول الإيجابية (00) مما يبين أن النسق العائلي لا يسير على أساس سليم في إطار الدائرة غير الوظيفية ، فالنسق العائلي " لـ عماد" يستعمل الحلول غير سليمة (سلبية) في إدارة الصراعات، فالدينامية العائلية المبنية على هذا النوع من الحلول يمكن أن تعزز ديناميكية الشجار بين الزوجين في علاقة تبادل التهم ليتم إسقاطها على أفراد العائلة، مما يؤدي ويفترض في آن واحد عدم الخروج عن الحدود التي رسمها الوالدين. كما يجدر الإشارة إلى أن القواعد الملائمة (Appropriée) التي يسطرها الوالدين والتعريف بها للسيطرة على الصراع تكاد تكون منعدمة (01) وقد أدركها عماد من أمه و لتحل محلها القواعد الغير الملائمة (Inappropriée) (16). إضافة إلى خضوع أفراد الأسرة بطريقة ضمنية (Adhésion) أفراد الأسرة لهذه القواعد غير الملائمة (Inappropriée/Adhésion) (01) أمّا عدم الموافقة على هذه القواعد فقد سجّل أعلى نسبة (17) وهذا نظرا لغياب سلطة الوالد وعدم تناغم تدخلات الوالدين في حل الصراع وبسبب الخلط في الأدوار .

فالنظر في قصص البروتوكول يوحي بأن الديناميكية العلائقية في هذه العائلة مشحونة بالقلق الناتج عن الصراعات وعدم حلها والتي ترجمت بعدم التفاهم نتيجة غياب أو إهمال الوالد لأبنائه والتي بنيت على القواعد غير السليمة في التعريف بالقواعد (Limites) وهذا مؤشّر لعدم التضج الوالدي، نتيجة عدم إستثمارهما في العلاقة الزوجية التي تتخللها الخيانات والإهمالات.

(5) - ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تظهر مؤشرات نوعية العلاقات من خلال النغمة العاطفية إلى طغيان مشاعر الخوف/ القلق (07) ثم مشاعر العنف/الغضب (05) نتيجة للمعاملة السيئة (06) والإهمال والهجران التي يتسم فيها هذا النسق العائلي (08)، وقد تم إدراك الوالدين على أنهما مولدان للقلق والضغط بنسبة كبيرة (22) وهذا نتيجة الصراعات الزوجية والهجران والإهمال لبعضهما، إذ نجد (15) بالنسبة للأب و (07) فقط بالنسبة للأم، وحتى الإخوة بنسبة مرتفعة (06)، فالعلاقات بين أفراد العائلة تبدو مضطربة جداً فهي تخلوا من التواصل السليم ويطغى بذلك عدم التفاهم وحلول مكانه الصراعات والعلاقات الإنصهارية .

(6) - ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تظهر الدينامية العلائقية لهذا النسق العائلي أنها مبنية على الإنصهار (12) و عدم الإلتزام (01) (Désengagement). فالزوجين أدرك أنهما مولدان للقلق والضغط (22) ولم يدركا على أنهما متفاهمان أو متحالفان (00)، إضافة إلى أن شبكة الترميز توحى أن الحدود النسقية تميل إلى الإنغلاق على العالم الخارجي (00) رغم تسجيل ثلاث نقاط (03) لإفتتاح النسق لأنها تعبر عن العائلة الثانية التي يملكها الوالد هي التي أدركت وذلك في لوحة واحدة على أنها إنفتاح، لكن عائلة عماد أدرك فيها العلاقات منغلقة على العلاقات الخارجية خاصة عندما تقترن بالصراعات العائلية فهذا يوحي بالجو المشحون بالقلق الناتج عن عدم تدخّل العالم الخارجي في حلّ الأزمات في العائلة وهذا ما يميّز العائلات المتشابكة على مستوى الحدود، كما يلاحظ أيضاً بالنسبة إلى عوامل القلق خارج العائلة (03) فهي بنسبة متساوية تقريبا مع الصراعات خارج النسق العائلي (02) إضافة إلى غياب التحالفات مع العالم الخارجي (00) مع غياب عنصر راشد كحليف آخر مع الطفل (00).

(7) - هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيف؟

لقد تبين من خلال تحليل هذا البروتوكول أن "عماد" قد تعرض بقسوة إلى المعاملة الجسمية السيئة (06) خاصة الحرمان والإهمال (08) الذي يترجم بالهجر والتخلي عن الأبناء كل هذا ساهم في اضطراب سلوك عماد من خلال التعدي على الآخرين بالسرقّة تعبيراً عن اضطراب الديناميكية العلائقية في هذه العائلة التي تقاوم ضد الزوال والإضمحلال وذلك من خلال تعيين ككبش فداء، إذ من خلال كل

هذا يصبح من الضروري لهذه العائلة أن تسعى في طلب المساعدة والكفالة النفسية العائلية لأنها تعتبر مؤشراً إلى عدم التكيف والمعاناة العائلية .

(8) - هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل القصص الخاصة ببروتوكول هذا الإختبار تؤكد طغيان الحرمان والإهمال، والمعاملة الجسدية السيئة التي تعرّض لها عماد و أدركت على أنها صادرة من الوالد، حيث وجد من خلال علاقاته الإنصهارية مع أمّه إضافة إلى إستثمار جماعة الرفاق بحثاً عن التفاهم والإستقرار وذلك من أجل تبرير أفعاله الجانحة التي تتسم بالإيذاء من خلال السرقة، وهذا فإن إدراك الوالدين على أنّهما مصادر المعاناة في هذه العائلة خاصة الأب هو راجع إلى تخليهما عن أدوارهما وعن سلطتهما نتيجة عدم القدرة على التفاهم والبعد العاطفي الذي نتج عنه الهجران التخلي أو بالأحرى الإنفصال .

تعتبر هذه الإستنتاجات العيادية لدى عائلة عماد بمثابة عدم التكيف الذي يعود إلى التخلي عنه وعلاقاته الإنصهارية والتبعية للأم جعلت من أمين كفرد يصارع على تحقيق الإستقلالية والتمايز من خلال إستعمال القوّة بالتعدي على الآخرين أو ربّما حتى المطالبة والبحث عن القانون والعدالة من خلال اللجوء إلى العدالة القانونية في المركز .

6.3 - مناقشة حالة عائلة عماد:

يظهر من خلال المعطيات المقدّمة في المقابلة العائلية مع عائلة عماد إضافة إلى كل من تحليل المخطط الجيلي، البطاقة العائلية و إختبار تفهّم العائلة FAT المطبّق على حالة عماد ، أنّ التّوظيف العائلي الذي تتميّز به عائلة عماد من حيث الدراسة البنائية يشير أنّ الحدود منتشرة بين الأنساق الفرعية كما يخص ذلك أيضا الأجيال السابقة وهذا من جهة الوالد فالأدوار المختلطة جعلت من كل فرد يتدخّل في شؤون الفرد الآخر ممّا خلق جوا مليء بالصراعات وعدم التفاهم ممّا أدى إلى عدم الإلتزام أفراد العائلة تُجاه بعضهم البعض وكل هذا بسبب تخلي الوالدين عن أدوارهما والصراعات القائمة بينهما جعلت من الأنساق التّحتية الأخرى تتحالف ضد الأنساق الأخرى، إذ أنّه يمكن ملاحظة سيطرة تحالف النسق الفرعي الأخوي الذي يجمع صادق وأخته نادية المتّحد مع الوالدة زهرة هو الذي كان يملك السّلطة والسيطرة وهذا ضد تحالف كل من إسماعيل ووالده محند الصادق، أمّا النسق الفرعي الأخوي الذي يجمع

الأخوات الأخريات فقد كان محايدا إلى حدّ ما وهذا بعدم إشراكه في الصراعات العائلية، واستطاعت أن تنتقل كل هذه الخصائص البنائية للنسق العائلي عبر الأجيال إلى عائلة عماد، هذا الذي يجعل من الحدود غير واضحة بين الأجيال وحتى بين النسق الزوجي الذي يضم الوالدين المنفصلين وبين النسق الفرعي للأبناء، أمّا هذا الأخير فيتميّز بالتنفسي والانتشار فيما بين الإخوة مع عدم الإلتزام وهذا ما نتج عن الانفصال والفرق بين كل من كمال وسمير اللذان كانا تحت رحمة الأبويّة من أجل إعالة أفراد العائلة، والإهمال وعدم الإشراك بالنسبة لكريم وسليم، أمّا عماد فهو متحالف مع الوالدة في علاقة إنصهارية وهذا ضد كل إخوته، أمّا الوالد فهو منفصل من النسق العائلي. إنّ هذا الخلط في الحدود والأدوار وتعدّد السّلطة جعل النسق العائلي لعائلة عماد مضطرب نتيجة سيره على مبادئ مختلّة الوظيفة والتي تجتمع في الصراعات والعلاقات الإنصهارية، إضافة إلى عدم الإلتزام، أو عدم مشاركة الأبناء في تدخلات الوالدة في التربية وحل الصراعات، ومن أجل التعمّق أكثر في هذه الدينامية العلائقية التي تركز على الدّراسة البنائية، سنحاول أن نستغلّ نتائج إختبار تفهّم العائلة FAT لحالة عماد.

أين تمّ تسجيل صراعات كثيرة (16) حيث تمحورت معظمها حول الصراعات العائلية (08) مقارنة بالصراعات الزوجية (06) نتيجة عدم إستثمار الزوجين في علاقاتهما (متحالفان 00) وهذا نتيجة تخلي الزوج عن الزوجة بزواجه من امرأة أخرى، كما تم تسجيل حدود مختلطة ومتفشية نتيجة عدم إلتزام الأبناء (16) للقواعد التي سطرها الوالدين لحسم الصراعات حيث أدركت من طرف الأبناء على أنّها غير سليمة فهي تتسم بالعدوانية والمعاملة السيئة (06) في محاولة الوالدين لضبط القواعد وهذا ما أنتج جواً عائلياً مشحوناً بالقلق الذي كان مصدره الوالدين وخاصة الوالد (22)، لهذا ففي غالب الأحيان تكون ردّة فعل الأبناء هو الرّفص وعدم الطّاعة (17) فكل هذا الخلط في الحدود جعل من الأدوار مبهمّة ومختلطة أيضا فقد أدرك الوالدان أنّهما يكوّنان تحالف مع أحد الأبناء ضد الآخرين (Coalition Père/Enfant) و (Coalition Mère/Enfant)، فهذا النسق العائلي تسيره الأم بطريقة منصهرة (12) كما يتخلّله الإهمال والنّبذ من طرف الأب (08).

إنطلاقاً من هذه النتائج يمكن القول أنّ الفرضية الجزئية الأولى قد تحققت، فالحالة عماد إستجاب بالجنوح (السرقة) وهذا للتعبير عن الدينامية العلائقية المريضة والتي تتميز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود .

كما تظهر الدينامية العلائقية لعائلة عماد من ناحية التناول السياقي أنّها تتميز بالظلم والنبذ والهجران، اللذين كنا يسيطران على الجو العائلي، فالوالد انفصل عن عائلة عماد وهجرهم، الشيء الذي أحسّ به عماد كمأساة تركت فيه آثار سلبية على مستوى علاقاته بالأشخاص الآخرين، إنّ الوالد لم يحسن في معاملته لأفراد عائلته، الشيء الذي جعله يخفق في التكفل بعماد ولهذا جعل هذا الأخير يحسّ بالشرعية المدمرة نتيجة عدم التوازن بين الإستحقاقات والديون، فالمعاملة هنا لم تكن عادلة ومنصفة فالوالد دائم الوجود وجاهز Disponible في علاقاته مع عائلته الثانية، عكس عائلة عماد التي نبذها وهجرها، كل هذا التخلي والهجران نتج عنه سيرورة الأبوية لدى الكبار اللذان إستلما مسؤولية إعالة العائلة لسد العجز، موالة للوالدة لكن هذا الولاء المباشر للوالدة لم يدم طويلاً بسبب عدم قدرتها على تحمّل انفصال أبنائها عنها بزواجهما، فالحداد غير المنتهي عند الوالدة فيما يخص إشكالية الانفصال التي عاشتها مع زوجها جعلها تقاوم وتصارع ضد كل ما هو انفصال (إستقلالية) وتدعم بذلك كل ما هو تقارب وإنصهار في العلاقات وكأنّها تريد أن تعيد إحياء الظلم الذي تعرّضت له من طرف حماتها لتكرره على زوجاتي إبنيتها، وهذا ما جعل عماد يكون الضحية الأولى في هذه العلاقات غير المتوازنة في عائلته.

إنّ الأحداث التي مرّت بها عائلة عماد تشبه كثيراً تلك التي مرّت بها عائلة والده فيما يخص المعاملات السيئة وممارسات الظلم واللاعادلة في العلاقات، إضافة إلى ظهور الولاءات المنشطرة لدى والد عماد إجاه والديه بحبه وطاعته للوالدة ضد الوالد و الذي أكسبه الدين والولاء غير المرئي أين وجد نفسه في نفس الوضعية التي سيقضي بها دَيْئَه وذلك بإعادة تكرارها على مستوى عائلته أين يحسّ كل أبنائه بالولاء لوالدتهم على حسابهم هو، إذ في هذه الحالة فالوالد لا يملك الشرعية في المطالبة بحقوقه في إكتساب حبههم و ولائهم له، لأنّه في هذه الحالة هو من يجب عليه إصلاح ما دمّره، لكن ما يمكن ملاحظته أنّ عماد وكأنّه يريد أن يعطي فرصة لوالده من أجل الإعتراف بظلمه له وهذا من خلال إحساسه بالإنتماء دائماً إليه وهذا يمكن إعتباره كولاء وجودي Existentiel من أجل تكلمة هويته.

إنّ النبذ والهجران والمعاملة السيئة التي تعرّض لها عماد من طرف والده جعلته يكسب الشرعية المدمّرة والتي من خلالها يحس بضرورة معاقبة والتعدي على كل من يدعون السلطة والنفوذ في علاقاته الخارجية، لكن الإحساس الدائم بأهمية الصورة الأبوية في تكوين وتطور هويته جعلت من عماد يحس تارة بالإنتماء لوالده وتارة أخرى بالكره والتذمّر منه، فلو إستطاع الوالد أن يصلح ما دمّره في عائلته لربّما إستطاع عماد أن يعطي لوالده فرصة تقبله والإعتراف به، كما سيحظى هو أيضا من فرصة طلب الإستقلالية و الفردية التي من شأنها أن تكسبه من الشرعية البناء لتدخله في عالم الرشد واحترام ممتلكات الغير، لكن العلاقات الإنصهارية والحماية الزائدة التي يحضا بها عماد من طرف والدته أعاقت ذلك وجعلت ولاءه لأمّه فقط بطريقة مباشرة (الطاعة المفرطة) ولوالده بطريقة غير مباشرة (السرقعة)، وهذا تنديدا وبحثا عن الإنصاف من خلال القانون والعدالة الغائبة في العائلة والتي يراها عماد أنها تتمثل في عدم تواجد الوالد وهجرانه، فهذه السلوكات الجناحية ما هي إلا أعراض يعاني منها عماد من أجل إعادة إستحضار قانون السلطة الأبوية الغائبة .

إنّ الإنتقالات البيبجيلية أحدثت صراعات كثيرة بين مختلف الأجيال، وهذا من خلال صراعات الولاء، ومن الشرعيات التدميرية والإحساس بالذنب، والخianات، كل هذا إنتقل سواء عن طريق الدعوات(اللّعة) أو إعطاء نفس تسمية الأجداد أو أفراد الجيل السابق، وهذا ما لاحظناه عند محند الصّادق وإبنة صادق وكذلك عند ناديّة عمّة عماد التي إنتحرت نتيجة الشعور بالذنب والتي كانت حليفة أخيها صادق والد عماد الذي أعاد تسمية ناديّة لإبنته الصّغرى التي تحمّلت عبئ ذلك من خلال تدهور سلوكاتها(Possession démoniaque d'après sa famille)، وهذا ما يؤكد أيضا تحقق الفرضية الجزئية الثانية.

وإنطلاقا من تحقق الفرضيتين الجزئيتين، يمكن القول أنّ الفرضية العامة والتي تنص على أنّه ما يميّز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر هو ظهور الصّراعات وغموض الحدود والأدوار، إضافة إلى صراعات الولاء و الشرعية التدميرية التي تظهر على شكل عرض الجنوح لدى المراهقين من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة قد تحقّقت مع عائلة عماد .

4- عرض ومناقشة حالة عائلة " أمين":

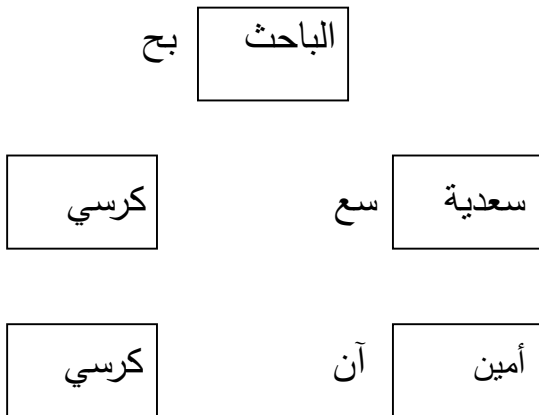
يبلغ أمين من العمر 17 سنة، ذو مستوى دراسي متوسط (السنة الرابعة أساسي)، تتمثل مشكلاته السلوكية في السرقة والعنف وتخريب الممتلكات.

نفس الإجراءات السابقة التي قمنا بها مع المفحوصين حيث نقوم بإجراء مقابلة فردية مع عماد لهدف كسب ثقته كما نقوم بتطبيق إختبار FAT، كما حدّد في نفس الوقت موعد مع عائلته المتمثلة في والدته سعدية .

وقد كان أمين شديد اللّهجة ومنفعل عند حضور والدته (في المقابلة الفردية)، عكس ما أبداه من تعاون وإرتياح أثناء تطبيق إختبار تفهم العائلة.

4.1- عرض نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة أمين:

1.4.1- الوضعية الفضائية للعائلة:



عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة أمين بإيجاز:

جدول رقم (12): نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة أمين.

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
الإتصال اللفظي وغير اللفظي (Watzlawick,1972)	<p>يمكن ملاحظة نوع من الثقة والإرتياح لدى الوالدة، وهذا بطريقة دخولها ووضعيتها جلوسها، فهل هي معتادة على هذه الوضعيات؟، أم أنّها هي من تملك السلطة؟(الناطقة الرّسمية Le Porte Parole).</p> <p>يمكن أن نتساءل عن أهمية السن بالنسبة لـ سعدية، خاصة وأنّها جميلة وأنيقة تشبه إلى حدّ ما النساء الأجنيبات في المظهر، تنورة قصيرة، فهل كل هذا عبارة عن طريقة للصراع ضد الإكتئاب الذي تعاني منه بسبب وفاة إختوتها؟ أم بذكر معاناتها تشعرها بالإرتياح وعدم</p>	<p>- تدخل الوالدة أولاً ثم يتبعها أمين بترك مسافة بينه وبين والدته، تلقي الوالدة التّحية وتجلس حيث تضع رجلها اليمنى على رجلها اليسرى واثقة من نفسها، ثم يجلس بعدها أمين وكأنّه منزعج من حضور والدته.</p> <p>-بح: يقدّم الباحث نفسه، ويطلب من العائلة تقديم نفسها.</p> <p>-سع: أنا سعدية، 52 سنة أعالج لدى الطبيب العقلي بسبب الإكتئاب الذي أعاني منه منذ وفاة إختوتي بحادث مرور. وهذا الرّعيم أمين 17 سنة يعني من مشاكل عديدة.</p>

<p>المريض المعين (Andolfi et al,1985) الإستعارة (Andolfi et al,1985) رفض الإتصال (Watzlawick,1972)</p>	<p>المسؤولية تُجاه معاناة ابنها أمين ؟ أين تشير إليه و تشبّهه بالزعيم فماذا يعني هذه الإستعارة؟ هل هو أيضا يملك السلطة في العائلة؟ أم أنّ سلوكاته الجانحة هي التي جعلت منه بطلا؟</p> <p>-هل بصمته أنّه لا يريد التواصل مع الباحث.</p> <p>-يحاول أن يخفّف أمين من معاناته وذلك بتعميمها على كل أفراد عائلته، فهل هذا يعني أنّه يريد أن يبرّر مشكلاته السلوكية وربطها بالسياق العائلي المريض؟ كما يربطها بالحظ والقدر، وهل هذا من أجل التهرب من المسؤولية؟</p>	<p>-بح: مشاكل عديدة؟ -سع: نعم قل له أن يقول لك؟</p> <p>-بح: لقد سمعت والدتك تقول أنّك تعاني من مشاكل، هل تستطيع أن تكلمنا عن هذه المشاكل؟</p> <p>-آن: ينظر إلى الأرض ولا يجيب.</p> <p>-بح: هذه مشكلاتك أنت من يحسّ بها أكثر أنت أم والدتك؟، فمن يستطيع إخبارنا عنها أكثر منك؟</p> <p>آن: أنا لا أعاني من شيء ! يتردّد قليلا ثم يقول:عائلتنا كلّها تعاني، ليس لدينا الحظّ هذا قدرنا.</p>
--	--	---

<p>الإهمال (Sotile et al,1987)</p> <p>العنف في العائلات (Hefez.,2004)</p> <p>النقل البينجيلي (Nagy,1963)</p>	<p>-يصف أمين معاناة أفراد عائلته بإختصار شديد، لتقاطعه سعيدة لتشير إلى أنّ سبب معاناة العائلة تعود إلى زوجها الذي تخلى عنهما. لذا نتساءل عن كيف عاشت سعيدة إهمال و هجران زوجها لها أي كيف يتّصف هذا النسق الرّوجي؟، وكيف عاش أمين سوء معاملة والده له وهذا يعيدنا إلى مفهوم الظلم؟ ماذا عن السّلطة فهي بيد من؟ هل الوالدة قادرة على تحمّل هذه المسؤولية؟</p> <p>-يمكن ملاحظة التشابه الكبير بين ما عاشته الأجيال السابقة وما تعيشه عائلة</p>	<p>-بح: بماذا تعاني عائلتك؟ -آن: والدتي مريضة، أختاي إنفصلتا عن زوجيهما وهما تعيشان معنا، والدي كذلك. -سع: إن زوجي مخلوف بطّال لا يعمل بل يزيد من معاناة العائلة وهذا بسلوكاته الإدمانية على الكحول إضافة إلى السرقة، وهذا الذي تسبب في سجنه. فهو غير مبالٍ بنا تماما بل يتدخّل في شؤون أبنائه خاصة أمين و مليكة، فهذا هو شغله الدائم، كما يعامل أمين بقسوة ويضربه لأتفه الأسباب، أمّا أنا فلا يبالي ولا يهتم لأمرى أبدا، لا يعرف إلا الصراخ في وجهي إن لم يجد المال عندي، لأنني أعمل في ورشة الخياطة... تفكّر للحظة ثم تكمل الكلام: -أمّا إيمان فقد إنفصلت عن زوجها بسبب المخدّرات، ومليكة أيضا تطلّقت وتركت</p>
--	--	---

<p>أمين. لكن ما الدور الذي تلعبه كل من اللعنة، سوء الحظ، والقدر في معاناة هذه العائلة؟</p> <p>-إن إشتباه أمين بوالده يذكر هذا الأخير بوضعيته عندما كان في سنّه، وهل يمكن أن نطلب الوالد من الإبن أن لا يشبهه؟ وهل الشبه هو شعور بالإنتماء بالنسبة لـ أمين؟</p> <p>ماذا عن الحدود التي تظهر على أنها منتشرة ومتفشية؟ هل هي عائلة متشابكة؟ إضافة إلى الصراعات والتحالفات بين النسق الفرعي للأخت إيمان مع الوالد؟ ضد النسق الذي يجمع الوالدة بكل من أمين ومليكة؟</p> <p>النسق الفرعي الأخوي (Minuchin, 1988)</p>	<p>لزوجها بنت. أظنّ أنّ عائلتنا أصابتها اللعنة عائلة زوجي مات أفرادها جميعا بنفس المرض، وعائلتي بحوادث المرور، وعائلتنا أيضا تعاني،... ثمّ تبكي بحرقة وإبنها أمين غير مبالٍ تماما بذلك، فهو ينظر إلى الهاتف لمعرفة الوقت.</p> <p>-بح: لماذا يعاملك والدك بقسوة حسب والدتك؟</p> <p>-آن: لأنّي أشبهه.</p> <p>-بح: تشبهه؟ في ماذا؟</p> <p>-آن: الكل يقولون أنّي أشبهه في التصرفات و في السلوكات التي أقوم بها، فهو لا يتحمّل ذلك ولأنّي لا أسكت له ولا أَرْضخ لأوامره، هو لا يحبّني أنا أيضا لا أحبّه، هو أناني يحب فقط بطنه (ليقصد بذلك حبه لشرب الخمر) ولا يكثرث لنا وهو يتدخّل في شؤوننا ولا يسمح لي بالخروج مع أصدقائي، وأنا بدوري لا أطيعه، لهذا فنحن نتشاجر</p>
---	--

<p>التحالفات (Minuchin, 1979)</p> <p>الحداد والشبّح (Goldbeter-) (Merinfeld, 2005)</p> <p>عدالة التوزيع أو الإنصاف</p>	<p>يظهر أنّ الوالدين غير مستثمرين في علاقاتهم الزوجية، الشيء الذي يمكن أن يؤثر سلبا على تربية الأبناء بأساليب متناقضة، لتظهر في النسق العائلي، صراعات ما بين مختلف الأنساق التّحتية وتحالفات مرضية مع وضد الأنساق الأخرى ليسود القلق وعدم التفاهم. لكن شبّح الموت والحداد الذي يحوم في عائلة أمين من جهة الوالدة (أحمد، سعيد وسمير بحادث مرور) وأيضا من جهة الوالد (محد، كمال وجمال بالسكتة القلبية)، أليس هذا ما يسميه Nagy بعدالة التوزيع.</p>	<p>دائما، وأختايا تتشاجران أيضا، إذن فوالدي لا يحب أحدا في العائلة إلاّ إيمان التي تطيعه وتعطيه المال لأنّها معلّمة.</p> <p>بح: كيف تحدث الأمور في عائلتك؟ السؤال موجّه لـ سعادية.</p> <p>سع: قلت سابقا أنني وزوجي لا نتفاهم تماما ولا يكلمني إلاّ بالصراخ والشجار، و أمين أيضا يريد أن يتبع طريق والده لكنني أمنعه فهو يطيعني هو و مليكة، فأما إيمان فهي تطيع وتحبّ والدها أكثر منا، فلا تجلس معنا ولا تحدّثنا كثيرا وتتشاجر معنا وتدافع عن والدها. لهذا أنا تعبّة كثيرا من هذه الضغوطات، كما أنّ عائلتي كلّها فقدتها قي لعنة حوادث المرور صورتهم تتبغني أينما كنت وحتى في الأحلام، فلم يبقى إلاّ زوجتي إختوتي وأبنائهما، والآن أعاني في هذه العائلة</p>
--	--	---

<p>(Heireman,1996)</p> <p>الوظيفة (Minuchin,1998)</p> <p>مفهوم الإنتماء (Neuburger,2011)</p>	<p>ولهذا نتساءل عن كيفية تحمل وتسيير هذه الحدادات في هذه العائلة؟ والذي يمكن أن يزيد الأمور سوءا وهذا من خلال تخلي الوالدة عن دورها و وظيفتها في العائلة من جرّاء الإكتئاب الذي تعاني منه.</p> <p>-ماذا يعني الرّجل بالنسبة لهذه العائلة؟ هل التعدي على الغير؟ السرقة؟ لكي ينال شرف الدّخول إلى السّجن؟ ماذا عن هذه الإستعارة القبائلية؟ فهذه الأخيرة تقولها الأجيال السابقة للتعبير عن القساوة التي يتعرّض إليها السّجين في ذلك الوقت حيث لا يستطيع أحد أن يصبر على ذلك إلا الرّجل الشديد كما يمكن أن تعني أيضا محاولة من الناس أن يغيّروا من نظرة المجتمع السلبية إلى السّجين لكي يسمحوا بإدماجه. وهل هذا إعتراف من أمين بإنتمائه إلى والده والإعتزاز بذلك؟ أم نوع من</p>	<p>المشؤومة. -بح: يظهر أنّ الجميع يعاني حتى في عائلتكم الممتدّة؟</p> <p>-آن: فالرّجل عندما يسرق أو يدخل السّجن فلا عيب عليه ويقول أمين مقولة قبائلية» idye3ddayen lhevs dargaz أنا أيضا جرّيت السّجن في المركز. ولم أندم على ذلك.</p>
--	---	---

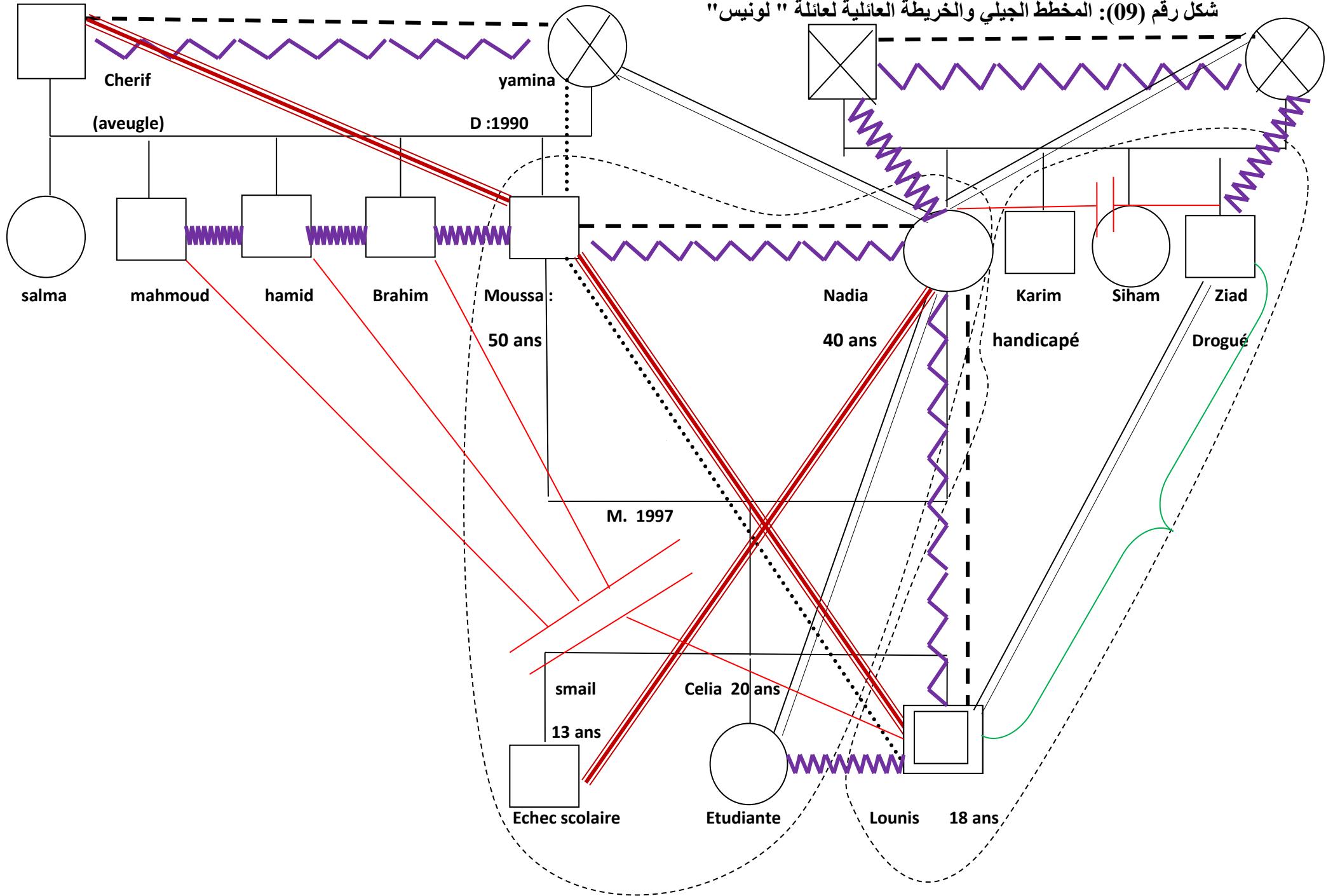
<p>العلاقة الإنصهارية (Hefez.,2004)</p> <p>التبعية وعدم الإستقلالية (Nagy,1973, Ducommun – Nagy , 2010)</p>	<p>الولاء غير المرئي؟</p> <p>-تريد سعيدة أن تذكر ابنها بالتشبه بوالده وبالكره الذي يكنه له. وهذا التذكير هو بمثابة عدم الخروج عن قوانين التحالفات النسقية.</p> <p>-يحاول أمين طمأنة والدته بعدم رغبته في التشبه به. أليس هذا محاولة من الوالدة أن تكون علاقة إنصهارية بـ أمين؟ ما مدى خطورة ذلك على إكتسابه للإستقلالية التي تسمح له بالتمايز واكتساب الشرعية البتاءة؟ -إنّ الإحساس بالإنتماء إلى الوالد جعل من أمين إن يعيد الإعتبار لوالده من خلال الإحساس بالظلم، فضرب التلميذ الذي أهانه أمام زملاءه وتكسيه لعضو الأنف فهذا في التراث القبائلي أو حتى الجزائري فالأنف هو بمثابة رمز للسمعة الجيدة والشرف. يقال</p>	<p>-س: أنت فخور بذلك، تريد أن تشبه والدك رغم أنك تكرهه.</p> <p>آن: لا أريد أن أشبهه لكن الحياة خارج العائلة قاسية والناس يستغلون ويحتقرون الضعيف لهذا أنا أقف بوجه كل من يريد أن يظلمني حتى والدي.</p> <p>-بح: مالذي جعلك تدخل المركز؟</p> <p>-آن: يضحك ويهزّ رأسه، هذه قصة طويلة. لقد تشاجرت مع أحد التلاميذ في المرسة، ثمّ لقّبي بوالدي وقال لي أنّه سكران وكان مسجوناً، ولهذا ضربته أمام التلاميذ في المدرسة وكسرت له أنفه، وعندما خرجت في المساء وجدت والده ينتظرني أمام باب المدرسة وأشبعني</p>
---	--	--

<p>مأساة الظلم واللاعادلة (Nagy,1996)</p> <p>الأردواز المحلقة (Nagy et (spark,1973</p> <p>الإهمال و التخلي (Sotile et al,1987)</p>	<p>أنّ الرجل لديه النيف E Nnif أو الأنف. إنّ أمين قد أحسّ بالظلم الذي مارسه والده عليه والذي جاء في هذه الحادثة بمثابة عامل مفجّر للظلم الذي أحسّ به أمين من طرف زميله في المدرسة جعله يكّرر نفس الظلم ليأخذ شكل مأساة وأخذ بالثأر وهذا من خلال الإستعانة بجماعة الزّفاق التي تعتبر كجماعة الولاء.</p> <p>-ما سبب هذا الكره للوالد لإبنه؟ ما سبب هذا الإهمال له والتخلي عنه؟</p>	<p>ضربا حتى أغمي عليّ، وعندما سمع والدي تشاجر مع والد التلميذ وتوعّدي والدي أن يقتلني إن وجدني في المنزل. وفي ذلك الوقت قمت أنا وبعض أصدقائي للأخذ بالثأر وذلك بسرقة متجره وتخريب كل السلعة الموجود في الدّاخل. ثم بلّغ عني وأخذوني رغم أنّي لم أعترف لهم بذلك حتى اليوم.</p> <p>-بح: كيف عاشت عائلتك هذا الحدث عندما دخلت المركز؟</p> <p>-آن: والدي لم يبالي بي أبدا ولم يزورني، بل والدتي فقط وأختي مليكة.</p>
--	--	--

أمّا فيما يخصّ المقابلة العائلية الثانية، فقد أكّد لنا رئيس الجمعية عن عدم رغبة العائلة في الحضور وهذا راجع لأسباب تخصّ سعادة زوجها الذي لا يسمح لها بالخروج. ولهذا تمّ الإكتفاء فقط بهذه المقابلة الأولى والتي ستدعم بالمخطط الجيلي لعائلة أمين إضافة إلى إختبار تفهّم العائلة FAT.

2.4 - عرض وتحليل المخطط الجيلي العائلي و خريطة عائلة أمين :

شكل رقم (09): المخطط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة " لونيس "



وفيما يلي سيتم عرض المخطّط الجيلي والخريطة العائلية لعائلة أمين:

1.2.4- بنية العائلة:

تتكوّن عائلة أمين من الأب 57 سنة، بدون عمل حيث يعتمد على زوجته وإبنته في إعالة العائلة، وهو الإبن الأكبر بين أخوين كمال و جمال اللذان توفيا بسكتة قلبية، أبوه مات بنفس المرض . وأما الأم فتبلغ من العمر 52 سنة، خياطة وهي البنت الكبرى لأخويها الذين توفيا بحادث مرور أليم وتركوا زوجتين وأبناء، وأما أبوها فقد توفي أيضا قبل أخويها بحادث مرور أيضا.

2.2.4- مجموعة الإخوة:

مليكة: الأخت الكبرى لـ أمين ، عمرها 30 سنة مطلّقة ولديها بنت تعيش مع والدها وهي غير متعلّمة ومكتنّبة.

إيمان: تبلغ من العمر 27 سنة، متزوّجة ومنفصلة عن زوجها منذ سنتين، معلّمة في الإبتدائية بدون أولاد .

أمين: الأخ الأصغر يبلغ من العمر 17 سنة، مستواه الدراسي التاسعة أساسي وهو المفحوص المعين.

3.2.4- دورة الحياة:

ما يمكن ملاحظته في العائلة الممتدّة للأب كثرة الوفيات بنفس المرض بدأ بالوالد محند بالسّكتة القلبية، وبعدها بثلاث سنوات يتبعه إبنه جمال تاركا وراءه ثلاث بنات ثمّ بثلاث سنوات أيضا يتبعه كمال والذي بدوره يترك ثلاث أبناء. فما سرّ هذا الرّقم الذي يعتبر كرقم سحري Chiffre Magique في التحليل النفسي كما يعتبر في التناول النسقي كأول أزمة و إختبار يمر بهما النسق العائلي وذلك بولادة الطّفل الأول لتصبح العائلة متكوّنة من ثلاث أفراد.

كما تسمح الخريطة العائلية بملاحظة زواج كل من مليكة وطلاقها بعد ثلاث سنوات من الزواج تاركة طفلة عمرها سنتين وهي تعيش عند والدها، وأختها إيمان أيضا انفصلت عن زوجها الذي وصف على أنه مدمن على المخدرات .

4.2.4- النماذج المتكررة عبر الأجيال والأحداث المميزة لها:

في هذه الحالة أيضا وجد الباحث صعوبة كبيرة في إتمام المخطط الجيلي مع العائلة وهذا يرجع إلى إعادة تذكر بعض الأحداث التي أحيت معاناة الفراق والموت المأسوي خاصة من جهة عائلة الوالدة سعدية التي فقدت والدها في حادث مرور أليم، وبعدها بسنتين تفقد أخويها في حادث آخر وهذين الأخيرين يتركان وراءهما أولاد وبنات وهذه الوفيات المؤلمة من شأنها ربّما أن تزعزع إستقرار النسق العائلي، ما ميّز هذه المقابلة العائلية الخاصة ببناء المخطط الجيلي هو طغيان مشاعر الحزن إضافة إلى البكاء المستمر الشيء حيث عمد الباحث إلى ترك الوالدة تبكي وتعبّر عن مشاعرها لعلّ ذلك سيحرّك سيرورة الحداد عندها من أجل الإستمرار و الخروج من قوقعة الحداد المرضي أو الإكتئاب الذي تعيشه .

من خلال ملاحظة المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية لعائلة أمين، تظهر الوفيات الكثيرة في العائلة الممتدة لكلا الوالدين وكأثما مقبرة على حد تعبير الباحثة (وندلوس، 2014 ص،304). وهذا راجع إلى حوادث المرور التي كادت أن تقضي على عائلة سعدية بأكملها إضافة إلى السكتات القلبية التي راح ضحيتها الوالد محند وإبنه جمال وكمال وهذا من جهة عائلة الوالد.

كما يمكن ملاحظة تشابه شكلي بين العائلتين الممتدتين لكلا الوالدين من حيث الأحداث المأساوية التي إنتهت كلّها بالوفاة بنفس السبب، سواء بحوادث المرور أو السكتة القلبية، حيث لم يبق سوى سعدية في تلك العائلة حيث أنّ زوجاتي أخويها رحلتا إلى عائلتيهن الأصليتين حيث أنّه لا يوجد من يقف إلى جانبيهنّ إذا بقيتا، الشيء الذي جعل من سعدية تهاب الذهاب إلى منزل والدها الذي تشبّهه بالمقبرة وهذا لأنّه يذكرها بشبح الوفيات، أمّا من جهة الوالد مخلوف فنفس الأحداث وفاة كل من الوالد وأخويه بنفس المرض، وهما بدورهما يتركان زوجتين وأولاد بحيث أنّ هاتين الأخيرتين أيضا رحلتا إلى عائلتيهنّ الأصلية بسبب قسوة حماتهنّ عليهن، إضافة إلى أنّهما صغيراتي السنّ وهذا حسب سعدية.

5.2.4- النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرّت بها عائلة أمين والعائلة الممتدة للوالدين أنّها أثّرت كثيرا في تماسك العلاقات بين أفرادها، وفي إخلال وزعزعة النسق العائلي، فالحداد غير المنتهي الذي تعيشه سعدية من خلال الإكتئاب مع عدم إستقرارها وتفاهمها مع زوجها الذي أصبح مدمن على المخدرات والذي تركها وترك عائلته بسبب دخوله 4 سنوات إلى السّجن قد أثّر سلبا على العلاقات بين أفراد العائلة، إنّ عدم إستثمار الزوجين في علاقاتهما جعل كل منهما يحاول إستقطاب فرد أو أكثر من العائلة من أجل التحالف معه لمواجهة الصّراعات والأزمات التي يمكن أن تأتي من النسق الفرعي الآخر، إذ نلاحظ سعدية على أنّ كل المسؤولية قد سقطت على عاتقها فيما يخص الجانب المادي للعائلة، فرغم معاناتها النفسية إلى أنّها تعمل في الخياطة من أجل ضمان لقمة العيش لأبنائها، إضافة إلى طلاق مليكة والذي يمكن أن يفهم كمحاولة للإلتصام إلى النسق الفرعي الذي يظّم سعدية و أمين خاصة وأنّها تحمل نفس العرض الذي تعاني منه سعدية (الإكتئاب) ضد مخلوف لكن هذا الأخير والذي زوج إبنته إيمان من رجل يشبهه إلى حدّ كبير (مدمن على المخدرات) إستطاع أن يرجع إبنته إن صحّ التعبير (انفصلت من زوجها) التي تعمل كمعلمة في الابتدائية من أجل التحالف معها وأن يستمد قوّته منها أو بالأحرى بمالها. إذن يمكن ملاحظة الصراعات في العائلة الممتدة للوالدين وانتقالها إلى عائلة أمين ، كما يظهر ذلك من خلال العلاقة الضّعيفة و الصّراعية بين أمين و والده مخلوف وهذا الأخير مع زوجته، إضافة إلى صراعاته مع إبنته مليكة وهذه الأخيرة مع أختها إيمان، وما يمكن أن نستنتج أنّ الوالدين كوّنا نسقين فرعيين متصارعين وهذا كالآتي:

- النسق الفرعي الذي يجمع تحالف كل من سعدية، مليكة وأمين.

- النسق الفرعي الذي يجمع كل من مخلوف وإبنته إيمان.

فالوالد مخلوف متحالف مع والده وهذا ضد والدته وهذا ما أراد أن يعيد تكراره مع عائلته إذ تجمعته علاقة ضعيف وصراعية مع زوجته سعدية مشابهة لتلك التي جمعت بين محند وزوجته عيشة، لكن الفرق الوحيد هو لماذا تجمعته علاقة صراعية مع ابنه أمين ما دام أنّه هو قد جمعته علاقة تحالف مع والده؟ هل لأنّ أمين الذي يعتبر الولد الوحيد في عائلته يذكره بأنّه أصبح هو الآن الولد الوحيد في عائلته أيضا بسبب وفاة أخويه؟

3.4- تحليل المقابلة العائلية مع عائلة أمين:

قبل بداية كل مقابلة عائلية أولى كنا نخصّص ساعة على الأكثر وهذا من أجل تطبيق إختبار تفهّم العائلة FAT على حالة كل الحالات وهذا قبل مجيء أفراد العائلة، حيث كان أمين متحمّسًا لذلك و مرتاحًا، حيث أنّ إجاباته كانت تلقائية وعادة ما يفكر قبل الإجابة. أمين يتميّز بقامة المتوسطة، قوي البنية و يظهر من خلال ملامح وجهه، الغضب والتّرفزة حيث في بعض الحالات يبدي ذلك أثناء الإجابات على الإختبار. لكنّه كان متعاونًا جدًّا مع الباحث .

وجد الباحث سهولة كبيرة في البدء في المقابلة العائلية الأولى وهذا راجع خاصة إلى الإرتياح الذي أبدته الوالدة سعدية والثقة بالنفس التي تشعر بها، إذ تلقى التحيّة وتجلس مباشرة، أمّا من جهة أمين فلم يكن مرتاحًا أبداً حيث أبداً إنزعاج كبير من تواجد والدته، عكس ما أبداه أثناء إختبار تفهّم العائلة FAT .

وعندما طلبنا تقديم العائلة، قامت الوالدة أولاً بتقديم نفسها ومباشرة تقدّم سنّها ومعاناتها من الإكتئاب وأنّها تعالج عند الطبيب العقلي، فهل هذه المعلومات مهمّة بالنسبة لتقديم نفسها، أم أنّ هذا يعود إلى أنّها تشعر بالإرتياح والثقة اللذان يمكن أن يسمحا لها بالتعبير عن معاناتها، كما يمكن أن يكون طريقة من أجل أن تشعر الباحث بأنّها أيضا تحتاج إلى المساعدة وهذا ما لم نراه في العائلات السابقة التي أبدت مقاومة حيال ذلك، وتقول سعدية في هذا الصدد: « أنا سعدية، 52 سنة أعالج لدى الطبيب العقلي بسبب الإكتئاب الذي أعاني منه منذ وفاة إخوتي بحادث مرور. وهذا الزّعيم أمين 17 سنة يعاني من مشاكل عديدة.» حيث يظهر من خلال هذا أنّ سعدية واعية بالسبب الذي أدى بها إلى الإكتئاب وهو وفاة إخوتها حيث ظهرت علامات القلق والخوف على وجهها وكأّنّ الحدث وقع الآن، الشيء الذي يمكن أن يفسّر ربّما قوّة الصّدمة التي عاشتها أثناء فقدانها لأخويها في حادث مرور الشيء الذي جعلها تعيش نوع من الحداد المرضي، لكن هذا لم يمنع سعدية من وعيها بحالة ابنها أمين الذي يعاني حسبها من مشاكل عدّة، لكن ما سبب مناداته له ب الزّعيم ! هل هذا يعني بالنسبة لها أنّه يمكنه الإعتماد على نفسه أي أنّه يتحمّل المسؤولية، أم أنّها شعرت بأنّه الزّعيم من خلال سلوكاته وتصرفاته العدائية التي من خلالها يعتمد على نفسه في إتخاذ هذه القرارات في التّعدي على ممتلكات الغير أو حتى السرقة، أم أنّه الزّعيم لأنّه خارق للقوانين وللسلطة رغم صغر سنّه. ورغم ذلك هل أمّه فقط من تشعر بمعاناته؟ ماذا عنه هو؟ لم يستطع أمين في المرّة الأولى من أن يجيب أو يتحدّث عن مشكلاته، لا بل أنكر أنّه لا يعاني من ذلك، لكن سرعان ما أدرك أنّ كل أفراد العائلة تعاني من مشاكل، وكأنّه يريد ربّما أن يؤكد لنا بطريقته الخاصة بأن من يعيش في عائلة كل أفرادها يعانون فلا يعقل أن لا يعاني هو أيضا من مشاكل: « أنا

لا أعاني من شيء ! يتردد قليلا ثم يقول: *عائلتنا كلها تعاني، ليس لدينا الحظ هذا قدرنا.* « لكن ما سبب رؤية ذلك على أنه سوء حظ وقدر؟ أو ربّما من أجل التهرّب من المسؤولية، ولهذا يحاول أمين أن يخفّف من معاناته وذلك بتعميمها على كل أفراد عائلته، فهل هذا يعني ربّما أنه يريد أن يبرّر مشكلاته السلوكية وذلك بربطها مع السياق العائلي المريض: « *والدتي مريضة، أختاي إنفصلتا عن زوجيهما وهما تعيشان معنا، والذي كذلك* » و هذا ما تحاول سعادى شرحه، إذ تقاطع أمين وتقول: « *إن زوجي مخلوف بطال لا يعمل بل يزيد من معاناة العائلة وهذا بسلوكاته الإدمانية على الكحول إضافة إلى السرقة، وهذا الذي تسبب في سجنه. فهو غير مبال بنا تماما بل يتدخل في شؤون أبنائه خاصة أمين و مليكة، فهذا هو شغله الدائم، كما يعامل أمين بقسوة ويضربه لأتفه الأسباب، أما أنا فلا يبالي ولا يهتم لأمرى أبدا، لا يعرف إلا الصراخ في وجهي إن لم يجد المال عندي، لأنني أعمل في ورشة الخياطة... تفكّر للحظة ثم تكمل الكلام أما إيمان فقد إنفصلت عن زوجها بسبب المخدرات، ومليكة أيضا تطلّقت وتركت لزوجها بنتا. أظنّ أنّ عائلتنا أصابتها اللعنة، عائلة زوجي مات أفرادها جميعا بنفس المرض، وعائلتي بحوادث المرور، وعائلتنا أيضا تعاني... ثم تبكي بحرقة» ، ما معنى هذه المقاطعة لكلام إبنها أمين هل لأتّها لا تتق في كلامه، أم أنّها الناطقة الرّسمية في العائلة؟ أو ربّما هي المحتاجة إلى التعبير عن معاناتها، فإدمان الزوج على المخدرات خاصة أنّه عاطل عن العمل يمكن أن يؤزّم من وضعهم خاصة وأنّه يعاملهم بقسوة، لكن ما يظهر جليا أنّ مخلوف لا يهتم لأمر زوجته وكلاهما لم يستثمرا من علاقتهما، وهل هذا راجع فقط إلى مسؤولية الزوج، لكن ماذا عن إكتئابها؟ وتأثيره على علاقتها الزوجية؟ ولهذا يمكن أن تظهر بوضوح معاناة كامل أفراد العائلة، ويؤكد (**Osofsky et al 1993**) أن أطفال الأمهات المصابات بالاكتئاب هم أكثر عرضة للمشكلات المرتبطة السلوكية مما يجعل أطفالهن عرضة أكثر لعدم ضبط الانفعالات بالمرور إلى الفعل. خاصة وأنّ كل من مليكة وإيمان تخلّت كل واحدة عن زوجها، فما معنى هذا التخلّي والإنفصال، ومن أجل من؟ هل مليكة تخلّت عن زوجها وإبنتها أيضا من أجل الولاء لأمّها خاصة وأنّها هي أيضا مكتئبة وهذا حسب ما قالته سعادى، وإيمان أيضا التي تخلّت عن زوجها المدمن مثل والدها مخلوف وهذا أيضا يمكن أن يفهم ربّما من خلال الولاء لوالدها، وهذا ما قام به أمين لكن بطريقة أخرى وهذا بالسلوكات الجانحة كتعبير عن ولاءه لوالده من خلال إنفصاله لعدّة أشهر عن العائلة، أو هي أيضا طريقة لطلب العدالة والقانون من العدالة المؤسّساتية والتي تعتبر غائبة في عائلته وخاصة من جهة والده التي كانت معاملته له بطريقة غير عادلة وظالمة من خلال المعاملة السيئة والإهمال. فكل هذه المعاناة سببها اللعنة وهذا حسب سعادى وأمين أيضا، فعندما تغيب التفسيرات الحقيقية للأحداث والأزمات فيمكن ربّما للأسطورة أن تلعب دورا مهما في قدر هذه العائلة في دورة حياتها.*

يمكن القول أن هناك تشابه كبير بين أفراد العائلة كل حسب ولائه للوالد على حساب الوالد الآخر، إذ يحاول أمين تفسير ما يحدث له من معاملة سيئة من قبل والده إلى الشبه الذي يشتركان فيه ويقول: « الكل يقولون أنني أشبهه في التصرفات و في السلوكات التي أقوم بها، فهو لا يتحمل ذلك ولأني لا أسكت له ولا أرضخ لأوامره، هو لا يحبني أنا أيضا لا أحبه، هو أناني يحب فقط بطنه (ليقصد بذلك حبه لشرب الخمر) ولا يكثرث لنا وهو يتدخل في شؤوننا ولا يسمح لي بالخروج مع أصدقائي، وأنا بدوري لا أطيعه، لهذا فنحن نتشاجر دائما، وأختاي تتشاجران أيضا، إذن فوالدي لا يحب أحدا في العائلة إلا إيمان التي تطيعه وتعطيه المال لأنها معلّمة. » يؤكد لنا أمين أن سبب هذه المعاملة تعود إلى أنه يقوم بنفس السلوكات الجناحية التي قام بها والده وهذا ولاء له كما رأينا سابقا لكن ربّما يعود سبب عدم تحمّل الوالد لهذه السلوكات لدى أمين إلى أنها تذكره بوضعيته التي أصبح عليه الآن كالإبن الوحيد في عائلته مثل أمين وهذا منذ أن توفي أخواه كمال وجمال، فماذا جرى في عائلته الممتدة لكي يشعر بكل هذا الكره تجاه ابنه؟ فعلاقاته الجيدة والتحالفية مع والده ضد والدته ربّما يمكن أن تخلق صراعات مع إخوته أو بالأحرى ستحاول الوالدة من جهتها أن تبني دورها علاقات تحالفية مع واحد من أبنائها على الأقل من أجل مجابهة القلق والصراعات الصادرة عن زوجها وعن مخلوف أيضا، فهذا النسق العائلي المضطرب في العائلة الممتدة لمخلوف إنتقل بطريقة مشابهة وهذا عبر الأجيال من خلال عدم الإستثمار الزوجي للعلاقات التي تتخلّلها الصراعات والتباعد العاطفي وكذا القيام بتحالفات الأبناء مع أحد الوالدين ضد الوالد الآخر والذي يمكن بدوره ربّما أن يخلق صراعات الولاء و التوزيع العادل لهذه الديون المتمثلة في الظلم عبر الأجيال، لهذا نتساءل عن كيفية مجابهة ومعايشة كل من مخلوف وسعدية لهذه الحداد المؤلم، وهل عودت كل من مليكة وإيمان إلى المنزل العائلي وإنفصالهما من زوجيهما هو بمثابة عدم تكرار تجربة الفراق والهجران أي أنّ في هذه العائلة كل فراق وإستقلالية يعاش على أنه هجران ومعاناة. إنّ عدم عودة العائلة إلى المقابلة الثانية لم يسمح لنا بمعرفة السبب الذي جعل كل من سعدية ومخلوف يستحقان كل هذه المعاناة، أي البحث عمّا فعله كل منهما إستحقا هذه اللعنة التي سقطت على عاتقهما.

كل هذه الأحداث التي مرّ بها الوالدان إستطاعت أن تنتقل عبر الأجيال، فنلاحظ أنّ سعدية تلقى باللوم على زوجها وترى أنّ عدم تفاهمها معه هو الذي أزم الوضع في عائلتها إضافة إلى فقدانها لأخويها في حادث مرور، إذن هذه اللعنات تبتعتها حتى في عائلتها الصّغيرة، إضافة إلى شبح الحداد والموت الذي لا يفارقها رغم مرور سنتين على وفاتهما، هذا البعد العاطفي بين الزوجين جعل إذن كل منهما يتحالف مع أبنائه وهذا ضدّ الوالد الآخر، فالنسق العائلي ل أمين يتميّز بتحالف الوالدة بكل من النسق الفرعي للأبناء الذي يضم كل من مليكة التي تعاني نفس معاناة والديها وهذا نتيجة علاقتهما الإنصهارية والمتقاربة إضافة إلى المفحوص المعين أمين ، وهذا ضد الوالد المتحالف مع النسق الفرعي للبنات إيمان

والذي تجمعهما نفس العلاقة. ونقول سعدية في هذا الصدد: « قلت سابقا أني وزوجي لا نتفاهم تماما ولا يكلمني إلا بالصراخ والشجار، و أمين أيضا يريد أن يتبع طريق والده لكنني أمنعه فهو يطيعني هو و مليكة، فأما إيمان فهي تطيع وتحب والدها أكثر منا، فلا تجلس معنا ولا تحدثنا كثيرا وتتشاجر معنا وتدافع عن والدها. لهذا أنا متعبة كثيرا من هذه الضغوطات، كما أن عائلتي كلها فقدتها في لعدة حوادث المرور صورتهم تتبغني أينما كنت وحتى في الأحلام، فلم يبق إلا زوجتي إخوتي وأبنائهما، والآن أعاني في هذه العائلة المشؤومة. »، فرغم كل هذا الظلم والمعاملة القاسية التي تعرض لها أفراد العائلة وخاصة أمين لكن هذا الأخير مازال يشعر بالإنتماء لوالده لأنه حتمية على الطفل أن ينتمي إلى أحد والديه وهذا ما أكده **Neuburger (2004)** بأنه بدون الإنتماء إلى أحد الوالدين سيموت الطفل. لكن هذا الإنتماء يجب أن يتميز بالأمان الذي توفره نوعية العلاقة أو التعلق وكذا الثقة بين أمين ووالده، لكن إهمال الوالد له ومعاملته معاملة سيئة يمكن أن يزعزع هذا التعلق الآمن ليصبح مصدر القلق ليعيق حركة التمييز والانفصال وبذلك عدم إكتساب الإستقلالية، وفي هذا الصدد يؤكد **Bowlby** أن علاقة الطفل بأبويه هي التي تحدد الإحساس بالأمن الأساسي الذي من خلاله يمكن للطفل بناء إحساسه بصورة جيدة لقيمه وثقته بذاته التي تمكنه من القيام بعلاقات عاطفية بنوعية جيدة مع محيطه وهي التي تكوّن له عملية التطبيع الإجتماعي و الإحساس بالنّضج. (**Bowlby, 1978**) أو بالأحرى يمكن إعتبره كوالد له وهذا سواء من خلال التشبيه به فيما يخص سلوكياته أو حتى التّضحية بحريته والدّخول إلى المركز كما دخل والده إلى السّجن، وهذا الذي يمكن أن يعتبر ربّما كإعادة ممارسة اللّاعدالة التي تعرّض لها من أجل المطالبة بالعدالة والقانون الذي لم يجدهما في عائلته وخاصة عند والده الذي يعتبر غير ملتزم في أدواره، إذ يقول أمين: « فالرجل عندما يسرق أو يدخل السّجن فلا عيب عليه ويقول أمين مقولة قبائلية **idyess3ddayen lhev dargaz** » إذن بالنسبة ل أمين فلا تقدر التّضحية بالحرية أمام المطالبة بالقانون حتى وإن كان ذلك على مستوى المؤسّسات العقابية، فالرجل الرّاشد بالنسبة ل أمين في هذا الصدد هو الذي يمارس الظلم على الآخرين من أجل المطالبة بالعدالة القانونية الغائبة في عائلته فهو الحلّ الوحيد بالنسبة ل أمين من أجل تحقيق العدالة و التشبّه بالوالد وبذلك إكتساب صورة الرجل الرّاشد الذي يتميّز بالفحولية **la virilité** خاصة أنّ هذه الإستعارة والمقولة القبائلية تساعده إلى حدّ ما على الحفاظ على سمعته بعد خروجه من المركز أو (السّجن)، وهذا يشبه إلى حدّ كبير ما قاله كل من عماد و نذير فيما يخصّ كلمة أن أصبح بطل، أو حتى إكتساب تلك الصورة للشباب القوي العدوانى الذي يرهب بها من يحاول أن يحتقرهم « الحياة خارج العائلة قاسية والناس يستغلّون ويحتقرون الضّعيف لهذا أنا أقف بوجه كل من يريد أن يظلمني حتى والدي » ، وهذا ما يعيدنا إلى الميكانيزم النفسى ضمن التناول السيكودينامي الذي يستعمله الشخص الذي تعرّض إلى العنف أو المعاملة القاسية وهو التماثل بالمعتدي **L'identification à l'agresseur** فلماذا كل هذا الكره والمعاملة السيئة من طرف مخلوف ،

هذا ربّما راجع إلى الدّين الذي أحسّ به تُجاه أخويه اللّذين تجمعهما علاقة صراعية مع والدهما عكسه هو الذي تجمعه بوالده علاقة تحالفية ضدّهما وضد والدته، إذن فيمكن أن يكون عدم الإنصاف في المعاملة هو الذي نتج فيما بعد عدالة توزيع نفس المعاملة غير العادلة في عائلة أمين فقد إنتقلت عبر الأجيال، فبالنسبة لـ أمين فإنّه يذكّر والده دائما بمكانته ودوره عندما كان طفلا خاصة علاقته بوالدته التي تتميز بالإنصهارية والتقارب فهي عكس ما كانت عليه علاقة والده مخلوف بوالدته، وهذا من شأنه ربّما أن يزيد من شعوره بالذنب وتقلّ الديون عليه خاصة وأنّ العدالة القانونية غائبة في عائلته لهذا يحاول البحث عنها لدى الآخرين وذلك في التعدّي على ممتلكاتهم من أجل الحصول على العقاب الذي سيسعره بطريقة أو بأخرى بالقانون والعدالة في توزيع الحقوق، إنّ خصائص هذه الديناميكية العلائقية التي تميّزت بها عائلة مخلوف هي التي إنتقلت عبر الأجيال من خلال المعاملة السيئة وممارسة اللّاعدالة والظلم وأيضا من خلال أسطورة اللّعنة التي يبرّر بها أفراد العائلة سلوكياتهم التي لا يستطيعون تحمّل عواقبها أو حتى الشعور بالذنب الذي يمكن أن يحسّ به الظالم، حيث حسب (Neuburger, 2011) فإنّ للأساطير وظيفة الحماية لأفراد العائلة حيث تمدهم بالمعاني للأحداث المقلقة في وسطهم الاجتماعي، التي تساعدهم على إكتساب نوع من القدرة والقوة على المواجهة، أو الإستسلام والرّضوخ لهذه الأسطورة.

كل هذه الخصائص في العلاقات التي تجمع أفراد عائلة أمين جعلت منهم غير ملتزمين بالحدود والأدوار وهذا أثناء حدوث الأزمات، وهذا ما صادف حادثة تعدّي أمين على زميله إضافة إلى السرقة و التخريب الذي قام بهم مع أصدقائه، فاللّجوء إلى جماعة الرّفاق هي أيضا يمكن أن تفهم ربّما على أساس البحث دائما عن مرجع شرعي يقرّ ويشرّع سلوكياته التدميرية وهذا ضمن إطار قانوني خاص بتلك الجماعة: « لقد تشاجرت مع أحد التلاميذ في المدرسة، ثمّ لقّبتني وعابرتني بوالدي وقال لي أنّه سكران وكان مسجوناً، ولهذا ضربته أمام التلاميذ في المدرسة وكسرت له أنفه، وعندما خرجت في المساء وجدت والده ينتظرنني أمام باب المدرسة وأشبعني ضربا حتى أعمي عليّ، وعندما سمع والدي تشاجر مع والد التلميذ وتوعّدي والدي أن يقتلني إن وجدني في المنزل. وفي ذلك الوقت قمت أنا وبعض أصدقائي بالأخذ بالثأر وذلك بسرقة متجره وتخريب كل السلعة الموجود في الدّاخل. ثمّ بلّغ عني وأخذوني رغم أنّي لم أعترف لهم بذلك حتى اليوم » .

4.4- نتائج إختبار تفهم العائلة لحالة أمين:

تقديم بروتوكول: " أمين "

مدة تطبيق اختبار F.A.T /35 د

اللّوحة (01) : " صمت لثواني قليلة، هذا رجل وامرأة والدي هؤلاء الأطفال الذين يأكلون، وهذا الرّجل يتشاجر مع زوجته من أجل المال وهذا الطفل الذي لا يأكل ضربه والده لأنّه تدخّل في شؤونه أمّا الآخرين فهم غير مباليين بما يحدث.

- اللّوحة (02): طفل وأخته تعطي له les CD وصور وكتب .
- اللّوحة (03): طفل كسّر مزهرية وجاء والده ليضربه ويخرجه من المنزل لأنّ المزهرية غالية الثمن .
- اللّوحة (04): طفلة وأمّها تشتريان لباس لكن خفية من والدها لأنّه إن عرف ذلك فسيطلب منها المال أو يضربها .
- اللّوحة (05): عائلة تتفرّج التلفاز وهذا الطفل يريد الخروج لأنّ البرنامج لم يعجبه وهو يبكي لكنّ الآخرين لم يبالوا لأمره هكذا يفعلون به دائماً.
- اللّوحة (06): هذا الطفل تشتري له أمّه ملابس مستعملة Friperie لأنّ والده لا يعطيهم المال الكافي لشراء ملابس جديدة لأنّه سكران ومدمن .
- اللّوحة (07): هذا الطّفل يتطلّع على ما يقوله والديه، في الحقيقة أمّه من قالت له ذلك لكي يعرف الحقيقة أنّ أبوه يظلم أمّه أمّا بقية الأفراد فلم يبالوا بذلك رغم شجارات وصراخ الوالد على زوجته .
- اللّوحة (08): هذه كالصورة السابقة لكن عندما خرج من La Friperie ضحك عليه بعض الشبان خاصة وأنّ أمّه تحضنه لكن عندما يصل إلى المنزل سيخرج متخفياً من أمّه لكي يضربهم.
- اللّوحة (09): نفس الصورة هذا الرّجل يتشاجر مع زوجته من أجل المال، وهي تعطيه فاتورة الكهرباء وهو غاضب ولا يريد دفع ثمنها ويطلب منها أن تفعل ذلك في كل مرّة .
- اللّوحة (10): أطفال يلعبون، ويمرحون ويستغلّون الوقت لأنّهم لا يرغبون في الدّخول إلى المنزل لأنّ هناك غير مرتاحين بسبب الشجارات المتكرّرة .
- اللّوحة (11): هذا الأب يريد أن يبحث عن ابنه الذي لم يدخل بعد إلى البيت و الساعة متأخرة من اللّيل وعندما يجده سيعاقبه .
- اللّوحة (12): هذه الطّفلة يحاول والديها أن يعرفا هل نجحت في المسابقة لكن الأب أكثر حماساً لأنّها وعدته بإعطائه المال، وليس حباً لها.
- اللّوحة (13): هذه الأم مع ابنها الذي يحاول إعطاءها الدّواء هو فقط من يهتمّ بها .
- اللّوحة (14): أطفال يلعبون والآخرين يشاهدون .

اللّوحة (15): هؤلاء هم إخوة يلعبون لكن هناك منهم من لا يتفاهم مع الآخر لكن الأم تحاول أن يهدؤوا ويكفّوا عن الشجار.

اللّوحة (16): هذا الشاب أرسله والده لكي يسرق سيارة هذا الرّجل وهذا الأخير غير واع بما يجري، لكن سرعان ما ينتبه لذلك ويهرب .

اللّوحة (17): طفلة تترزّن والأم تصرخ عليها وتتشاجر معها لكنها تقول أن والدها من سمح لها بذلك .

اللّوحة (18): عائلة ذهبوا لزيارة شخص ما في ورطة وهذا يبدو من خلال تعابير وجه الأم التي هي حزينة جدا .

اللّوحة (19): هذه الطّفة تعطي لأبيها La fiche de paie لكي يرى كم سيطلب منها من مال.

اللّوحة (20): هذا الشاب يخطّط لفعل شيء ما ربّما يريد أن يتنكّر ليسرق أحد ما.

اللّوحة (21): عائلة ترحّب بالأب الذي رحل عنهم من زمن والآن رجع من السّفر لكن هؤلاء الطّفلين لم يعجبهما الأمر لأنّ والدهما لا يهتم بهما .

1.4.4- تحليل ومناقشة بروتوكول " أمين " :

سنعتمد في تحليل ومناقشة بروتوكول " أمين " في الإجابة عن الأسئلة التي تم صياغتها في الإختبار من طرف مؤلّفو الإختبار وهي ثمانية(08) أسئلة وهي:

1- هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بالرجوع إلى القصص التي وضعها المفحوص نجد أن لديها بداية ونهاية ولا توجد أي لوحة مرفوضة أو إجابة غير معتادة بحيث أن الإنتاج الإسقاطي " لـ أمين " ثري يتشابه في تكوين القصص من حيث المعلومات التي قدّمها في المقابلة العائلية مثله مثل الحالات السابقة ممّا يسمح بالإعتماد عليها كبروتوكول معبّر عن حالة عائلته كما يتفهّمها ويدركها شخصيا .

2- هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظتنا للدليل العام لسوء التوظيف في بروتوكول " أمين "، يظهر أنه مرتفع جداً (99)، مما

يعني تواجد صراعات حادة غير محلولة في النسق العائلي الذي يعيش فيه المفحوص وهذه النسبة

المرتفعة يمكن أن تعود إلى المعاملات السيئة التي تعرض إليها المفحوص المعين وكذا تحالفات بين الأنساق الفرعية ضد الأنساق الأخرى، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الصراع الظاهر (11) ، التي أشار إليها المفحوص في كل اللوحات التي تحمل تداعيات إسقاطية لإدراك الصراعات .

(3) - في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظة شبكة الترميز يظهر أن النسق العائلي للمفحوص تسوده صراعات كثيرة (10) و التي تمحور النسبة الكبيرة منها حول الصراع العائلي (07)، كما يظهر الصراع الزوجي بنسبة قليلة بالمقارنة (03) وذلك في اللوحات (9،7،1) بينما الصراعات الأخرى التي تتمحور خارج العائلة فتمثل في صراع واحد (01) وهذا الفرق بين النوعين من الصراع العائلي والزوجي يمكن أن يفهم على أنه سواء:

- تظهر العلاقة بين الزوجين أنها تتميز بالبعد العاطفي، وحسب ما أظهرته المقابلات العائلية مع عائلة أمين خاصة سعيدة التي تؤكد لنا ذلك .

- أو أنّ هذه العلاقة تُظهر عدم التوافق الزوجي الناتج عن الأنماط المختلفة والمتعارضة في أساليب التربية السليمة للأبناء وإضطراب هرمية السلطة وإختلاط الأدوار إذ أن في هذه العائلة كما سبق وأن رأينا أن السلطة مورّعة على عاتق الوالدة خاصة فيما يخص الجانب المعيشي المادي حتى وإن كانت إيمان تعمل لکنها متحالفة مع الوالد مخلوف الذي تعطيه المال من أجل الإدمان ونتيجة للحدود المنتشرة التي جعلت كل فرد في العائلة يتدخل في شؤون الأفراد الآخرين، و إنغلاق النسق العائلي على العالم الخارجي أزم الوضع وجعل عدم تدخل الآخرين في حل الصراعات.

(4) - ماهو النمط الوظيفي الذي يتميز به عائلة المفحوص؟

يظهر من خلال شبكة الترميز وتحليل نمط توظيف هذه العائلة أنها توضح طبيعة الدينامية العلائقية و كيفية مجابهة النسق العائلي للصراعات الذي يبين توظيف الحلول السلبية للصراعات وهذا في كل الحالات (11) إضافة إلى الغياب الكلي للحلول الإيجابية (00) مما يبين أن النسق العائلي لا يسير على أساس سليم و في إطار الدائرة غير الوظيفية (05) ، فالنسق العائلي " لـ أمين " يستعمل الحلول غير سليمة (سلبية) في إدارة الصراعات، فالديناميكية العائلية المبنية على هذا النوع من الحلول يمكن أن تعزز الشجار بين الزوجين في علاقة تبادل التهم ليتم إسقاطها على أفراد العائلة. كما يجدر الإشارة إلى

أنّ القواعد الملائمة (Appropriée) التي يسيطرها الوالدين والتعريف بها للسيطرة على الصراع تكاد تكون منعدمة (01) وقد أدركها أمين من أمه و لتحلّ محلّها القواعد الغير الملائمة (Inappropriée) (13). إضافة إلى عدم خضوع أفراد الأسرة بطريقة ضمنية (Non-Adhésion) (13) لهذه القواعد غير الملائمة (Inappropriée/Adhésio) ، وهذا نظرا لغياب سلطة الوالد الذي يتميّز بالإهمال وعدم الإلتزام إضافة إلى عدم تتاغم تدخلات الوالدين في حل الصّراع .

(5) - ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تظهر مؤشرات نوعية العلاقات من خلال النغمة العاطفية إلى طغيان العنف/الغضب (08) ثم مشاعر الخوف/ القلق (02) نتيجة للمعاملة السيئة (06) والإهمال والهجران التي يتسم فيها هذا النسق العائلي (07)، وقد تم إدراك الوالدين على أنّهما مولدان للقلق والضغط بنسبة كبيرة (16) وهذا نتيجة الصراعات الزوجية والهجران والإهمال لبعضهما، إذ نجد النسبة الكبيرة أدركت من جانب الأب (13) و (03) فقط بالنسبة للأم، وحتى الإخوة بنسبة مرتفعة (05) مقارنة بالأم، فالعلاقات بين أفراد العائلة تبدو مضطربة جداً فهي تخلوا من التواصل السليم ويطغى بذلك عدم التفاهم وحلول مكانه الصراعات والعلاقات الإنصهارية.

(6) - ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تظهر الدينامية العلائقية لهذا النسق أنها مبنية على الإنصهار (10) و عدم الإلتزام (10) (Désengagement) بنسبة متساوية. فالزوجين أدرك أنّهما مولدان للقلق والضغط (16) ولم يدركا على أنّهما متفاهمان أو متحالفان (00)، إضافة إلى أنّ شبكة الترميز توحى أنّ الحدود النسقية تميل إلى الإنغلاق على العالم الخارجي (00) وهذا لعدم تسجيل أي نقطة للنسق المفتوح (00) ، كما يلاحظ أيضا بالنسبة إلى عوامل القلق خارج العائلة (01) فهي بنسبة متساوية مع الصراعات خارج النسق العائلي (01) إضافة إلى غياب التحالفات مع العالم الخارجي (00) مع غياب عنصر راشد كحليف آخر مع الطفل (00).

(7) - هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيف؟

لقد تبين من خلال تحليل هذا البروتوكول أن " أمين " قد تعرض بقسوة إلى المعاملة الجسمية السيئة (06) خاصة الحرمان والإهمال (07) الذي يترجم بالهجر والتخلي عن الأبناء كل هذا ساهم في اضطراب سلوك أمين من خلال التعدي على الآخرين بالسرقنة تعبيراً عن اضطراب الديناميكية العلائقية في هذه العائلة التي تقاوم ضد النمو والتطور وهذا بإتخاذ أحد أفرادها كرهينة من أجل ضمان عدم زوالها و من كل هذا يصبح من الضروري لهذه العائلة أن تسعى في طلب المساعدة والكفالة النفسية العائلية لأنها تعتبر مؤشراً إلى عدم التكيف والمعاناة العائلية .

(8) - هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل القصص الخاصة ببروتوكول هذا الإختبار تؤكد طغيان الحرمان والإهمال، والمعاملة الجسدية السيئة التي تعرض لها أمين و أدركت على أنها صادرة من الوالد، وعلاقاته الإنصهارية والتحالفية مع الوالدة يمكن أن تعيقه على إكتساب الفردية والإستقلالية لكن ربّما الشيء الذي زاد من تأزم الوضع أكثر هو عدم إلتزام الأفراد الآخرين بالأحداث التي يمرّ بها النسق العائلي من صراعات، إدمان، سرقة، دخول أمين إلى مركز إعادة التربية، وهذا فإن إدراك الوالدين على أنّهما مصادر المعاناة في هذه العائلة خاصة الأب هو راجع إلى تخليهما عن أدوارهما وعن سلطتهما نتيجة عدم القدرة على التفاهم والبعد العاطفي الذي نتج عنه التخلي عن بعضهما بسبب معاناتهما من الحدادات نتيجة الوفيات العديدة في عائلتهما الممتدة إضافة إلى إدمان الوالد على المخدرات والمسكرات .

5.4 - مناقشة حالة عائلة أمين:

يظهر من خلال المعلومات المقدّمة في المقابلة العائلية مع عائلة أمين إضافة إلى كل من تحليل المخطط الجيلي، البطاقة العائلية و إختبار تفهّم العائلة FAT المطبق على حالة أمين ، أنّ الدينامية العلائقية التي تتميز بها عائلة أمين وهذا أولاً من حيث الدراسة البنائية أنّ الحدود التي تجمع أفراد العائلة منفشّة وفي نفس الوقت يتخلّلها عدم الإلتزام لأفراد العائلة تجاه بعضهم البعض وهذا عند حدوث الأزمات في العائلة مثل دخول أمين إلى مركز إعادة التربية كما تظهر الحدود بين الوالد وكل من مليكة و أمين

ويمكن أن نسجل حدود جامدة بين الزوجين نتيجة للإهمال وعدم الإلتزام بينهما، كما يمكن ملاحظة ذلك فيما يخص الأجيال السابقة أيضا وذلك بين جدّ أمين عمّيه كمال وجمال. فكل هذا ساهم في الخلط في الأدوار حيث جعلت من كل فرد يتدخل في شؤون الفرد الآخر ممّا خلق جوا مليء بالصراعات وعدم التفاهم وهذا بسبب تخلي الوالدين عن أدوارهما أيضا إضافة إلى الصراعات القائمة بينهما حينما يسمحان بالاتصال المباشر جعلت من النسقين التحتيين اللذين يجمعان كل من سعدية، مليكة و أمين ضد مخلوف وابنته إيمان دائما في صراعات وعدم التفاهم إضافة إلى عدم الإلتزام عند حدوث الأزمات في العائلة، كما تظهر أنّ السّلطة تحملها سعدية على عاتقها وهذا بتحملها مسؤولية إعالة الأبناء لوحدها، فالوالد مخلوف عاطل عن العمل بل يستغل فقط أموال بنته إيمان التي هي أيضا تتميز بعدم الإلتزام لعائلتها بل هي حليفة والدها فقط. كما تظهر بوضوح هذه الخصائص العلائقية على مستوى إختبار تفهم العائلة لدى المفحوص المعين أمين كالتالي:

حيث تمّ تسجيل صراعات كثيرة (10) أين تمحورت معظمها حول الصراعات العائلية (07) مقارنة بالصراعات الزوجية (03) نتيجة عدم إستثمار الزوجين في علاقتهما (متحالفان00) وهذا نتيجة إيمان الزوج و تخليه عن زوجته عاطفيا ومن حيث توزيع المسؤوليات كما تم تسجيل حدود مختلطة ومتفشية نتيجة عدم الإلتزام (10) الذي نتج تدخل كل فرد في شؤون غيره ولهذا أنتجت العدوانية والمعاملة السيئة(06) في محاولة الوالد لضبط القواعد أو التدخل في الصراعات كل هذا جعل الجو العائلي مشحون بالقلق الذي كان مصدره الوالدين(16) وخاصة الوالد(13)، لهذا ففي غالب الأحيان تكون ردّة فعل الأبناء هي الرّفص وعدم الطّاعة(13) فكل هذا الخلط في الحدود جعل من الأدوار مبهمة ومختلطة أيضا وقد أدرك الوالدين أنّهما يكوّنان تحالف مع أحد الأبناء ضد الآخرين (Coalition Père/Enfant : و (Coalition Mère/Enfant)، فهذا النسق العائلي تسيّره الأم المكتنبة بطريقة منصهرة (10) كما يتخلّله الإهمال والتبذ من طرف الأب (07) .

كما تظهر هذه الديناميكية العلائقية لعائلة أمين من ناحية التناول السياقي أنّها تتميز بالظلم وبالمعاملة السيئة و أيضا بالنبذ والهجران وهذا من طرف الوالد، إنّ إيمانه وعدم تكفله بعائلته نتج عنه اللأعدالة وعدم الإنصاف في المعاملة مع أفراد عائلته، حيث أنّ الأبناء يعبرون عن ولائهم المباشر للوالد ضد الوالد الآخر وهذا يخص كلاً من مليكة وإيمان، ف مليكة التي يمكن ربّما فهم إنفصالها من زوجها

وتركها لبنتها كولاءٍ مطلقٍ لوالدتها خاصة وأنها مصابة بنفس العرض الذي أصيبت به الوالدة وهو الإكتئاب، كما أنّ إيمان انفصلت عن زوجها منذ سنة وهذا الأخير مدمن وعاطل عن العمل مثل والدها والتي بدورها فضّلت الإعتناء بالدها والتقرب منه أكثر من زوجها، ويبقى أمين فهو في إنشطار بين الولاء للوالدة التي تحميه بقربها منه أو الإنتماء للوالد الظالم الذي يعامله بقسوة، إنّ هذا التناقض يمكن أن يؤزّم من معاناة أمين على المستوى العلائقي إذ بالعلاقة المنصهرة مع الوالدة التي لا تريد أن تعيش فقداناً أخرى حتى بالفراق (أن يصبح راشداً) فهو يعقّد من فرصته في إكتساب الإستقلالية والتفردية التي يمكن أن تكسبه الشرعية البناءة من خلال مسامحة الوالد، لكن هذا الأخير بدوره مستمر في إهماله وظلمه لأمين من خلال المعاملة السيئة له .

كل هذه المأساة والظلم الذي تعرّض له أمين أكتسبه الشرعية المدمرة وهذا ما سيسمح له بإعادة إنتاج هذا الظلم من خلال الإعتداء على الآخرين وهذا ربّما لتعويض سلطة القانون الغائبة في عائلته وهذا من خلال البحث عنها ولو عند عدالة قانون المؤسسة (مركز إعادة التربية).

يتّضح في الأخير أنّ عائلة أمين تشبه إلى حد كبير الأجيال السابقة من كلا الوالدين وهذا لتشابه الأحداث والأزمات التي مرّت بها العائلتين وخاصة خطر الموت والحدادات التي تحوم في ذاكرتهم، وحتى على المستوى العلائقي فيما يخص الصراعات، التحالفات بين الأنساق الفرعية ضد الأنساق الفرعية الأخرى، إضافة إلى الولاء المنشطر وغياب القانون المنصف الذي يكمن في العدالة في المعاملات، كل هذه الخصائص والمميزات جعلت من أفراد العائلة (سعدية و أمين) أن يفسّرا ما حدث سابقا وما يحدث أنّ سببه هو اللعنة، وبهذا تؤكد لنا عائلة أمين أن الفرضية العامة قد تحقّقت بالإضافة إلى تحقق الفرضيتين الجزئيتين .

5- عرض ومناقشة حالة عائلة " لونيس":

يبلغ لونيس من العمر 18 سنة، ذو مستوى دراسي إبتدائي (السنة الخامسة)، تتمثل مشكلاته السلوكية في السرقة و تخريب الممتلكات العامة .

حضر كل من لونيس ووالده موسى إلى المقابلة العائلية، وقد إستسمحنا الوالد لفترة معينة من أجل تطبيق إختبار تفهّم العائلة FAT أولاً على لونيس ثم نتبع ذلك بالمقابلة العائلية .

لقد كان لونيس شديد اللّهجة أيضاً ك أمين حيث يظهر على وجهه الغضب من خلال تجاعيد جبهته ولكنّه مع مرور الوقت شعر بنوع من النّقة و الإرتياح خاصة أثناء المقابلة العائلية وأمام حضور الوالد.

1.5- عرض نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة لونيس :

1.1.5- الوضعية الفضائية للعائلة:

بح الباحث

لونيس لو مس موسى

كرسي كرسي

عرض نتائج المقابلة العائلية التي أجريت مع عائلة لونيس بإيجاز:

جدول رقم (13): نتائج المقابلة العائلية الأولى مع عائلة لونيس.

المفاهيم والمراجع النظرية	المشعر به و الفرضيات	المرئي والمسموع
الإتصال اللفظي وغير اللفظي (Watzlawick,1972)	<p>-يمكن ملاحظة الثقة والتفاهم القائمين بين الوالد وإبنة، لكن هل هو تفاهم بقدر ما هو تقارب أو ربّما إنصهارية العلاقة؟ أم هو تحالف؟ لكن ضد من؟</p> <p>- فهل بملامسة كتف إبنة أثناء تقديم إسمه يريد جلب إنتباه الباحث ليؤكد أنّهما متفاهمان؟ أم أنّه فخور لكونه والده؟</p>	<p>- يدخل كل من موسى ولونيس بإرتياح بدون ترك مسافة كبيرة بينهما عكس بعض الحالات الأخرى، ويجلسان، أين يلقي موسى التحية ويؤكد عن ضرورة الإنتهاء في الوقت المحدد لكونه يعمل مساء وهذا لكي يحضّر نفسه.</p> <p>-بح: يقدم الباحث نفسه كالعادة، ويطلب من العائلة تقديم نفسها.</p> <p>-مس: أنا موسى، والد لونيس. (يشير إليه بيده ثم يلمسه في كتفه)، لكن لماذا أنا هنا حاضر مع إبني في هذه الجلسة، خاصة أنّي غير معتاد على حضور الجلسات مع المختصة؟</p> <p>-بح: صحيح أنّ عمل المختصة مع لونيس هو فردي، لكن في هذه الجلسة</p>

	<p>-يحاول لونييس أن يطمأن والده، أو هل هذا يعني أنه يعطي له الإذن بذلك؟ هل لونييس هو الناطق الرّسمي في العائلة؟ أم أنّ الوالد يثق به كثيرا؟</p> <p>- هنا شعر الباحث بنوع من الذّنب، إذ تم طرح سؤال لنفسه: ماذا سيستفيدون فعلا؟ وهذا يعيدنا ربّما إلى الجانب الأخلاقي للبحث.</p> <p>-تساؤل دائري.</p> <p>- يبدو أنّ الوالد يريد أن يعترف على أنه الضّحية وهذا في تحمّل مسؤولية العمل ليلا و نهارا، وفي</p>	<p>يتطلّب حضور بقية أفراد العائلة لكي نتكلم عن بعض الأحداث التي مرّت بها عائلتك، وأيضا إبنك لونييس.</p> <p>- لو: Normal هكذا أفضل، أليس كذلك؟(يتوجّه بالسؤال لوالده).</p> <p>- مس: لا مشكلة لدي إن كان ذلك يعود إلى مصلحتنا أليس كذلك؟.</p> <p>-بح: وأنت ماذا تتصوّر؟</p> <p>-مس: أعرف أنّ هذا من أجل مصلحتنا، لأنّ الجمعية أصلا خيرية وتساعد من يطلب ذلك.</p> <p>-بح: كيف تجري الأمور في عائلتك؟</p> <p>-مس: هنا تبدأ الحكاية، حقيقة لا أعرف من أين أبدأ؟ نحن في عائلتنا ننتمي إلى الطبقة الكادحة أي أننا فقراء،</p>
--	---	---

<p>حدود وأنساق فرعية (Minuchin,1979)</p> <p>مفهوم السلطة (Salem,1982)</p>	<p>نفس الوقت لا يملك أية سلطة في البيت وهذا أمام زوجته التي تظهر على أنها امرأة قضيبية، حيث تظهر الحدود أنها صلبة بين النسق الزوجي إضافة إلى لونيس ووالته نادية، و نتساءل ما الذي جعله لا يملك السلطة في عائلته؟ .</p>	<p>أنا أعمل في مصنع إنتاج المياه المعدنية وهذا ليلا وفي الصباح أقوم ببعض الترميمات Bricoles كل هذا من أجل إعالة عائلتي المتكوّنة من زوجتي نادية وبنتي الكبرى سيليا ثم لونيس و إسماعيل وهو الأصغر...، أنا لا أتفاهم مع زوجتي حقيقة هي صعبة وشديدة في التعامل معي فهي التي تقرّر في البيت حقيقة أنا لا أتدخل في شؤون البيت.</p>
<p>الحدود بين الأجيال (Bowen,1994)</p>	<p>- ومن أعطى كل هذه القوة والسلطة لنادية؟ حيث أنّ الحدود بين الأجيال أيضا تظهر أنّها مبهمّة، إذ تحاول نادية أن تؤدّي نفس الدور الذي تلعبه في عائلتها الممتدة.</p> <p>-يريد موسى أن يخفّف من قوّة وهيمن زوجته على السلطة باستصغار ذلك بأن ينسب لها سمة من سمات</p>	<p>-لو: حقيقة أمّي هي سبب كل معاناتنا في البيت، فهي من تبحث عن المشاكل فكيفما فعلت لن تستطيع أن ترضيها، حتى في عائلة والدها فكّلهم يخافونها.</p> <p>-بح: يخافونها؟</p> <p>-مس: يضحك، ويوضّح ما يقوله ابنه لونيس، يريد أن يقول أنّها تتميز بالغضب لديها طبع حاد هذا فقط.</p>

<p>السلطة والدور (Minuchin,1979)</p> <p>النقل البينجيلي (Nagy, 1963)</p> <p>العنف في العائلات (Hefez.,2004)</p> <p>ميزان العدالة (Nagy,1963)</p> <p>الإنصاف (Heireman,1996)</p> <p>التناسب والترابط (Goldrick et Gerson,1990)</p>	<p>الغضب وكأنه يريد أن يقول أنها غير مسؤولة عن ذلك، أو ربما ليبرر سبب عجزه عن إمتلاك السلطة والدور . كما يمكن ملاحظة التشابه بين الأجيال فيما يخص إنتقال السلطة والأدوار إلى جيل الأبناء .</p> <p>-يحاول لونييس أن يبيّن هيمنة الوالدة بقسوتها وسلطتها عليه، ويبين أيضا على أنه هو الآخر ضحية إلى جانب والده، فلماذا كل هذا الكره للأُم لإبنها؟ هل دفاع إبنها عن نفسه يذكّرها بدورها الذي تلعبه؟ فلماذا تعامل سيليا وإسماعيل معاملة جيّدة؟ ماذا عن ميزان العدالة والإنصاف في المعاملات؟ هل لأنهم يطيعانها أم أنّ سيليا تذكّرها بعلاقتها هي مع أمّها والتي تجمعهما التناسب والترابط ؟ وأمّا علاقتها</p>	<p>- لو: بل أنت أيضا تخاف منها ! كجدّي الذي يخاف من جدّتي .</p> <p>- بح: كيف تتعامل الوالدة معك ومع إخوتك ؟</p> <p>- لو: إنّ والدتي تتعامل معي بقسوة فدائما نتشاجر لأنّي لا أطيعها أبدا، وهي أيضا لا تحبّني وكأنني لست إبنها، تقول لي بأنّي أصبح الآن رجلا تستطيع الدّفاع عن نفسك، فهي تضريني وتعاقبني لأتفه الأسباب، لماذا أنا فقط؟ (وينظر إلى والده)، لماذا سيليا تحبّها وإسماعيل أيضا هو الصّغير Mazouzi الذي لا تفارقه أبدا.</p>
---	--	--

<p>علاقات ضعيفة وصراعية (Goldrick et Gerson,1990)</p> <p>إشراك وتوريث (Minuchin,1974)</p>	<p>الصراعية مع ابنها البكر لونيس تذكرها بأخيها البكر زياد الذي تجمعهما نفس علاقات ضعيفة وصراعية. هذا ما يعيدنا إلى ما يسمّيه Minuchin بالحدود المختلطة بين الأجيال(1979)، -نتوجّه بتساؤل دائري إلى لونيس ثم بعدها إلى موسى . -يمكن ملاحظة أنّ موسى وكأنّه يحاول أن يعترف لابنه لونيس ويذكره بأنّه أيضا مثير للمشاكل حتى ينصف ويعدل بينه وبين زوجته. لكن ما دور موسى في العائلة خاصة أنّه لا يملك أدنى سلطة أمام زوجته نادية؟ هل يلعب دورا في العلاقة(إشراك وتوريث) مع ابنه ؟ -يحاول لونيس الدّفاع عن نفسه ليحتجّ على ظلم والدته له ومعاملاتها القاسية، حيث</p>	<p>بح: في رأيك لماذا تكرهك والدتك؟ ماذا تتصوّر؟ - لو: لا أعلم. - بح: نتوجّه بنفس السؤال لموسى . - مس: حقيقة لونيس أيضا لا يطاق في بعض الحالات فهو لا يسمع لكلامها، ولا يطيعها. -لو: يقاطع والده: لا ليس هكذا ! كيف تطيع من لا تحبك، من تضربك، وتعاملك</p>
---	---	--

<p>الدور والوظيفة (Minuchin,1998)</p> <p>الناطق الرّسمي في العائلة (Gastry,2010)</p>	<p>يشبّها بالمرأة الرّجل Tsargazth، هل لكونها إمرأة قضيبيّة وهذا راجع لغياب سلطة الوالد موسى؟ أم يريد لونيس بطريقة غير مباشرة أن يذكر والده بأنّ الرجال فقط من يملكون سلطة القانون وهنا في هذه العائلة القانون لديه معنى الضرب والمعاملة القاسية ! هل يحاول لونيس أن يحتجّ على غياب القانون والعدالة في المعاملة والأدوار في عائلته؟</p> <p>- يحاول لونيس تذكيرنا بالحدود والأدوار المختلطة بين الأجيال فيما يخص العائلة الممتدّة للوالدة وهذه الأخيرة هي التي تملك السلطة مع والدتها وهذا ضد والدها وضد كامل أفراد العائلة، والأُن أصبحت الناطقة الرّسمية في عائلتها.</p>	<p>بقسوة . أصبحت رجلا في البيت tsargazth ! بح : tsargazth ؟</p> <p>-لو: نعم وكأنّها في بيت والدها لو تعلم كيف تعاملهم هناك خاصة جدّي قبل أن يتوفى ! فهي تعامله بقسوة هي وجدّتي، هي العقل المدير في عائلتها، هي تحتقر إخوتها لأن كريم معاق حركيا، والآخر الذي أحبه كثيرا مدمن، غير متزوج، لا يطيق العيش في البيت، يقول لي دائما أنّه يتمنّى الموت.</p>
--	--	---

<p>مأساة الظلم والأعدالة (Nagy,1996)</p>	<p>يمكن ملاحظة التشابه في العلاقات والمعاملات فيما يخص عائلة لونييس بكل من عائلة الوالدين الممتدة. وهذا السبب راجع حسب لونييس إلى أن الجدتين هن بنات العم. فنتساءل عن سبب هذا التحالف والتشابه بينهما؟ وما هي خصائص الديناميكية العلائقية في عائلتهما الممتدة من حيث الولاء والحدود المتقاربة بين أفراد العائلة وانتقال كل ذلك عبر الأجيال؟</p> <p>- إتصال غير لفظي.</p> <p>- يحاول أن يقوم لونييس بربط</p>	<p>- بح: ومن جهة عائلة والدك، كيف تجري الأمور؟</p> <p>- لو: نفس الشيء أعامي لا أتكلّم معهم لأنهم يتدخلون فيما لا يعنيهم، أصلا هم لا يتفاهمون فيما بينهم، جدّي كفيف وجدّتي لا تطيقه أبدا مثلها مثل جدّتي الأخرى يتشابهان لأنّهما بنات عم لهذا يتشابهان .</p> <p>- مس: ينظر إلى الساعة، ومن خلال إيماءات وجهه نفهم وكأنّه يريد أن يقول حان وقت الذهاب.</p> <p>- بح: ماذا حدث في ذلك اليوم حتى أدخلوك إلى المركز؟</p> <p>- لو: في ذلك اليوم</p>
--	---	--

<p>الأردواز المحلقة (Nagy et spark,1973)</p> <p>مفهوم الإنتماء (Neuburger,2011)</p>	<p>سبب سرقة إلى علاقاته الصراعية مع الوالدة، حيث أنّ الظلم ربّما جعلت من لونيس يكتسب الشرعية التدميرية التي سمحت له من تكرار الظلم على غيره وهذا ربّما بحثا عن العقاب سواء بدفع المال من طرف والده كمستحقات أو تعويض لكن هذا لم يكتفي به لونيس بل أعاد السرقة لعدّة مرات حتى أدخل المركز. لكن ما الذي يربط سرقة الزيتون باللّعة التي سببها شجرة الزيتون؟ هل هي محاولة من لونيس للحدّ من هذه اللّعة بسرقة للزيتون الذي كان السبب في معاناة العائلة؟ أم أنّه ولاء للأجداد من أجل تأكيد الإنتماء؟</p>	<p>تساجرت مع أمّي وحاولت أن تضربني لكن قاومت ذلك وقلت لها أنّي أصبحت شابا ليس لديها الحق في ضربي حيث خرجت وذهبت مباشرة إلى بيت جدّي أين وجدت خالي الذي دائما يشجّعني على البقاء والعيش معه، ولم أعد إلى البيت ولم يبحث عني أحد إلاّ أبي الذي إتصل بخالي وأكّد له أنّي موجود عنده، وأثناء غياب خالي ذهبت مع أحد الأصدقاء وكان اليوم ممطرا حيث إتجهنا ليلا إلى أحد محلات شراء الزيتون، فسرقتنا بعض أكياس الزيتون من أجل بيعها. لكن المحلّ الذي قام بشراء الزيتون هو غير بعيد من المكان الذي سرقتناه، ولهذا بعد إعطائنا المال، قام بالإبلاغ عنا بعدما سمع بالسرقة التي</p>
---	--	---

		<p>حدثت في تلك الجهة، وقام صاحب المحل الذي سرقناه من البحث عنا وأتذكر أنه ضربني وتشاجرنا، وأبلغ عنا مباشرة لكوني قمت بسرقة عدّة مرّات وسامحنا بعد دفع والدي المبلغ المستحق.</p> <p>- مس: لا أفهم لماذا تقوم بسرقة الزيتون؟ ربّما هي تلك اللّعة التي أصابت عائلتنا منذ سنين؟</p> <p>- بح: اللّعة؟</p> <p>- مس: نعم جدّي هو الذي أخبرنا بها وهي تتمحور حول شجرة الزيتون، أين حدثت معجزة آنذاك حيث أتى مجموعة من الرّجال للمساهمة في جني محصول الزيتون فيما يسمّى Thiwiza، حيث أنّ صاحب الأشجار لم يجد ما يقدمه في الغذاء لضيوفه أين دعا</p>
--	--	---

<p>الأسطورة والسر (Segers (Annig,1997</p>	<p>- ما سبب عدم التزام الوالدة ولا أخته وأخيه؟ هل يعقل أن تكره الأم ابنها بهذه الشدة؟ أيعقل أن لا تحس بفراقه؟</p>	<p>إلى الله أن يرزقه ما يطعمهم به، وفعلا إستجاب الله لدعائه وإستبدل وحول بعض الرّيتون الموجود في الكيس إلى تمر طازج، ومنذ ذلك اليوم قال لضيوفه أن يكتموا هذا السرّ الرّبّاني، ومن لم يفعل بذلك سوف لا يجعل الله في بيته بركة ولا يرزقه بالأولاد وسيعيش فقيرا إلى يوم الدين لهذا قام جدي بإفشاء ذلك السرّ والآن أصبحنا فقراء نتخبّط في المشاكل .</p> <p>- بح: كيف إستجاب أفراد عائلتك عندما دخلت إلى المركز؟</p> <p>- لو: لم يبالي أحد بي، إلا أبي وخالي زياد لهذا الآن أعيش معه وأعمل في بستانه وأبح الآن لدي المال الكافي، خالي هو الذي يريني</p>
--	---	--

<p>التعويض، الدائن créancier (Nagy, 1973)</p> <p>الشرعية البناءة (Michard, 2005)</p>	<p>ماذا عن أعمامه؟ ما كل هذا الإهمال وعدم الإلتزام الذي تتميز به عائلتي كلا الوالدين؟ هل العقوبة التي تعرّض لها لونييس في المركز وهذا لسلبه للحرية جعلته يرضي نفسه بالعدالة القانونية التي لطالما بحث عنها أولاً في عائلته ثم في الخارج وهذا بالتعدّي على الممتلكات وأخيراً لدى مؤسّسة إعادة التربية؟ أم وجد ذلك عند خاله الذي يعلمه القانون والحدود؟ هل كل هذا يمكن أن يسمح لـ لونييس من إكتساب الإستقلالية والشرعية البناءة كتعويض للظلم الذي تلقاه من الوالدة ومن الأعمام؟ ما هذه العجز والتغيب أو الإستقالة Défaillance لوظيفة الوالد موسى؟</p>	<p>ويوجّهني.</p>
--	---	------------------

أمّا فيما يخص المقابلة العائلية الثانية، فقد خصّصت فقط لبناء المخطط الجيلي لعائلة لونييس . و هذا بسبب عمل موسى الذي لا يكفيه الوقت من أجل الحضور. لكن كل الفضل يعود إلى المفحوص المعين لونييس الذي ضغط على الوالد لكي يعود إلى مقابلتنا وهذا حسب موسى. وابتظرنا إذن لمدة شهر لكي

يؤكد لنا رئيس الجمعية بعودتهما إلى الحصة الثانية وأكد له أيضا أنّ لديه فقط ساعة على الأكثر. وقد إستغل الباحث الفرصة من أجل بناء المخطط الجيلي للعائلة.

2.5- عرض و تحليل المخطط الجيلي وخريطة عائلة لونيس كالآتي:

1.2.5- بنية العائلة:

تتكوّن عائلة لونيس من الأب 50 سنة، يعمل في مصنع إنتاج المياه المعدنية ، وهو الإبن الثاني بعد أخيه البكر حميد، ثم يأتي محمود وبرايم وفي الأخير أخته سليمة، أبوه شريف أصيب بالعمى منذ 7 سنوات بسبب مرض في عينيه. وأما الأم فتبلغ من العمر 40 سنة، ماكثة بالبيت وهي البنت الكبرى لأخوين وهما زياد وهو مدمن على المخدرات وكريم المعاق حركيا، ثم سهام وأما والديها فقد توفيا بسبب المرض .

2.2.5- مجموعة الإخوة:

سيليا: الأخت الكبرى ل لونيس، عمرها 20 سنة طالبة في الجامعة .

لونيس: المفحوص المعين ويبلغ من العمر 18 سنة تتمثل مشكلاته السلوكية في السرقة والتعدّي على الغير وعلى الممتلكات .

إسماعيل: الأخ الأصغر يبلغ من العمر 13 سنة، يعاني .

3.2.5- دورة الحياة:

ما يلاحظ في الوهلة الأولى على المخطط الجيلي والخريطة العائلية للعائلة الممتدة لكلا الوالدين هو كثرة الصّراعات والعلاقات الضّعيفة التي تجمع بين أفراد العائلة وانتقالها عبر الأجيال. وما يثير الإنتباه أيضا هو عزوف كل أفراد العائلتين على الرّواج فما سرّ هذا العزوف الذي يعود ربّما إلى مصيبة اللّعة التي يتخبّطون فيها وهي لعنة الفقر وعدم الإنجاب، لكن ماذا عن إنجاب شريف لأربعة أولاد وبنات؟ هل له علاقة بإصابته بالعمى . كما تسمح الخريطة العائلية بملاحظة الوفيات لكلا الوالدين بالنسبة لأم لونيس ووفاة والدة موسى أيضا .

4.2.5- النماذج المتكررة عبر الأجيال والأحداث المميزة لها:

في هذه الحالة لم يجد الباحث صعوبات كبيرة في إتمام المخطط الجيلي مع العائلة إلا عامل الوقت، فقد تجاوب كل من موسى وابنه لونيس بالتفاهم والتعاون وقد كانا مرتاحين طيلة مدة بناء المخطط الجيلي الذي دام حوالي ساعة كاملة، ونظرا لعدم وجود الحوادث المأساوية التي من شأنها أن تخلق صعوبات كما رأينا سابقا من خلال عائلة أمين، فقد تميّزت المقابلة بكثرة الضحك والمرح من جهة كل من موسى ولونيس بسبب تذكر بعض المشاهد والحركات المضحكة التي تتصف بها الوالدة نادية في معاملتها لإبنها لونيس أو أخيها زياد.

من خلال ملاحظة المخطط الجيلي وكذا الخريطة العائلية لعائلة لونيس، تظهر إعادة إنتاج وانتقال نفس الديناميكية العلائقية التي تجمع الأجيال السابقة باللاحقة وهذا ما سنتطرق إليه في العنصر الموالي:

5.2.5- النماذج العلائقية:

يلاحظ من خلال الأحداث التي مرّت بها عائلة لونيس والعائلة الممتدة للوالدين أنّها أثرت كثيرا في تماسك العلاقات بين أفرادها، وفي إخلال وزعزعة النسق العائلي، فكثرة الصراعات والعلاقات المتباعدة أو بالأحرى الضعيفة التي ميّزت الأجيال السابقة قد إنتقلت بطريقة متشابهة إلى الأجيال السابقة، وهذا الذي خلق حدودا مبهمّة ومختلطة بين الأجيال وبين أفراد العائلة الواحدة، فنلاحظ ذلك أولا من خلال سلوك الوالدة نادية التي تظهر كالمراة القضيبيّة التي تملك السلطة والقرار سواء في عائلتها الممتدة أو حتى عائلتها الصّغيرة الشّيء الذي جعلها تبعد كل من أخويها زياد البكر المدمن على المخدرات و كريم المعاق حركيا إضافة إلى أختها سهام وهذا من الساحة التنافسية على السلطة التي تقاسمها مع والدتها، الشّيء الذي تحاول من خلاله نادية أن تعيد تكراره في عائلتها الصّغيرة وهذا بإخراج الزوج وإبعاده عن السّلطة والقرارات وإعطائه مسؤولية العمل فقط وكذا إبعاد لونيس الذي يوحى بفكرة أنّه أصبح شابا وبهذا في نظر الوالدة ربّما سيسلب لها السلطة القضيبيّة، إذ تم إبعاده عن النسق العائلي ليعيش مع خاله، إضافة إلى الإنتساب والترابط بين نادية ووالدها وإعادة تكرار نفس العلاقات مع بنتها سيليا، ونفس الملاحظات تسجل في عائلة الممتدة للوالد موسى، حيث نفس العلاقات الإنصهارية والمتقاربة جمعت بينه وبين والده تربطه مع إبنه لونيس ونفس ما عاشه والده من علاقات صراعية والتي تتميّز بالضعف وعدم الإستثمار مع

زوجته يعيد موسى تكرارها مع نادية بنفس العجز والإهمال Défaillance وعدم إمتلاك السلطة في العائلة، أما الحدود فهي صلبة وجامدة في كل العلاقات الزوجية ما بين الأجيال إلا بين الجدّة وإبنها موسى بدوه مع إبنه لونيس وهذا ضمن العلاقة الإنصهارية. فالسلطة في كلتا العائلتين حملتها النساء، فما معنى الرجل في هذه العائلات؟

3.5- تحليل المقابلة العائلية مع عائلة لونيس :

أظهر لونيس في بداية تطبيق الإختبار نوع من الغضب أثناء وصف اللّوحات الثلاثة الأولى من الإختبار لكن مع مرور الوقت أحسّ بالراحة وأبدى تعاوناً أكثر وحماساً للإجابات وهذا ربّما راجع إلى أنّ ما يتفهّمه ويدركه على مستوى لوحات الإختبار منطبق على ما كان يعيشه مع عائلته، وهذا ما أبداه في المقابلة العائلية مع والده موسى أين كان لونيس متحمّس للكلام و مرتاح.

يتّصف لونيس بالقامة الطويلة أكثر من والده، قوي البنية و كما يظهر من خلال إيماءات وجهه، الغضب في بعض الأحيان، ملابس بسيطة، هندام وهيئة متواضعة جداً .

كما وجد الباحث أيضا مع هذه العائلة سهولة كبيرة في البدء في المقابلة العائلية الأولى وهذا راجع خاصة إلى الإرتياح الذي أبداه كل من موسى ولونيس .

وعندما طلب الباحث بتقديم العائلة، قام الوالد أولا من تقديم نفسه ويشير إلى إبنه لكي يقدّمه وكأنّه يريد أن يؤكد على أنّه لا يوجد أي شيء يدعو إلى القلق في علاقتهما، ومباشرة يسأل الوالد عن سبب تواجده مع إبنه لونيس أثناء المقابلة، وكأنّه يحاول أن يؤكّد لنا أنّه غير محتاج للمساعدة أو أنّه ليس من الضروري تواجده في المقابلة، لهذا شعر لونيس بأهمية ذلك بحيث طلب من والده المشاركة»

Normal هكذا أفضل « وكأنّه يعطيه نوع من التّسريح والقبول، لذا يمكن أن نتساءل عن سبب ذلك، هل لونيس هو الناطق الرّسمي أمام والده؟ الذي يقبل مباشرة عرض إبنه بالمشاركة حيث يستدل ذلك بـ « لا مشكلة لدي إن كان ذلك يعود إلى مصلحتنا »، وعندما طلبنا من العائلة أن تصف لنا ما تتصوّره عن الأحداث والعلاقات بين أفرادها يقول الوالد: « هنا تبدأ الحكاية، حقيقة لا أعرف من أين أبدأ؟ نحن في عائلتنا ننتمي إلى الطبقة الكادحة أي أننا فقراء، أنا أعمل في مصنع إنتاج المياه المعدنية وهذا ليلا وفي الصّباح أقوم ببعض الترميمات Bricoles كل هذا من أجل إعالة عائلتي المتكوّنة من زوجتي

نادية وبنتي الكبرى سيليا ثم لونيس و إسماعيل وهو الأصغر...، أنا لا أتفاهم مع زوجتي حقيقة هي صعبة وشديدة في التعامل معي فهي التي تقرر في البيت حقيقة أنا لا أتدخل في شؤون البيت. « يشعر الوالد في بداية الأمر بالعجز عن وصف ذلك وهذا ربّما يعود إلى معاناته من الفقر ولهذا يحاول أن يوضّح معاناته من العمل المتعب في الليل وفي النهار، لكن ما سبب كل هذه المعاناة والتضحية في سبيل العائلة؟ لماذا لا تكفيهم أجرة العمل؟ خاصة وأنهم أربعة في العائلة؟ لكن ربّما هذا يظهر في معاملة الزوجة القاسية له والذي بدوره يوضّح أنّ الأدوار في هذه العائلة مختلطة وأنّ السلطة تملكها الزوجة فقط، التي تظهر على أنّها سلبت منه وظيفته الأبوية، لكن ما سبب هذه الإستقالة من هذه الوظيفة من طرف الوالد؟ وما تأثير ذلك على لونيس وبقية افراد العائلة؟ ولهذا تصبح وظيفة علاقة الأبناء بالسلطة مضطربة إذ يصبح الطّفّل لا يفرق بين وظيفة السلطة الأسرية لتوفير الحب أم العنف والإنتقام، وغياب المعالم المرجعية أو تحديد حاجاته.(De Becker,2006) وهذا ما يدفعنا إلى أهمية البحث عن سبب ذلك في الأجيال السابقة. وبعدها يقاطعه لونيس ويؤكد أنّ السبب الوحيد في معاناة العائلة هو أمّه نادية: « حقيقة أمي هي سبب كل معاناتنا في البيت، فهي من تبحث عن المشاكل فكيفما فعلت لن تستطيع أن ترضيها، حتى في عائلة والدها فكأنهم يخافونها » حقيقة تساعلنا عن القوّة والهيمنة التي تملكها الوالدة نادية من أين إستمدت كلّ ذلك ربّما من والدتها، لكن إندهشنا من مسألة أنّ عائلتها تخاف منها، حتى موسى أبدى نوع من القلق عندما ذكر لونيس ذلك حيث حاول من التخفيف من هذا الخوف ربّما بضحكته التي تظهر نوع من الإنزعاج حيث يقول: « يضحك ، يريد أن يقول أنّها تتميز بالغضب لديها طبع حاد هذا فقط. » إن كان هذا ما يقصد ابنه لونيس، فلماذا يخافها أفراد عائلتها الممتدة ؟ مالذي حدث في الأجيال السابقة لكي تكون صورتها مفزعة لدى أفراد عائلته الصّغيرة؟ وفي هذا الصّدّد يحاول لونيس مباشرة أن يؤكد ذلك في قوله: « بل أنت أيضا تخاف منها ! كجدي الذي يخاف من جدتي » يظهر إذن أنّه حتى في الأجيال السابقة فقد كانت العلاقات بين والدي موسى تتسم بنفس المعاملة ونفس الخلط في الأدوار بين الزوجين وأنّ من يملك السلطة هي الأمّ أمّا الأب فهو مستقيل وغائب، إذن يمكن أن نتساءل ربّما عن هذا النقل البينجيلي الذي حمله الوالد موسى من أبيه كولاء له أو حتى كخضوع أمام سلطة الوالدة آنذاك وسلطة الزوجة حاليا، لكن هل يمكن القول أنّ والدة موسى هي التي إختارت له زوجة كنادية أو بالأحرى المرأة القضيبيّة مثلها ؟ هذا هو السؤال المهم الذي لم نطرحه أثناء المقابلة العائلية،

لكن ما تأثير كل ذلك على العلاقات بين أفراد عائلة لونيس؟: « *إنّ والدتي تتعامل معي بقسوة فدائما نتشاجر لأنّي لا أطيقها أبدا، وهي أيضا لا تحبني وكأني لست إبنها، تقول لي بأنّي أصبحت الآن رجلا أستطيع الدفاع عن نفسي، فهي تضربني وتعاقبني لأتفه الأسباب، لماذا أنا فقط؟ (وينظر إلى والده)، لماذا سيليا تحبها وإسماعيل أيضا هو الصّغير Mazouzi الذي لا تفارقه أبدا* » يعترف لنا لونيس عن معاناته من المعاملة القاسية التي يتعرّض لها من طرف والدته وهذا بصفة متكرّرة، لكن أيعقل أن يصل الأمر إلى أن يحس ويشعر بأنّ والدته لا تعترف به كإبن لها؟ ما سبب كل هذا الكره من الوالدة له، خاصة وأنّ معاملتها جيّدة مع بنتها سيليا وإبنها الصّغير إسماعيل، إنّ هذا الإختلاف في المعاملة يمكن أن ينتج معاناة كبيرة لدى لونيس، وفي هذا الصّدّد يؤكد (Boucebci, 1978)، أنه عندما تضطرب علاقة الطّفّل بالأُم وحرمانه من الرّعاية والعيش خارج نسق أسرته يكون من الأسباب الأولى لظهور إضطرابات نفس-مرضية متنوّعة. وفي نفس السّياق يقول عبد السّلام زهران (1977): "...إلا أن حرمان الأطفال المبكر من الرعاية الوالدية، وعدم الاهتمام بهم، وعزلهم مع أقرانهم في المؤسسات الاجتماعية خارج الأسرة، يجعلهم يشعرون بالنبذ والرفض وغالبا ما يصبحون جانحين وهذا الحرمان بدوره يؤثر تأثيرا سيئا على جوانب شخصياتهم المختلفة..." (ص 285). كما أنّه من شأنه ربّما أن يخلق اللّاعدالة والظلم الذي يعيشهما لونيس مع والدته التي تظهر على أنّها أحسّت بالخوف من فقدان سلطتها وهيمنتها أمام لونيس الذي أصبح شاب متمردا عليها بعدم الطّاعة، وهذا الذي يذكرها ربّما بمكانتها الحقيقة التي يجب أن تكون عليها، فكل هذه المعاملات غير العادلة للوالدة يمكن أيضا أن تشعر لونيس بالغيرة و المنافسة من طرف أخيه وأخته وهذا ما سيخلق صراعات بين الأنساق الفرعية الأخوية كما يمكن أن يحمّل لونيس المسؤولية للوالد (*أنت أيضا تخاف منها*) الذي ترك مكانه شاغرا في العائلة وهذا على مستوى السلطة والوظيفة، لكنّ الوالد يحاول أن يبرّر ذلك بتصوّره أنّ إبنه لونيس أيضا عنيد وليس بالسهل وهذه محاولة منه أن يعدل بين نادية وإبنه لونيس، لكن ماذا عن دوره هو، ألهذا الحدّ هو غير واع بوضعيته المستقلة من وظيفته الأبوية؟ ما كل هذا الإهمال وعدم الإلتزام الذي يبديه موسى أثناء حدوث الأزمات في عائلته؟ نحن نتساءل عن ماهية الرّجل في هذه العائلة ولدى الأجيال السّابقة؟ ولهذا يقول: « *حقيقة لونيس أيضا لا يطاق في بعض الحالات فهو لا يسمع لكلامها، ولا يطيعها* » ومباشرة يقاطعه لونيس ليؤكد على أنّ والدته هي الظالمة: « *لا ليس هكذا ! كيف تطيع من لا تحبك، من تضربك، وتعاملك بقسوة . أصبحت رجلا في البيت Targazth !* » وأنّها أصبحت تعامله كمعاملة الرّجال، هنا يجيبنا لونيس عن ماهية صفة الرّجل في هذه العائلة وهو أن يكون شديد ويعامل بقسوة، فهي ليست صفات المرأة حسب لونيس، أيعقل إن كان والده يعامله بهذه المعاملة أن يقبل بذلك؟ أم أنّه يحاول أن

يذكر والده بأن الوظيفة والسلطة التي تخلّا عنهما هما السبب في حدوث كل هذه الأمور، وهل يريد لونيس أن يقول لوالده أنك لست رجلاً، ماذا عن الأجيال السابقة من حيث هذه السلطة التي تملكها النساء خاصة في المجتمع الجزائري فإنه يعرف بأن ما يميّز العائلات هو الطابع والنظام الأبوي Le patriarcat في الحكم والسلطة، ويقول لونيس فيما يخص العائلة الممتدة للوالدة: «... وكأنتها في بيت والدها لو تعلم كيف تعاملهم هناك خاصة جدي قبل أن يتوفى! فهي تعامله بقسوة هي وجدتي، هي العقل المدبر في عائلتها، هي تحقر إخوتها لأن كريم معاق حركياً، والآخر الذي أحبه كثيراً مدمن، غير متزوج، لا يطبق العيش في البيت، يقول لي دائماً أنه يتمنى الموت»، إذ يرى Barudy (1989) أن المعاملة القاسية عبارة عن مجرد تكرار للعنف وهذا كطريقة للاتصال الذي يمكن أن ينتمي لأنماط أسرية مختلفة ناقلة للعنف كشعور بالانتماء وعدم خيانة الأجيال السابقة. يظهر إذن أن نادية قد اكتسبت القوة والسلطة من طرف والدتها التي تحالفت معها ضد والدها الذي يظهر أيضاً بدوره مستقيل من السلطة، خاصة وأن من ينافسها على مستوى الإخوة هم عاجزون سواء جسدياً ككريم أم معنوياً كزياد، ولهذا تحاول نادية أن تخط الحدود بين الأجيال وحتى على مستوى أفراد العائلة الواحدة وهذا لتكرارها لنفس العلاقات التي ميّزت عائلتها الممتدة على عائلتها الصغيرة، وهذا ما نلاحظه أيضاً على مستوى عائلة موسى الممتدة فنفس العلاقات والسلطة التي كانت في يد الوالدة والتي من خلالها يحاول أيضاً بدوره أن يكرّر ذلك في عائلته وينتسب بوالده ولاءً له، ولهذا يمكن القول أن كل هذه العلاقات التي ميّزت الأجيال السابقة من حيث الهيمنة النسوية على السلطة خاصة وأن جدتي لونيس هما إبنتا عم، الشيء الذي يمكن أن يؤكد ما افترضناه حول نادية التي ربّما تكون حمايتها هي التي إختارتها لإبنتها موسى وهذا ما أكدّه لنا لونيس: « نفس الشيء أعمامي لا أتكلّم معهم لأنهم يتدخلون فيما لا يعنيهم، أصلاً هم لا يتفاهمون فيما بينهم، جدي كفيف وجدتي لا تطيقه أبداً مثلها مثل جدتي الأخرى لأنهما بنات عم لهذا يتشابهان» وقد إنتقلت عبر الأجيال لتضطدم وتحوّل إلى الكره والمعاملات السيئة التي تعرّض لها لونيس من طرف والدته التي ربّما تراه كعنصر مهدّد لسلطتها و ولائها لوالدتها لهذا فهي تريد أن تضحي بإبنتها على أن تطلق السلطة وبذلك تصبح كخاتنة لميراث الوالدة التي إعتمدت وتحالفت معها لسنوات ضد كل ما هو سيطرة للرجل، لهذا نتساءل ربّما عن مقدار اللّعدالة الذي خلّفته هذه المعاملات في الأجيال السابقة ومدى تأثيرها في عائلة لونيس؟ كل هذه المعاملات القاسية والظلم الذي تعرّض له لونيس خاصة على حساب أخواه اللذين تعاملهما الوالدة بطريقة جيّدة جعلت منه يكتسب من الشرعية التدميرية، وفي هذا الصّدّد يؤكد الباحث Panchet أنّ الطّفّل في هذه الحالة يحس بالظلم الناتج عن اللّعدالة له إذ أنه مظلوم من المحيط الذي يعيش فيه وكأنه يجعل الجميع مسؤولاً عن الحالة التي هو فيها. إن شرعية المخالفة تظهر في إحساسه في نيله الجزاء عن الفعل الجناحي مما يسمح له بالهروب من الشعور بالذنب. (1980). خاصة وأنّه لا يريد أن يكون موالٍ لوالده الذي ترك السلطة والوظيفة الوالدية لهذا

منحت له فرصة البحث عن العدالة في الخارج وهذا بطريقة السرقة لكي يحصل في الأخير على العقاب والإنصاف، لكن هذه السرقة لم تكن بطريقة إعتباطية بل لها معنى ومغزى آخر غير الذي يتحدّد في البحث عن العدالة القانونية وهذا سواء ضمن سياق الولاء للأجداد أو ضد أسطورة الأجداد. ويؤكد لنا لونيس بقوله: « في ذلك اليوم تشاجرت مع أمي وحاولت أن تضربني لكن قاومت ذلك وقلت لها أتّي أصبحت شابا ليس لديها الحق في ضربي ثم خرجت وذهبت مباشرة إلى بيت جدّي أين وجدت خالي الذي دائما يشجّعني على البقاء والعيش معه، ولم أعد إلى البيت ولم يبحث عني أحد إلا أبي الذي إتصل بخالي وأكد له أنّي موجود عنده، وأثناء غياب خالي ذهبت مع أحد الأصدقاء وكان اليوم ممطرا واتجهنا ليلا إلى إحدى محلات شراء الزيتون، فسرقتنا بعض أكياس الزيتون من أجل بيعها. لكن المحلّ الذي قام بشراء الزيتون هو غير بعيد من المكان الذي سرقناه، ولهذا بعد إعطائنا المال، قام بالإبلاغ عنا بعدما سمع بالسرقة التي حدثت في تلك الجهة، وقام صاحب المحلّ الذي سرقناه بالبحث عنا وتذكّر أنّه ضربني وتشاجرنا، وأبلغ عنا مباشرة لكوني قمت بسرقة عدّة مرّات وسامحنا بعد أن دفع والدي المبلغ المستحق. » فيتساءل موسى عن سبب سرقة الزيتون وهذا عدّة مرّات، ثم يتذكّر ما أسماه باللّعنة، لعنة الزيتون، حيث أنّ جدّ موسى أخبر أهله بهذه الأسطورة والتي تتمحور حول شجرة الزيتون، أين حدثت معجزة آنذاك حيث أتى مجموعة من الرّجال للمساهمة في جني محصول الزيتون فيما يسمّى Thiwiza، حيث أنّ صاحب الأشجار لم يجد ما يقدمه في الغذاء لضيوفه آنذاك فتصرّع إلى الله ليرزقه مايطعمهم به، وفعلا إستجاب الله لدعائه وإستبدل بعض الزيتون الموجود في الكيس إلى تمر طازج، و قال لضيوفه أن يكتموا هذا السرّ الرياني، ومن لم يلتزم بذلك سوف لا يجعل الله في بيته بركة ولا يرزقه بالأولاد وسيعيش فقيرا إلى يوم الدين لكن الجدّ قام بإفشاء السرّ، لذلك أصبحت أسرته فقيرة تتخبّط في المشاكل .

وإنطلاقا من هذه الأسطورة يمكن فهم تأثيرها على أفراد العائلة حيث أنّ شريف والد موسى وكأته قد عصى تأثير هذه اللّعنة وتجاهلها حيث أنجب أولادا كثير ولهذا ربّما أصيب بالعمى ولم يستطع إمتلاك السّلطة بعدها، ثمّ نلاحظ أنّ إخوة موسى لم يتزوّجوا كلهم وحتى أخته، هذا يتجلّى ضمن نطاق اللّعنة، لكنّ موسى أنجب أيضا أولادا وهو الآن يعاني مشقّة العمل ليلا ونهارا وكذا حالتهم الإقتصادية المزرية، أمّا لونيس فهو يحاول أن يسرق الزيتون الذي تسبّب في معاناة عائلته فهل هذه محاولة منه أن ينهي هذه الحلقة الدائرية التي سببتها هذه اللّعنة، وما أثار إنتباه الباحث هو اللّقب الذي تحمله هذه العائلة وهو نفس إسم الزيتون باللّهجة القبائلية وهنا نتحفظ على عدم ذكر هذا اللّقب من أجل الحفاظ على هويّة العائلة.

إذن يمكن القول أن لونيس عانا كثيرا من المعاملة القاسية التي تعرض لها من طرف الوالدة حتى هجر وانفصل عن البيت العائلي حيث يعيش الآن مع خاله زياد وهذا بعد خروجه من مركز إعادة التربية، ولهذا نفهم أن لونيس الذي كان يبحث عن العدالة القانونية الغائبة في العائلة قد وجدها في المركز حيث أظهرت هذه المرحلة التي قضاها هناك أن كل أفراد عائلته كانوا غير ملتزمين إلا والده الذي لم يتركه رغم ذلك وخاله أيضا أين يتلقى لونيس الرعاية والتربية وما تتضمنه من قوانين وعدالة والتي من شأنها ربّما أن تكسبه الشرعية البنّاءة والحق في ممارسة العدالة ومنه إكتساب الإستقلالية والتفردية التي ستسمح له بالانتقال إلى مرحلة الرّشد، ويقول لونيس في هذا الصّدّد: « لم يبال أحد بي، إلا أبي وخالي زياد لهذا الآن أعيش معه وأعمل في بستانه وأصبح الآن لدي المال الكافي، خالي هو الذي يربيني ويوجّهني » .

4.5- نتائج إختبار تفهم العائلة لحالة لونيس:

مدة تطبيق اختبار F.A.T 30/ د

تقديم بروتوكول: " لونيس "

اللّوحة (01): أرى عائلة تأكل على المائدة ، هذا الرّجل يحاول التكلّم مع زوجته التي تصرخ في وجهه يظهر أنّه متعب من هذه المعيشة، وهؤلاء الأولاد غير مباليين لما يحدث إلاّ ذلك الطّفل الذي لا يأكل فهو متعاطف مع والده لأنّه مظلوم، هكذا تفعل دائما هذه الأم فهي قاسية على زوجها وحتى على إبّنها.

اللّوحة (02): شاب يبحث عن CD موسيقى وعندما سمعت أخته صراخه عن من أخذ القرص أنت وأعطته إياه هما كالفأر والقط .

اللّوحة (03): (يتأمّل لعدة ثواني ثم يقول) مسكين هذا الطفل الذي كسرّ الفاز بدون قصد وهذه المرأة سوف تعاقبه أشد عقاب أو سيدفع ثمنها لكنه لا يملك المال .

الباحث: من هذه المرأة؟

لو: أمّه ربّما .

اللّوحة (04): هذه البنت تحب نفسها كثيرا تريد شراء ملابس جديدة وأبوها فقير لا يستطيع ذلك لكن أمها تصر على شرائها لها.

اللّوحة (05): أفراد عائلة جالسون، ذلك الطّفّل الصّغير هو مدلّل أمّه وهذا الشاب لم يعجبه الأمر يريد الخروج لأنّه متذمّر منهم ولا يريد الشجار.

اللّوحة (06): شاب دخل إلى غرفة أخيه متسلّلا يريد أن يخربّ ملابسه لكن والدته وجدته وضربته .

اللّوحة (07): طفل يسمع ما تخطط والدته أن تفعل به حيث تأمر زوجها أن يخرج ابنه من البيت لكنّه لا يريد ذلك لهذا سوف تسعى هي من أجل تحقيق ذلك .

اللّوحة (08): ذلك الطفل المدلّل مع أمّه خرجا وهو يبكي كطفل صغير .

اللّوحة (09): الأم مرتاحة لأنّ زوجها سحب أجرته الشهرية، وتريد أخذها منها كلّها .

اللّوحة (10): هؤلاء الأولاد يلعبون والآخرين خسروا المباراة.

اللّوحة (11): هذا الشاب يريد الخروج لكنّ والدته منعتة من التنزّه وتريد أن يبقى في المنزل كعقاب له لكنّه لا يلتزم بذلك وعندما يدخل سيتشاجر معها .

اللّوحة (12): طفلة تدرس وتطمئنّها والدتها بسبب إقتراب الإمتحانات، والوالد يعطي لها المال من أجل تشجيعها كم هي مدلّلة .

اللّوحة (13): هذه المرأة مريضة وأتى إليها الطبيب ليعالجها.

الباحث: ومن هي هذه المرأة ؟

لو: ربما أم أو العمّة.

اللّوحة (14): أطفال يلعبون ويمرحون معا أمّا هؤلاء فهم حزينون لأنّهم ليسوا في بيتهم مع والديهم بل في بيت جدّهم .

اللّوحة (15): أطفال يلعبون وهذه الطفلة لا تستطيع التركيز لهذا أتت الأم التي تظهر أنّها غاضبة منهم لتضربهم .

اللّوحة (16): هذا الشاب يريد سياقة السيّارة لكن صديقه لا يريد ذلك لأنّه خائف من تعرضه لحادث لأنّه سكران .

اللّوحة (17): طفلة تنتزّين من أجل الخروج إلى الجامعة وأمّها تنتظر إليها وتقول لها أنّها جميلة هي نفسها تلك المدلّلة .

اللّوحة (18): الأم حزينة لأنّ بنتها لم تتجح في الدراسة وهذه البنت تتشاجر مع أخيها .

اللّوحة (19): الأم أتت إلى مدير الجامعة وتقول له أن ينجّح بنته، وإلا ستتشاجر معه لكن المدير لا يريد ذلك.

اللّوحة (20): شاب ينظر إلى المرأة ويفتخر بنفسه لأنّه قوي .

اللّوحة (21): هذه عائلة الجيران لقد جاء زوجها من فرنسا، أمّا هؤلاء فهم فقراء وينظرون إليه .

1.4.5 - تحليل ومناقشة بروتوكول "لونيس":

سنعتمد في تحليل ومناقشة هذا البروتوكول في الإجابة عن الأسئلة التي تم صياغتها في الإختبار من طرف مؤلّفو الإختبار وهي ثمانية (08) أسئلة وهي:

1- هل البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة ؟

بالرجوع إلى القصص التي وضعها المفحوص نجد أن لديها بداية ونهاية ولا توجد أي لوحة مرفوضة أو إجابة غير معتادة بحيث أن الإنتاج الإسقاطي " لـ لونيس " ثري يتشابه في تكوين القصص من حيث المعلومات التي قدّمها في المقابلة العائلية(سلطة وهيمة الأم، إستقالة الأب من وظيفة الأبوية، المعاملة السيئة لأحد الأبناء،...إلخ) ممّا يسمح بالإعتماد عليها كبروتوكول معبر عن حالة عائلة كما يتفهمها ويدركها شخصيا .

(2) - هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظتنا للدليل العام لسوء التوظيف في هذا البروتوكول، يظهر أنه مرتفع جداً (91)، مما يعني تواجد صراعات غير محلولة في النسق العائلي الذي يعيش فيه المفحوص وهذه النسبة المرتفعة يمكن أن تعود إلى المعاملات السيئة التي تعرض إليها المفحوص المعين، إلى جانب الإهمال وعدم الالتزام أفراد العائلة في حدوث الأزمات العائلية وكذا تحالفات بين الأنساق الفرعية ضد الأنساق الأخرى، بالإضافة إلى ارتفاع درجات الصّراع الظاهر (10) ، التي أشار إليها المفحوص في كل اللّوحات التي تحمل تداعيات إسقاطية لإدراك الصراعات .

(3) - في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟

عند ملاحظة شبكة الترميز يظهر أن النسق العائلي للمفحوص تسوده صراعات كثيرة (10) و التي تمحور النسبة الكبيرة منها حول الصراع العائلي (09)، كما يظهر الصراع الزوجي بنسبة قليلة جداً (01) وذلك في اللّوحة الأولى فقط (01) بينما الصّراعات الأخرى التي تتمحور خارج العائلة فتمثل في صراع واحد (01) وهذا الفرق بين النوعين من الصراع العائلي والزوجي يمكن أن يفهم على أنه سواء:

- تظهر العلاقة بين الزوجين أنها تتميز بالبعد العاطفي، وحسب ما أظهرته المقابلة العائلية مع عائلة لونيس أين أكد لنا موسى ذلك . وخاصة أنه يعتبر مستقيل من وظيفته العائلية، إلا من جهة العمل لإعالة العائلة.

- أو أنّ هذه العلاقة تُظهر عدم التوافق الزوجي الذي يتخلله السيطرة من جهة الرّوجة والخضوع وعدم الإلتزام من طرف الرّوج وهذا قد أنتج أنماط ومعاملة مختلفة ومتعارضة في أساليب التربية السليمة للأبناء إذ أن في هذه العائلة كما سبق وأن رأينا أن السّلطة تسيطر عليها الأم نادية فقط فهي صاحبة القرارات وقد عزلت بقوّتها القضيبيّة زوجها وكذا لونيس الذي أحسّت بأنّه منافس لها من خلال عدم الطّاعة لها .

(4) - ماهو النمط الوظيفي الذي يتميز به عائلة المفحوص؟

يظهر من خلال شبكة الترميز وتحليل نمط توظيف هذه العائلة أنها توضّح طبيعة الديناميكية العلائقية و كيفية مجابهة النسق العائلي للصّراعات الذي يبيّن توظيف الحلول السلبية للصراعات وهذا في

كل الحالات (11) إضافة إلى الغياب الكلي للحلول الإيجابية (00) مما يبين أن النسق العائلي لا يسير على مبادئ سليمة و في إطار الدائرة غير الوظيفية (04) ، فالنسق العائلي " لـ لونيس" يستعمل الحلول غير سليمة (سلبية) في إدارة الصراعات، والتي يمكن أن تعزز الشجار ومشاعر الكره بين أفراد العائلة. كما تجدر الإشارة إلى أنّ القواعد الملائمة (Appropriée) التي يسطرها الوالدين والتعريف بها للسيطرة على الصراع تعتبر منعدمة (00) لتحلّ محلّها القواعد الغير الملائمة (Inappropriée) (08). إضافة إلى عدم خضوع أفراد الأسرة لذلك (Non-Adhésion) (08) لهذه القواعد غير الملائمة (Inappropriée/Adhésion)، وهذا نظرا لغياب سلطة الوالد الذي يتميز بعدم الإلتزام إضافة إلى إصدار القرارات من جهة الأم فقط .

(5) - ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

تظهر مؤشرات نوعية العلاقات من خلال النعمة العاطفية إلى طغيان كل من العنف/الغضب (03) و مشاعر الخوف/القلق (03) نتيجة للمعاملة السيئة (06) والإهمال والهجران التي يتسم فيها هذا النسق العائلي (07)، وقد تم إدراك الوالدين على أنّهما مولدان للقلق والضغط بنسبة كبيرة (15) وهذا نتيجة إختلاف معاملة الأبناء على حساب إبنها لونيس وهذا من جهة الأم (12) أكثر منها من جهة الأب (03) ، وحتى الإخوة بنسبة مرتفعة (09) مقارنة بالأب، وهذا ما نتج مشاعر الغيرة وخيبة الأمل من طرف لونيس. فالعلاقات بين أفراد العائلة إذن تبدو مضطربة جداً فهي تخلوا من التواصل السليم ويطغى بذلك عدم التفاهم وحلول مكانه الصراعات والعلاقات الإنصهارية.

(6) - ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تظهر الدينامية العلائقية لهذا النسق أنها مبنية على الإنصهار (09) المرتبط بعلاقة الأم بإبنتها و عدم الإلتزام (06) (Désengagement) بالقواعد العائلية وحتى أثناء حدوث الأزمات والصراعات. فالزوجين أدرك أنّهما مولدان للقلق والضغط (15) ولم يدركا على أنّهما متقاهمان أو متحالفان (00)، إضافة إلى أن شبكة الترميز توحى أن الحدود النسقية تميل إلى الإنفتاح على العالم الخارجي (04) مقارنة للإغلاق (01) ، وهذا قد أدرك بالنسبة للأم مع إبنتها على حساب إبنها لونيس الذي لا تريد له أن يستمتع بالتنزه مع أصدقائه وهذا في اللوحة رقم (11) كما يلاحظ أيضا بالنسبة إلى عوامل القلق خارج

العائلة (01) فهي بنسبة متساوية مع الصراعات خارج النسق العائلي (01) إضافة إلى غياب التحالفات مع العالم الخارجي (00) مع غياب عنصر راشد كحليف آخر مع الطفل (00).

(7) - هل هناك مؤشرات عامة تدل على عدم التكيف؟

لقد تبين من خلال تحليل هذا البروتوكول أن "لونيس" قد تعرض بقسوة إلى المعاملة الجسمية السيئة (09) وأيضاً إلى الحرمان والإهمال (06) الذي يترجم بالتخلي عنه على حساب الأبناء الآخرين وهذا من جهة الأم نادية كل هذا قد يساهم في اضطراب سلوك لونيس من خلال التعدي على الآخرين بالسرقة تعبيراً عن اضطراب الديناميكية العلائقية في هذه العائلة التي أحد أفرادها كرهينة من أجل ضمان عدم زوالها و من كل هذا يصبح من الضروري لهذه العائلة أن تسعى في طلب المساعدة والكفالة النفسية العائلية لأنها تعتبر مؤشراً إلى عدم التكيف والمعاناة العائلية التي يحملها خاصة المفحوص المعين .

(8) - هل يوجد في البروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟

إن تحليل القصص الخاصة ببروتوكول هذا الإختبار تؤكد طغيان الحرمان والإهمال، والمعاملة الجسدية السيئة التي تعرض لها لونيس و أدركت على أنها صادرة من الوالدة نادية، وعلاقتها الإنصهارية والتحالفية مع أبنائها الآخرين يمكن أن تعيقه على إكتساب التقديرية والإستقلالية لكن ربّما الشيء الذي زاد من تأزم الوضع أكثر هو عدم إلتزام الوالد موسى بالقواعد العائلية وإستقالته من وظيفته الأبوية ومن السلطة جعل من لونيس أنه يشعر بالتذمر وبخيبة الأمل، إن الأحداث التي يمرّ بها النسق العائلي من صراعات، وعدم الإلتزام والسرقة التي جعلت لونيس يدخل إلى مركز إعادة التربية جعلته يضطرب ويسير وفق مبادئ مرضية جعلت الحدود غير واضحة كما أدّى إلى الخلط في الأدوار وإملاك السلطة التشريعية والتنفيذية من طرف الأو وحدها، كل هذا ساهم في عدم إستثمار الزوجين في علاقاتهما الشيء الذي خلق البعد العاطفي بينهما وخضوع الزوج لزوجته .

5.5 - مناقشة حالة عائلة لونيس :

يتّضح من نتائج كل من المقابلة العائلية مع عائلة لونيس وكذلك كل من تحليل المخطط الجيلي، البطاقة العائلية و إختبار تفهم العائلة FAT المطبق على حالة لونيس، أنّ الدينامية العلائقية التي تتميز بها بنية هذه العائلة هي أنّ الحدود التي تجمع أفراد العائلة منتشرة و متفشية بين كل من لونيس ووالده

موسى كما يظهر ذلك أيضا على مستوى الأجيال السابقة بين موسى ووالدته يمينة، كما يسيطر الإهمال وعدم التزام أفراد العائلة ببعضهم البعض، أما ما يميّز الأنساق الزوجية فهي الحدود الجامدة في العلاقات نتيجة التباعد العاطفي وكذا وضعية خضوع الأزواج للسلطة والوظيفة الأموية (Matriarcat)، كما يمكن ملاحظة الجمود في الحدود بين نادية ولونيس نتيجة المعاملة السيئة والإهمال، أما ما بين الأجيال فالحدود تظهر مختلطة نتيجة تشابه العلاقات التي تجمع مختلف الأنساق الفرعية بين الأجيال وهذا ما نلاحظه في العائلتين الممتدتين اللتان استطاعتا أن تتفلا موروث السلطة النسائية عبر الأجيال ليصبح النسق العائلي يسير على مبادئ مرضية والتي أنتجت بدورها مختلف المعاناة التي حملها أفراد العائلة خاصة لونيس، فكل هذا ساهم إذن في الخلط في الأدوار حيث جعلت من كل فرد يتدخل في شؤون الفرد الآخر ممّا خلق جوا مشحونا بالصراعات وعدم التفاهم وهذا بسبب تخلي الوالدين عن أدوارهما الحقيقية أو حتى تغيير الأدوار، فالوالدة هي صاحبة القرارات أما الوالد فهو مستقل وغائب في وظيفته وقراراته والتي من شأنها إن وجدت أن تعيد نوع من الاستقرار في التعاملات وأن لا تطغى على هذه الأخيرة المعاملة والسيئة والإهمال، بل هذا الغياب للوالد جعل من العائلة تنقسم إلى نسقين فرعيين أحدهما يجمع بين الأم نادية، سيليا، إسماعيل وهذا ضد كل من لونيس ووالده موسى الذي يميّز في بعض الحالات بعدم الالتزام بالقواعد العائلة وبعدم التمايز في العائلة نتيجة تخليّه عن وظيفته.

كما تظهر بوضوح هذه الخصائص العلائقية بطريقة متشابهة إلى حدّ ما وهذا على مستوى سرد قصص إختبار تفهم العائلة لدى المفحوص لونيس وهي كالآتي:

حيث تمّ تسجيل صراعات كثيرة (10) أين تمحورت معظمها حول الصراعات العائلية (09) مقارنة بالصراعات الزوجية التي قد تعدّ منعدمة (01) نتيجة عدم استثمار الزوجين في علاقاتهما (متحالفان 00) وكذلك الخضوع الكلي للزوج للسلطة المطلقة للزوجة وهذا نتيجة تخلي الزوج عن وظيفته ودوره العائلي كما تم تسجيل حدود مختلطة ومتفشية نتيجة عدم الالتزام (06) الذي نتج عن تدخل كل فرد في شؤون غيره أين أنتج العدوانية والمعاملة السيئة (06) في محاولة الوالدة نادية لضبط القواعد أو التدخل في الصراعات (09) كل هذا جعل الجو العائلي مشحون بالقلق الذي كان مصدره الوالدين (15) وخاصة الوالدة (12) مقارنة بالوالد (03)، لهذا ففي غالب الأحيان تكون ردة فعل الأبناء أو بالأحرى لونيس في هذه الحالة هو الرّفص وعدم الطاعة (08) فكل هذا الخلط في الحدود جعل من الأدوار مبهمّة ومختلطة

أيضا فهذه الديناميكية العلائقية التي يتميّز بها نسق عائلة لونيس تسيرها الأم القضيبية والتي تملك السّلطة المطلقة وهذا بطريقة منصهرة (09) نتيجة إختلاف معاملاتها لأبنائها والإهمال والتخلّي عن الإبن لونيس على حساب أخيه وأخته . إنّ هذه النتائج تتفق مع ما تنص عليه الفرضية الجزئية الأولى التالية: " الجنوح هو بمثابة إستجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميّز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود" .

أمّا على المستوى السياقي لهذه الدينامية العلائقية فإنّها تظهر أنّها تتميّز بالظلم وبالمعاملة السيئة و أيضا بالنبذ والهجران من طرف سلطة النساء ضدّ الرجال، حيث إنتقل كل ذلك عبر الأجيال إلى عائلة لونيس وهذا بطريقة الديون وكذا أسطورة اللعنة التي فرضتها شجرة الزيتون، حيث أنّ كل من الوالدين موسى ونادية أظهر ولاء مباشر لوالديهما خاصة أنّ حماة نادية هي ابنة عمّ أمّها وهذا قد عزّز من إمتلاك السّلطة والتي بدورها مارست بها اللأعدالة والظلم من خلال المعاملة السيئة و التي حضي بهما لونيس وكذا عدم الإعتراف بسلطة الزوج ووظيفته وهذا من جهة موسى. إنّ تأثير أسطورة لعنة الزيتون جعلت من العائلة الممتدة للأب أول ضحية بسبب إفشاء السرّ من طرف جدّ موسى حيث أنّ والد موسى وكأنّه يريد تجاهل هذه اللعنة من خلال إنجاب الكثير من الأطفال (4 ذكور وأنثى واحدة) حيث لم ينج من ذلك لكونه قد أصيب بالعمى، كما أنّ اللعنة جعلت منه فاقدا لسلطة الرجال أين يقول أصحاب هذه البلدة الواقعة في بلاد القبائل « *أنتك لست رجلا إن استطاعت المرأة أن تسيطر عليك أو تفرض سلطتها* . » وهذا ما حدث لموسى أيضا فكل فرد يخلّ أو يتجاهلها سوف تصيبه، هذه هي معادلة هذه اللعنة، وهذا ما يمكن تمييزه لدى لونيس الذي يريد أن ينهي ربّما هذه الأسطورة وذلك بالتعدّي على مصدر هذه اللعنة التي أتت من الزيتون وذلك بالسرقة، وهذا ليس فقط في هذا الإطار ولكن كإستجابة للدينامية العلائقية التي تتميّز بها عائلته من معاملة سيئة وظلم والتي بدورها جعلت منه يكتسب الشرعية التدميرية بحثا بذلك على الآخرين من أجل إعادة البحث عن العدالة والقانون الغائب في عائلته . وهذا ما تؤكده الفرضية الجزئية الثانية .

يمكن القول أنّ كل الفرضية العامة قد تحققت مع عائلة لونيس، حيث أنّ بنية عائلته تتميّز بالحدود المبهمة نتيجة الإنتشار وعدم إلتزام أفراد العائلة فيما بينهم إضافة إلى الخلط في الأدوار خاصة بين الزوجين وهذا ما نلاحظه أيضا عبر الأجيال، مع كثرة الصراعات، وكل هذا أدى إلى ممارسة الوالدة

للظلم على لونيس الذي أحسّ بصراعات الولاء والذي سمح له بإكتساب الشرعية التدميرية التي مارسها على الآخرين بحثاً عن القانون والعدالة ولو لدى المؤسسة العقابية، وهذا ما أكدّه لنا لونيس بعد خروجه من المركز أين يعيش مع خاله الذي وصفه بالمرّي والناهي وفي نفس الوقت يعتمد عليه كفرد قادر على تحمّل المسؤوليات .

مناقشة وتفسير نتائج البحث :

إنطلاقاً من المعطيات التي جمعت في كل من المقابلات العائلية، المخطط الجيلي والخريطة العائلية إضافة إلى إختبار تفهّم العائلة FAT وهذا مع خمس (05) عائلات للمراهقين الجانحين، حيث كانت المقابلات غنية بالمعلومات إلى حدّ ما وهذا رغم تسجيل بعض العراقيل في إتمام المقابلة العائلية أو حتى الإكتفاء بمقابلة عائلية واحدة مع حالة "أمين" و حالة "لونيس" أو التطرّق إلى إستعمال المقابلة النفسية الفردية وهذا مع حالة "تذير" وهذا يعود تارة إلى عدم تمكّن العائلة من العودة إلى المقابلة الثانية وهذا يخص الطابع السوسيوثقافي الذي تميّزت به تلك القرى والمداشر حيث لا يسمح للمرأة بالخروج إلاّ للضرورة خاصة لدى كل من عائلة إسماعيل، عماد وأمين، إذ نجد أنّ الأم أو الوالدة هي من ترافق الحالات للمقابلة العائلية، ورغم كل هذه الصعوبات التي واجهت البحث إلاّ أنّه تمّ التوصل إلى بعض النتائج من خلال إستخلاص بعض العوامل والمظاهر التي تتشارك فيها عائلات المراهقين الجانحين فيما يخص بعض خصائص الدينامية العلائقية التي تميّز بها هذه العائلات وهذا ضمن النظرة البنائية Structurale والسياقية Contextuelle والتي تتمثّل في العناصر التالية :

- الجنوح كاضطراب لبنية النسق العائلي:

إنّ عرض الجنوح هو بمثابة أزمة يمرّ بها النسق العائلي لدى كل عائلات المراهقين الجانحين وهذا من خلال العلاقات بين مختلف الأنساق الفرعية فيما يخص ظهور الصراعات، الحدود والأدوار. كما يميّز النسق العائلي بالتباعد العاطفي بين الزوجين ليتخلّلها ظهور الصراعات العائلية بكثرة أمام الصراعات الزوجية وهذا نتيجة التباعد العاطفي وعدم إستثمار الزوجين في علاقتهما وإسقاط كل ذلك على الأبناء، لكن ما يميّز أيضا هذه العائلات هو العلاقات الإنصهارية بين المفحوص المعين ووالدته والتحالفات التي تميّزها وهذا ضد الوالد والأفراد الآخرين، إلاّ في حالة لونيس حيث تمّ تسجيل العكس لأنّ

الوالدين تميّزا بخلط الأدوار أين كانت والدة لونيس هي الأب في نظر العائلة وهذا راجع إلى طابعها القضيبى والأبوي في إمتلاك السلّطة. كما أشارت نتائج إختبار نفهم العائلة FAT التي تتطابق قصصه إلى حد ما مع تاريخ وقصّة كل عائلة فيما يخص العلاقات الدينامية بين أفرادها وما يتخلّله من صراعات عائلية أكثر مقارنة بالصّراعات الرّوجية وهذا راجع إلى التّباعد وعدم الإستثمار الرّوجي في علاقتهما ليتم إسقاط نتائج هذا التّباعد العاطفي المتمثّل في الصّراعات على الأبناء الآخرين ممّا يؤدي بالأنساق الفرعية إلى إغتنام الفرصة لتكوين تحالفات مع أحد الوالدين ضد الآخر الشيء الذي أنتج:

- حدود و أدوار مختلطة و غير واضحة بين مختلف الأنساق الفرعية وحتى ما بين الأجيال :

تظهر الحدود على أنّها غير واضحة بين أفراد الأسرة الواحدة وحتى بين الأجيال حيث تظهر على أنّها نابذة لأفرادها رغم أنّها تميّز في بعض الأحيان بنوع من الإنتشار وهذا راجع إلى التطفّل والتدخل في شؤون الغير وهذا بهدف الإشراف والتوريط، حيث يمكن ملاحظة ذلك لدى كل أسر مجموعة البحث إلا حالة عائلة لونيس التي تميّز بوضوح أنّ الحدود بين أفراد العائلة صلبة والعلاقات متباعدة بين الإخوة والأخوات حيث سيطرت اللامبالاة وعدم الإلتزام بينهم. أمّا بين الأجيال يظهر أن الحدود غير واضحة ومختلطة حيث يمكن ملاحظة نوع من إعادة إحياء خصائص بنية أسر الأجيال السّابقة خاصة على مستوى المعاملات بين أفراد الأسرة الواحدة، وهذا ما يمكن ملاحظته عند كل الحالات . أمّا الأدوار فهي أيضا مختلطة نتيجة عدم قيام الوالدين بأدوارهما وهذا راجع إلى التّباعدات العاطفية بينهما والتي ترجمت على أساس تكوين التحالفات بين الأنساق الفرعية للبناء ضد بعضهم البعض حيث أصبحت هرمية السلّطة كما رأينا سالفًا مضطربة، لكن ما يمكن ملاحظته في حالة عائلة لونيس أنّ الأم هي من تملك السلّطة القضيبية في الأسرة وهذا محاولة منها لإعادة إحياء سلّطتها في عائلتها الممتدة وهذا ما تميّزت به أيضا عائلة حماتها حيث كانت السلّطة في أيدي النّساء، وهذا الذي يؤدي إلى إضطراب البنية الأسرية وعدم إستمرار تطور الأسرة نتيجة عدم توفر الشروط الملائمة لذلك من خلال إنقلاب الأدوار بين الوالدين حيث يقول (Minuchin et Fishman (1981 في هذا السياق : «...فمن الطبيعي أن يقوم الرجل بالدور الأداة Instrumental في الأسرة وهو بمثابة القيام بتسيير العلاقات بين أفرادها وبين الأسرة والمحيط الخارجي، والمرأة في الدور التعبيري Expressif أي تأطير العلاقات العاطفية وتوفير الإحتياجات لنمو بيولوجي-نفسى للأطفال » (P.21). رغم أنّ هذا التوزيع للمهام غير حتمي إلى أنّه

يجب أن يكون هناك تعاون بين الزوجين في إدارة وتغيير هذه الأدوار وهذا أثناء الحاجة في الكثير من الجوانب، المادية، الإقتصادية، أساليب التربية... إلخ. (Laing,1969)

إذن يمكن القول أنّ الحدود متفشية وتظهر على شكل التطفل وتدخل الفرد في شؤون الفرد الآخر لكن أثناء حدوث الأزمات فإنّ الحدود تصبح أكثر صلابة حيث يتخللها التباعد وعدم الإلتزام الذي يظهر على شكل اللامبالاة بين أفراد العائلة، وأمّا الأدوار المختلطة فهي نتيجة إضطراب في هرمية السلطة التي تتواجد في أيدي الأقوياء وعادة ما يمتلكها الوالد أو الوالدة إضافة إلى الإبن البكر الذي يحمل مسؤولية الأبوية، أمّا الفرد الضعيف الذي يتواجد في وضعية إنصهارية وعدم تحمّل أية مسؤولية نتيجة للحماية المفرطة من أحد الوالدين و تعرّضه أيضا إلى المعاملة السيئة من الوالد الآخر فمهمته هو تحمّل مسؤولية العرض الجناحي الذي يعتبر كإستجابة منه لإضطراب للدينامية العلائقية المريضة ، لكن هل يمكن القول في هذه الحالة أنّ الأسر التي تملك مراهقين جانحين يمكن تصنيفها ضمن ما توصل إليه Minuchin من تصنيف للأسر؟ إذن في هذه الحالة يمكن القول أنّ مجموعة البحث التي تتكوّن من خمس أسر للمراهقين الجانحين هي أسر تتميز عامة بعدم الإلتزام حتى إن لاحظنا في علاقات الأفراد ببعضهم البعض تظهر على شكل التطفل والتدخل في شؤون بعضهم البعض لكن هذا يبقى في إطار الإبتعاد عن بعضهم وليس التشابك والإحتكاك كما أنّ الحدود قد ظهرت متفشية أكثر منها جامدة وهذا راجع إلى المعاملات السيئة التي أنتجت الكثير من الصراعات التي تتميز بها هذه الأسر وحتى العائلات الممتدة للأب ليدلّ على عدم الإهتمام والإهمال للأفراد لبعضهم البعض، إذ نجد في عائلة إسماعيل أنّ النسق الفرعي الأخوي الذي يجمعه بأخته فروجة هو النسق المتضرر أكثر من خلال المعاملة السيئة والنبذ وهذا من طرف النسق الفرعي الذي يجمع الأب أرزقي وكل من أبنائه كمال ونور الدين، أما الأم وبناتها فنتيجة فهن في وضعية الإستكانة. هذه المعاملة السيئة هي نتاج التطفل والتدخل في شؤون إسماعيل الذي أصبح حتى إخوته كمال ونور الدّن يكرهانه ما دام الوالد يكرهه وما دام يشبه جدّه الذي عامل أسرته بالإهمال والكره والمعاملة السيئة، حتى عندما تعامل الأشخاص الآخرين بقسوة مع إسماعيل وكذلك محاكمته وإدخاله إلى مركز إعادة التربية، فإنّ كل هذه الأحداث التي وقعت على إسماعيل وعلى الأسرة لم تلقى إهتمام الوالد ولا الإخوة الكبار الذين يملكون السلطة، ولا حتى من طرف الوالدة وأخواته، إلا فروجة التي تجمعها علاقة متقاربة جدا ومنصهرة مع إسماعيل كما أنّها الناطقة الرسمية في الأسرة،

إذن فأسرة إسماعيل تتخللها الحدود الجامدة فيما يخص علاقات الأفراد فيما بينهم وهذا من خلال عدم الإلتزام.

أمّا عائلة نذير فهي أيضا تتميز بعدم الإهتمام والإلتزام إضافة إلى تدخل الأنساق الفرعية في شؤون الأنساق الفرعية الأخرى، فنجد أنّ نذير أيضا كان محط أنظار الوالد وابنه البكر عمر اللذان يعاملانه بقسوة كما أنّ النسق الفرعي الأخوي الذي يجمع صالح، تونسية، عزيزة يتميز بالجمود مع الأنساق الفرعية الأخرى، وهذا ما حدث عندما ألقى القبض على نذير فلم تستجب الأسرة لهذه الأزمة إلاّ بعدم الإهتمام وعدم إلتزام أفرادها تجاه الموقف، وفي هذه الحالة أيضا نجد الطرف الذي تجمعه مع نذير العلاقة الإنصهارية والحماية المفرطة والمتمثلة في الوالدة التي ساندت ابنها نذير وكانت تزوره في المركز. وحالة عائلة نذير تشبه في حد ذاتها عائلة عماد الذي كان أبوه أيضا يعامله بقسوة ونبذه حيث أنّه ترك أسرته وأسس أسرة ثانية وهذه الأخيرة هي التي إستثمرها أكثر، وما كان يتخلل علاقات أفراد هذه الأسرة من خلال الأنساق الفرعية هو أيضا عدم إهتمام إخوته الكبار لحالة عماد الذي كان قد تم توقيفه وإدخاله إلى المركز، وحتى الوالد فقد سمعه عماد عندما كان يتشاجر مع زوجته حيث يؤكد لها بعدم إنتمائه لأبنائه أي هذه كانت العامل الذي فجر سلوكات عماد ليسرق ويدخل مركز إعادة التربية، وفي هذه الحالة أيضا لم يلتزم أفراد الأسرة تجاه عماد فقد كانت الوالدة فقط من تزوره وتطمئن عليه وهذا برفقة بناتها في بعض الأحيان. أمّا بالنسبة لعائلة أمين فوالده كان مدمن على المخدرات وكان يعامل ابنه بقسوة حيث أننا لاحظنا نفس العلاقة الإنصهارية بين أمين ووالدته و التي جمعت أيضا كل الحالات السابقة بالوالدة أو بالأخت الكبرى، وفي هذه الأسرة نجد أنّ النسق الفرعي الذي يجمع الوالدة بكل من أمين وأخته مليكة تجمعه علاقات صراعية مع النسق الفرعي للأب وابنته إيمان، وكلا النسقين تتخللها حدود جامدة وعلاقات مبنية على عدم الإهتمام وعدم الإلتزام في حدوث الأزمات حتى وإن لاحظنا أنّ الوالد تدخل وتشاجر مع والد التلميذ الذي ضربه أمين لكن فيما بعد توعد أمين بضربه وإخراجه من البيت، ولهذا فهذا أيضا يمكن إعتبره كعدم الإهتمام وعدم إلتزام الوالد بابنه ولا بزوجته وبناته وحتى العلاقة التي تجمعه بإيمان فهي علاقة مادية بحتة إذ أنّها هي التي تعطيه المال. أمّا عائلة لونيس فيمكن ملاحظة نفس المعاملة السيئة لكن هذه المرّة من طرف والدته نادية التي تملك القوة والسلطة حيث تجمعه علاقة تحالف مع كل من إبنها سيليا و إسماعيل في نسق فرعي ضد النسق الفرعي للوالد موسى وابنه لونيس اللذان تجمعهما علاقة إنصهارية وحماية مفرطة خارج النسق الأسري، فالحياة داخل الأسرة هي شبه مستحيلة

بالنسبة للونيس حيث أنّ والده لا يستطيع حمايته لأنّ الوالدة هي من تملك السلطة خاصة أنّه قد تخلّى عن وظيفته الأبوية لزوجته نادية، فكل هذه المعاملة السيئة والكره اللذين تكنهما نادية لابنها لونيس جعل من هذا الأخير يترك البيت ويسكن عند خاله وهذا ما أعقب مع خروجه من المركز عندما مكث فيه بضعة أشهر.

ويبقى من الصّعب تصنيف مجموعة بحثنا ضمن تصنيفات التناول البنيوي وهذا راجع إلى كون الدّراسة شملت خمس (05) أسر فقط، إضافة إلى أنّ المقابلات العائلية وبناء المخطط الجيلي العائلي قد إقتصرت على حضور فردين فقط في كل عائلة حيث هذين الفردين هما من يعاني أكثر في العائلة فلربما يكون هناك تأثير ولو بطريقة غير مباشرة على بناء المخطط الجيلي العائلي وهذا عن طريق لعب دور الضحية والذي يمكن أن يكون أكثر وضوحاً ودقّة لو حضر باقي أفراد العائلة ! إذن ما يمكن إستخلاصه هو الطّابع العام لبنية هذه الأسر التي تحتوي على مراهقين جانحين، والذي يتميّز بعدم الإلتزام والنّبذ للأفراد والذي يأخذ شكل الصراعات والمعاملات السيئة والتطفّل على الآخر من أجل الإشراف والتوريط، لكن تصبح خصائص أسر مجموعة البحث قريبة من التناول البنيوي الذي إقترحه **Minuchin (1974)** حول خصائص العائلات غير الملتزمة، حيث تكون الحدود صارمة بين مختلف الأنساق الفرعية، إضافة إلى نقص التواصل بين أفراد العائلة مع الإستقلالية المفرطة والإحساس بعدم الإلتزام للعائلة. وهذا ما رأيناه مع جميع الحالات، فكل أفراد العائلة يتميّزون بالإستقلالية المفرطة إلّا المفحوص المعين الذي يعاني نتيجة بروز إضطرابات من نوع إنصهاري وهذا مع أحد الوالدين أو مع الناطق الرّسمي في العائلة كما في حالة إسماعيل.

كما بيّن **Minuchin (1967)** أثناء ممارسته العيادية لمساعدة العائلات المريضة أن الأحداث الموجودين في العائلات التي تتميز بسوء التوظيف النسقي (صراعات، إنغلاق قنوات النسق، عدم تمييز الحدود...) أصبحوا جانحين فسعى نفس الباحث إلى إعادة بناء النسق العائلي وإعادة بناء التواصل والحدود، نتيجة إختلال التفاعلات العائلية التي تتميّز بالتشابك أو حتى عدم الإلتزام في بعض الأحيان وهذا حسب معاش وخصائص نمو وانتقال كل عائلة . كما أعطى الباحث **Reiss (1981)** حوصلة حول دراسته لنمط العائلات وذكر العائلات التي تكون حساسة للعلاقات (صراعات، تلاشي الحدود، إنغلاق النسق) بحيث يكون أحد أفرادها جانح (عن، **Albernhe K et, Albernhe T, 2000**).

إنّ هذه الخصائص الدينامية المريضة في تلك الأسر التي تتميز بالتلاشي وغموض الحدود والأدوار إضافة إلى كثرة الصراعات التي تنترجم على شكل المعاملة السيئة هي التي جعلت من المفحوص المعين يجد صعوبة في تحقيق الإستقلالية و الفردية وهذا راجع ربّما كما رأينا سلفا إلى تلك العلاقات الإنصهارية مع أحد الوالدين الذي يتميّز بالحماية المفرطة وبالتبعية النفسية والمادية على حد سواء، لكن ما أزم الوضع أكثر بالنسبة للمراهق هو جعله مجبر على إستثمار أحد والديه أو حتى الإبن الأكثر أبوية مثل فروجة في حالة عائلة إسماعيل وهذا على حساب الوالد الآخر، فهو متحالف مع الوالد الذي يتّصف بالحماية والإنصهارية ضد الوالد الذي يتميّز بالنّبذ و بالمعاملة القاسية له فكل هذه الأسر تميّزت بالعنف والمعاملة السيئة القاسية خاصة ما بين الأجيال التي تعتبر تقريبا ملتصقة نتيجة إعادة تكرار الأحداث خاصة على مستوى إنتقال الأعراض والأمراض المزمنة أي في إطار الوفيات، كما نجدها في إعادة تسمية الأجداد على الأحفاد والأبناء التي تفرض على المفحوص المعين مسؤولية تحمل ذلك على عاتقه .

كما يمكن تدعيم كل هذه الخصائص البنائية التي تتميّز بها أسر المراهقين الجانحين بنتائج إختبار تفهّم العائلة FAT التي تظهر في الجدول التالي:

جدول رقم(14): يوضّح نتائج إختبار تفهّم العائلة FAT لدى أسر المراهقين الجانحين، من خلال مؤشر سوء التوظيف.

الحالات	المفحوص المعين	مؤشر سوء التوظيف
الحالة الأولى	حالة إسماعيل	121
الحالة الثانية	حالة نذير	91
الحالة الثالثة	حالة عماد	95
الحالة الرابعة	حالة أمين	107
الحالة الخامسة	حالة لونيس	99

يظهر من خلال الجدول رقم (14): أنّ كل الحالات تحصّلت على نسبة مرتفعة جداً في المؤشر العام لسوء التوظيف الذي يوحى بإضطراب البنية الأسرية، حيث يمكن ملاحظة النسبة المرتفعة لدى حالة

إسماعيل ثم حالة أمين ويتبعه بذلك كل من لونيس، عماد و نذير على التوالي بنسب متقاربة بين (99-91). وقد كانت النتائج توحى بظهور الصراعات العائلية أكثر من الصراعات الزوجية وهذا يعود إلى ضعف النسق الفرعي الزوجي الذي يظهر من خلال عدم الإستثمار الزوجي الذي تتخلله البعد العاطفي بينهما، كما أنّ هذا الأخير جعلهما يستعملان طرق غير مناسبة في أساليب تربية الأبناء وحتى على مستوى طريقتهما في التدخل لإنهاء الصراعات التي تتميز بالتناقض (حماية مفردة من الوالد/ معاملة سيئة من الوالد الآخر) كل هذا جعل من عدم الملائمة (Inapproprié) هي التي تسيطر في ضبط النهايات (Limites) وقد كانت معظم إستجابة الأبناء غير مناسبة (Non adhésion) وحتى إن تمّ تسجيل بعض النسب المتفاوتة والتي توحى وكأنها مناسبة إلى أنّ سرد القصص يؤكد أكثر على أنّها إستجابات نتيجة الخضوع للمعاملة السيئة لأحد الوالدين، وتؤكد دراسة الباحث ناصر ميزاب (2007) التي قام بها لنيل شهادة الدكتوراه دولة في علم النفس العيادي وذلك في البيئة الجزائرية وقد تم تطبيق هذا البحث على عينة قوامها (120) حدث جانح وغير جانح من أجل دراسة الفروق بين المجموعتين من حيث المعاملة الوالدية ومفهوم الذات ومن حيث تواجد الصراعات داخل النسق الأسري حيث وصل من خلالها إلى أن أسرة المراهق الجانح تتميز عن أسرة المراهق غير الجانح بإرتفاع المعاملات السيئة لأفراد في النسق الأسري لأسرة الجانح .

- أما ما يميّز الحدود في نتائج هذا الإختبار هو أن النسق الأسري في مجمله يتميّز بالإنصهارية على مستوى العلاقات خاصة بين المفحوص المعين وأحد والديه، أو بأحد أخواته كما في حالة إسماعيل، التي أدت إلى ظهور التحالفات بين أفراد العائلة ضد بعضهم البعض، أما العلاقات في وصفها العام بين أفراد العائلة فتتميّز بعدم الإلتزام أثناء حدوث الأزمات في الأسرة، كما تظهر الأدوار مختلطة نتيجة إضطراب هرمية السلطة فتارة تكون بين أحد الوالدين وأبنائه الكبار وهذا في إطار سيرورة الأبوية كما في حالة كل من عائلة إسماعيل، نذير، عماد. أو لدى الوالدة فقط وهذا نتيجة تغيير الأدوار بين الزوجين أين تكون الزوجة هي التي تملك السلطة القضيبيية في الأسرة حيث تنهي مهام الزوج نهائيا في إتخاذ القرارات أو التدخل في إنهاء الأزمات وهذا ما رأيناه في حالة عائلة لونيس .

إذن يمكن القول أن هناك ربّما خصائص فردية (Caractéristiques individuelles) تتميز

بها كل بنية عائلية تحمل أعراضًا مختلفة عن عائلة أخرى، وهذا ما يمكن استنتاجه في هذه الدراسة

حيث أنّ الطابع والنواة التي تتميز بها هذه الأسر لا يمكن تصنيفها إلا في إطار التصنيف البنوي الذي إقترحه الباحث **Minuchin**، لكن ما يميّز توظيف هذه البنية أو النسق العائلي يكون مختلف من مجتمع لآخر رغم التشابه، وهذا ربّما راجع إلى إختلاف الطابع السوسيوثقافي الذي يميّز به المجتمع الجزائري عن المجتمعات الأوروبية خاصة من حيث أساليب تربية الأبناء وتقسيم السّلطة التي عادة ما تكون من جهة الأب (**Patriarcat**) وحتى فيما يخص أنواع الأسر، ففي المجتمعات الغربية نجد أسر أحادية الأب، نووية، وحتى أسر مثلية **Famille homosexuelle**! أمّا في الجزائر فيتساءل الباحث هل توجد فعلا أسر نووية؟، إذ أنّه رغم وجودها شكليا إلا أنّ ما يميّز طابع علاقاتها هو عدم إستقلاليتها من الأسرة الممتدة للأب، وهذا يظهر جليا من خلال الزيارات المفرطة و التبعية المادية أي هي أسر متجددة التركيب **Recomposées**. وهذا ما أشار إليه **Medhar** في المجتمع الجزائري حيث أنّ الأباء يميلون إلى تنظيم حياة أبنائهم المستقبلية، سواء من حيث بناء منازل لا لأجل أنفسهم بل لتلبية إحتياجات أبنائهم فالأباء هم من يمهّدون لبناء قدر **Destin** أبنائهم في العيش في العائلة الممتدة. (1997).

أمّا من جهة التناول السياقي للدينامية العلائقية فنجد أنّ كل العائلات تتقاسم بعض العوامل المشتركة التالية:

- صراعات الولاء :

يظهر أنّ ما أنتجته البنية الأسرية لهذه الأسر التي تحتوي على مرهقين جانحين من صراعات وكل أشكال التحالفات بين أحد الأباء ضد الآخر وهذا بإشراك الأبناء ضد بعضهم البعض جعل من المفحوص المعين يشعر بالولاء المباشر للوالد الذي يوفر له الحماية المفرطة وذلك بإرضائه عن طريق الولاء المنشطر ضد الوالد الآخر الذي يتسم بالهجران والتخلي أو حتى بالمعاملة السيئة ويقول Nagy في هذا الصدد: "... إن التوازن ضروري بين ما يعطيه المراهق كـ (مستحقات) وما ينتظر أن يحصل عليه كمكافئة أو إهتمام أو تقدير من طرف الوالدين، وإن لم يستطع الوالدان أن يقدروا ذلك سواء بطريقة العقاب أو سوء المعاملة والقسوة، سيتم إختياره من أجل القيام بوظيفة الأبوية (**Parentification**) فالطفل بذلك يصبح مجبرا على خيانة أحد والديه من أجل الحصول على حنان وإهتمام الآخر أو يخون كليهما ويحاول بذلك البحث عن التقدير والإهتمام خارج الأسرة وذلك بالسلوكات الجانحة تعبيرا عن

عدم خضوعه للقوانين وإلى السلطة الوالدية...". (Nagy, 1989 p59) ، وفي نفس السياق يؤكد Salem (2005)، فإن كان هذا الولاء صلب Rigide كلما كان الانتقال في هذه المراحل تعاش على شكل تحدٍ Défi مثل (من تختار؟ أنا، هو، أم هي؟)، فهذا الصراع في الولاء يمكن أن يكون أكثر حدة وشدة في حالة المراهق الذي يسلك طريق الجنوح، والذي إن طور ولاءه تجاه جماعة الرفاق وتم استثماره بقوة من حيث الأخذ والعطية واكتساب الشرعية البناءة مقارنة بولائه للوالدين. وهذا ما لاحظناه لدى كل الحالات بدأ بـ إسماعيل الذي أصبح موالٍ لأخته فروجة بطريقة إنصهارية حيث تؤدي فروجة دور الأم حيث تملك السلطة والناطقة الرسمية في العائلة، ضد كل من الوالد وإبنه الكبيران، إضافة إلى نذير وهذا في علاقته إنصهارية وتبعية لوالدته ضد والده ونفس الوضعية بالنسبة لـ عماد ضد الوالد الذي هجرهم و انفصل عنهم ، وحالة أمين أيضا والعكس بالنسبة لحالة لونيس الذي عاش المعاملة القاسية والحرمان من طرف والدته. إذن فكل مراهقي أسر مجموعة البحث عاشوا الولاء وصراعاته وهذا حسب المعاملة السيئة التي تعرّضوا لها والتي أنتجت بدورها الشعور باللاعادلة في المعاملة بين أفراد العائلة الواحدة، حيث أنّ كل المراهقين أحسّوا وعاشوا الظلم الممارس من طرف أحد الوالدين وفي بعض الحالات مثل إسماعيل و نذير حتى من طرف الإخوة الكبار الذين تميزوا بالأبوية، وهذا من خلال المعاملة السيئة أو حتى فرض نمط معيشي معيّن حيث يضع المراهق في تناقض بين تحمّل ذلك النمط المعيشي الذي يفرضه الوالد له كنوع من المطالبة بالإعتراف به وبسلطته أو التعرّض إلى المعاملة الجسدية السيئة. وهذا ما أشارت إليه الباحثة Ducommun-Nagy (2007) في دراستها للعائلات التي يميّز أحد أفرادها بإضطرابات التصرف عامة، يظهرون أن لديهم صعوبات في إحترام حقوق الغير. فالمشكلة موجودة إذن على مستوى العدالة التي لم يتلقها المراهق في صغره وذلك في علاقاته مع والديه، لهذا يقوم بانتهاك هذه العلاقات باللاعادلة، وذلك كنوع من الإنتقام.

ففي كلتا الحالتين السابقتين بين العلاقة الإنصهارية والنبذ والمعاملة القاسية فإنّ المراهق مجبر على إختيار والد على حساب الآخر في سيرورة ظهور الولاء المنشطر حيث تصبح وضعيته أمام حتمية إكتساب :

- الشرعية التدميرية :

ما يمكن ملاحظته أنّ جميع حالات هؤلاء المراهقين قد تعرّضوا إلى المعاملة السيئة وإلى الإحساس بالظلم والذي أكسبهم نوع من الشرعية التدميرية التي تترجم على شكل الإحساس بعدم الندم في

إرتكاب المخالفات من خلال التعدي على ممتلكات الغير بالسرقة وهذا ما يعطيه الحق في معاقبة الآخرين مثلما عوقب هو من طرف لا عدالة عائلته وعدم إنصافها في معاملتها له، إذن عندما يشعر المراهق بأن المحيط الخارجي ظالم بطريقة أو بأخرى يصبح في نظره كطرف ثالث في المعاملة اللأعادلة التي تلقاها في عائلته مما يجعل التعدي عليه كطريقة شرعية لممارسة الظلم الذي تعرض له إذ تؤكد نفس الباحثة أنه عندما ينتهك حق من حقوق المراهق فإن هذا الأخير ينتظر الإصلاح على مستوى الخسائر التي تعرض لها، وإذا حصل أن هذا الإنتهاك لم يقم به الشخص بطريقة مباشرة أو أن هذا الأخير يرفض إصلاحه، فالمراهق سيحس إذن بالأعدالة التي من خلالها يكون لديه خياران: إما يتقبل هذه اللأعدالة وهذا ليس من طبيعة الشخص، أو يقوم بالمطالبة بالإنصاف لحقه المنتهك وإذا حدث العكس فسيقوم بإنتهاك حقوق ذلك الغير بطريقة عرضية (Symptomatique) عن طريق سلوك الجنوح، إذن ستتحول العلاقة من المطالبة بالإنصاف إلى الشرعية المدمرة وذلك يجعل المراهق يحصل على الإنصاف بالسرقة والإنتهاك. (Ducommun-Nagy,2007)

فعرض الجنوح بالنسبة للمراهقين هو إستجابة لصراعات الولاء من خلال للظلم الذي تعرض له في أسرته بسبب المعاملة السيئة التي أكسبتهم الشرعية التدميرية، لكن إعتبار أن المحيط الخارجي ظالم أيضا هو طريقة من المراهق من أجل البحث عن العدالة والقانون الغائبين في أسرته وهذا حتى و إن إستدعى الأمر تدخّل الأشخاص الآخرين بالعقاب أو المعاقبة القانونية في المؤسسات العقابية، فهو إحتجاج من المراهقين على العدالة والقانون الغائبين ومحاولة منهم جلب إنتباه أسرتهم للتعريف بالقواعد والقوانين وتذكيرهم بالفشل في الإنصاف في المعاملات داخل كل أسرة .

يمكن القول في الأخير أن عرض الجنوح يؤدي دور ومهمة مثله مثل أيّ عرض آخر في الأسرة فهو إشارة عن إنزعاج الفرد وسياقه في آن واحد .

حيث يمكن تلخيص ما يؤديه هذا العرض من وظيفة في هذا النسق العائلي في النقاط التالية :

- يعتبر عرض الجنوح بمثابة مؤشر إلى عدم التوازن في النسق العائلي وربما طريقة غير مباشرة من أجل الإشارة إلى معاناة الأفراد الآخرين في نفس العائلة.

- إنطلاقاً من العرض الفردي (المراهق الجانح) يمكن من أن يسمح بالمساعدة النفسية العائلية للأفراد الآخرين في أسرته من أجل التخفيف من حدة الصراعات القائمة بالنسق الأسري، كما أنه يساعدها على تلبية توظيفها ومساعدتها على الإنفتاح و التحرر من انغلاقها وصلابة حدودها .
- كما سيسمح عرض الجنوح لأفراد العائلة من إعادة حسابات كل فرد منهم في علاقاته الدينامية بالآخر كما يمكن أن يسمح لهم جميعاً بالتعاون والإشتراك على حل الأزمات وتخطي سيرورة عدم الإلتزام بين أفراد الأسرة الواحدة، أي أنّ الجنوح سيسمح بإجتماع الأسرة على المراهق ولما لا إكتسابه للإستقلالية والتفردية والشرعية البتاءة وهذا من خلال طلب المساعدة والعلاج العائلي .

خاتمة:

جاء البحث الحالي إلى دراسة الدينامية العلائقية لدى أسر المراهقين الجانحين، وهذا من أجل العرف على نوعية العلاقات التي تجمع أفراد العائلة الواحدة فيما بينهم وما يتخللها من صراعات ومعاملات سيئة خاصة إتجاه المفحوص المعين الذي أصبح ينظر إليه على أنه سبب معاناة العائلة بأكملها.

ويود الباحث أن يشير إلى مجمل حدود الدراسة التي يمكن أن تترجم على شكل صعوبات وعراقيل واجهت الباحث في مرحلة الدراسة الإستطلاعية، وهذا راجع إلى الطابع القانوني الذي لم يسمح لنا ولم يساعدنا في الالتقاء بالعائلات في مركز إعادة التربية، حيث تطلب الأمر البحث عن هذه العائلات خارج سياق المركز أي محاولة زيارتها في البيت العائلي لكل منها، وهذا الإجراء تطلب منا وقت وجهد كبيرين من أجل التنقل في تلك القرى و المداشر الجبلية الوعرة والبعيدة كثيرا، حيث واجهتنا صعوبات من النوع الثقافي والإجتماعي فيما يخص طابع تلك المناطق التي يقال عنها أسر وعائلات محافظة أو بالأحرى منغلقة على نفسها فيما يخص العلاقات مع الأشخاص خارج النسق الأسري، ورغم ذلك دخلنا لدى بعض العائلات التي رفضت رفضا قاطعا المشاركة في البحث وهذا عندما شرح الباحث لهم سبب الزيارة والتي ترجمت من قبل العائلات على أنها ربّما تخص إجراءات الخطوبة ! حيث صرّح لنا رب البيت أنه كان ينتظر منا ذلك. ولهذا منع منا إجراء البحث وخاصة أنهم ضنّوا فيما بعد أننا نريد أن نستغلهم من أجل خدمة الدولة والعدالة، وقد حاول الباحث فيما بعد مع العديد من الأسر والعائلات الأخرى إلا أنه يحصل على نفس إجابة الرّفص، فهنا يمكن وضع فرضية هو أنّ هذه الأسر ربّما تتميز بالحدود الصلبة مع العالم الخارجي الذي يميّز نسقها بعدم النفاذية وعدم السماح للآخرين خارج النسق بالتدخل في شؤون الأسرة أو أنّ الظاهرة في حد ذاتها يمكن أن تفسّر لدى هؤلاء الأشخاص في هذه المناطق على أنها وصمة عار للأسرة التي تحتوي على هذا الإبن الجانح، كل هذه الظروف جعلت من الباحث يعيش فترة من الوضعية الإكتئابية التي يعيشها كل باحث في فترات إنجازه للبحث وهذا على حد تعبير **Perron Roger** الذي يؤكد أنّ الباحث يعيش مرحلتين مختلفتين في بحثه وهما المرحلة الهذائية الهوسية **Position Mégalomaniaque** والتي تترجم على شكل الإحساس بأن كل شيء في بحثنا على ما يرام وفي تطوّر، لكن بمجرد التعرّف ومواجهة العراقيل يصبح ذلك الشعور معاكس تماما لما قبله

وهو الوضعية الإكتئابية **Position dépressive** وهي أن يحس الباحث أنه لا يستطيع مواصلة البحث بتلك الظروف.

كل هذه الظروف إضافة إلى عدم التوصل إلى دراسات أمبريقية تخص النظرة النسقية للجنوح إلى أننا إستطعنا التوصل إلى مجموعة من الجمعيات التي تنشط في طار مساعدة الشباب المتواجدين في صعوبات سلوكية، والتي بدورها فتحت لنا أبوابها وسعت في تنظيم المواعيد مع العائلات أو بالأحرى مع المفحوص المعين وأحد والديه أو ولي أمره حيث لم يتم لقاء كل أفراد العائلة أو حتى معظمهم، وهذا ما سمح بالباحث في مواصلة وإتمام هذا البحث .

ورغم كل هذه الصعوبات والعراقيل إلا أن الباحث تحصل على مجموعة بحث متكوّنة من خمس (05) أسر كل واحدة متكوّنة من المفحوص المعين وأحد والديه أو أخته كما في حالة إسماعيل .

ومن أجل الإجابة على تساؤلات البحث قام الباحث بتطبيق مجموعة من الوسائل والأدوات التي تستعمل في التناولات النسقية المختلفة خاصة النماذج التي إعتد عليها الباحث كالتناول البنائي لـ **Minuchin** والسياسي لـ **Nagy** و المتمثلة في إختبار تفهم العائلة **FAT**، المخطط الجيلي للعائلة وبطاقتها، إضافة إلى المقابلات العائلية وحتى المقابلة النسقية الفردية مع حالة نذير ووالده .

كما إعتد الباحث في تحليل نتائج المقابلات العائلية وحتى المقابلة النسقية الفردية على نموذج التحليل النسقي الذي تبنته الباحثة **Oundelous Nassima (2014)** وهذا في دراستها لأهمية التناول النسقي في الكشف عن المعاناة النفسية و الكفاءات الفردية والعائلية لدى مرضى السرطان وعائلاتهم. وهذا التحليل النسقي يحتوي على ثلاث أعمدة تتمثل في:

- العمود الأول المتمثل في المرئي والمسموع والذي يسمح للباحث في ملاحظة السلوكات والتواصلات المرئية وحتى الضمنية غير اللفظية الصادرة من أفراد العائلة .
- العمود الثاني الذي يتمثل في المشعر به والفرضيات، حثت يضع الباحث الفرضيات على ما يحصل عليه من معلومات من العمود الأول .
- العمود الثالث الذي يحتوي على المفاهيم والمراجع النظرية التي تكون مرتبطة بتلك الفرضيات .

وفي الأخير يمكن القول أن هذه الدراسة سمحت من فهم الدينامية العلائقية التي تتميز بها أسر المراهقين الجانحين وهذا من خلال تحقق الفرضيات التالية:

- ما يميّز الدينامية العلائقية لدى هذه الأسر هو ظهور الصّراعات وغموض الحدود والأدوار، إضافة إلى صراعات الولاء و الشرعية التدميرية التي تظهر على شكل عرض الجنوح لدى المراهقين من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة.

إضافة إلى تحقق الفرضيات الجزئية :

- الجنوح هو بمثابة إستجابة المراهقين للدينامية العلائقية المريضة والتي تتميز بنيتها العائلية بالصراعات وغموض الأدوار والحدود .

عرض الجنوح لدى المراهقين هو تعبير عن صراعات الولاء، وللشّرعية التدميرية التي تتميز بها الدينامية العلائقية وهذا من أجل البحث عن العدالة القانونية الغائبة في عائلتهم .

كما أنّ هذا البحث سمح للباحث أيضا من طرح بعض التساؤلات التي من شأنها أن توجي بدراسات أخرى في نفس السياق، وهي أنّه ما لاحظناه عند العائلات أو هذه الأسر هو الكراهية أو الكره والنبذ الشديدين الذي يمارسه أحد الوالدين على المفحوص المعين وهذا حسب ما قاله كل مفحوصي عائلات مجموعة البحث وأيضا تلك العلاقة الإنصهارية للوالد الآخر الذي تجمعه بالمفحوص المعين .

حيث طرحنا هذا السؤال لأنفسنا عدّة مرّات على أنّه هل يعقل أن يكره الوالد ابنه إلى هذه الدّرجة ؟ أو حتى ما سبب كل هذا الكره، فيمكن أن نقول أنّ الوالد عندما يشعر بالكره إتجاه ابنه هو الطريقة الوحيدة التي يمتلكها هذا الوالد ليحب ابنه c'est la seule façon pour le parent d'aimer son enfant !

قائمة المراجع

قائمة المراجع:

باللغة العربية:

1. ابن منظور جمال الدين أبو الفضل، لسان العرب، بيروت، دار صادر، مج 2/د.ت.
2. النابلسي، محمد أحمد.، (1991)، الإتصال الإنساني وعلم النفس، بيروت، دارالنهضة العربية للطباعة والنشر.
3. حقوق الطفل في خلاصة وافية لمعايير وقواعد الأمم المتحدة لمنع الجريمة والعدالة الجنائية، منشورات الأمم المتحدة، نيويورك 1993
4. حامد عبد السلام زهران (1977) الصحة النفسية، ط2، عالم الكتب، القاهرة.
5. خرشي أسيا (2008)، تناول النسقي العائلي لإضطرابات المرور إلى الفعل لدى المراهق، أطروحة الماجستير في علم النفس العيادي غير منشورة، جامعة الجزائر2.
6. داليا مؤمن(2004)، الأسرة والعلاج الأسري، الطبعة الأولى، دار السحاب للنشر والتوزيع القاهرة.
7. عسكر عبد الله (2005)، الإضطرابات النفسية للأطفال ، مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الأولى.
8. علي مانع(2002)، عوامل جنوح الأحداث في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، الطبعة الأولى، الجزائر .
9. عوين زينب أحمد ، قضاء الأحداث، دراسة مقارنة، عمان 2003.
10. قاسي خليفة (2011)، إضطراب النسق العائلي المدرك وعلاقته بظهور الجنوح لدى المراهقين البالغين من العمر ما بين (13-16سنة)، أطروحة الماجستير في علم النفس العيادي، جامعة مولود معمري تيزي وزو.
11. قواسمية محمد عبد القادر ، جنوح الأحداث في التشريع الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1994
12. قورة عادل ، محاضرات في قانون العقوبات، القسم العام، جامعة عنابة، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الرابعة 1994
13. كفاي علاء الدين (1999)، الإرشاد النفسي الأسري، دار الفكر العربي القاهرة .
14. ميزاب ناصر (2005) مدخل إلى سيكولوجية الجنوح، الطبعة الأولى عالم الكتب القاهرة.

15. ميزاب ناصر (2007)، المعاملة الوالدية للحدث الجانح و علاقتها بمفهوم الذات (دراسة مقارنة) ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة دولة في علم النفس العيادي غير منشورة، جامعة الجزائر.

16. وندلوس نسيمه (2014)، أهمية التناول النسقي في الكشف عن المعاناة النفسية والكفاءات الفردية والعائلية لدى مرضى السرطان وعائلاتهم، أطروحة الدكتوراه في علم النفس العيادي غير منشورة، جامعة الجزائر2.

17. يعقوب مراد(2017)، أثر النسق الأسري في ظهور سلوك الإعتداء لدى المراهق، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتورة دولة في علم النفس العيادي، ، جامعة الجزائر2.

باللغة الأجنبية:

- 18.Ackerman, N (1984) **The psychodynamics of family relationships** new jersey Jason,Aronson,I.N C.
- 19.Addi, L. (1999). **les mutations sociales en Algérie**. Paris : la découverte.
- 20.Addi, L. (2004) « **Femme, famille et lien social en Algérie**», in Azadeh Kian-Thiebaut, Marie Ladier-Fouladi. (dir.), Famille et mutations socio-politiques. L'approche culturaliste à l'épreuve, Paris, Editions de la MSH, pp. 71-87.
- 21.Adolfi,M. (1999), **la forteresse familiale**: un model de clinique relationnelle. Paris Dunod Bordas.
- 22.Aiteur , D. (2010), **l'avènement de la thérapie familiale en Algérie** in Moussa. F(dir), psychopathologies Psychopathologies limites et résilience, CASBAH édition, pp.93-119.
- 23.Ancelin Schützenberger, A. (2004). **Comment génogramme et géosociogramme peuvent aider les travailleurs sociaux** Paris, Payot.
- 24.Angel, S. Angel, P. & Geberowicz, B-P. (1982) . **Le toxicomane, son produit et sa famille**. Cahiers critiques de thérapie familiale et pratique de réseaux, n° 6 : 35-46.

25. Ausloos, G. (1990). **Familles à transaction délictogènes** (aperçu d'une recherche) Annales de Vaucresson in « Le travail avec les familles de jeunes marginaux » pp 393-412.
26. Barudy, J. (1989). **La mise à jour de l'inceste et de l'abus sexuel**: crise pour la famille, crise pour l'intervenant. In Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratique de réseaux, n° 10, Bruxelles. pp.122-151.
27. Barudy, J. (1997), **La douleur invisible de l'enfant**, Approche écosystémique de la maltraitance. Relations Ramonville-érès.
28. Bensaad, S. (2003). **historique de la thérapie familiale**, communication au 2^{ème} congrès de thérapie familiales. Alger.
29. Berger, M. (2004) **l'échec de la protection de l'enfance**, Paris, Dunod.
30. Bergheul, S. (2013). **Traits de personnalité prédictifs de la délinquance** étude comparative entre une population de jeunes délinquantes et de jeunes conventionnelles canadiennes in Annales Médico-Psychologiques 171 : PP 220–225. Elsevier Masson SAS.
31. Blanchette, L. (1999). **L'approche systémique en santé mentale** Montréal, Presses de l'Université de Montréal.
32. Braconnier, A., Chiland, C., Choquet, M., (2003), **Les parents aujourd'hui**, Paris, Masson.
33. Boszormenyi- Nagy I. (1965/1980), **Une théorie des relations** : expérience et transaction : in Boszormenyi- Nagy I & Framo J. : **Les psychothérapies familiales**. PUF, Paris.
34. Boszormenyi-Nagy, I. & Framo J. (1980) : **Les psychothérapies familiales**. P.U.F, Paris.
35. Boszormenyi-Nagy, I. (1987). **Loyalty implications of the transference model in psychotherapy**. In Boszormenyi-Nagy, I. : **Foundations of contextual therapy**, collected papers of Ivan Boszormenyi-Nagy. Brunner/Mazel, New York, (article publié en 1972).
36. Boszormenyi- Nagy, I. et Krasner, (1994), **Between give and take**. New York. Bruner/Press.
37. Boszormenyi- Nagy, I. (1996), séminaire de chexbres.
38. Boucebc, M. (1978)., **Psychiatrie, société et développement**, Alger, ENAL.
39. Boucebc, M. (1989). **Filiation, identité et rôles sociaux dans un monde en changement**, in Femmes au pouvoir, Peuples méditerranéens, n°48-49, 107-112

40. Bouriche, Dj.(2000).), **Psychiatrie adulte, éllipses .**
41. Bowen, M.(1994). **Family therapy, In clinical practice**, Jerson Aronson, INCNJ.
42. Bowlby J . (1978). **Séparation, Angoisse et colère**, P.U.F, paris.
43. Buber M.(1969). **Le Je et Le Tu** .Aubier, Paris.
44. Cabié. M.C. (1992). **les adolescents et la thérapie familiale selon le model par phase**. In : Gammer. C, Gamié. M.C, Editos, **l'adolescence, crise familiale, thérapie familiale par phase** Toulouse, Ed Erés.
45. Caillé, Ph., (1993), **La fonction de l'adolescence dans les absolus familiales**, congrès de reims (Adolescence et cycle de la vie familiale).
46. Canault, N.(1998). **Comment payer-t-on les fautes de ses ancêtres** Desclée de Brouwer, 1998.
47. Cancrini, L. (1987) . *Psicoterapia : grammatica e sintassi*. Nis, Roma. Trad.Fr.(1990) : **La psychothérapie : grammaire et syntaxe** ESF, Paris.
48. Carroy, J. et Ohayon, A. (1999) . «**L'unité de la psychologie dans l'œuvre de Daniel Lagache**. Idéal scientifique et compromis politique », Bulletin de psychologie, tome 52 (2), 440, mars-avril.
49. Castellan, Y.(1980). **La famille du groupe à la cellule**, Paris, Dunod.
50. Chambry, E.(1990). **Apologie de Socrate**, La Bibliothèque électronique du Québec.
51. Chirol, C., Segond, P.,(1983). **comportements délictueux**, in Bulletin de psychologie Revue bimestrielle tome 1, n° 359. PP.67-90.
52. Coslin, P-G.(2003). **Les conduites à risque à l'adolescence** Armand Colin Editeur, Paris.
53. Courtois, A. (2003). **le thérapeute d'adolescent**, un « passeur de temps » un apport systémique et anthropologique in *Neuropsychiatrie de l'enfant et de l'adolescent*, éditions ELSEVIER SAS. Belgique.
54. Cusson, M.(2005). **La délinquance, une vie choisie** Entre plaisir et crime, éd. Hurtubise, Montréal .
55. De Becker, I.(2006). **L'approche systémique et la thérapie familiale des mineurs d'âge auteurs d'agression sexuelle intrafamiliale** in *psychothérapies*, n°3V26PP 143-153.
56. Decherf, G.(2008), **Souffrance dans la famille, Thérapie familiale psychanalytique**. d'aujourd'hui. Paris: collection exploration psychanalytique.

57. Delaroche, P. (2000). **L'adolescence, enjeux cliniques et thérapeutiques**, Nathan/HER, Paris
58. Dessoy, E. (1999-2000). **le refus de l'école**, une application possible du rite de passage. in l'homme et son milieu- études systémique, université catholique de Louvain, Louvain-la Neuve. pp.195-218.
59. Dessoy, E. (1999-2000). **Rite de passage, cycle de vie et changement discontinu**. In l'homme et son milieu- études systémique, université catholique de Louvain, Louvain-la Neuve. pp.149-169.
60. Direction générale de la sûreté nationale. (2009). **Statistique sur la criminalité en Algérie**. http://www.dgsn.dz/?-Statistiques,137-#pagination_NEWSP.
61. Direction générale de la sûreté nationale. (2017). **Statistique sur la criminalité en Algérie**. http://www.dgsn.dz/?-Statistiques,137-#pagination_NEWSP.
62. Dubar, C. (2015), **La socialisation**. « Construction des identités sociales et professionnelles », Armand Colin, 5 éditions, Paris.
63. Ducommun-Nagy, C. (1995). **La thérapie contextuelle**. In Elkaim, M. (Ed.) : Panorama des thérapies familiales. P. 97-113. Seuil, Paris.
64. Ducommun-Nagy, C. (2006). **Ces loyautés qui nous libèrent**. Lattès, Paris.
65. Ducommun-Nagy, C. (2007). **Transmission intergénérationnelle et trouble des conduites**, Cahiers critique des thérapies familiales et de pratique des réseaux :38 :117-134, De Boeck, Bruxelles.
66. Ducommun-Nagy, C. (2008), **implication de la théorie dialectique de la personnalité et de la dimension ontique de la réalité relationnelle dans le traitement des adolescents**. in cahiers critique de la thérapie familiale et de pratique des réseaux : 40. pp.59-77.
67. Ducommun-Nagy, C. (2010), **loyautés familiales et processus thérapeutique**, cahiers critique de thérapie familiale et de pratique de réseaux :44,28-42 .
68. Erickson E.H (1968) **Adolescence et crise de l'identité**, Flammarion, Paris, 1980.
69. Fischer, G.N., (2003). **Psychologie des violences sociales**, Dunod Paris .

70. Flechette et leblanc.(1987). **Délinquance et délinquants**. Chicotimi. Gaetan-Morin .
71. Fleck.,S.(1980). **The family and psychiatry**.In Kaplan., H.I., Fredman. A.M., Sadock.B.J., comprehensive textbook of psychiatry,Vol.1 éd.III.William and Wilkin, Baltimore,PP.513-530.
72. Freud, S.(1975). **Psychologie des foules et analyse du moi**. In Essais de psychanalyse. Ed. Payot.
73. Gasty,Ph. (2010). **L'appoint psychodramatique en thérapie familiale**, in la psychiatrie de l'enfant, n 2 V 53 PP.337-350.
74. Gharbi, A. (2011-2012). **La psychogenèse de la délinquance, approche culturelle du phénomène** Thèse Présentée en vue de l'obtention d'un Doctorat Es/Sciences en Psychologie Clinique. Université de Constantine.
75. Godet, M. et Martin, C. (2000). **Les structures familiales**, Ed CNRS.,
76. Goldbeter-Merinfeld, E. (2005). **Le deuil impossible**; famille et tiers pesant. Edition de Boeck.
77. Goldrick, MC. et Gerson, R. (1985). **Genograms in Family Assessment**, Norton,
78. Goldrick, MC. et Gerson, R. (1990). **Génogramme et entretien familial**, ESF, édition française.
79. Grawits, M.(1990). **Méthode des sciences sociales**. Paris : Dalloz .
80. Harrati, S., Vavassori. D. Villerbu. M. (2007). **Délinquance et violence** : clinique, psychopathologie et psychocriminologie, Paris, Armand Colin.
81. Heireman.M. (1989). **Du Coté de chez soi**, la thérapie contextuelle de I.Boszormenyi .Nagy, ESF, Paris.
82. Hirschi, T.(1969). Causes of delincency.Berkeley, University of California Press.
83. Jeammet, Ph.(1983). **Du familial à l'étranger** : territoire et trajets de l'adolescent, Neuropsychiatrie de l'enfant et de l'adolescent, 31, 8-9, pp. 361-381.
84. Jeammet, Ph.(2001). **Evolutions des problématiques a l'adolescence, l'émergence de la dépendance et ses aménagements**, groupe Liaison France.
85. Jeammet, Ph., et Corcos. M.,(2010). **Évolution des problématiques à l'adolescence**, Paris, Doin .

86. Jurkovic, G.J., Jessee, E.H., Goglia, L.R., (1991) . **Treatment of parental children and their families**: Conceptual and technical issues. The American Journal of Family Therapy, 19, 4, pp.302-314.
87. Kestemberg, E. (1999). **L'adolescence à vif**. Paris : PUF.
88. Klein, M.(1922). **L'Amour et la haine** : le besoin de réparation, coll. de Joan Rivière ; trad. Annette Stronck. Paris, Payot, 1993. Petite bibliothèque de psychanalyse.
89. Konicek, A. (2001). **Paradoxes et fonctions narcissiques de la filiation**, Cliniques méditerranéennes 1, 63 , pp.143-156.
90. Laing, R.D. (1956). **Mystification ; confusion and conflict**, In intensive family therapy, Harper, USA .
91. Laing, R.D. (1969). **The politics of the family**. Tavistock, London. Trad.Franç.: **La politique de la famille**. Stock, Paris, 1972 .
92. Lalande, A. (2002) . **vocabulaire technique et critique de la philosophie**. PUF, Paris.
93. Lane, T. (1994). " **La circularité du questionnement et des questions dans l'entrevue circulaire**." Service social 433.pp.59–77.
94. Laroche, I. (1998). **Les composantes psychologiques et comportementales parentales associées à la psychothérapie de jeune contrevenant violent**, Thèse Présentée en vue de l'obtention d'un Doctorat Es/Sciences en Psychologie, Université Montréal, Canada.
95. Laterrasse, C., et Beaumatin, A.(1998). **L'enfant et ses peurs**. Editions Dunod. Paris.
96. Leblanc M (1988). **Changement sociaux et rôle de la famille dans l'explication de la conduite délinquante des adolescents**, Annales de Vaucresson, 28, 1, PP 159-187.
97. Marcelli, D. Braconnier, A. (2004). **Adolescence et psychopathologie**, Paris, Masson, 6ème Ed.
98. Mazoyer Anne-V. et al.(2012) « **Du roman familial de l'institution aux dérives de la violence éducative** », Cahiers de psychologie clinique /2 (n° 39), p.p.141-158.
99. Medhar, S.(1997). La violence sociale en Algérie. Edition Thala.
100. Michard, P.(2005). La thérapie contextuelle de Boszormenyi-Nagy, de Boeck.
101. Minuchin, S. (1979 a). **Families and family therapy**, Cambridge: Harvard University Press.

102. Minuchin, S. (1979 b), **Famille en thérapie**, Editions universitaire, Paris.
103. Minuchin, S., Fishman, H-C. (1981). Family therapy techniques. Harvard University Press, Cambridge, Mass.
104. Moscovici, S. (2000). Social representations. Explorations in social psychology. New York University Press.
105. Neuburger, R. (2004). **Rituels et mythes** : l'approche de la thérapie familiale, science de l'homme et société, N° 72, PP.10-15.
106. Neuburger, R. (2006), **approche systémique des relations Humaines**, société de recherche sociale, Revue.
107. Neuburger, R. (2011). le **mythe familial**. Italie : ESF, Collection Art de la psychothérapie.
108. Nicot. E et Berce. C. (2010). **quelle lecture familiale possible pour un symptôme dépressif et phobique chez une adolescente?** in Moussa. F. (dir), psychothérapies Psychopathologies limites et résilience, CASBAH édition, pp.35-53.
109. Nini, M-N. (1985). **L'adolescent algérien face à l'institution psychiatrique, prise en charge médicale et approche psychologique du symptôme**, étude de douze cas d'adolescents en consultation externe, *Thèse de magister*, Constantine.
110. Nini, M-N. (1987). **La violence de l'identité**, *congrès maghrébin de psychologie*, Oran.
111. Nini, M-N. (1997). **Contribution à l'étude des structures identitaires chez l'adolescent algérien à travers le test « genèse des perceptions de soi »** de René L'Ecuyer, *thèse de doctorat nouveau régime*, université Paris VIII.
112. Nini, M.N. (2004). « **L'adolescent algérien face aux déviations** », étude portant sur 81 adolescents et adolescentes scolarisés », les cahiers du Laboratoire d'Analyse des Processus Sociaux et Institutionnels (LAPSI), N° 1, décembre 2004, pp. 133-154.
113. Nini, M-N. (2006). **Etre adolescent en Algérie**, Entre crise d'identité juvénile et crise d'identité sociale. L'Harmattan, Paris.
114. Oamari, F. (2014). **Criminalité en Algérie et politique criminelle**, in *Annales De l'Université d'Alger* 1(2014). Revue scientifique internationale, N°25, Tome I. PP.4-28.
115. Onnis, L. (1998). **Le mythe familial** : concepts théoriques et implications thérapeutiques. *Thérapie familiale* XVI (4) : 331-349.

116. Onnis, L. *et al.* (2008) « **Le double visage de la lune.** » La crise de l'adolescence selon une perspective systémique, *Cahiers critiques de thérapie familiale et de pratiques de réseaux*, /1 n° 40, p. 45-58.
117. Osofsky, J., Eberhart, Wright A, Ware, L., Hann, D. (1993). **Les enfants des mères adolescentes**, un groupe à risque du point de vue psychopathologique, *psychiatrie de l'enfant*, 36, 1, PP.253-287.
118. Oussedik, F. (1988). **Femme, famille et lien social en Algérie.** Paris, Éditions de la MSH, pp. 71-87 .
119. Pancher, C. (1980). **Le sens de la réalité chez le délinquant**, Mémoire de maîtrise de psychologie, Institut René Descartes, Paris.
120. Pelsser, R. (1989). **Manuel de psychopathologie de l'enfant et de l'adolescent**, gaétan morin édition Lteé.
121. Pinatel, J. (1987). **Le phénomène criminel.** H.A.Ed. Paris .
122. Poussin, G. (1999). **La fonction parentale**, 2^{ème} édit. DUNOD, Paris.
123. Rodriguez, T., Bernard, F. (1987) **Les perspectives temporelles à l'adolescence**, Paris.
124. Rougeul, F. (1981) . Paradoxe, structures et origine. **Le groupe familial**, n° 93, PP.995-998.
125. Rougeul, F. (2003) . **Famille en crise : Approche systemique des relations humaines.** Genève : Editions médecine et hygiène .
126. Rougeul, F. (2006). Comprendre la crise de l'adolescence. Eyrolles. paris.
127. Rocher, S. (2003). En quête de sécurité, causes de la délinquance et nouvelles réponses. Armand Colin, Paris.
128. Rusconi, S. et Palazzoli, M. (1970). **Le transfert de la cothérapie intensive de la famille.** Trad : Cappadonro.C, thérapie familiale. *Revue de psychologie analytique*, 1,1,157-177.
129. Salem, G. (2005). **L'approche thérapeutique de la famille**, 4^{ème} Ed, Paris, Masson.
130. Salem, G. (1982). **Loyautés, dettes et mérites** : contribution théorique et clinique à la thérapie contextuelle, cahiers de psychologie clinique et de psychopathologie générale, TOME 47 - fascicule 3. édition PRIVAT,
131. Salmi, S et Ait mouhand, A. (1995). **Adolescence algérienne** : à propos d'une pseudo-spécificité. In *Carnet/Psy* N°36 , PP.23-26. Alger.
132. Satir, V. (1964). **Conjoint family therapy.** trad. : Destandau-Denisov, **thérapie du couple et de la famille**, Epi.Ed., Paris, 1982.

133. Sebaa, F-Z. (2000). **Adolescence et délinquance en Algérie**: le cas de la délinquance juvénile féminine en Algérie, Oran, Dar El Gharb .
134. Segers-Laurent, A.(1996). La famille lieu d'ancrage, temps de passage, rites de passage, cycle de vie et changement discontinu **Thérapie familiale** vol, 18, n° 2, 127-139. Genève .
135. Segers-Laurent, A.(1997). **Des mythes et des secrets aussi**, Cahier de psychologie clinique, Edition De Boeck université.n°8.159-171.
136. Sellosse, J. (1961). **Familles dites asociales et délinquance juvénile**, In familles inadaptées et relations humaines ,Paris.
137. Selosse, J. (2004), **les délinquances des adolescents** in Sierge, L. et al, Nouveau traité de psychiatrie de l'enfant et de l'adolescent. Presse universitaire de France « quadriges » 2eme éd. pp. 2413-2436.
138. Si Moussi, A. (2001), « **l'adolescent entre réalité extérieure et conflit psychique** » la jeunesse algérienne à l'aube du III millénaire. pp.37-60. Alger : Bouchène.
139. Si moussi, A. (2010). **Une oreille attentive contre la maladie de l'adolescence**. in Moussa. F (dir), psychothérapies Psychopathologies limites et résilience, CASBAH édition, pp.123-138.
140. Sotile.M, Sotile.W., Julian.S, Henry.A.(1988). Manuel **Family Apperception Test**, les éditions du centre de psychologie appliquée, ecpa, Paris.
141. Tyrode,Y et Broucet,S .(2006). **La violence des adolescents**. Clinique et prevention.2^{ème} éd. Paris :Dunod .
142. Van Gijseghem, H.(2005). **Aliénation Parentale**. Montréal, (Québec). Canada.
- 143.Vannoti, M.(2010). **Raison et déraison de la loyauté familiale** Cahiers critique de thérapie familiale et de pratique de r »seaux.(1),44,PP 61-78.
144. Vavassori, D. et Grille, N.(2011). **Les établissements pénitentiaires pour mineurs français (EPM) : analyses et propositions d'actions pour le maintien du lien institutionnel**, Revue internationale de criminologie et de police technique et scientifique LXIV, pp. 49-62.
145. Watzlawick,P. Helm,B. Jackson, D. (1972). **Une logique de la communication**. Paris: Edition le seuil .

146. Wetheim, E. (1975). The science and typology of family systems. II. Further theoretical and practical consideration. *Family Process*, 14, PP. 285-309.
147. Widlocher, D. (1978). **La question du normal et de pathologique à l'adolescence**, *Revue de neuropsychiatrie infantile* 26, PP.533-537.

الملاحق

ملحق رقم (01): نماذج من شبكة تنقيط بروتوكول FAT لكل حالة عيادية



Catégories	Numéros des planches																					Notes
	Diner	Steréo	Punition	Magasin de vêtements	Salon	Rangement	Haut des escaliers	Galerie marchande	Cuisine	Terrain de jeux	Sortie tardive	Devoirs	Heure du coucher	Jeu de ballon	Jeu	Closets	Maquillage	Excursion	Bureau	Miroir	Étreinte	
CONFLIT APPARENT																						
Conflit familial	2	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	14
Conflit conjugal	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	28	
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	05
RÉSOLUTION DU CONFLIT																						
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Résolution négative ou Absence de résolution	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	16	
DÉFINITION DES LIMITES																						
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06
Inappropriée / non-adhésion	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	12	
QUALITÉ DES RELATIONS																						
Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0A
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Frère/sœur = alliés	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0A		
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	09
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	17
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	04
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																						
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	10
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0A
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0A
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE																						
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00	
MAUVAIS TRAITEMENTS																						
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	1A
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0A
Négligence / abandon	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	14	
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
RÉPONSES INHABITUELLES																						
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00	
REFUS																						
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00	
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																						
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	13
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	08
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	05
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0A
Autre type d'émotion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03

David Index Général de Dysfonctionnement

17

file

Catégories

Numéros des planches

Notes

CONFLIT APPARENT

Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

RÉSOLUTION DU CONFLIT

Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Résolution négative ou Absence de résolution	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

DÉFINITION DES LIMITES

Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

QUALITÉ DES RELATIONS

Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Frère/sœur = alliés	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

DÉFINITION DES FRONTIÈRES

Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
--	---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----

MAUVAIS TRAITEMENTS

Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

RÉPONSES INHABITUELLES

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
--	---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----

REFUS

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
--	---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----

TONALITÉ ÉMOTIONNELLE

Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21
Autre type d'émotion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21

insatisfaction jalousie

Index Général de Dysfonctionnement

15
03
02
04
0
19
B
1
D1
AO
5
B1
0A
0
0A
08
09
0
07
0A
04
01
00
A
00
04
0
0A
0A
0
0A
05
15
04
4
95

Catégories	Numéros des planches																					Notes
	Diner	Steréo	Punition	Magasin de vêtements	Salon	Rangement	Haut des escaliers	Galerie marchande	Cuisine	Terrain de jeux	Sortie tardive	Devoirs	Heure du coucher	Jeu de ballon	Jeu	Closets	Maquillage	Excursion	Bureau	Miroir	Entrée	
CONFLIT APPARENT																						
Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	8
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	6
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	9
RÉSOLUTION DU CONFLIT																						
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Résolution négative ou Absence de résolution	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	11
DÉFINITION DES LIMITES																						
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	4
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	AB
QUALITÉ DES RELATIONS																						
Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	7
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	4
Frère/sœur = alliés	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	07
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	15
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																						
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	12
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	08
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	08
MAUVAIS TRAITEMENTS																						
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	08
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
RÉPONSES INHABITUELLES	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
REFUS	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																						
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	05
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	07
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	04
Autre type d'émotion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01

Catégories	Numéros des planches																					Notes
	Diner	Stéréo	Punition	Magasin de vêtements	Salon	Rangement	Haut des escaliers	Galerie marchande	Cuisine	Terrain de jeux	Sortie tardive	Devoirs	Heure du coucher	Jeu de ballon	Jeu	Clefs	Maquillage	Excursion	Bureau	Miroir	Etreinte	
CONFLIT APPARENT																						
Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	07
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	12
RÉSOLUTION DU CONFLIT																						
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Résolution négative ou Absence de résolution	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	10
DÉFINITION DES LIMITES																						
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	04
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	12
QUALITÉ DES RELATIONS																						
Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Frère/sœur = alliés	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	04
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	13
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	05
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																						
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	10
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	10
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	0
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	05
MAUVAIS TRAITEMENTS																						
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	07
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
RÉPONSES INHABITUELLES	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
REFUS	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																						
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	08
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Autre type d'émotion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00

Catégories	Numéros des planches																					Notes
	Diner	Sierão	Punition	Magasin de vêtements	Salon	Rangement	Haut des escaliers	Galerie marchande	Cuisine	Terrain de jeux	Sortie tardive	Devoirs	Heure du coucher	Jeu de ballon	Jeu	Clefs	Maquillage	Excursion	Bureau	Miroir	Entrete	
CONFLIT APPARENT																						
Conflit familial	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	09
Conflit conjugal	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Autre type de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Absence de conflit	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	11
RÉSOLUTION DU CONFLIT																						
Résolution positive	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	10
Résolution négative ou Absence de résolution	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
DÉFINITION DES LIMITES																						
Appropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Appropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Inappropriée / adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Inappropriée / non-adhésion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	08
QUALITÉ DES RELATIONS																						
Mère = alliée	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Père = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Frère/sœur = alliés	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Conjoint(e) = allié(e)	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Autre = allié	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Mère = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	12
Père = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Frère/sœur = agents stressants	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	09
Conjoint = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Autre = agent stressant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
DÉFINITION DES FRONTIÈRES																						
Fusion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	09
Désengagement	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06
Coalition mère / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Coalition père / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Coalition autre adulte / enfant	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
Système ouvert	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	04
Système fermé	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
CIRCULARITÉ DYSFONCTIONNELLE	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	04
MAUVAIS TRAITEMENTS																						
Maltraitance	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06
Abus sexuel	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	07
Négligence / abandon	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Abus de substances	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
RÉPONSES INHABITUELLES	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	
REFUS	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	00
TONALITÉ ÉMOTIONNELLE																						
Tristesse / dépression	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Colère / hostilité	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	03
Peur / anxiété	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	02
Bonheur / satisfaction	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	01
Autre type d'émotion	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	06

Juliana
 deception
 Julia
 Fiente panché
 Index Général de Dysfonctionnement

ملحق رقم(02): نماذج من صور إختبار تفهم العائلة FAT

